الإرشاد ج : ۱ ص : ۱

الجزء الأول من كتاب الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد

تأليف الشيخ المفيد الإمام أبی عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبری البغدادی

۳۳۶- ۴۱۳- ه الجزء الأول

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتی أخبرنا السيد الأجل عميد الرؤساء أبو الفتح يحيی بن محمد بن نصر بن علی بن حا أدام الله علوه قراءة عليه سنة أربعين و خمسمائة قال حدثنا القاضی الأجل أبو المعالی أحمد بن علی بن قدامة فی سنة ثمان و سبعين و أربعمائة قال حدثنی الشيخ السعيد المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان رضی الله عنه فی سنة إحدی عشرة و أربعمائة قال الحمد لله علی ما ألهم من معرفته و هدی إليه من سبيل طاعته و صلواته علی خيرته من بريته محمد سيد أنبيائه و صفوته و علی الأئمة المعصومين الراشدين من عترته و سلم.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۴

و بعد فإنی مثبت بتوفيق الله و معونته ما سألت أيدک الله إثباته من أسماء أئمة الهدی ع و تاريخ أعمارهم و ذكر مشاهدهم و أسماء أولادهم و طرف من أخبارهم المفيدة لعلم أحوالهم لتقف علی ذلک وقوف العارف بهم و يظهر لک الفرق ما بين الدعاوی و الاعتقادات فيهم فتميز بنظرک فيه ما بين الشبهات منه و البينات و تعتمد الحق فيه اعتماد ذوی الإنصاف و الديانات و أنا مجيبک إلی ما سألت و متحر فيه الإيجاز و الاختصار حسب ما أثرت من ذلک و التمست و بالله أثق و إياه أستهدی إلی سبيل الرشاد

الإرشاد ج : ۱ ص : ۵

باب الخبر عن أمير المؤمنين ع

أول أئمة المؤمنين و ولاة المسلمين و خلفاء الله تعالی فی الدين بعد رسول الله

الصادق الأمين محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلوات الله عليه و آله الطاهرين أخوه و ابن عمه و وزيره على أمره و صهره على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين أمير المؤمنين على بن أبى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف سيد الوصيين عليه أفضل الصلاة و التسليم. كنيته أبو الحسن ولد بمكة فى البيت الحرام يوم الجمعة الثالث عشر من رجب سنة ثلاثين من عام الفيل و لم يولد قبله و لا بعده مولود فى بيت الله تعالى سواه إكراما من الله تعالى له بذلک و إجلالا لمحله فى التعظيم. و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها و كانت كالأم لرسول الله ص ربى فى حجرها و كان شاكرا لبرها و آمنت به ص فى الأولين و هاجرت معه فى جملة المهاجرين و لما قبضها الله تعالى إليه كفنها النبى ص بقميصه ليدرأ به عنها هوام الأرض و توسد فى قبرها لتأمن بذلک من ضغطة القبر و لقنها الإقرار بولاية ابنها أمير المؤمنين ع لتجيب به عند المسألة بعد الدفن فخصها بهذا الفضل

الإرشاد ج : ١ ص : ۶

العظيم لمنزلتها من الله تعالى و منه ع و الخبر بذلک مشهور. فكان أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و إخوته أول من ولده هاشم مرتين و حاز بذلک مع النشوء فى حجر رسول الله ص و التأدب به الشرفين و كان أول من آمن بالله عز و جل و برسوله ص من أهل البيت و الأصحاب و أول ذكر دعاه رسول الله ص إلى الإسلام فأجاب و لم يزل ينصر الدين و يجاهد المشركين و يذب عن الإيمان و يقتل أهل الزيغ و الطغيان و ينشر معالم السنة و القرآن و يحكم بالعدل و يأمر بالإحسان فكان مقامه مع رسول الله ص بعد البعثة ثلاثا و عشرين سنة منها ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له فى محنة كلها متحملا عنه أكبر أثقاله و عشر سنين بعد الهجرة بالمدينة يكافح عنه المشركين و يجاهد دونه الكافرين و يقيه بنفسه من أعدائه فى الدين إلى أن قبضه الله تعالى إلى جنته و رفعه فى عليين فمضى ص و لأمير المؤمنين ع يومئذ ثلاث و ثلاثون سنة. فاختلفت الأمة فى إمامته يوم وفاة رسول الله ص فقالت شيعته و هم بنو

هاشم و سلمان و عمار و أبو ذر و المقداد و خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين و أبو أيوب الأنصارى و جابر بن عبد الله الأنصارى

الإرشاد ج : ١ ص : ٧

و أبو سعيد الخدرى و أمثالهم من جلة المهاجرين و الأنصار أنه كان الخليفة بعد رسول الله ص و الإمام لفضله على كافة الأنام بما اجتمع له من خصال الفضل و الرأى و الكمال من سبقه الجماعة إلى الإيمان و التبريز عليهم فى العلم بالأحكام و التقدم لهم فى الجهاد و البينونة منهم بالغاية فى الورع و الزهد و الصلاح و اختصاصه من النبى ص فى القربى بما لم يشركه فيه أحد من ذوى الأرحام. ثم لنص الله على ولايته فى القرآن حيث يقول جل اسمه إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ و معلوم أنه لم يزك فى حال ركوعه أحد سواه ع و قد ثبت فى اللغة أن الولى هو الأولى بلا خلاف. و إذا كان أمير المؤمنين ع بحكم القرآن أولى بالناس من أنفسهم لكونه وليهم بالنص فى التبيان وجبت طاعته على كافتهم بجلى البيان كما وجبت طاعة الله و طاعة رسوله ع بما تضمنه الخبر عن ولايتهما للخلق فى هذه الآية بواضح البرهان.

و بقول النبى ص يوم الدار و قد جمع بنى عبد المطلب خاصة فيها للإنذار من يؤازرنى على هذا الأمر يكن أخى و وصيى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى فقام إليه أمير المؤمنين على ع من بين جماعتهم و هو أصغرهم يومئذ سنا فقال أنا أؤازرك يا رسول الله فقال له النبى ص اجلس فأنت أخى و وصيى

الإرشاد ج : ١ ص : ٨

و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى

و هذا صريح القول فى الاستخلاف.

و بقوله أيضا ع يوم غدير خم و قد جمع الأمة لسماع الخطاب أ لست أولى بكم منكم بأنفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم ع على النسق من غير فصل بين الكلام فمن كنت

مولاه فعلى مولاه

فأوجب له عليهم من فرض الطاعة و الولاية ما كان له عليهم بما قررهم به من ذلک و لم يتناكروه و هذا أيضا ظاهر فى النص عليه بالإمامة و الاستخلاف له فى المقام.

و بقوله ع له عند توجهه إلى تبوک أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى

فأوجب له الوزارة و التخصص بالمودة و الفضل على الكافة و الخلافة عليهم فى حياته و بعد وفاته لشهادة القرآن بذلک كله لهارون من موسى ع قال الله عز و جل مخبرا عن موسى ع وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَکَ كَثِيراً وَ نَذْكُرَکَ كَثِيراً إِنَّکَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَکَ يا مُوسى فثبت لهارون ع شركة موسى فى النبوة و وزارته على تأدية الرسالة و شد أزره به فى النصرة و قال فى استخلافه له اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ فثبتت له خلافته بمحكم التنزيل. فلما جعل رسول الله ص لأمير المؤمنين ع

الإرشاد ج : ١ ص : ٩

جميع منازل هارون من موسى ع فى الحكم له منه إلا النبوة وجبت له وزارة الرسول ص و شد الأزر بالنصرة و الفضل و المحبة لما تقتضيه هذه الخصال من ذلک فى الحقيقة ثم الخلافة فى الحياة بالصريح و بعد النبوة بتخصيص الاستثناء لما أخرج منها بذكر البعد و أمثال هذه الحجج كثيرة مما يطول بذكره الكتاب و قد استقصينا القول فى إثباتها فى غير هذا الموضع من كتبنا و الحمد لله. فكانت إمامة أمير المؤمنين ع بعد النبى ص ثلاثين سنة منها أربع و عشرون سنة و أشهر ممنوعا من التصرف على أحكامها مستعملا للتقية و المداراة و منها خمس سنين و أشهر ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين و القاسطين و المارقين و مضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله ص ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعا من أحكامها خائفا و محبوسا و هاربا و مطرودا لا يتمكن من

جهاد الكافرين و لا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثم هاجر و أقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهدا للمشركين ممتحنا بالمنافقين إلى أن قبضه الله تعالى إليه و أسكنه جنات النعيم. و كانت وفاة أمير المؤمنين ع قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى و عشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلا بالسيف قتله ابن ملجم المرادى لعنه الله فى مسجد الكوفة و قد خرج ع يوقظ الناس لصلاة الصبح ليلة تسع عشرة من شهر رمضان و قد كان ارتصده من أول الليل لذلک فلما مر به فى المسجد و هو مستخف بأمره مماكر بإظهار النوم فى جملة النيام ثار إليه فضربه على

الإرشاد ج : ١ ص : ١٠

أم رأسه بالسيف و كان مسموما فمكث يوم تسعة عشر و ليلة عشرين و يومها و ليلة إحدى و عشرين إلى نحو الثلث الأول من الليل ثم قضى نحبه ع شهيدا و لقى ربه تعالى مظلوما. و قد كان ع يعلم ذلک قبل أوانه و يخبر به الناس قبل زمانه و تولى غسله و تكفينه ابناه الحسن و الحسين ع بأمره و حملاه إلى الغرى من نجف الكوفة فدفناه هناک و عفيا موضع قبره بوصية كانت منه إليهما فى ذلک لما كان يعلمه ع من دولة بنى أمية من بعده و اعتقادهم فى عداوته و ما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال و المقال بما تمكنوا من ذلک فلم يزل قبره ع مخفيا حتى دل عليه الصادق جعفر بن محمد ع فى الدولة العباسية و زاره عند وروده إلى أبى جعفر و هو بالحيرة فعرفته الشيعة و استأنفوا إذ ذاک زيارته ع و على ذريته الطاهرين و كان سنه ع يوم وفاته ثلاثا و ستين سنة

الإرشاد ج : ١ ص : ١١

فصل فمن الأخبار التى جاءت بذكره ع الحادث قبل كونه و علمه به قبل حدوثه

ما أخبر به على بن المنذر الطريقى عن ابن الفضيل العبدى عن فطر عن أبى الطفيل عامر بن وائلة رحمه الله عليه قال جمع أمير المؤمنين ع الناس للبيعة فجاء عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعنه الله فرده مرتين أو ثلاثا ثم بايعه و قال عند بيعته له ما

يحبس أشقاها فو الذى نفسى بيده لتخضبن هذه من هذا و وضع يده على لحيته و رأسه ع فلما أدبر ابن ملجم عنه منصرفا قال ع متمثلا

اشدد حيازيمک للموت فإن الموت لاقيک

و لا تجزع من الموت إذا حل بواديک

كما أضحکک الدهر كذاک الدهر يبكيک

الإرشاد ج : ١ ص : ١٢

و روى الحسن بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى عن أبى إسحاق السبيعى عن الأصبغ بن نباتة قال أتى ابن ملجم أمير المؤمنين ع فبايعه فيمن بايع ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ع فتوثق منه و توكد عليه ألا يغدر و لا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ع الثانية فتوثق منه و توكد عليه ألا يغدر و لا ينكث ففعل ثم أدبر عنه فدعاه أمير المؤمنين ع الثالثة فتوثق منه و توكد عليه ألا يغدر و لا ينكث فقال ابن ملجم و الله يا أمير المؤمنين ما رأيتک فعلت هذا بأحد غيرى فقال أمير المؤمنين ع

أريد حباءه و يريد قتلى عذيرک من خليلک من مراد

امض يا ابن ملجم فو الله ما أرى أن تفى بما قلت

و روى جعفر بن سليمان الضبعى عن المعلى بن زياد قال جاء عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله إلى أمير المؤمنين ع يستحمله فقال يا أمير المؤمنين احملنى فنظر إليه أمير المؤمنين ع ثم قال له أنت عبد الرحمن بن ملجم المرادى قال نعم ثم قال أنت

الإرشاد ج : ١ ص : ١٣

عبد الرحمن بن ملجم المرادى قال نعم قال يا غزوان احمله على الأشقر فجاء بفرس أشقر فركبه ابن ملجم المرادى و أخذ بعنانه فلما ولى قال أمير المؤمنين ع

أريد حباءه و يريد قتلى عذيرک من خليلک من مراد

قال فلما كان من أمره ما كان و ضرب أمير المؤمنين ع قبض عليه و قد خرج من المسجد فجىء به إلى أمير المؤمنين فقال ع و الله لقد كنت أصنع بک ما أصنع و أنا أعلم أنک

قاتلی و لکن کنت أفعل ذلک بک لأستظهر بالله علیک

فصل آخر و من الأخبار التی جاءت بنعیه نفسه ع إلی أهله و أصحابه قبل قتله

و ما رواه أبو زید الأحول عن الأجلح عن أشیاخ کندة قال سمعتهم أکثر من عشرین مرة یقولون سمعنا علیا ع علی المنبر یقول ما یمنع أشقاها أن یخضبها من فوقها بدم و یضع یده علی لحیته ع

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۴

و روی علی بن الحزور عن الأصبغ بن نباتة قال خطبنا أمیر المؤمنین ع فی الشهر الذی قتل فیه فقال أتاکم شهر رمضان و هو سید الشهور و أول السنة و فیه تدور رحی السلطان ألا و إنکم حاج العام صفا واحدا و آیة ذلک أنی لست فیکم قال فهو ینعی نفسه ع و نحن لا ندری

و روی الفضل بن دکین عن حیان بن العباس عن عثمان بن المغیرة قال لما دخل شهر رمضان کان أمیر المؤمنین ع یتعشی لیلة عند الحسن و لیلة عند الحسین و لیلة عند عبد الله بن جعفر و کان لا یزید علی ثلاث لقم فقیل له فی لیلة من تلک اللیالی فی ذلک فقال یأتینی أمر الله و أنا خمیص إنما هی لیلة أو لیلتان فأصیب ع فی آخر اللیل

و روی إسماعیل بن زیاد قال حدثتنی أم موسی خادمة علی

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۵

ع و هی حاضنة فاطمة ابنته ع قالت سمعت علیا ع یقول لابنته أم کلثوم یا بنیة إنی أرانی قل ما أصحبکم قالت و کیف ذلک یا أبتاه قال إنی رأیت نبی الله ص فی منامی و هو یمسح الغبار عن وجهی و یقول یا علی لا علیک قد قضیت ما علیک قالت فما مکثنا إلا ثلاثا حتی ضرب تلک الضربة فصاحت أم کلثوم فقال یا بنیة لا تفعلی فإنی أری رسول الله ص یشیر إلی بکفه یا علی هلم إلینا فإن ما عندنا هو خیر لک

و روی عمار الدهنی عن أبی صالح الحنفی قال سمعت علیا ع یقول رأیت النبی ص فی منامی فشکوت إلیه ما لقیت من أمته من الأود و اللدد و بکیت فقال لا تبک یا علی و

التفت فالتفت فإذا رجلان مصفدان و إذا جلاميد ترضخ بها رءوسهما فقال أبو صالح فغدوت إليه من الغد كما كنت أغدو كل يوم حتى إذا كنت فى الجزارين لقيت الناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير

الإرشاد ج : ١ ص : ١٦

المؤمنين ع

و روى عبيد الله بن موسى عن الحسن بن دينار عن الحسن البصرى قال سهر أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فى الليلة التى قتل فى صبيحتها و لم يخرج إلى المسجد لصلاة الليل على عادته فقالت له ابنته أم كلثوم رحمة الله عليها ما هذا الذى قد أسهرک فقال إنى مقتول لو قد أصبحت و أتاه ابن النباح فآذنه بالصلاة فمشى غير بعيد ثم رجع فقالت له ابنته أم كلثوم مر جعدة فليصل بالناس قال نعم مروا جعدة فليصل ثم قال لا مفر من الأجل فخرج إلى المسجد و إذا هو بالرجل قد سهر ليلته كلها يرصده فلما برد السحر نام فحركه أمير المؤمنين ع برجله و قال له الصلاة فقام إليه فضربه

و روى فى حديث آخر أن أمير المؤمنين ع سهر تلک الليلة فأكثر الخروج و النظر فى السماء و هو يقول و الله ما كذبت و لا كذبت و إنها الليلة التى وعدت بها ثم يعاود مضجعه فلما طلع الفجر شد إزاره و خرج و هو يقول

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧

اشدد حيازيمک للموت فإن الموت لاقيک

و لا تجزع من الموت إذا حل بواديک

فلما خرج إلى صحن الدار استقبلته الإوز فصحن فى وجهه فجعلوا يطردونهن فقال دعوهن فإنهن نوائح ثم خرج فأصيب ع

فصل و من الأخبار الواردة بسبب قتله و كيف جرى الأمر فى ذلک

ما رواه جماعة من أهل السير منهم أبو مخنف لوط بن يحيى و إسماعيل بن راشد و أبو

هشام الرفاعی و أبو عمرو الثقفی و غیرهم أن نفرا من الخوارج اجتمعوا بمکة فتذاکروا الأمراء فعابوهم و عابوا أعمالهم علیهم و ذکروا أهل النهروان و ترحموا علیهم فقال بعضهم لبعض لو أنا شرینا أنفسنا لله فأتینا أئمة الضلال فطلبنا غرتهم فأرحنا منهم العباد و البلاد و ثأرنا بإخواننا للشهداء بالنهروان فتعاهدوا عند انقضاء الحج علی ذلک فقال عبد الرحمن بن ملجم أنا أکفیکم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸

علیا و قال البرک بن عبد الله التمیمی أنا أکفیکم معاویة و قال عمرو بن بکر التمیمی أنا أکفیکم عمرو بن العاص و تعاقدوا علی ذلک و توافقوا علیه و علی الوفاء و اتعدوا لشهر رمضان فی لیلة تسع عشرة ثم تفرقوا. فأقبل ابن ملجم و کان عداده فی کندة حتی قدم الکوفة فلقی بها أصحابه فکتمهم أمره مخافة أن ینتشر منه شیء فهو فی ذلک إذ زار رجلا من أصحابه ذات یوم من تیم الرباب فصادف عنده قطام بنت الأخضر التیمیة و کان أمیر المؤمنین ع قتل أباها و أخاها بالنهروان و کانت من أجمل نساء زمانها فلما رآها ابن ملجم شغف بها و اشتد إعجابه بها فسأل فی نکاحها و خطبها فقالت له ما الذی تسمی لی من الصداق فقال لها احتکمی ما بدا لک فقالت له أنا محتکمة علیک ثلاثة آلاف درهم و وصیفا و خادما و قتل علی بن أبی طالب فقال لها لک جمیع ما سألت و أما قتل علی بن أبی طالب فأنی لی بذلک فقالت تلتمس غرته فإن أنت قتلته شفیت نفسی و هنأک العیش معی و إن قتلت فما عند الله خیر لک من الدنیا فقال أما و الله ما أقدمنی هذا المصر و قد کنت هاربا منه لا آمن مع أهله إلا ما سألتنی من قتل علی بن أبی طالب فلک ما سألت قالت فأنا طالبة لک بعض من یساعدک علی ذلک و یقویک. ثم بعثت إلی وردان بن مجالد من تیم الرباب فخبرته الخبر

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۹

و سألته معونة ابن ملجم فتحمل ذلک لها و خرج ابن ملجم فأتی رجلا من أشجع یقال له شبیب بن بجرة فقال یا شبیب هل لک فی شرف الدنیا و الآخرة قال و ما ذاک قال

تساعدنى على قتل على بن أبى طالب و كان شبيب على رأى الخوارج فقال له يا ابن ملجم هبلتک الهبول لقد جئت شيئا إدا و كيف تقدر على ذلک فقال له ابن ملجم نكمن له فى المسجد الأعظم فإذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به و إن نحن قتلناه شفينا أنفسنا و أدركنا ثأرنا فلم يزل به حتى أجابه فأقبل معه حتى دخلا المسجد على قطام و هى معتكفة فى المسجد الأعظم قد ضربت عليها قبة فقال لها قد اجتمع رأينا على قتل هذا الرجل قالت لهما فإذا أردتما ذلک فالقيانى فى هذا الموضع. فانصرفا من عندها فلبثا أياما ثم أتياها و معهما الآخر ليلة الأربعاء لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فدعت لهم بحرير فعصبت به صدورهم و تقلدوا أسيافهم و مضوا و جلسوا مقابل السدة التى كان يخرج منها أمير المؤمنين ع إلى الصلاة و قد كانوا قبل ذلک ألقوا إلى الأشعث بن قيس ما فى نفوسهم من العزيمة على قتل أمير المؤمنين ع و واطأهم عليه و حضر الأشعث بن قيس فى تلک الليلة لمعونتهم على ما اجتمعوا عليه. و كان حجر بن عدى رحمة الله عليه فى تلک الليلة بائتا فى المسجد فسمع الأشعث يقول لابن ملجم النجاء النجاء لحاجتک فقد فضحک

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٠

الصبح فأحس حجر بما أراد الأشعث فقال له قتلته يا أعور و خرج مبادرا ليمضى إلى أمير المؤمنين ع فيخبره الخبر و يحذره من القوم و خالفه أمير المؤمنين ع فدخل المسجد فسبقه ابن ملجم فضربه بالسيف و أقبل حجر و الناس يقولون قتل أمير المؤمنين قتل أمير المؤمنين و ذكر محمد بن عبد الله بن محمد الأزدى قال إنى لأصلى فى تلک الليلة فى المسجد الأعظم مع رجال من أهل المصر كانوا يصلون فى ذلک الشهر من أوله إلى آخره إذ نظرت إلى رجال يصلون قريبا من السدة و خرج على بن أبى طالب ع لصلاة الفجر فأقبل ينادى الصلاة الصلاة فما أدرى أ نادى أم رأيت بريق السيوف و سمعت قائلا يقول لله الحكم يا على لا لک و لا لأصحابک و سمعت عليا ع يقول لا يفوتنكم الرجل فإذا على ع مضروب و قد ضربه شبيب بن بجرة فأخطأه و وقعت

ضربته فی الطاق و هرب القوم نحو أبواب المسجد و تبادر الناس لأخذهم. فأما شبیب بن بجرة فأخذه رجل فصرعه و جلس علی صدره و أخذ السیف من یده لیقتله به فرأی الناس یقصدون نحوه فخشی أن یعجلوا علیه و لا یسمعوا منه فوثب عن صدره و خلاه و طرح السیف من یده و مضی شبیب هاربا حتی دخل منزله و دخل علیه ابن عم له فرآه یحل الحریر عن صدره فقال له ما هذا لعلک قتلت أمیر المؤمنین فأراد أن یقول لا فقال نعم فمضی ابن عمه فاشتمل علی سیفه ثم دخل علیه فضربه حتی قتله.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۱

و أما ابن ملجم فإن رجلا من همدان لحقه فطرح علیه قطیفة کانت فی یده ثم صرعه و أخذ السیف من یده و جاء به إلی أمیر المؤمنین ع و أفلت الثالث فانسل بین الناس.

فلما أدخل ابن ملجم علی أمیر المؤمنین ع نظر إلیه ثم قال النفس بالنفس إن أنا مت فاقتلوه کما قتلنی و إن سلمت رأیت فیه رأیی

فقال ابن ملجم و الله لقد ابتعته بألف و سممته بألف فإن خاننی فأبعده الله قال و نادته أم کلثوم یا عدو الله قتلت أمیر المؤمنین ع قال إنما قتلت أباک قالت یا عدو الله إنی لأرجو أن لا یکون علیه بأس قال لها فأراک إنما تبکین علی إذا لقد و الله ضربته ضربة لو قسمت بین أهل الأرض لأهلکتهم. فأخرج من بین یدی أمیر المؤمنین ع و أن الناس لینهشون لحمه بأسنانهم کأنهم سباع و هم یقولون یا عدو الله ما ذا فعلت أهلکت أمة محمد و قتلت خیر الناس و أنه لصامت ما ینطق فذهب به إلی الحبس.

و جاء الناس إلی أمیر المؤمنین ع فقالوا له یا أمیر المؤمنین مرنا بأمرک فی عدو الله فلقد أهلک الأمة و أفسد الملة فقال لهم أمیر المؤمنین ع إن عشت رأیت فیه رأیی و إن هلکت فاصنعوا

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۲

به ما یصنع بقاتل النبی اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلک بالنار

قال فلما قضی أمیر المؤمنین ع و فرغ أهله من دفنه جلس الحسن ع و أمر أن یؤتی

بابن ملجم فجیء به فلما وقف بین یدیه قال له یا عدو الله قتلت أمیر المؤمنین و أعظمت الفساد فی الدین ثم أمر به فضربت عنقه

و استوهبت أم الهیثم بنت الأسود النخعیة جیفته منه لتتولی إحراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار. و فی أمر قطام و قتل أمیر المؤمنین ع یقول الشاعر

فلم أر مهرا ساقه ذو سماحة کمهر قطام من فصیح و أعجم

ثلاثة آلاف و عبد و قینة و ضرب علی بالحسام المصمم

و لا مهر أغلی من علی و إن غلا و لا فتک إلا دون فتک ابن ملجم

و أما الرجلان اللذان کانا مع ابن ملجم لعنهم الله أجمعین فی العقد علی قتل معاویة و عمرو بن العاص فإن أحدهما ضرب معاویة و هو راکع فوقعت ضربته فی ألیته و نجا منها و أخذ و قتل من وقته. و أما الآخر فإنه وافی عمرا فی تلک اللیلة و قد وجد علة فاستخلف رجلا یصلی بالناس یقال له خارجة بن أبی حبیبة العامری فضربه

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۳

بسیفه و هو یظن أنه عمرو فأخذ و أتی به عمرو فقتله و مات خارجة فی الیوم الثانی

فصل و من الأخبار التی جاءت بموضع قبر أمیر المؤمنین ع و شرح الحال فی دفنه

ما رواه عباد بن یعقوب الرواجنی قال حدثنا حبان بن علی العنزی قال حدثنی مولی لعلی بن أبی طالب ع قال لما حضرت أمیر المؤمنین ع الوفاة قال للحسن و الحسین ع إذا أنا مت فاحملانی علی سریری ثم أخرجانی و احملا مؤخر السریر فإنکما

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴

تکفیان مقدمه ثم ائتیا بی الغریین فإنکما ستریان صخرة بیضاء تلمع نورا فاحتفرا فیها فإنکما تجدان فیها ساجة فادفنانی فیها قال فلما مات أخرجناه و جعلنا نحمل مؤخر السریر و نکفی مقدمه و جعلنا نسمع دویا و حفیفا حتی أتینا الغریین فإذا صخرة بیضاء تلمع نورا فاحتفرنا فإذا ساجة مکتوب علیها مما ادخر نوح لعلی بن أبی طالب فدفناه فیها و انصرفنا و نحن مسرورون بإکرام الله لأمیر المؤمنین ع فلحقنا قوم من الشیعة

لم يشهدوا الصلاة عليه فأخبرناهم بما جرى و بإكرام الله أمير المؤمنين ع فقالوا نحب أن نعاين من أمره ما عاينتم فقلنا لهم إن الموضع قد عفى أثره بوصية منه ع فمضوا و عادوا إلينا فقالوا أنهم احتفروا فلم يجدوا شيئا

و روى محمد بن عمارة قال حدثنى أبى عن جابر بن يزيد قال سألت أبا جعفر محمد بن على الباقر ع أين دفن أمير المؤمنين

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥

ع قال دفن بناحية الغريين و دفن قبل طلوع الفجر و دخل قبره الحسن و الحسين ع و محمد بنو على ع و عبد الله بن جعفر رضى الله عنه

و روى يعقوب بن يزيد عن ابن أبى عمير عن رجاله قال قيل للحسين بن على ع أين دفنتم أمير المؤمنين ع فقال خرجنا به ليلا على مسجد الأشعث حتى خرجنا به إلى الظهر بجنب الغرى فدفناه هناك

و روى محمد بن زكريا قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦

قال حدثنى عبد الله بن خازم قال خرجنا يوما مع الرشيد من الكوفة نتصيد فصرنا إلى ناحية الغريين و الثوية فرأينا ظباء فأرسلنا عليها الصقور و الكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء إلى أكمة فسقطت عليها فسقطت الصقور ناحية و رجعت الكلاب فعجب

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧

الرشيد من ذلك ثم إن الظباء هبطت من الأكمة فهبطت الصقور و الكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة فتراجعت عنها الكلاب و الصقور ففعلت ذلك ثلاثا فقال الرشيد اركضوا فمن لقيتموه فأتونى به فأتيناه بشيخ من بنى أسد فقال له هارون أخبرنى ما هذه الأكمة قال إن جعلت لى الأمان أخبرتك قال لك عهد الله و ميثاقه إلا أهيجك و لا أؤذيك فقال حدثنى أبى عن آبائه أنهم كانوا يقولون إن فى هذه الأكمة قبر على بن أبى طالب ع جعله الله حرما لا يأوى إليه شيء إلا أمن فنزل هارون فدعا بماء فتوضأ و صلى

عند الأكمة و تمرغ عليها و جعل يبكى ثم انصرفنا قال محمد بن عائشة فكأن قلبى لم يقبل ذلک فلما كان بعد ذلک حججت إلى مكة فرأيت بها ياسرا رحال الرشيد و كان يجلس معنا إذا طفنا فجرى الحديث إلى أن قال قال لى الرشيد ليلة من الليالى و قد قدمنا من مكة فنزلنا الكوفة يا ياسر قل لعيسى بن جعفر فليركب فركبا جميعا و ركبت معهما حتى إذا صرنا إلى الغريين فأما عيسى فطرح نفسه فنام و أما الرشيد فجاء إلى أكمة فصلى عندها فكلما صلى ركعتين دعا و بكى و تمرغ

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨

على الأكمة ثم يقول يا عم أنا و الله أعرف فضلک و سابقتک و بک و الله جلست مجلسى الذى أنا فيه و أنت أنت و لكن ولدک يؤذوننى و يخرجون على ثم يقوم فيصلى ثم يعيد هذا الكلام و يدعو و يبكى حتى إذا كان فى وقت السحر قال لى يا ياسر أقم عيسى فأقمته فقال له يا عيسى قم فصل عند قبر ابن عمک قال له و أى عمومتى هذا قال هذا قبر على بن أبى طالب فتوضأ عيسى و قام يصلى فلم يزالا كذلک حتى طلع الفجر فقلت يا أمير المؤمنين أدرکک الصبح فركبنا و رجعنا إلى الكوفة

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩

باب طرف من أخبار أمير المؤمنين ع و فضائله و مناقبه و المحفوظ من كلامه و حكمه و مواعظه و المروى من معجزاته و قضاياه و بيناته

فمن ذلک ما جاءت به الأخبار فى تقدم إيمانه بالله و رسوله ع و سبقه به كافة المكلفين من الأنام

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد البلخى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن القاسم البرتى قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدى قال حدثنا سعيد بن خثيم قال حدثنا أسد بن عبد الله عن يحيى بن عفيف عن أبيه قال

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠

كنت جالسا مع العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه بمكة قبل أن يظهر أمر النبى ص فجاء شاب فنظر إلى السماء حين تحلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلى ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام و المرأة ثم رفع الشاب فرفعا ثم سجد الشاب فسجدا فقلت يا عباس أمر عظيم فقال العباس أمر عظيم أ تدرى من هذا الشاب هذا محمد بن عبد الله ابن أخى أ تدرى من هذا الغلام هذا على بن أبى طالب ابن أخى أ تدرى من هذه المرأة هذه خديجة بنت خويلد إن ابن أخى هذا حدثنى أن ربه رب السموات و الأرض أمره بهذا الدين الذى هو عليه و لا و الله ما على ظهر الأرض على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة

أخبرنى أبو حفص عمر بن محمد الصيرفى قال حدثنا محمد بن أحمد بن أبى الثلج عن أحمد بن القاسم البرتى عن أبى صالح سهل بن صالح و كان قد جاز مائة سنة قال سمعت أبا المعمر عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالک يقول قال رسول الله ص صلت الملائكة على و على على سبع سنين و ذلک أنه لم يرفع إلى

السماء شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله إلا منى و من على

و بهذا الإسناد عن أحمد بن القاسم البرتى قال حدثنا إسحاق قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا سليمان بن على الهاشمى أبو فاطمة قال سمعت معاذة العدوية تقول سمعت عليا ع على منبر البصرة يقول أنا الصديق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر و أسلمت قبل أن يسلم

أخبرنى أبو نصر محمد بن الحسين المقرئ البصير السيروانى قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبى الثلج قال حدثنا أبو محمد النوفلى عن محمد بن عبد الحميد عن عمرو بن عبد الغفار الفقيمى قال أخبرنى إبراهيم بن حيان عن أبى عبد الله مولى بنى هاشم عن أبى سخيلة قال خرجت أنا و عمار حاجين فنزلنا عند أبى ذر فأقمنا عنده ثلاثة أيام فلما دنا منا الخفوف قلت له يا أبا ذر إنا لا نراه إلا و قد دنا اختلاط من الناس فما ترى قال

الزم كتاب الله و على بن أبى طالب فأشهد على رسول الله ص أنه قال على أول من

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٢

آمن بى و أول من يصافحنى يوم القيامة و هو الصديق الأكبر و الفاروق بين الحق و الباطل و أنه يعسوب المؤمنين و المال يعسوب الظلمة

قال الشيخ المفيد و الأخبار فى هذا المعنى كثيرة و شواهدها جمة فمن ذلک قول خزيمة بن ثابت الأنصارى ذى الشهادتين رحمة الله عليه فيما أخبرنى به أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى عن محمد بن العباس قال أنشدنا محمد بن يزيد النحوى عن ابن عائشة لخزيمة بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه

ما كنت أحسب هذا الأمر منصرفا عن هاشم ثم منها عن أبى حسن

أ ليس أول من صلى بقبلتهم و أعرف الناس بالآثار و السنن

و آخر الناس عهدا بالنبى و من جبريل عون له فى الغسل و الكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به و ليس فى القوم ما فيه من الحسن

ما ذا الذى ردكم عنه فنعلمه ها إن بيعتكم من أغبن الغبن

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٣

فصل و من ذلک ما جاء فى فضله ع على الكافة فى العلم

أخبرنى أبو الحسن محمد بن جعفر التميمى النحوى قال حدثنى محمد بن القاسم المحاربى البزاز قال حدثنا هشام بن يونس النهشلى قال حدثنا عائذ بن حبيب عن أبى الصباح الكنانى عن محمد بن عبد الرحمن السلمى عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ص على بن أبى طالب أعلم أمتى و أقضاهم فيما اختلفوا فيه من بعدى

أخبرنى أبو بكر محمد بن عمر الجعابى قال حدثنا أحمد بن عيسى أبو جعفر العجلى قال حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبى سعيد الخدرى عن أبيه قال سمعت رسول الله

ص يقول أنا مدينة العلم و على بابها فمن أراد العلم فليقتبسه من على

أخبرنى أبو بكر محمد بن عمر الجعابى قال حدثنا يوسف بن

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٤

الحكم الحناط قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا سلمة بن صالح الأحمر عن عبد الملک بن عبد الرحمن عن الأشعث بن طليق قال سمعت الحسن العرنى يحدث عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال استدعى رسول الله ص عليا فخلا به فلما خرج إلينا سألناه ما الذى عهد إليک فقال علمنى ألف باب من العلم فتح لى من كل باب ألف باب

أخبرنى أبو بكر محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا أبو مالک كثير بن يحيى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن أبى السرى قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكنانى عن الأصبغ بن نباتة قال لما بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع بالخلافة خرج إلى المسجد معتما بعمامة رسول الله ص لابسا برديه فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه و وعظ و أنذر ثم جلس متمكنا و شبک بين

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٥

أصابعه و وضعها أسفل سرته ثم قال يا معشر الناس سلونى قبل أن تفقدونى سلونى فإن عندى علم الأولين و الآخرين أما و الله لو ثنى لى الوساد لحكمت بين أهل التوراة بتوراتهم و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم و أهل الزبور بزبورهم و أهل القرآن بقرآنهم حتى يزهر كل كتاب من هذه الكتب و يقول يا رب إن عليا قضى بقضائک و الله إنى أعلم بالقرآن و تأويله من كل مدع علمه و لو لا آية فى كتاب الله لأخبرتكم بما يكون إلى يوم القيامة ثم قال سلونى قبل أن تفقدونى فو الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو سألتمونى عن آية آية لأخبرتكم بوقت نزولها و فى من نزلت و أنبأتكم بناسخها من منسوخها و خاصها من عامها و محكمها من متشابهها و مكيها من مدنيها و الله ما فئة تضل أو تهدى إلا و أنا أعرف قائدها و سائقها و ناعقها إلى يوم القيامة

فى أمثال هذه الأخبار مما يطول به الكتاب

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٦

فصل و من ذلک ما جاء فی فضله ع

أخبرنی أبو الحسین محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا عمر بن عبد الله بن عمران قال حدثنا أحمد بن بشیر قال حدثنا عبید الله بن موسی عن قیس عن أبی هارون قال أتیت أبا سعید الخدری رحمه الله فقلت له هل شهدت بدرا قال نعم قال سمعت رسول الله ص یقول لفاطمهٔ و قد جاءته ذات یوم تبکی و تقول یا رسول الله عیرتنی نساء قریش بفقر علی فقال لها النبی ص أ ما ترضین یا فاطمهٔ أنی زوجتک أقدمهم سلما و أکثرهم علما إن الله اطلع إلی أهل الأرض اطلاعهٔ فاختار منهم أباک فجعله نبیا و اطلع إلیهم ثانیهٔ فاختار منهم بعلک فجعله وصیا و أوحی إلی أن أنکحک إیاه أ ما علمت یا فاطمهٔ أنک بکرامهٔ الله إیاک زوجتک أعظمهم حلما و أکثرهم علما و أقدمهم سلما فضحکت فاطمهٔ ع و استبشرت فقال لها رسول الله ص

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٧

یا فاطمهٔ إن لعلی ثمانیهٔ أضراس قواطع لم تجعل لأحد من الأولین و الآخرین هو أخی فی الدنیا و الآخرهٔ لیس ذلک لغیره من الناس و أنت یا فاطمهٔ سیدهٔ نساء أهل الجنهٔ زوجته و سبطا الرحمهٔ سبطای ولده و أخوه المزین بالجناحین فی الجنهٔ یطیر مع الملائکهٔ حیث یشاء و عنده علم الأولین و الآخرین و هو أول من آمن بی و آخر الناس عهدا بی و هو وصیی و وارث الأوصیاء

قال الشیخ المفید وجدت فی کتاب أبی جعفر محمد بن العباس الرازی حدثنا محمد بن خالد قال حدثنا إبراهیم بن عبد الله قال حدثنا محمد بن سلیمان الدیلمی عن جابر بن یزید الجعفی عن عدی بن حکیم عن عبد الله بن العباس قال قال لنا أهل البیت سبع خصال ما منهن خصلهٔ فی الناس منا النبی ص و منا الوصی خیر هذه الأمهٔ بعده علی بن أبی طالب و منا حمزهٔ أسد الله و أسد رسوله و سید الشهداء و منا جعفر بن أبی طالب المزین بالجناحین یطیر بهما فی الجنهٔ حیث یشاء و منا سبطا هذه الأمهٔ و سیدا شباب

أهل الجنة الحسن و الحسين و منا قائم آل محمد الذى أكرم الله به نبيه و منا المنصور

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٨

و روى محمد بن أيمن عن أبى حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله ص لعلى بن أبى طالب ع يا على إنک تخاصم فتخصم بسبع خصال ليس لأحد مثلهن أنت أول المؤمنين معى إيمانا و أعظمهم جهادا و أعلمهم بآيات الله و أوفاهم بعهد الله و أرأفهم بالرعية و أقسمهم بالسوية و أعظمهم عند الله مزية

فى أمثال هذه الأخبار و معانيها مما هى أشهر عند الخاصة و العامة من أن يحتاج فيها إلى إطالة خطب و لو لم يكن منها إلا ما انتشر ذكره و اشتهرت الرواية به من حديث الطائر

و قول النبى ص اللهم ائتنى بأحب خلقک إليک يأكل معى من هذا الطائر فجاء أمير المؤمنين ع

لكفى إذ كان أحب الخلق إلى الله تعالى و أعظمهم ثوابا عنده و أكثرهم قربا إليه و أفضلهم عملا له.

و فى قول جابر بن عبد الله الأنصارى و قد سئل عن أمير المؤمنين

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٩

ع فقال ذاک خير البشر لا يشک فيه إلا كافر

حجة واضحة فيما قدمناه و قد أسند ذلک جابر فى رواية جاءت بأسانيد متصلة معروفة عند أهل النقل و الأدلة على أن أمير المؤمنين ع أفضل الناس بعد رسول الله ص متناصرة لو قصدنا إلى إثباتها لأفردنا لها كتابا و فيما رسمناه من الخبر بذلک مقنع فيما قصدناه من الاختصار و وضعه فى مكانه من هذا الكتاب

فصل و من ذلک ما جاء من الخبر بأن محبته ع علم على الإيمان و بغضه علم على النفاق

حدثنا أبو بكر محمد بن عمر المعروف بابن الجعابى الحافظ قال حدثنا محمد بن سهل بن الحسن قال حدثنا أحمد بن عمر الدهقان قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا إسماعيل بن مسلم قال حدثنا الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش قال رأيت أمير المؤمنين

الإرشاد ج : ١ ص : ٤٠

على بن أبى طالب ع على المنبر فسمعته يقول و الذى فلق الحبة و برأ النسمة أنه لعهد النبى ص إلى أنه لا يحبک إلا مؤمن و لا يبغضک إلا منافق

أخبرنى أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا النضر بن حميد عن أبى الجارود عن الحارث الهمدانى قال رأيت عليا ع جاء ذات يوم فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال قضاء قضاه الله عز و جل على لسان النبى الأمى ص أنه لا يحبنى إلا مؤمن و لا يبغضنى إلا منافق و قد خاب من افترى

أخبرنى أبو الحسين محمد بن المظفر البزاز قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن موسى البربرى قال حدثنا خلف بن سالم قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش عن عدى بن ثابت عن زر بن حبيش عن أمير المؤمنين ع قال عهد إلى رسول الله ص أنه لا يحبک إلا مؤمن و لا يبغضک إلا منافق

الإرشاد ج : ١ ص : ٤١

فصل و من ذلک ما جاء فى أنه ع و شيعته هم الفائزون

أخبرنى أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزبانى قال حدثنى على بن محمد بن عبيد الحافظ قال حدثنا على بن الحسين بن عبيد الكوفى قال حدثنا إسماعيل بن أبان عن سعد بن طالب عن جابر بن يزيد عن محمد بن على الباقر ع قال سئلت أم سلمة زوج النبى ص عن على بن أبى طالب ع فقالت سمعت رسول الله ص يقول إن عليا و شيعته هم

الفائزون

أخبرنی أبو عبد الله محمد بن عمران قال حدثنی أحمد بن محمد الجوهری قال حدثنی محمد بن هارون بن عیسی الهاشمی قال حدثنا تمیم بن محمد بن العلاء قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا یحیی بن العلاء عن سعد بن طریف عن الأصبغ بن نباتة عن علی ع قال قال رسول الله ص إن لله تعالی قضیبا من یاقوت أحمر لا یناله إلا نحن و شیعتنا و سائر الناس منه بریئون

أخبرنا أبو عبید الله قال حدثنی علی بن محمد بن عبید الحافظ قال حدثنا علی بن الحسین بن عبید الکوفی قال حدثنا إسماعیل بن أبان عن عمرو بن حریث عن داود بن السلیک عن أنس بن مالک قال قال رسول الله ص یدخل الجنة من أمتی سبعون ألفا لا حساب علیهم و لا عذاب قال ثم التفت إلی علی ع فقال هم شیعتک و أنت إمامهم

أخبرنی أبو عبد الله قال حدثنی أحمد بن عیسی الکرخی قال حدثنا أبو العیناء محمد بن القاسم قال حدثنا محمد بن عائشة عن إسماعیل بن عمرو البجلی قال حدثنی عمر بن موسی عن زید بن علی بن الحسین عن أبیه عن جده عن علی ع قال شکوت إلی رسول الله ص حسد الناس إیای فقال یا علی إن أول أربعة یدخلون الجنة أنا و أنت و الحسن و الحسین و ذریتنا خلف ظهورنا و أحباؤنا خلف ذریتنا و أشیاعنا عن أیماننا و شمائلنا فصل و من ذلک ما جاءت به الأخبار فی أن ولایته ع علم علی طیب المولد و عداوته علم علی خبثه

أخبرنی أبو الجیش المظفر بن محمد البلخی قال حدثنا أبو بکر محمد بن أحمد بن أبی الثلج قال حدثنا جعفر بن محمد العلوی قال

حدثنا أحمد بن عبد المنعم قال حدثنا عبد الله بن محمد الفزاری عن جعفر بن محمد عن

أبيه ع عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ص يقول لعلى بن أبى طالب ع أ لا أسرک أ لا أمنحک أ لا أبشرک فقال بلى يا رسول الله بشرنى قال فإنى خلقت أنا و أنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا فإذا كان يوم القيامة دعى الناس بأسماء أمهاتهم سوى شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال حدثنا محمد بن سلم الكوفى قال حدثنا عبيد الله بن كثير قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهرى قال حدثنا عبيد الله بن موسى عن إسرائيل عن أبى حصين عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله ص قال إذا كان يوم القيامة يدعى الناس كلهم بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعتنا فإنهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مواليدهم

الإرشاد ج : ١ ص : ٤٥

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد القمى قال حدثنا أبو على محمد بن همام بن سهيل الإسكافى قال حدثنى جعفر بن محمد بن مالک قال حدثنا محمد بن نعمة السلولى قال حدثنا عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن أبيه قال سمعت جابر بن عبد الله بن حرام الأنصارى يقول كنا عند رسول الله ص ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحب على بن أبى طالب فمن أحبه فاعلموا أنه لرشدة و من أبغضه فاعلموا أنه لغية

فصل و من ذلک ما جاءت به الأخبار فى تسمية رسول الله ص عليا ع بإمرة المؤمنين فى حياته

أخبرنى أبو الجيش المظفر بن محمد البلخى قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن أبى الثلج قال أخبرنى الحسين بن أيوب عن محمد

الإرشاد ج : ١ ص : ٤٦

بن غالب عن على بن الحسن عن الحسن بن محبوب عن أبى حمزة الثمالى عن أبى إسحاق السبيعى عن بشير الغفارى عن أنس بن مالک قال كنت خادم رسول الله ص فلما

كانت ليلة أم حبيبة بنت أبی سفيان أتيت رسول الله ص بوضوء فقال لی يا أنس بن مالک يدخل عليک من هذا الباب الساعة أمير المؤمنين و خير الوصيين أقدم الناس سلما و أكثرهم علما و أرجحهم حلما فقلت اللهم اجعله من قومی قال فلم ألبث أن دخل علی بن أبی طالب ع من الباب و رسول الله ص يتوضأ فرد رسول الله ص الماء علی وجه علی ع حتی امتلأت عيناه منه فقال علی يا رسول الله أ حدث فی حدث فقال له النبی ص ما حدث فيک إلا خير أنت منی و أنا منک تؤدی عنی و تفی بذمتی و تغسلنی و تواريني فی لحدی و تسمع الناس عنی و تبين لهم من بعدی فقال علی يا رسول الله أ و ما بلغت قال بلی و لكن تبين لهم ما يختلفون فيه من بعدی

الإرشاد ج : ۱ ص : ۴۷

أخبرنی أبو الجيش المظفر بن محمد عن محمد بن أحمد بن أبی الثلج قال حدثنی جدی قال حدثنا عبد الله بن داهر قال حدثنی أبی داهر بن يحيی الأحمری المقرئ عن الأعمش عن عباية الأسدی عن ابن عباس أن النبی ص قال لأم سلمة رضی الله عنها اسمعی و اشهدی هذا علی أمير المؤمنين و سيد الوصيين

و بهذا الإسناد عن محمد بن أبی الثلج قال حدثنی جدی قال حدثنا عبد السلام بن صالح قال حدثنی يحيی بن اليمان قال حدثنی سفيان الثوری عن أبی الجحاف عن معاوية بن ثعلبة قال قيل لأبی ذر رضی الله عنه أوص قال قد أوصيت قيل إلی من قال إلی أمير المؤمنين قيل عثمان قال لا و لكن إلی أمير المؤمنين حقا أمير المؤمنين علی بن أبی طالب إنه لزر الأرض و ربانی هذه الأمة لو قد فقدتموه

الإرشاد ج : ۱ ص : ۴۸

لأنكرتم الأرض و من عليها

و حديث بريدة بن الحصيب الأسلمی و هو مشهور معروف بين العلماء بأسانيد يطول شرحها قال إن رسول الله ص أمرنی سابع سبعة فيهم أبو بكر و عمر و طلحة و الزبير فقال سلموا علی علی بإمرة المؤمنين فسلمنا عليه بذلک و رسول الله ص حی بين

أظهرنا

فى أمثال هذه الأخبار يطول بها الكتاب

فصل

فأما مناقبه الغنية بشهرتها و تواتر النقل بها و إجماع العلماء عليها عن إيراد أسانيد الأخبار بها فهى كثيرة يطول بشرحها الكتاب و فى رسمنا منها طرفا كفاية عن إيراد جميعها فى الغرض الذى وضعنا له هذا الكتاب إن شاء الله. فمن ذلک أن النبى ص جمع خاصة أهله و عشيرته فى ابتداء الدعوة إلى الإسلام فعرض عليهم الإيمان و استنصرهم على أهل الكفر و العدوان و ضمن لهم على ذلک الحظوة فى الدنيا و الشرف

و ثواب الجنان فلم يجبه أحد منهم إلا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فنحله بذلک تحقيق الإخوة و الوزارة و الوصية و الوراثة و الخلافة و أوجب له به الجنة. و ذلک فى حديث الدار الذى أجمع على صحته نقاد الآثار

حين جمع رسول الله ص بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب و هم أربعون رجلا يومئذ يزيدون رجلا أو ينقصون رجلا فيما ذكره الرواة و أمر أن يصنع لهم فخذ شاة مع مد من البر و يعد لهم صاع من اللبن و قد كان الرجل منهم معروفا بأكل الجذعة فى مقام واحد و يشرب الفرق من الشراب فى ذلک المقام و أراد ع بإعداد قليل الطعام و الشراب لجماعتهم إظهار الآية لهم فى شبعهم و ريهم مما كان لا يشبع الواحد منهم و لا يرويه ثم أمر بتقديمه لهم فأكلت الجماعة كلها من ذلک اليسير حتى تملئوا منه و لم يبن ما أكلوه منه و شربوه فيه فبهرهم بذلک و بين لهم آية نبوته و علامة صدقه ببرهان الله تعالى فيه ثم قال لهم بعد أن شبعوا من الطعام و رووا من الشراب يا بنى عبد المطلب إن الله بعثنى إلى الخلق كافة و بعثنى إليكم خاصة فقال عز و جل وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ و أنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بهما العرب و العجم و

تنقاد لكم بهما الأمم و تدخلون بهما الجنة و تنجون بهما من النار شهادة أن لا إله إلا الله و أنى رسول الله فمن يجبنى إلى هذا الأمر و يؤازرنى عليه و على القيام به يكن أخى و وصيى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى فلم يجب أحد منهم فقال أمير المؤمنين ع فقمت بين يديه من بينهم و أنا إذ ذاک أصغرهم سنا و أحمشهم ساقا و أرمصهم عينا فقلت أنا يا رسول الله أؤازرک على هذا الأمر فقال اجلس ثم أعاد القول على القوم ثانية فأصمتوا و قمت فقلت مثل مقالتى الأولى فقال اجلس ثم أعاد على القوم مقالته ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف فقلت أنا أؤازرک يا رسول الله على هذا الأمر فقال اجلس فأنت أخى و وصيى و وزيرى و وارثى و خليفتى من بعدى فنهض القوم و هم يقولون لأبى طالب يا أبا طالب ليهنک اليوم إن دخلت فى دين ابن أخيک فقد جعل ابنک أميرا عليک

فصل

و هذه منقبة جليلة اختص بها أمير المؤمنين ع و لم يشركه

فيها أحد من المهاجرين الأولين و لا الأنصار و لا أحد من أهل الإسلام و ليس لغيره عدل لها من الفضل و لا مقارب على حال و فى الخبر بها ما يفيد أن به ع تمكن النبى ص من تبليغ الرسالة و إظهار الدعوة و الصدع بالإسلام و لولاه لم تثبت الملة و لا استقرت الشريعة و لا ظهرت الدعوة فهو ع ناصر الإسلام و وزير الداعى إليه من قبل الله عز و جل و بضمانه لنبى الهدى ع النصرة تم له فى النبوة ما أراد و فى ذلک من الفضل ما لا توازنه الجبال فضلا و لا تعادله الفضائل كلها محلا و قدرا

فصل

و من ذلک أن النبى ع لما أمر بالهجرة عند اجتماع الملأ من قريش على قتله فلم يتمكن ع من مظاهرتهم بالخروج من مكة و أراد الاستسرار بذلک و تعميه خبره عنهم ليتم له

الخروج على السلامة منهم ألقى خبره إلى أمير المؤمنين ع و استكتمه إياه و كلفه الدفاع عنه بالمبيت على فراشه من حيث لا يعلمون أنه هو البائت على الفراش و يظنون أنه النبى ص بائتا على حاله التى كان يكون عليها فيما سلف من الليالى.

الإرشاد ج : ١ ص : ٥٢

فوهب أمير المؤمنين ع نفسه لله و شراها من الله فى طاعته و بذلها دون نبيه ع لينجو به من كيد الأعداء و تتم له بذلک السلامة و البقاء و ينتظم له به الغرض فى الدعاء إلى الملة و إقامة الدين و إظهار الشريعة فبات ع على فراش رسول الله ص مستترا بإزاره و جاءه القوم الذين تمالئوا على قتله فأحدقوا به و عليهم السلاح يرصدون طلوع الفجر ليقتلوه ظاهرا فيذهب دمه فرغا بمشاهدة بنى هاشم قاتليه من جميع القبائل و لا يتم لهم الأخذ بثأره منهم لاشتراک الجماعة فى دمه و قعود كل قبيل عن قتال رهطه و مباينة أهله. فكان ذلک سبب نجاة رسول الله ص و حفظ دمه و بقائه حتى صدع بأمر ربه و لو لا أمير المؤمنين ع و ما فعله من ذلک لما تم لنبى الله ص التبليغ و الأداء و لا استدام له العمر و البقاء و لظفر به الحسدة و الأعداء. فلما أصبح القوم و أرادوا الفتک به ع ثار إليهم و تفرقوا عنه حين عرفوه و انصرفوا عنه و قد ضلت حيلهم فى النبى ص و انتقض ما بنوه من التدبير فى قتله و خابت ظنونهم و بطلت آمالهم و كان بذلک انتظام الإيمان و إرغام الشيطان و خذلان أهل الكفر و العدوان.

الإرشاد ج : ١ ص : ٥٣

و لم يشرک أمير المؤمنين ع فى هذه المنقبة أحد من أهل الإسلام و لا اختص بنظير لها على حال و لا مقارب لها فى الفضل بصحيح الاعتبار. و فى أمير المؤمنين ع و مبيته على الفراش أنزل الله تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ وَ اللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبادِ

فصل

و من ذلک أن النبى ص كان أمين قريش على ودائعهم فلما فجأة من الكفار ما أحوجه إلى

الهرب من مكة بغتة لم يجد فى قومه و أهله من يأتمنه على ما كان مؤتمنا عليه سوى أمير المؤمنين ع فاستخلفه فى رد الودائع إلى أربابها و قضاء ما عليه من دين لمستحقيه و جمع بناته و نساء أهله و أزواجه و الهجرة بهم إليه و لم ير أن أحدا يقوم مقامه فى ذلک من كافة الناس فوثق بأمانته و عول على نجدته و شجاعته و اعتمد فى الدفاع عن أهله و حامته على بأسه و قدرته و اطمأن إلى ثقته على أهله و حرمه و عرف من ورعه و عصمته

الإرشاد ج : ١ ص : ٥۴

ما تسكن النفس معه إلى ائتمانه على ذلک. فقام ع به أحسن القيام و رد كل وديعة إلى أهلها و أعطى كل ذى حق حقه و حفظ بنات نبيه ع و آله و حرمه و هاجر بهم ماشيا على قدمه يحوطهم من الأعداء و يكلؤهم من الخصماء و يرفق بهم فى المسير حتى أوردهم عليه المدينة على أتم صيانة و حراسة و رفق و رأفة و حسن تدبير فأنزله النبى ص عند وروده المدينة داره و أحله قراره و خلطه بحرمة و أولاده و لم يميزه من خاصة نفسه و لا احتشمه فى باطن أمره و سره. و هذه منقبة توحد بها ع من كافة أهل بيته و أصحابه و لم يشركه فيها أحد من أتباعه و أشياعه و لم يحصل لغيره من الخلق فضل سواها يعادلها عند السبر و لا يقاربها على الامتحان و هى مضافة إلى ما قدمناه من مناقبه الباهر فضلها القاهر شرفها قلوب العقلاء

فصل

و من ذلک أن الله تعالى خصه بتلافى فارط من خالف نبيه ص

الإرشاد ج : ١ ص : ٥٥

فى أوامره و إصلاح ما أفسدوه حتى انتظمت به أسباب الصلاح و اتسق بيمنه و سعادة جده و حسن تدبيره و التوفيق اللازم له أمور المسلمين و قام به عمود الدين. أ لا ترى أن النبى ص أنفذ خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة داعيا لهم إلى الإسلام و لم ينفذه محاربا فخالف أمره ص و نبذ عهده و عاند دينه فقتل القوم و هم على الإسلام و أخفر

ذمتهم و هم أهل الإيمان و عمل فى ذلک على حميۀ الجاهليۀ و طريقۀ أهل الكفر و العدوان فشأن فعاله الإسلام و نفر به عن نبيه ع من كان يدعوه إلى الإيمان و كاد أن يبطل بفعله نظام التدبير فى الدين. ففزع رسول الله ص فى تلافى فارطه و إصلاح ما أفسده و دفع المعرۀ عن شرعه بذلک إلى أمير المؤمنين ع فأنفذه لعطف القوم و سل سخائمهم و الرفق بهم فى تثبيتهم على الإيمان و أمره أن يدى القتلى و يرضى بذلک أولياء دمائهم الأحياء. فبلغ أمير المؤمنين ع من ذلک مبلغ الرضا و زاد على الواجب بما تبرع به عليهم من عطيۀ ما كان بقى فى يده من الأموال

و قال لهم قد أديت ديات القتلى و أعطيتكم بعد ذلک من المال ما تعودون به على مخلفيهم ليرضى الله عن رسوله ص و ترضون بفضله عليكم

و أظهر رسول الله ص بالمدينۀ ما

الإرشاد ج : ١ ص : ٥۶

اتصل بهم من البراءۀ من صنيع خالد بهم فاجتمع براءۀ رسول الله ص مما جناه خالد و استعطاف أمير المؤمنين ع القوم بما صنعه بهم فتم بذلک الصلاح و انقطعت به مواد الفساد و لم يتول ذلک أحد غير أمير المؤمنين ع و لا قام به من الجماعۀ سواه و لا رضى رسول الله ص لتكليفه أحدا ممن عداه. و هذه منقبۀ يزيد شرفها على كل فضل يدعى لغير أمير المؤمنين ع حقا كان ذلک أم باطلا و هى خاصۀ لأمير المؤمنين ع لم يشركه فيها أحد منهم و لا حصل لغيره عدل لها من الأعمال

فصل

و من ذلک أن النبى ص لما أراد فتح مكۀ سأل الله جل اسمه أن يعمى أخباره على قريش ليدخلها بغتۀ و كان ع قد بنى الأمر فى مسيره إليها على الاستسرار بذلک فكتب حاطب بن أبى بلتعۀ إلى أهل مكۀ يخبرهم بعزيمۀ رسول الله ص على فتحها و أعطى الكتاب امرأۀ سوداء كانت وردت المدينۀ تستميح بها

الإرشاد ج : ١ ص : ٥٧

الناس و تستبرهم و جعل لها جعلا على أن توصله إلى قوم سماهم لها من أهل مكة و أمرها أن تأخذ على غير الطريق فنزل الوحى على رسول الله ص بذلک فاستدعى أمير المؤمنين ع و قال له إن بعض أصحابى قد كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا و قد كنت سألت الله أن يعمى أخبارنا عليهم و الكتاب مع امرأة سوداء قد أخذت على غير الطريق فخذ سيفک و ألحقها و انتزع الكتاب منها و خلها و صر به إلى ثم استدعى الزبير بن العوام و قال له امض مع على بن أبى طالب فى هذه الوجه فمضيا و أخذا على غير الطريق فأدركا المرأة فسبق إليها الزبير فسألها عن الكتاب الذى معها فأنكرت و حلفت أنه لا شيء معها و بكت فقال الزبير ما أرى يا أبا الحسن معها كتابا فارجع بنا إلى رسول الله ص لنخبره ببراءة ساحتها فقال له أمير المؤمنين ع يخبرنى رسول الله ص أن معها كتابا و يأمرنى بأخذه منها و تقول أنت أنه لا كتاب معها ثم اخترط السيف و تقدم إليها فقال أما و الله لئن لم تخرجى الكتاب لأكشفنک ثم لأضربن عنقک فقالت له إذا كان لا بد من ذلک فأعرض يا ابن أبى طالب بوجهک عنى فأعرض ع بوجهه عنها فكشفت قناعها و أخرجت الكتاب من عقيصتها فأخذه أمير المؤمنين ع و صار به إلى رسول الله ص

الإرشاد ج : ١ ص : ٥٨

فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة فنودى فى الناس فاجتمعوا إلى المسجد حتى امتلأ بهم ثم صعد رسول الله ص المنبر و أخذ الكتاب بيده و قال أيها الناس إنى كنت سألت الله عز و جل أن يخفى أخبارنا عن قريش و إن رجلا منكم كتب إلى أهل مكة يخبرهم بخبرنا فليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحى فلم يقم أحد فأعاد رسول الله ص مقالته ثانية و قال ليقم صاحب الكتاب و إلا فضحه الوحى فقام حاطب بن أبى بلتعة و هو يرعد كالسعفة فى يوم ريح العاصف فقال يا رسول الله أنا صاحب الكتاب و ما أحدثت نفاقا بعد إسلامى و لا شكا بعد يقينى فقال له النبى ص فما الذى حملک على أن كتبت هذا الكتاب قال يا رسول الله إن لى أهلا بمكة و ليس لى بها عشيرة فأشفقت أن

يكون الدائرة لهم علينا فيكون كتابى هذا كفا لهم عن أهلى و يدا لى عندهم و لم أفعل ذلک لشک فى الدين فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله مرنى بقتله فإنه قد نافق فقال النبى ص إنه من أهل بدر و لعل الله تعالى اطلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد قال فجعل الناس يدفعون فى ظهره حتى أخرجوه و هو يلتفت إلى النبى ص ليرق عليه فأمر النبى ص

الإرشاد ج : ١ ص : ٥٩

برده و قال له قد عفوت عنک و عن جرمک فاستغفر ربک و لا تعد بمثل ما جنيت

فصل

و هذه المنقبة لاحقة بما سلف من مناقبه ع و فيها أن به ع تم لرسول الله التدبير فى دخول مكة و كفى مئونة القوم و ما كان يكرهه من معرفتهم بقصده إليهم حتى فجأهم بغتة و لم يثق فى استخراج الكتاب من المرأة إلا بأمير المؤمنين ع و لا استنصح فى ذلک سواه و لا عول على غيره و كان به ع كفايته المهم و بلوغه المراد و انتظام تدبيره و صلاح أمر المسلمين و ظهور الدين. و لم يكن فى إنفاذ الزبير مع أمير المؤمنين ع فضل يعتد به لأنه لم يكف مهما و لا أغنى بمضيه شيئا و إنما أنفذه رسول الله ص لأنه فى عداد بنى هاشم من جهة أمه صفية بنت عبد المطلب فأراد ع أن يتولى العمل بما استسر به من تدبيره خاص أهله و كانت للزبير شجاعة و فيه إقدام مع النسب الذى بينه و بين أمير المؤمنين ع فعلم أنه يساعده على ما بعثه له إذ كان تمام

الإرشاد ج : ١ ص : ٦٠

الأمر لهما فراجع إليهما بما يخصهما مما يعم بنى هاشم من خير أو شر فكان الزبير تابعا لأمير المؤمنين ع و وقع منه فيما أنفذه فيه ما لم يوافق صواب الرأى فتداركه أمير المؤمنين ع. و فيما شرحناه فى هذه القصة بيان اختصاص أمير المؤمنين ع من المنقبة و الفضيلة بما لم يشركه فيه غيره و لا داناه سواه بفضل يقاربه فضلا عن أن يكافيه و الله المحمود

فصل

و من ذلک أن النبی ص أعطی الرایهٔ فی یوم الفتح سعد بن عبادهٔ و أمره أن یدخل بها مکهٔ أمامه فأخذها سعد و جعل یقول

الیوم یوم الملحمهٔ الیوم تستحل الحرمهٔ

فقال بعض القوم للنبی ص أ ما تسمع ما یقول سعد بن عبادهٔ و الله إنا نخاف أن یکون له الیوم صولهٔ فی قریش

فقال ع لأمیر المؤمنین ع أدرک یا علی سعدا و خذ الرایهٔ منه و کن أنت الذی تدخل بها

الإرشاد ج : ۱ ص : ۶۱

فاستدرک رسول الله ص بأمیر المؤمنین ص ما کاد یفوت من صواب التدبیر بتهجم سعد و إقدامه علی أهل مکهٔ و علم أن الأنصار لا ترضی أن یأخذ أحد من الناس من سیدها سعد الرایهٔ و یعزله عن ذلک المقام إلا من کان فی مثل حال النبی ص من جلالهٔ القدر و رفیع المکان و فرض الطاعهٔ و من لا یشین سعدا الانصراف به عن تلک الولایهٔ. و لو کان بحضرهٔ النبی ص من یصلح لذلک سوی أمیر المؤمنین ع لعدل بالأمر إلیه و کان مذکورا هناک بالصلاح بمثل ما قام به أمیر المؤمنین ع و إذا کانت الأحکام إنما تجب بالأفعال الواقعهٔ و کان ما فعله النبی ص بأمیر المؤمنین ع من التعظیم و الإجلال و التأهیل لما أهله له من إصلاح الأمور و استدراک ما کان یفوت بعمل غیره علی ما ذکرناه وجب القضاء فی هذه المنقبهٔ بما یبین بها ممن سواه و یفضل بشرفها علی کافهٔ من عداه

فصل

و من ذلک ما أجمع علیه أهل السیر أن النبی ص

الإرشاد ج : ۱ ص : ۶۲

بعث خالد بن الولید إلی أهل الیمن یدعوهم إلی الإسلام و أنفذ معه جماعهٔ من المسلمین فیهم البراء بن عازب رحمه الله فأقام خالد علی القوم ستهٔ أشهر یدعوهم

فلم يجبه أحد منهم فساء ذلک رسول الله ص فدعا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و أمره أن يقفل خالدا و من معه و قال له إن أراد أحد ممن مع خالد أن يعقب معک فاتركه. قال البراء فكنت فيمن عقب معه فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن و بلغ القوم الخبر فتجمعوا له فصلى بنا على بن أبى طالب ع الفجر ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله و أثنى عليه ثم قرأ على القوم كتاب رسول الله ص فأسلمت همدان كلها فى يوم واحد و كتب بذلک أمير المؤمنين ع إلى رسول الله ص فلما قرأ كتابه استبشر و ابتهج و خر ساجدا شكرا لله تعالى ثم رفع رأسه و جلس و قال السلام على همدان السلام على همدان و تتابع بعد إسلام همدان أهل اليمن على الإسلام. و هذه أيضا منقبة لأمير المؤمنين ع ليس لأحد من الصحابة مثلها و لا مقاربها و ذلک أنه لما وقف الأمر فيما بعث له خالد و خيف الفساد به لم يوجد من يتلافى ذلک سوى أمير المؤمنين ع فندب له فقام به أحسن قيام و جرى على عادة الله عنده فى التوفيق لما

الإرشاد ج : ١ ص : ۶۳

يلائم إيثار النبى ص و كان بيمنه و رفقه و حسن تدبيره و خلوص نيته فى طاعة الله هداية من اهتدى بهداه من الناس و إجابة من أجاب إلى الإسلام و عمارة الدين و قوة الإيمان و بلوغ النبى ص مما آثره من المراد و انتظام الأمر فيه على ما قرت به عينه و ظهر استبشاره به و سروره بتمامه لكافة أهل الإسلام. و قد ثبت أن الطاعة تتعاظم بتعاظم النفع بها كما تعظم المعصية بتعاظم الضرر بها و لذلک صارت الأنبياء ع أعظم الخلق ثوابا لتعاظم النفع بدعوتهم على سائر المنافع بأعمال من سواهم

فصل

و مثل ذلک ما كان فى يوم خيبر من انهزام من انهزم و قد أهل لجليل المقام بحمل الراية فكان بانهزامه من الفساد ما لا خفاء به على الألباء ثم أعطى صاحبه الراية بعده فكان من انهزامه مثل الذى سلف من الأول و خيف فى ذلک على الإسلام و شأنه ما كان من الرجلين فى الانهزام فأكبر ذلک رسول الله ص و أظهر

النكير له و المساءة به

ثم قال معلنا لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه

فأعطاها أمير المؤمنين ع فكان الفتح على يديه. و دل فحوى كلامه ع على خروج الفرارين من الصفة التى أوجبها لأمير المؤمنين ع كما خرجا بالفرار من صفة الكر و الثبوت للقتال و فى تلافى أمير المؤمنين بخيبر ما فرط من غيره دليل على توحده من الفضل فيه بما لم يشركه فيه من عداه. و فى ذلک يقول حسان بن ثابت الأنصارى

و كان على أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا

شفاه رسول الله منه بتفلة فبورک مرقيا و بورک راقيا

و قال سأعطى الراية اليوم صارما كميا محبا للإله مواليا

يحب إلهى و الإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا

فأصفى بها دون البرية كلها عليا و سماه الوزير المواخيا

فصل

و مثل ذلک أيضا ما جاء فى قصة البراءة و قد دفعها النبى ص إلى أبى بكر لينبذ بها عهد المشركين فلما سار غير بعيد نزل جبرئيل ع على النبى ص فقال له إن الله يقرئک السلام و يقول لک لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک فاستدعى رسول الله ص عليا ع و قال له اركب ناقتى العضباء و الحق أبا بكر فخذ براءة من يده و امض بها إلى مكة فانبذ عهد المشركين إليهم و خير أبا بكر بين أن يسير مع ركابک أو يرجع إلى فركب أمير المؤمنين ناقة رسول الله العضباء و سار حتى لحق أبا بكر فلما رآه فزع من لحوقه به و استقبله و قال فيم جئت يا أبا الحسن أ سائر معى أنت أم لغير ذلک فقال له أمير المؤمنين ع إن رسول الله ص أمرنى أن ألحقک فأقبض منک الآيات من براءة و أنبذ بها

عهد المشركين إليهم و أمرنى أن أخيرک بين أن تسير معى أو ترجع إليه فقال بل أرجع إليه و عاد إلى النبى ص فلما دخل عليه قال يا رسول الله إنک أهلتنى لأمر طالت الأعناق فيه

الإرشاد ج : ١ ص : ۶۶

إلى فلما توجهت له رددتنى عنه ما لى أ نزل فى قرآن فقال له النبى ص لا و لكن الأمين هبط إلى عن الله جل جلاله بأنه لا يؤدى عنک إلا أنت أو رجل منک و على منى و لا يؤدى عنى إلا على

فى حديث مشهور. فكان نبذ العهد مختصا بمن عقده أو بمن يقوم مقامه فى فرض الطاعة و جلالة القدر و علو الرتبة و شرف المقام و من لا يرتاب بفعاله و لا يعترض فى مقاله و من هو كنفس العاقد و أمره أمره فإذا حكم بحكم مضى و استقر به و أمن الاعتراض فيه و كان بنبذ العهد قوة الإسلام و كمال الدين و صلاح أمر المسلمين و تمام فتح مكة و اتساق أحوال الصلاح فأحب الله تعالى أن يجعل ذلک على يد من ينوه باسمه و يعلى ذكره و ينبه على فضله و يدل على علو قدره و يبينه به ممن سواه فكان ذلک أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع. و لم يكن لأحد من القوم فضل يقارب الفضل الذى وصفناه و لا شركه فيه أحد منهم على ما بيناه. و أمثال ما عددناه كثير إن عملنا على إيراده طال به الكتاب و اتسع به الخطاب و فيما أثبتناه منه فى الغرض الذى قصدناه كفاية لذوى الألباب

الإرشاد ج : ١ ص : ۶۷

فصل

فأما الجهاد الذى ثبتت به قواعد الإسلام و استقرت بثبوتها شرائع الملة و الأحكام فقد تخصص منه أمير المؤمنين ع بما اشتهر ذكره فى الأنام و استفاض الخبر به بين الخاص و العام و لم تختلف فيه العلماء و لا تنازع فى صحته الفهماء و لا شک فيه إلا غفل لم يتأمل الأخبار و لا دفعه ممن نظر فى الآثار إلا معاند بهات لا يستحيى من العار.

فمن ذلک ما کان منه ع فی غزاة بدر المذکورة فی القرآن و هی أول حرب کان به الامتحان و ملأت رهبتها صدور المعدودین من المسلمین فی الشجعان و راموا التأخر عنها لخوفهم منها و کراهتهم لها علی ما جاء به محکم الذکر فی التبیان حیث یقول جل جلاله فیما قص به من نبئهم علی الشرح و البیان کَما أَخْرَجَکَ رَبُّکَ مِنْ بَیْتِکَ بِالْحَقِّ وَ إِنَّ فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ لَکارِهُونَ یُجادِلُونَکَ فِی الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَیَّنَ کَأَنَّما یُساقُونَ إِلَی الْمَوْتِ وَ هُمْ یَنْظُرُونَ فی الآی المتصلة بذلک إلی قوله تعالی وَ لا تَکُونُوا کَالَّذِینَ خَرَجُوا مِنْ دِیارِهِمْ بَطَراً وَ رِئاءَ النَّاسِ وَ یَصُدُّونَ عَنْ سَبِیلِ اللَّهِ وَ اللَّهُ بِما یَعْمَلُونَ مُحِیطٌ بل إلی آخر

الإرشاد ج : ۱ ص : ۶۸

السورة فإن الخبر عن أحوالهم فیها یتلو بعضه بعضا و إن اختلفت ألفاظه و اتفقت معانیه. و کان من جملة خبر هذه الغزاة أن المشرکین حضروا بدرا مصرین علی القتال مستظهرین فیه بکثرة الأموال و العدد و العدة و الرجال و المسلمون إذ ذاک نفر قلیل عددهم هناک حضرته طوائف منهم بغیر اختیار و شهدته علی الکره منها له و الاضطرار فتحدتهم قریش بالبراز و دعتهم إلی المصافة و النزال و اقترحت فی اللقاء منهم الأکفاء و تطاولت الأنصار لمبارزتهم فمنعهم النبی ص من ذلک فقال لهم إن القوم دعوا الأکفاء منهم ثم أمر علیا أمیر المؤمنین ع بالبروز إلیهم و دعی حمزة بن عبد المطلب و عبیدة بن الحارث رضی الله عنهما أن یبرزا معه. فلما اصطفوا لهم لم یثبتهم القوم لأنهم کانوا قد تغفروا فسألوهم من أنتم فانتسبوا لهم فقالوا أکفاء کرام و نشبت الحرب بینهم و بارز الولید أمیر المؤمنین ع فلم یلبثه حتی قتله و بارز عتبة حمزة رضی الله عنه فقتله حمزة و بارز شیبة عبیدة رحمه الله فاختلفت بینهما ضربتان قطعت إحداهما فخذ عبیدة فاستنقذه أمیر المؤمنین ع بضربة بدر بها شیبة فقتله

الإرشاد ج : ۱ ص : ۶۹

و شرکه فی ذلک حمزة رضوان الله علیه فکان قتل هؤلاء الثلاثة أول وهن لحق

المشركين و ذل دخل عليهم و رهبة اعتراهم بها الرعب من المسلمين و ظهر بذلک أمارات نصر المسلمين. ثم بارز أمير المؤمنين ع العاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه من سواه فلم يلبثه أن قتله و برز إليه حنظلة بن أبى سفيان فقتله و برز بعده طعيمة بن عدى فقتله و قتل بعده نوفل بن خويلد و كان من شياطين قريش و لم يزل ع يقتل واحدا منهم بعد واحد حتى أتى على شطر المقتولين منهم و كانوا سبعين قتيلا تولى كافة من حضر بدرا من المؤمنين مع ثلاثة آلاف من الملائكة المسومين قتل الشطر منهم و تولى أمير المؤمنين قتل الشطر الآخر وحده بمعونة الله له و توفيقه و تأييده و نصره و كان الفتح له بذلک و على يديه و ختم الأمر بمناولة النبى ص كفا من الحصى فرمى بها فى وجوههم و قال شاهت الوجوه فلم يبق أحد منهم إلا ولى الدبر بذلک منهزما و كفى الله المؤمنين القتال بأمير المؤمنين ع و شركائه فى نصرة الدين من خاصة آل الرسول ع و من أيدهم به من الملائكة الكرام عليهم التحية و السلام كما قال الله عز و جل وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً

الإرشاد ج : ١ ص : ٧٠

فصل

و قد أثبت رواة العامة و الخاصة معا أسماء الذين تولى أمير المؤمنين ع قتلهم ببدر من المشركين على اتفاق فيما نقلوه من ذلک و اصطلاح فكان ممن سموه الوليد بن عتبة كما قدمناه و كان شجاعا جريئا فاتكا وقاحا تهابه الرجال. و العاص بن سعيد و كان هولا عظيما تهابه الأبطال و هو الذى حاد عنه عمر بن الخطاب و قصته فيما ذكرناه مشهورة و نحن نثبتها فيما نورده بعد إن شاء الله. و طعيمة بن عدى بن نوفل و كان من رءوس أهل الضلال. و نوفل بن خويلد و كان من أشد المشركين عداوة لرسول الله ص و كانت قريش تقدمه و تعظمه و تطيعه و هو الذى قرن أبا بكر بطلحة قبل الهجرة بمكة و أوثقهما بحبل و عذبهما يوما إلى الليل حتى سئل فى أمرهما و لما عرف رسول الله ص حضوره بدرا سأل الله عز و جل أن يكفيه أمره

فقال اللهم اكفنى نوفل بن خويلد

الإرشاد ج : ١ ص : ٧١

فقتله أمير المؤمنين ع. و زمعة بن الأسود. و الحارث بن زمعة. و النضر بن الحارث بن عبد الدار. و عمير بن عثمان بن كعب بن تيم عم طلحة بن عبيد الله. و عثمان و مالک ابنا عبيد الله أخوا طلحة بن عبيد الله. و مسعود بن أبى أمية بن المغيرة. و قيس بن الفاكه بن المغيرة. و حذيفة بن أبى حذيفة بن المغيرة. و أبو قيس بن الوليد بن المغيرة. و حنظلة بن أبى سفيان. و عمرو بن مخزوم. و أبو المنذر بن أبى رفاعة. و منبه بن الحجاج السهمى. و العاص بن منبه. و علقمة بن كلدة.

الإرشاد ج : ١ ص : ٧٢

و أبو العاص بن قيس بن عدى. و معاوية بن المغيرة بن أبى العاص. و لوذان بن ربيعة. و عبد الله بن المنذر بن أبى رفاعة. و مسعود بن أمية بن المغيرة. و حاجب بن السائب بن عويمر. و أوس بن المغيرة بن لوذان. و زيد بن مليص. و عاصم بن أبى عوف. و سعيد بن وهب حليف بنى عامر. و معاوية بن عامر بن عبد القيس. و عبد الله بن جميل بن زهير بن الحارث بن أسد. و السائب بن مالک. و أبو الحكم بن الأخنس. و هشام بن أبى أمية بن المغيرة. فذلک خمسة و ثلاثون رجلا سوى من اختلف فيه أو شرک أمير المؤمنين ع فيه غيره و هم أكثر من شطر المقتولين

الإرشاد ج : ١ ص : ٧٣

ببدر على ما قدمناه

فصل

فمن مختصر الأخبار التى جاءت بشرح ما أثبتناه

ما رواه شعبة عن أبى إسحاق عن حارث بن مضرب قال سمعت على بن أبى طالب ع يقول لقد حضرنا بدرا و ما فينا فارس غير المقداد بن الأسود و لقد رأيتنا ليلة بدر و ما فينا إلا من نام غير رسول الله ص فإنه كان منتصبا فى أصل شجرة يصلى و يدعو حتى الصباح

و روى على بن هاشم عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أبى رافع مولى رسول الله ص قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها عتبة بن ربيعة و أخوه شيبة و ابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله ص فقال يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا له فقال لهم لا حاجة بنا إلى مبارزتكم إنما طلبنا بنى عمنا. فقال رسول الله ص للأنصار ارجعوا إلى

الإرشاد ج : ١ ص : ٧۴

مواقفكم ثم قال قم يا على قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذى بعث الله به نبيكم إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقاموا فصفوا للقوم و كان عليهم البيض فلم يعرفوا فقال لهم عتبة تكلموا فإن كنتم أكفاءنا قاتلناكم فقال حمزة أنا حمزة بن عبد المطلب أسد الله و أسد رسوله فقال عتبة كفو كريم و قال أمير المؤمنين ع أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب و قال عبيدة أنا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب. فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز إليه أمير المؤمنين ع و كانا إذ ذاك أصغرى الجماعة سنا فاختلفا ضربتين أخطأت ضربة الوليد أمير المؤمنين ع و اتقى بيده اليسرى ضربة أمير المؤمنين ع فأبانتها. فروى أنه كان يذكر بدرا و قتله الوليد فقال فى حديثه كأنى أنظر إلى وميض خاتمه فى شماله ثم ضربته ضربة أخرى فصرعته و سلبته فرأيت به ردعا من خلوق فعلمت أنه قريب عهد بعرس. ثم بارز عتبة حمزة رضى الله عنه فقتله حمزة و مشى عبيدة و كان أسن القوم إلى شيبة فاختلفا ضربتين فأصاب ذباب سيف شيبة عضلة ساق عبيدة فقطعتها و استنقذه أمير المؤمنين ع و حمزة منه و قتلا شيبة و حمل عبيدة من مكانه فمات بالصفراء.

الإرشاد ج : ١ ص : ٧۵

و فى قتل عتبة و شيبة و الوليد تقول هند بنت عتبة

أيا عين جودى بدمع سرب على خير خندف لم ينقلب

تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم و بنو المطلب
يذيقونه حر أسيافهم يجرونه بعد ما قد شجب

و روى الحسين بن حميد قال حدثنا أبو غسان قال حدثنا أبو إسماعيل عمير بن بكار عن جابر عن أبى جعفر ع قال قال أمير المؤمنين ع لقد تعجبت يوم بدر من جرأة القوم و قد قتلت الوليد بن عتبة و قتل حمزة عتبة و شركته فى قتل شيبة إذ أقبل إلى حنظلة بن أبى سفيان فلما دنا منى ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه و لزم الأرض قتيلا

و روى أبو بكر الهذلى عن الزهرى عن صالح بن كيسان قال مر عثمان بن عفان بسعيد بن العاص فقال انطلق بنا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نتحدث عنده فانطلقا قال فأما عثمان فصار إلى مجلسه الذى يشتهيه و أما أنا فملت فى ناحية القوم فنظر إلى عمر

و قال ما لى أراك كأن فى نفسك على شيئا أ تظن أنى قتلت أباك و الله لوددت أنى كنت قاتله و لو قتلته لم أعتذر من قتل كافر و لكنى مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنه و إذا شدقاه قد أزبدا كالوزغ فلما رأيت ذلک هبته و رغت عنه فقال إلى أين يا ابن الخطاب و صمد له على فتناوله فو الله ما رمت مكانى حتى قتله.

قال و كان على ع حاضرا فى المجلس فقال اللهم غفرا ذهب الشرک بما فيه و محا الإسلام ما تقدم فما لک تهيج الناس

فكف عمر قال سعيد أما إنه ما كان يسرنى أن يكون قاتل أبى غير ابن عمه على بن أبى طالب و أنشأ القوم فى حديث آخر. و روى محمد بن إسحاق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أن عليا ع أقبل يوم بدر نحو طعيمة بن عدى بن نوفل فشجره بالرمح و قال له و الله لا تخاصمنا فى الله بعد اليوم أبدا.

و روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال لما عرف رسول الله ص حضور نوفل بن خويلد بدرا قال اللهم اكفنى نوفلا فلما انكشفت قريش رآه على بن أبى طالب ع و قد

تحير لا يدرى ما يصنع فصمد له ثم ضربه بالسيف فنشب فى حجفته فانتزعه منها ثم ضرب به ساقه و كانت درعه مشمرة

الإرشاد ج : ١ ص : ٧٧

فقطعها ثم أجهز عليه فقتله فلما عاد إلى النبى ص سمعه يقول من له علم بنوفل فقال ع أنا قتلته يا رسول الله فكبر النبى ص و قال الحمد لله الذى أجاب دعوتى فيه

فصل

و فيما صنعه أمير المؤمنين ع ببدر قال أسيد بن أبى إياس يحرض مشركى قريش عليه

فى كل مجمع غايۀ أخزاكم جذع أبر على المذاكى القرح

لله دركم ألما تنصفوا قد ينكر الحر الكريم و يستحى

هذا ابن فاطمۀ الذى أفناكم ذبحا و قتلۀ قعصۀ لم تذبح

الإرشاد ج : ١ ص : ٧٨

أعطوه خرجا و اتقوا بضريبۀ فعل الذليل و بيعۀ لم تربح

أين الكهول و أين كل دعامۀ فى المعظلات و أين زين الأبطح

أفناهم قعصا و ضربا يفترى بالسيف يعمل حده لم يصفح

فصل فى ذكر غزاۀ أحد

ثم تلت بدرا غزاۀ أحد فكانت رايۀ رسول الله ص بيد أمير المؤمنين ع فيها كما كانت بيده يوم بدر فصار اللواء إليه يومئذ ففاز بالرايۀ و اللواء جميعا و كان الفتح له فى هذه الغزاۀ كما كان له ببدر سواء و اختص بحسن البلاء فيها و الصبر و ثبوت القدم عند ما زلت من غيره الأقدام و كان له من الغناء عن رسول الله ص ما لم يكن لسواه من أهل الإسلام و قتل الله بسيفه رءوس أهل الشرک و الضلال و فرج الله به الكرب عن نبيه ع و خطب بفضله فى ذلک المقام جبرئيل ع فى ملائكۀ الأرض و السماء و أبان نبى الهدى ع من اختصاصه به ما كان مستورا عن عامۀ الناس. فمن ذلک ما رواه يحيى بن عمارۀ قال حدثنى الحسن بن موسى

بن رباح مولى الأنصار قال حدثنى أبو البخترى القرشى قال كانت رايۀ قريش و لواؤها جميعا بيد قصى بن كلاب ثم لم تزل الرايۀ فى يد ولد عبد المطلب يحملها منهم من حضر الحرب حتى بعث الله رسوله ص فصارت رايۀ قريش و غير ذلک إلى النبى ص فأقرها فى بنى هاشم فأعطاها رسول الله ص على بن أبى طالب ع فى غزاۀ ودان و هى أول غزاۀ حمل فيها رايۀ فى الإسلام مع النبى ص ثم لم تزل معه فى المشاهد ببدر و هى البطشۀ الكبرى و فى يوم أحد و كان اللواء يومئذ فى بنى عبد الدار فأعطاه رسول الله ص مصعب بن عمير فاستشهد و وقع اللواء من يده فتشوفته القبائل فأخذه رسول الله ص فدفعه إلى على بن أبى طالب ع فجمع له يومئذ الرايۀ و اللواء فهما إلى اليوم فى بنى هاشم.

و قد روى المفضل بن عبد الله عن سماک عن عكرمۀ عن عبد الله بن عباس أنه قال لعلى بن أبى طالب ع أربع ما هن لأحد هو أول عربى و عجمى صلى مع رسول الله ص و هو صاحب لوائه فى كل زحف و هو الذى ثبت معه يوم المهراس

يعنى يوم أحد و فر الناس و هو الذى أدخله قبره

و روى زيد بن وهب الجهنى قال حدثنا أحمد بن عمار قال حدثنا عمار قال حدثنا الحمانى قال حدثنا شريک عن عثمان بن المغيرۀ عن زيد بن وهب قال وجدنا من عبد الله بن مسعود يوما طيب نفس فقلنا له لو حدثتنا عن يوم أحد و كيف كان. فقال أجل ثم ساق الحديث حتى انتهى إلى ذكر الحرب فقال قال رسول الله ص اخرجوا إليهم على اسم الله فخرجنا فصففنا لهم صفا طويلا و أقام على الشعب خمسين رجلا من الأنصار و أمر عليهم رجلا منهم و قال لا تبرحوا من مكانكم هذا و إن قتلنا عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم هذا قال فأقام أبو سفيان بن حرب بإزائهم خالد بن الوليد و كانت الألويۀ من قريش مع بنى عبد الدار و كان لواء المشركين مع طلحۀ بن أبى

طلحة و كان يدعى كبش الكتيبة. قال و دفع رسول الله ص لواء المهاجرين إلى على بن أبى طالب ع و جاء حتى وقف تحت لواء الأنصار. قال فجاء أبو سفيان إلى أصحاب اللواء فقال يا أصحاب الألوية إنكم قد تعلمون أنما يؤتى القوم من قبل ألويتهم و إنما أتيتم

الإرشاد ج : ١ ص : ٨١

يوم بدر من قبل ألويتكم فإن كنتم ترون أنكم قد ضعفتم عنها فادفعوها إلينا نكفكموها. قال فغضب طلحة بن أبى طلحة و قال أ لنا تقول هذا و الله لأوردنكم بها اليوم حياض الموت قال و كان طلحة يسمى كبش الكتيبة. قال فتقدم و تقدم على بن أبى طالب ع فقال على من أنت قال أنا طلحة بن أبى طلحة أنا كبش الكتيبة قال فمن أنت قال أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب ثم تقاربا فاختلفت بينهما ضربتان فضربه على بن أبى طالب ع ضربة على مقدم رأسه فبدرت عيناه و صاح صيحة لم يسمع مثلها قط و سقط اللواء من يده فأخذه أخ له يقال له مصعب فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم أخذ اللواء أخ له يقال له عثمان فرماه عاصم أيضا فقتله فأخذه عبد لهم يقال له صوأب و كان من أشد الناس فضرب على بن أبى طالب ع يده فقطعها فأخذ اللواء بيده اليسرى فضربه على يده فقطعها فأخذ اللواء على صدره و جمع يديه و هما مقطوعتان عليه فضربه على ع على أم رأسه فسقط صريعا فانهزم القوم و أكب المسلمون على الغنائم. و لما رأى أصحاب الشعب الناس يغنمون قالوا يذهب هؤلاء بالغنائم و نبقى نحن فقالوا لعبد الله بن عمرو بن حزم الذى كان رئيسا

الإرشاد ج : ١ ص : ٨٢

عليهم نريد أن نغنم كما غنم الناس فقال إن رسول الله ص أمرنى أن لا أبرح من موضعى هذا فقالوا له إنه أمرک بهذا و هو لا يدرى أن الأمر يبلغ إلى ما ترى و مالوا إلى الغنائم و تركوه و لم يبرح هو من موضعه فحمل عليه خالد بن وليد فقتله. و جاء من ظهر رسول الله ص يريده فنظر إلى النبى ص فى حف من أصحابه فقال لمن معه دونكم

هذا الذى تطلبون فشأنكم به فحملوا عليه حملة رجل واحد ضربا بالسيوف و طعنا بالرماح و رميا بالنبل و رضخا بالحجارة و جعل أصحاب النبى ص يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلا و ثبت أمير المؤمنين ع و أبو دجانة الأنصارى و سهل بن حنيف للقوم يدفعون عن النبى ص و كثر عليهم المشركون ففتح رسول الله ص عينيه فنظر إلى أمير المؤمنين ع و قد كان أغمى عليه مما ناله

فقال يا على ما فعل الناس قال نقضوا العهد و ولوا الدبر فقال له فاكفنى هؤلاء الذين قد قصدوا قصدى

فحمل عليهم أمير المؤمنين ع فكشفهم ثم عاد إليه و قد حملوا عليه من ناحية أخرى فكر عليهم فكشفهم و أبو دجانة و سهل بن حنيف قائمان على رأسه بيد كل واحد منهما سيفه ليذب عنه و ثاب إليه من أصحابه المنهزمين أربعة عشر رجلا منهم طلحة بن عبيد الله و عاصم بن ثابت و صعد الباقون الجبل و صاح صائح بالمدينة قتل رسول الله فانخلعت القلوب لذلک و تحير المنهزمون فأخذوا يمينا و شمالا.

الإرشاد ج : ١ ص : ٨٣

و كانت هند بنت عتبة جعلت لوحشى جعلا على أن يقتل رسول الله ص أو أمير المؤمنين على بن أبى طالب أو حمزة بن عبد المطلب ع فقال لها أما محمد فلا حيلة لى فيه لأن أصحابه يطيفون به و أما على فإنه إذا قاتل كان أحذر من الذئب و أما حمزة فإنى أطمع فيه لأنه إذا غضب لم يبصر بين يديه. و كان حمزة يومئذ قد أعلم بريشة نعامة فى صدره فكمن له وحشى فى أصل شجرة فرآه حمزة فبدر إليه بالسيف فضربه ضربة أخطأت رأسه قال وحشى و هززت حربتى حتى إذا تمكنت منه رميته فأصبته فى أربيته فأنفذته و تركته حتى إذا برد صرت إليه فأخذت حربتى و شغل عنى و عنه المسلمون بهزيمتهم. و جاءت هند فأمرت بشق بطن حمزة و قطع كبده و التمثيل به فجدعوا أنفه و أذنيه و مثلوا به و رسول الله ص مشغول عنه لا يعلم بما انتهى إليه الأمر. قال الراوى للحديث و هو زيد بن وهب قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول

الله حتى لم يبق معه إلا على بن أبى طالب ع و أبو دجانة و سهل بن حنيف. قال انهزم الناس إلا على بن أبى طالب وحده و ثاب إلى رسول الله ص نفر و كان أولهم عاصم بن ثابت و أبو دجانة و سهل

الإرشاد ج : ١ ص : ٨۴

بن حنيف و لحقهم طلحة بن عبيد الله. فقلت له فأين كان أبو بكر و عمر. قال كانا ممن تنحى. قال قلت فأين كان عثمان. قال جاء بعد ثلاثة من الوقعة فقال له رسول الله ص لقد ذهبت فيها عريضة. قال فقلت له فأين كنت أنت. قال كنت ممن تنحى. قال فقلت له فمن حدثک بهذا. قال عاصم و سهل بن حنيف. قال قلت له إن ثبوت على ع فى ذلک المقام لعجب. فقال إن تعجبت من ذلک لقد تعجبت منه الملائكة أ ما علمت أن جبرئيل قال فى ذلک اليوم و هو يعرج إلى السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على. فقلت فمن أين علم ذلک من جبرئيل. فقال سمع الناس صائحا يصيح فى السماء بذلک فسألوا النبى

الإرشاد ج : ١ ص : ٨۵

ص عنه فقال ذاک جبرئيل.

و فى حديث عمران بن حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله ص فى يوم أحد جاء على متقلدا سيفه حتى قام بين يديه فرفع رسول الله ص رأسه إليه فقال له ما لک لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أ أرجع كافرا بعد إسلامى فأشار له إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار له إلى قوم آخرين فحمل عليهم فهزمهم ثم أشار إلى قوم فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل ع فقال يا رسول الله لقد عجبت الملائكة و عجبنا معهم من حسن مواساة على لک بنفسه فقال رسول الله ص و ما يمنعه من هذا و هو منى و أنا منه فقال جبرئيل ع و أنا منكما

و روى الحكم بن ظهير عن السدى عن أبى مالک عن ابن عباس رحمة الله عليه أن طلحة بن أبى طلحة خرج يومئذ فوقف بين

الصفين فنادى يا أصحاب محمد إنكم تزعمون أن الله تعالى يعجلنا بسيوفكم إلى النار و يعجلكم بسيوفنا إلى الجنة فأيكم يبرز إلى فبرز إليه أمير المؤمنين ع فقال و الله لا أفارقک اليوم حتى أعجلک بسيفى إلى النار فاختلفا ضربتين فضربه على بن أبى طالب على رجليه فقطعهما و سقط فانكشف عنه فقال أنشدک الله يا ابن عم و الرحم فانصرف عنه إلى موقفه فقال له المسلمون أ لا أجزت عليه فقال ناشدنى الله و الرحم و و الله لا عاش بعدها أبدا فمات طلحة فى مكانه و بشر النبى ص بذلک فسر به و قال هذا كبش الكتيبة.

و قد روى محمد بن مروان عن عمارة عن عكرمة قال سمعت عليا ع يقول لما انهزم الناس يوم أحد عن رسول الله ص لحقنى من الجزع عليه ما لم أملک نفسى و كنت أمامه أضرب بسيفى بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت ما كان رسول الله ليفر و ما رأيته فى القتلى و أظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن سيفى و قلت فى نفسى لأقاتلن به عنه حتى أقتل و حملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله ص قد وقع على الأرض مغشيا عليه فقمت على رأسه فنظر إلى و قال ما صنع الناس يا على فقلت كفروا يا رسول الله و ولوا الدبر

من العدو و أسلموک فنظر النبى ص إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال لى رد عنى يا على هذه الكتيبة فحملت عليها بسيفى أضربها يمينا و شمالا حتى ولوا الأدبار فقال لى النبى ص أ ما تسمع يا على مديحک فى السماء إن ملكا يقال له رضوان ينادى لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على فبكيت سرورا و حمدت الله سبحانه على نعمته

و قد روى الحسن بن عرفة عن عمارة بن محمد عن سعد بن طريف عن أبى جعفر محمد بن على ع عن آبائه قال نادى ملک من السماء يوم أحد لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على

و روى مثل ذلک إبراهيم بن محمد بن ميمون عن عمرو بن ثابت عن محمد بن عبيد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده قال ما زلنا نسمع أصحاب رسول الله ص يقولون نادى فى يوم أحد مناد من السماء لا سيف إلا ذو الفقار و لا فتى إلا على.

الإرشاد ج : ١ ص : ٨٨

و روى سلام بن مسكين عن قتادة عن سعيد بن المسيب قال لو رأيت مقام على ع يوم أحد لوجدته قائما على ميمنة رسول الله ص يذب عنه بالسيف و قد ولى غيره الأدبار.

و روى الحسن بن محبوب قال حدثنا جميل بن صالح عن أبى عبيدة عن أبى عبد الله جعفر بن محمد عن آبائه ع قال كان أصحاب اللواء يوم أحد تسعة قتلهم على عن آخرهم و انهزم القوم و طارت مخزوم منذ فضحها على بن أبى طالب يومئذ قال و بارز على الحكم بن الأخنس فضربه فقطع رجله من نصف الفخذ فهلک منها

و لما جال المسلمون تلک الجولة أقبل أمية بن أبى حذيفة بن المغيرة و هو دارع و هو يقول يوم بيوم بدر فعرض له رجل من المسلمين فقتله أمية و صمد له على بن أبى طالب فضربه بالسيف على هامته فنشب فى بيضة مغفره و ضرب أمية بسيفه فاتقاها أمير المؤمنين بدرقته فنشب فيها و نزع على ع سيفه من مغفره و خلص أمية سيفه من درقته أيضا ثم تناوشا فقال على ع فنظرت إلى فتق تحت إبطه فضربته بالسيف فيه فقتلته و انصرفت عنه.

الإرشاد ج : ١ ص : ٨٩

و لما انهزم الناس عن النبى ص فى يوم أحد و ثبت أمير المؤمنين ع فقال له ما لک لا تذهب مع القوم قال أمير المؤمنين ع أذهب و أدعک يا رسول الله و الله لا برحت حتى أقتل أو ينجز الله لک ما وعدک من النصر فقال له النبى ص أبشر يا على فإن الله منجز وعده و لن ينالوا منا مثلها أبدا ثم نظر إلى كتيبة قد أقبلت إليه فقال له لو حملت على هذه يا على فحمل أمير المؤمنين ع فقتل منها هشام بن أمية المخزومى و انهزم القوم ثم أقبلت كتيبة أخرى فقال له النبى ص احمل على هذه فحمل عليها فقتل منها عمرو بن

عبد الله الجمحی و انهزمت أیضا ثم أقبلت کتیبهٔ أخری فقال له النبی ص احمل علی هذه فحمل علیها فقتل منها بشر بن مالک العامری و انهزمت الکتیبهٔ فلم یعد بعدها أحد منهم

و تراجع المنهزمون من المسلمین إلی النبی ص و انصرف المشرکون إلی مکهٔ و انصرف النبی ص إلی المدینهٔ فاستقبلته فاطمهٔ ع و معها إناء فیه ماء فغسل به وجهه و لحقه أمیر المؤمنین ع و قد خضب الدم یده إلی کتفه و معه ذو الفقار فناوله فاطمهٔ ع و قال لها خذی هذا السیف فقد صدقنی الیوم و أنشأ یقول

الإرشاد ج : ۱ ص : ۹۰

أ فاطم هاک السیف غیر ذمیم فلست برعدید و لا بملیم

لعمری لقد أعذرت فی نصر أحمد و طاعهٔ رب بالعباد علیم

أمیطی دماء القوم عنه فإنه سقی آل عبد الدار کأس حمیم

و قال رسول الله ص خذیه یا فاطمهٔ فقد أدی بعلک ما علیه و قد قتل الله بسیفه صنادید قریش

فصل

و قد ذکر أهل السیر قتلی أحد من المشرکین فکان جمهورهم قتلی أمیر المؤمنین ع.

فروی عبد الملک بن هشام قال حدثنا زیاد بن عبد الله عن

الإرشاد ج : ۱ ص : ۹۱

محمد بن إسحاق قال کان صاحب لواء قریش یوم أحد طلحهٔ بن أبی طلحهٔ بن عبد العزی بن عثمان بن عبد الدار قتله علی بن أبی طالب ع و قتل ابنه أبا سعید بن طلحهٔ و قتل أخاه کلدهٔ بن أبی طلحهٔ و قتل عبد الله بن حمید بن زهرهٔ بن الحارث بن أسد بن عبد العزی و قتل أبا الحکم بن الأخنس بن شریق الثقفی و قتل الولید بن أبی حذیفهٔ بن المغیرهٔ و قتل أخاه أمیهٔ بن أبی حذیفهٔ بن المغیرهٔ و قتل أرطاهٔ بن شرحبیل و قتل هشام بن أمیهٔ و عمرو بن عبد الله الجمحی و بشر بن مالک و قتل صوأبا مولی بنی عبد

الدار فكان الفتح له و رجوع الناس من هزيمتهم إلى النبى ص بمقامه يذب عنه دونهم.
و توجه العتاب من الله تعالى إلى كافتهم لهزيمتهم يومئذ سواه و من ثبت معه من رجال الأنصار و كانوا ثمانية نفر و قيل أربعة أو خمسة. و فى قتله ع من قتل يوم أحد و عنائه فى الحرب و حسن بلائه يقول الحجاج بن علاط السلمى

لله أى مذبب عن حزبه أعنى ابن فاطمة المعم المخولا
جادت يداک له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
و شددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح إذ يهوون أسفل أسفلا

الإرشاد ج : ١ ص : ٩٢

و عللت سيفک بالدماء و لم تكن لترده حران حتى ينهلا

فصل

و لما توجه رسول الله ص إلى بنى النضير عمد على حصارهم فضرب قبته فى أقصى بنى حطمة من البطحاء. فلما أقبل الليل رماه رجل من بنى النضير بسهم فأصاب القبة فأمر النبى ص أن تحول قبته إلى السفح و أحاط به المهاجرين و الأنصار. فلما اختلط الظلام فقدوا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فقال الناس يا رسول الله لا نرى عليا فقال ع أراه فى بعض ما يصلح شأنكم فلم يلبث أن جاء برأس اليهودى الذى رمى النبى ص و كان يقال له عزورا فطرحه بين يدى النبى ع.

الإرشاد ج : ١ ص : ٩٣

فقال له النبى ص كيف صنعت فقال إنى رأيت هذا الخبيث جريئا شجاعا فكمنت له و قلت ما أجرأه أن يخرج إذا اختلط الظلام يطلب منا غرة فأقبل مصلتا سيفه فى تسعة نفر من أصحابه اليهود فشددت عليه فقتلته و أفلت أصحابه و لم يبرحوا قريبا فابعث معى نفرا فإنى أرجو أن أظفر بهم. فبعث رسول الله ص معه عشرة فيهم أبو دجانة سماک بن خرشة و سهل بن حنيف فأدركوهم قبل أن يلجوا الحصن فقتلوهم و جاءوا برءوسهم إلى النبى ص فأمر أن تطرح فى بعض آبار بنى حطمة. و كان ذلک سبب فتح حصون بنى

النضير. و فی تلک اللیلة قتل کعب بن الأشرف و اصطفی رسول الله ص أموال بنی النضیر فکانت أول صافیة قسمها رسول الله ص بین المهاجرین الأولین. و أمر علیا ع فحاز ما لرسول الله منها فجعله صدقة فکان فی یده أیام حیاته ثم فی ید أمیر المؤمنین ع بعده و هو فی ولد فاطمة حتی الیوم. و فیما کان من أمر أمیر المؤمنین ع فی هذه الغزاة و قتله

الیهودی و مجیئه إلی النبی ص برءوس التسعة النفر یقول حسان بن ثابت

لله أی کریهة أبلیتها ببنی قریظة و النفوس تطلع

أردی رئیسهم و آب بتسعة طورا یشلهم و طورا یدفع

فصل

و کانت غزاة الأحزاب بعد بنی النضیر. و ذلک أن جماعة من الیهود منهم سلام بن أبی الحقیق النضری و حیی بن أخطب و کنانة بن الربیع و هوذة بن قیس الوالبی و أبو عمارة الوالبی فی نفر من بنی والبة خرجوا حتی قدموا مکة فصاروا إلی أبی سفیان صخر بن حرب لعلمهم بعداوته لرسول الله ص و تسرعه إلی قتاله فذکروا له ما نالهم منه و سألوه المعونة لهم علی قتاله. فقال لهم أبو سفیان أنا لکم حیث تحبون فاخرجوا إلی قریش فادعوهم إلی حربه و اضمنوا النصرة لهم و الثبوت معهم حتی

تستأصلوه. فطافوا علی وجوه قریش و دعوهم إلی حرب النبی ص و قالوا لهم أیدینا مع أیدیکم و نحن معکم حتی تستأصلوه فقالت قریش یا معشر الیهود أنتم أهل الکتاب الأول و العلم السابق و قد عرفتم الدین الذی جاء به محمد و ما نحن علیه من الدین فدیننا خیر من دینه أم هو أولی بالحق منا فقالوا لهم بل دینکم خیر من دینه فنشطت قریش لما دعوهم إلیه من حرب رسول الله ص. و جاءهم أبو سفیان فقال لهم قد مکنکم الله من عدوکم و هذه یهود تقاتله معکم و لن تنفل عنکم حتی یؤتی علی

جميعها أو تستأصله و من اتبعه فقويت عزائمهم إذ ذاک فی حرب النبی ص. ثم خرج اليهود حتى أتوا غطفان و قيس عيلان فدعوهم إلى حرب رسول الله ص و ضمنوا لهم النصرة و المعونة و أخبروهم باتباع قريش لهم على ذلک و اجتمعوا معهم. و خرجت قريش و قائدها إذ ذاک أبو سفيان صخر بن حرب و خرجت غطفان و قائدها عيينة بن حصن فی بنی فزارة و الحارث بن عوف فی بنی مرة و وبرة بن طريف فی قومه من أشجع و اجتمعت قريش معهم.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۹۶

فلما سمع رسول الله ص باجتماع الأحزاب عليه و قوة عزيمتهم فی حربه استشار أصحابه فأجمع رأيهم على المقام بالمدينة و حرب القوم إن جاءوا إليهم على أنقابها. فأشار سلمان الفارسی رحمه الله على رسول الله ص بالخندق فأمر بحفره و عمل فيه بنفسه و عمل فيه المسلمون. و أقبلت الأحزاب إلى رسول الله ص فهال المسلمين أمرهم و ارتاعوا من كثرتهم و جمعهم فنزلوا ناحية من الخندق و أقاموا بمكانهم بضعا و عشرين ليلة ثم لم يكن بينهم حرب إلا الرمی بالنبل و الحصار. فلما رأى رسول الله ص ضعف قلوب أكثر المسلمين من حصارهم لهم و وهنهم فی حربهم بعث إلى عيينة بن حصن و الحارث بن عوف و هما قائدا غطفان يدعوهم إلى صلحه و الكف عنه و الرجوع بقومهما عن حربه على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة. و استشار سعد بن معاذ و سعد بن عبادة فيما بعث به إلى عيينة و الحارث فقالا يا رسول الله إن كان هذا الأمر لا بد لنا من العمل به لأن الله أمرک فيه بما صنعت و الوحی جاءک به فافعل ما بدا لک و إن كنت تحب أن تصنعه لنا كان لنا فيه رأى. فقال ع لم يأتنی وحی به و لكنی رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة و جاءوكم من كل جانب فأردت

الإرشاد ج : ۱ ص : ۹۷

أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما. فقال سعد بن معاذ قد كنا نحن و هؤلاء القوم على الشرک بالله و عبادة الأوثان لا نعبد الله و لا نعرفه و نحن لا نطعمهم من ثمرنا

إلا قرى أو بيعا و الآن حين أكرمنا الله بالإسلام و هدانا له و أعزنا بک نعطيهم أموالنا ما لنا إلى هذا من حاجة و الله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا و بينهم.

فقال رسول الله ص الآن قد عرفت ما عندكم فكونوا على ما أنتم عليه فإن الله تعالى لن يخذل نبيه و لن يسلمه حتى ينجز له ما وعده. ثم قام رسول الله ص فی المسلمين يدعوهم إلى جهاد العدو و يشجعهم و يعدهم النصر. و انتدبت فوارس من قريش للبراز منهم عمرو بن عبد ود بن أبی قيس بن عامر بن لؤی بن غالب و عكرمة بن أبی جهل و هبيرة بن أبی وهب المخزوميان و ضرار بن الخطاب و مرداس الفهری فلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بنی كنانة فقالوا تهيئوا يا بنی كنانة للحرب ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق. فلما تأملوه قالوا و الله إن هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها

الإرشاد ج : ۱ ص : ۹۸

ثم تيمموا مكانا من الخندق فيه ضيق فضربوا خيلهم فاقتحمته و جاءت بهم فی السبخة بين الخندق و سلع. و خرج أمير المؤمنين على بن أبی طالب ع فی نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التی اقتحموها فتقدم عمرو بن عبد ود الجماعة الذين خرجوا معه و قد أعلم ليرى مكانه. فلما رأى المسلمين وقف هو و الخيل التی معه و قال هل من مبارز فبرز إليه أمير المؤمنين ع فقال له عمرو ارجع يا ابن أخ فما أحب أن أقتلک. فقال له أمير المؤمنين ع قد كنت يا عمرو عاهدت الله أن لا يدعوک رجل من قريش إلى إحدى خصلتين إلا اخترتها منه قال أجل فما ذا. قال فإنی أدعوک إلى الله و رسوله و الإسلام. قال لا حاجة لی بذلک. قال فإنی أدعوک إلى النزال. فقال ارجع فقد كان بينی و بين أبيک خلة و ما أحب أن أقتلک.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۹۹

فقال له أمير المؤمنين ع لكننی و الله أحب أن أقتلک ما دمت آبيا للحق. فحمی عمرو عند ذلک و قال أ تقتلنی و نزل عن فرسه فعقره و ضرب وجهه حتى نفر و أقبل على على

ع مصلتا سيفه و بدرة بالسيف فنشب سيفه فی ترس علی و ضربه أمير المؤمنين ع ضربة فقتله. فلما رأی عكرمة بن أبی جهل و هبيرة و ضرار عمرا صريعا ولوا بخيلهم منهزمين حتی اقتحمت الخندق لا تلوی علی شیء و انصرف أمير المؤمنين ع إلی مقامه الأول و قد كادت نفوس القوم الذين خرجوا معه إلی الخندق تطير جزعا و هو يقول

نصر الحجارة من سفاهة رأيه و نصرت رب محمد بصواب

فضربته و تركته متجدلا كالجذع بين دكادک و روابی

و عففت عن أثوابه و لو أننی كنت المقطر بزنی أثوابی

لا تحسبن الله خاذل دينه و نبيه يا معشر الأحزاب

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۰۰

و قد روی محمد بن عمر الواقدی قال حدثنی عبد الله بن جعفر عن ابن أبی عون عن الزهری قال جاء عمرو بن عبد ود و عكرمة بن أبی جهل و هبيرة بن أبی وهب و نوفل بن عبد الله بن المغيرة و ضرار بن الخطاب فی يوم الأحزاب إلی الخندق فجعلوا

يطوفون به يطلبون مضيقا منه فيعبرون حتی انتهوا إلی مكان أكرهوا خيولهم فيه

فعبرت و جعلوا يجولون بخيلهم فيما بين الخندق و سلع و المسلمون وقوف لا يقدم

واحد منهم عليهم و جعل عمرو بن عبد ود يدعو إلی البراز و يعرض بالمسلمين و يقول

و لقد بححت من النداء بجمعهم هل من مبارز

فی كل ذلک يقوم علی بن أبی طالب ع من بينهم ليبارزه فيأمره رسول الله ص بالجلوس انتظارا منه ليتحرک غيره و المسلمون كأن علی رءوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ود و الخوف منه و ممن معه و وراءه. فلما طال نداء عمرو بالبراز و تتابع قيام أمير

المؤمنين ع قال له رسول الله ص ادن منی يا علی فدنا منه فنزع

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۰۱

عمامته من رأسه و عممه بها و أعطاه سيفه و قال له امض لشأنک ثم قال اللهم أعنه

فسعی نحو عمرو و معه جابر بن عبد الله الأنصاری رحمه الله لينظر ما يكون منه و من

عمرو فلما انتهى أمير المؤمنين ع إليه قال له يا عمرو إنک کنت فی الجاهلیۀ تقول لا یدعونی أحد إلی ثلاث إلا قبلتها أو واحدۀ منها. قال أجل. قال فإنی أدعوک إلی شهادۀ أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أن تسلم لرب العالمین. قال یا ابن أخ أخر هذه عنی. فقال له أمیر المؤمنین أما إنها خیر لک لو أخذتها. ثم قال فهاهنا أخری. قال ما هی. قال ترجع من حیث جئت. قال لا تحدث نساء قریش بهذا أبدا. قال فهاهنا أخری. قال ما هی. قال تنزل فتقاتلنی.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۰۲

فضحک عمرو و قال إن هذه الخصلۀ ما کنت أظن أن أحدا من العرب یرومنی علیها و إنی لأکره أن أقتل الرجل الکریم مثلک و قد کان أبوک لی ندیما. قال علی ع لکننی أحب أن أقتلک فانزل إن شئت. فأسف عمرو و نزل و ضرب وجه فرسه حتی رجع. فقال جابر بن عبد الله رحمه الله و ثارت بینهما قترۀ فما رأیتهما و سمعت التکبیر تحتها فعلمت أن علیا ع قد قتله و انکشف أصحابه حتی طفرت خیولهم الخندق و تبادر المسلمون حین سمعوا التکبیر ینظرون ما صنع القوم فوجدوا نوفل بن عبد الله فی جوف الخندق لم ینهض به فرسه فجعلوا یرمونه بالحجارۀ فقال لهم قتله أجمل من هذه ینزل بعضکم أقاتله فنزل إلیه أمیر المؤمنین ع فضربه حتی قتله و لحق هبیرۀ فأعجزه فضرب قربوس سرجه و سقطت درع کانت علیه و فر عکرمۀ و هرب ضرار بن الخطاب. فقال جابر فما شبهت قتل علی عمرا إلا بما قص الله تعالی من قصۀ داود و جالوت حیث یقول فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَ قَتَلَ داوُدُ جالُوتَ.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۰۳

و قد روی قیس بن الربیع قال حدثنا أبو هارون العبدی عن ربیعۀ السعدی قال أتیت حذیفۀ بن الیمان فقلت له یا با عبد الله إننا لنتحدث عن علی ع و مناقبه فیقول لنا أهل البصرۀ إنکم تفرطون فی علی فهل أنت محدثی بحدیث فیه. فقال حذیفۀ یا ربیعۀ و ما تسألنی عن علی ع و الذی نفسی بیده لو وضع جمیع أعمال أصحاب محمد فی کفۀ

الميزان منذ بعث الله محمدا إلى يوم القيامة و وضع عمل على فى الكفة الأخرى لرجح عمل على على جميع أعمالهم. فقال ربيعة هذا الذى لا يقام له و لا يقعد. فقال حذيفة يا لكع و كيف لا يحمل و أين كان أبو بكر و عمر و حذيفة و جميع أصحاب محمد يوم عمرو بن عبد ود و قد دعا إلى المبارزة فأحجم الناس كلهم ما خلا عليا ع فإنه برز إليه فقتله الله على يديه و الذى نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم أعظم أجرا من أعمال أصحاب محمد إلى يوم القيامة.

و قد روى هشام بن محمد عن معروف بن خربوذ قال قال على يوم الخندق

أ على تقتحم الفوارس هكذا عنى و عنها خبروا أصحابى
اليوم تمنعنى الفرار حفيظتى و مصمم فى الرأس ليس بنابى
أرديت عمرا حين أخلص صقله صافى الحديد مجرب قضاب
فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك و روابى
و عففت عن أثوابه و لو أننى كنت المقطر بزنى أثوابى

و روى يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال لما قتل على بن أبى طالب ع عمرا أقبل نحو رسول الله ص و وجهه يتهلل فقال له عمر بن الخطاب هلا سلبته يا على درعه فإنه ليس تكون للعرب درع مثلها فقال أمير المؤمنين ع إنى استحيت أن أكشف عن سوأة ابن عمى

و روى عمرو بن الأزهر عن عمرو بن عبيد عن الحسن أن عليا ع لما قتل عمرو بن عبد ود احتز رأسه و حمله فألقاه بين يدى رسول الله ص فقام أبو بكر و عمر فقبلا رأس على

ع. و روى على بن الحكيم الأودى قال سمعت أبا بكر بن عياش يقول لقد ضرب على ع ضربة ما كان فى الإسلام ضربة أعز منها يعنى ضربة عمرو بن عبد ود و لقد ضرب على ضربة ما كان فى الإسلام أشأم منها يعنى ضربة ابن ملجم لعنه الله. و فى الأحزاب أنزل

الله عز و جل إِذْ جاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَ مِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَ إِذْ زاغَتِ الْأَبْصارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَناجِرَ وَ تَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنالِکَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَ زُلْزِلُوا زِلْزالًا شَدِيداً وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً إلى قوله وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتالَ وَ كانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزاً. فتوجه العتب إليهم و التوبيخ و التقريع و العتاب و لم ينج من ذلک أحد باتفاق إلا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع إذ كان الفتح له و على يديه و كان قتله عمرا و نوفل بن عبد الله سبب هزيمة المشركين.

و قال رسول الله ص بعد قتله هؤلاء النفر الآن

الإرشاد ج : ١ ص : ١٠٦

نغزوهم و لا يغزونا

و قد روى يوسف بن كليب عن سفيان عن زبيد عن مرة و غيره عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقرأ و كفى الله المؤمنين القتال بعلى و كان الله قويا عزيزا. و فى قتل عمرو يقول حسان

أمسى الفتى عمرو بن عبد يبتغى بجنوب يثرب غارة لم تنظر

فلقد وجدت سيوفنا مشهورة و لقد وجدت جيادنا لم تقصر

و لقد رأيت غداة بدر عصبة ضربوک ضربا غير ضرب المحسر

الإرشاد ج : ١ ص : ١٠٧

أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو أو لجسيم أمر منكر

و يقال أنه لما بلغ شعر حسان بنى عامر أجابه فتى منهم فقال يرد عليه فى افتخاره بالأنصار

كذبتم و بيت الله لم تقتلوننا و لكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله أحمد فى الوغى بكف على نلتم ذاک فاقصروا

فلم تقتلوا عمرو بن عبد ببأسكم و لكنه الكفء الهزبر الغضنفر

على الذى فى الفخر طال بناؤه فلا تكثروا الدعوى علينا فتفخروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم شيوخ قريش جهرة و تأخروا

فلما أتاهم حمزة و عبيدة و جاء على بالمهند يخطر

فقالوا نعم أكفاء صدق فأقبلوا إليهم سراعا إذ بغوا و تجبروا

فجال على جولة هاشمية فدمرهم لما عتوا و تكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا و ليس لكم فخر يعد و يذكر

و قد روى أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن أيوب عن أبى الحسن المدائنى قال لما قتل على بن أبى طالب ع عمرو بن عبد ود نعى إلى أخته فقالت من ذا الذى اجترأ عليه

الإرشاد ج : ١ ص : ١٠٨

فقالوا ابن أبى طالب فقالت لم يعد يومه على يد كفء كريم لا رقأت دمعتى إن هرقتها عليه قتل الأبطال و بارز الأقران و كانت منيته على يد كفء كريم قومه ما سمعت أفخر من هذا يا بنى عامر ثم أنشأت تقول

لو كان قاتل عمر غير قاتله لكنت أبكى عليه آخر الأبد

لكن قاتل عمر لا يعاب به من كان يدعى قديما بيضة البلد

و قالت أيضا فى قتل أخيها و ذكر على بن أبى طالب ع

أسدان فى ضيق المكر تصاولا و كلاهما كفء كريم باسل

فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المذاد مخاتل و مقاتل

و كلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل

فاذهب على فما ظفرت بمثله قول سديد ليس فيه تحامل

فالثأر عندى يا على فليتنى أدركته و العقل منى كامل

ذلت قريش بعد مقتل فارس فالذل مهلكها و خزى شامل

الإرشاد ج : ١ ص : ١٠٩

ثم قالت و الله لا ثأرت قريش بأخى ما حنت النيب

فصل

و لما انهزم الأحزاب و ولوا عن المسلمين الدبر عمل رسول الله ص على قصد بنى قريظة و أنفذ أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع إليهم فى ثلاثين من الخزرج فقال له انظر بنى قريظة هل تركوا حصونهم فلما شارف سورهم سمع منهم الهجر فرجع إلى النبى ص فأخبره فقال دعهم فإن الله سيمكن منهم إن الذى أمكنک من عمرو بن عبد ود لا يخذلک فقف حتى يجتمع الناس إليک و أبشر بنصر الله فإن الله قد نصرنى بالرعب من بين يدى مسيرة شهر قال على ع فاجتمع الناس إلى و سرت حتى دنوت من سورهم فأشرفوا على فحين رأونى صاح صائح منهم قد جاءكم قاتل عمرو و قال آخر قد أقبل إليكم قاتل عمرو و جعل بعضهم يصيح ببعض و يقولون ذلک و ألقى الله فى قلوبهم الرعب و سمعت راجزا يرجز

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٠

قتل على عمرا صاد على صقرا

قصم على ظهرا أبرم على أمرا

هتک على سترا

فقلت الحمد لله الذى أظهر الإسلام و قمع الشرک و كان النبى ص قال لى حين توجهت إلى بنى قريظة سر على بركة الله فإن الله قد وعدک أرضهم و ديارهم فسرت مستيقنا لنصر الله عز و جل حتى ركزت الراية فى أصل الحصن فاستقبلونى فى صياصيهم يسبون رسول الله ص فلما سمعت سبهم له ع كرهت أن يسمعه رسول الله ص فعملت على الرجوع إليه فإذا به ع قد طلع فناداهم يا إخوة القردة و الخنازير إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين فقالوا له يا أبا القاسم ما كنت جهولا و لا سبابا فاستحيا رسول الله ص و رجع القهقرى قليلا. ثم أمر فضربت خيمته بإزاء حصونهم و أقام النبى ص محاصرا لبنى قريظة خمسا و عشرين ليلة حتى سألوه

النزول على حكم سعد بن معاذ فحكم فيهم سعد بقتل الرجال و سبى الذرارى و النساء و قسمة الأموال. فقال النبى ص يا سعد لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة. و أمر النبى ص بإنزال الرجال منهم و كانوا تسعمائة رجل فجىء بهم إلى المدينة و قسم الأموال و استرق الذرارى و النسوان. و لما جىء بالأسارى إلى المدينة حبسوا فى دار من دور بنى النجار و خرج رسول الله ص إلى موضع السوق اليوم فخندق فيه خنادق و حضر أمير المؤمنين ع معه و المسلمون و أمر بهم أن يخرجوا و تقدم إلى أمير المؤمنين أن يضرب أعناقهم فى الخندق. فأخرجوا إرسالا و فيهم حيى بن أخطب و كعب بن أسد و هما إذ ذاک رئيسا القوم فقالوا لكعب بن أسد و هم يذهب بهم إلى رسول الله ص يا كعب ما تراه يصنع بنا فقال فى كل موطن لا تعقلون أ لا ترون الداعى لا ينزع و من ذهب منكم لا يرجع هو و الله القتل. و جىء بحيى بن أخطب مجموعة يداه إلى عنقه فلما نظر إلى رسول الله ص قال أما و الله ما لمت نفسى على

عداوتک و لكن من يخذل الله يخذل. ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس أنه لا بد من أمر الله كتاب و قدر و ملحمة كتبت على بنى إسرائيل. ثم أقيم بين يدى أمير المؤمنين على ع و هو يقول قتلة شريفة بيد شريف

فقال له أمير المؤمنين إن خيار الناس يقتلون شرارهم و شرار الناس يقتلون خيارهم فالويل لمن قتله الأخيار الأشراف و السعادة لمن قتله الأرذال الكفار فقال صدقت لا تسلبنى حلتى قال هى أهون على من ذاک قال سترتنى سترک الله و مد عنقه فضربها على ع و لم يسلبه من بينهم ثم قال أمير المؤمنين ع لمن جاء به ما كان يقول حيى و هو يقاد إلى الموت فقال كان يقول

لعمرک ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل

لجاهد حتى بلغ النفس جهدها و حاول يبغى العز كل مقلقل

فقال أمير المؤمنين ع

لقد كان ذا جد و جد بكفره فقيد إلينا فى المجامع يعتل

فقلدته بالسيف ضربة محفظ فصار إلى قعر الجحيم يكبل

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٣

فذاک مآب الكافرين و من يكن مطيعا لأمر الله فى الخلد ينزل

. و اصطفى رسول الله ص من نسائهم عمرة بنت خناقه و قتل من نسائهم امرأة واحدة كانت أرسلت عليه ص حجرا و قد جاء النبى ص باليهود يناظرهم قبل مباينتهم له فسلمه الله تعالى من ذلک الحجر. و كان الظفر ببنى قريظة و فتح الله على النبى ص بأمير المؤمنين ع و ما كان من قتله من قتل منهم و ما ألقاه الله عز و جل فى قلوبهم من الرعب منه و ماثلت هذه الفضيلة ما تقدمها من فضائله و شابهت هذه المنقبة ما سلف ذكره من مناقبه ص

فصل

و قد كان من أمير المؤمنين ع فى غزوة وادى الرمل و يقال إنها كانت تسمى بغزوة السلسلة ما حفظه العلماء و دونه الفقهاء و نقلة أصحاب الآثار و رواه نقلة الأخبار مما ينضاف إلى

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٤

مناقبه ع فى الغزوات و يماثل فضائله فى الجهاد و ما توحد به فى معناه من كافة العباد. و ذلک أن أصحاب السير ذكروا أن النبى ص كان ذات يوم جالسا إذ جاءه أعرابى فجثا بين يديه ثم قال إنى جئتک لأنصحک قال و ما نصيحتک قال قوم من العرب قد عملوا على أن يثبتوک بالمدينة و وصفهم له قال فأمر أمير المؤمنين ع أن ينادى بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد أقبل إليكم يزعم أنه يثبتكم بالمدينة فمن للوادى فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله فناوله اللواء و ضم إليه سبعمائة رجل و

قال له امض على اسم الله فمضى فوافى القوم ضحوة فقالوا له من الرجل قال أنا رسول لرسول الله إما أن تقولوا لا إله إلا الله وحده لا شريک له و أن محمدا عبده و رسوله أو لأضربنكم بالسيف قالوا له ارجع إلى صاحبک فإنا فى جمع لا تقوم له فرجع الرجل فأخبر رسول الله ص بذلک فقال

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٥

النبى ص من للوادى فقام رجل من المهاجرين فقال أنا له يا رسول الله قال فدفع إليه الرايۀ و مضى ثم عاد لمثل ما عاد صاحبه الأول فقال رسول الله ص أين على بن أبى طالب فقام أمير المؤمنين ع فقال أنا ذا يا رسول الله قال امض إلى الوادى قال نعم و كانت له عصابۀ لا يتعصب بها حتى يبعثه النبى ع فى وجه شديد فمضى إلى منزل فاطمۀ ع فالتمس العصابۀ منها فقالت أين تريد أين بعثک أبى قال إلى وادى الرمل فبكت إشفاقا عليه فدخل النبى ص و هى على تلک الحال فقال لها ما لک تبكين أ تخافين أن يقتل بعلک كلا إن شاء الله فقال له على ع لا تنفس على بالجنۀ يا رسول الله ثم خرج و معه لواء النبى ص فمضى حتى وافى القوم بسحر فأقام حتى أصبح ثم صلى بأصحابه الغداۀ و صفهم صفوفا و اتكأ على سيفه مقبلا على العدو فقال لهم يا هؤلاء أنا رسول رسول الله إليكم أن تقولوا لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله و إلا ضربتكم بالسيف

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٦

قالوا ارجع كما رجع صاحباک قال أنا أرجع لا و الله حتى تسلموا أو أضربكم بسيفى هذا أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب فاضطرب القوم لما عرفوه ثم اجترءوا على مواقعته فواقعهم ع فقتل منهم ستۀ أو سبعۀ و انهزم المشركون و ظفر المسلمون و حازوا الغنائم و توجه إلى النبى ص فروى عن أم سلمۀ رحمۀ الله عليها قالت كان نبى الله ع قائلا فى بيتى إذ انتبه فزعا من منامه فقلت له الله جارک قال صدقت الله جارى لكن هذا جبرئيل ع يخبرنى أن عليا قادم ثم خرج إلى الناس فأمرهم أن يستقبلوا عليا

ع و قام المسلمون له صفين مع رسول الله ص فلما بصر بالنبى ص ترجل عن فرسه و أهوى إلى قدميه يقبلهما فقال له ع اركب فإن الله تعالى و رسوله عنک راضيان فبكى أمير المؤمنين ع فرحا و انصرف إلى منزله و تسلم المسلمون الغنائم فقال النبى ص لبعض من كان معه فى الجيش كيف رأيتم أميركم قالوا لم ننكر منه شيئا إلا أنه لم يؤم بنا فى صلاة إلا قرء بنا فيها بقل هو الله أحد فقال النبى ص سأسأله عن ذلک

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٧

فلما جاءه قال له لم لم تقرأ بهم فى فرائضک إلا بسورة الإخلاص فقال يا رسول الله أحببتها قال له النبى ع فإن الله قد أحبک كما أحببتها ثم قال له يا على لو لا أننى أشفق أن تقول فيک طوائف ما قالت النصارى فى عيسى ابن مريم لقلت فيک اليوم مقالا لا تمر بملإ منهم إلا أخذوا التراب من تحت قدميک

فصل

فكان الفتح فى هذه الغزاة لأمير المؤمنين ع خاصة بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان و اختص على ع من مديح النبى ص بها بفضائل لم يحصل منها شىء لغيره. و قد ذكر كثير من أصحاب السيرة أن فى هذه الغزاة نزل على النبى ص و العاديات ضبحا إلى آخرها فتضمنت ذكر الحال فيما فعله أمير المؤمنين ع فيها

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٨

فصل

ثم كان من بلائه ع ببنى المصطلق ما اشتهر عند العلماء و كان الفتح له ع فى هذه الغزاة بعد أن أصيب يومئذ ناس من بنى عبد المطلب فقتل أمير المؤمنين ع رجلين من القوم و هما مالک و ابنه و أصاب رسول الله ص منهم سبيا كثيرا فقسمه فى المسلمين. و كان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار و كان شعار المسلمين يوم بنى المصطلق يا منصور أمت و كان الذى سبى جويرية أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فجاء بها إلى النبى ص فاصطفاها النبى ع. فجاء أبوها إلى النبى ع

بعد إسلام بقية القوم فقال يا رسول الله إن ابنتى لا تسبى إنها امرأة كريمة قال اذهب فخيرها قال أحسنت و أجملت. و جاء إليها أبوها فقال لها يا بنية لا تفضحى قومک فقالت له قد اخترت الله و رسوله. فقال لها أبوها فعل الله بک و فعل فأعتقها رسول الله ص

الإرشاد ج : ١ ص : ١١٩

و جعلها فى جملة أزواجه

فصل

ثم تلا بنى المصطلق الحديبية و كان اللواء يومئذ إلى أمير المؤمنين ع كما كان إليه فى المشاهد قبلها و كان من بلائه فى ذلک اليوم عند صف القوم فى الحرب للقتال ما ظهر خبره و استفاض ذكره. و ذلک بعد البيعة التى أخذها النبى ص على أصحابه و العهود عليهم فى الصبر و كان أمير المؤمنين ع المبايع للنساء عن النبى ع و كانت بيعته لهن يومئذ أن طرح ثوبا بينه و بينهن ثم مسحه بيده فكانت مبايعتهن للنبى ع بمسح الثوب و رسول الله ص يمسح ثوب على بن أبى طالب ع مما يليه. و لما رأى سهيل بن عمرو توجه الأمر عليهم ضرع إلى النبى ع فى الصلح و نزل عليه الوحى بالإجابة إلى ذلک و أن يجعل أمير المؤمنين ع كاتبه يومئذ و المتولى لعقد الصلح بخطه. فقال له النبى ع اكتب يا على بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو هذا كتاب بيننا و بينک يا محمد

الإرشاد ج : ١ ص : ١٢٠

فافتتحه بما نعرفه و اكتب باسمک اللهم فقال رسول الله ص لأمير المؤمنين امح ما كتبت و اكتب باسمک اللهم فقال له أمير المؤمنين ع لو لا طاعتک يا رسول الله لما محوت بسم الله الرحمن الرحيم ثم محاها و كتب باسمک اللهم فقال له النبى ع اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل لو أجبتک فى الكتاب الذى بيننا إلى هذا لأقررت لک بالنبوة فسواء شهدت على نفسى بالرضا بذلک أو

أطلقته من لسانى امح هذا الاسم و اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال له أمير المؤمنين ع إنه و الله لرسول الله على رغم أنفک فقال سهيل اكتب اسمه يمضى الشرط فقال له أمير المؤمنين ع ويلک يا سهيل كف عن عنادک فقال له النبى ع امحها يا على فقال يا رسول الله إن يدى لا تنطلق بمحو اسمک من النبوة

الإرشاد ج : ١ ص : ١٢١

قال له فضع يدى عليها فمحاها رسول الله ص بيده و قال لأمير المؤمنين ع ستدعى إلى مثلها فتجيب و أنت على مضض. ثم تمم أمير المؤمنين ع الكتاب. و لما تم الصلح نحر رسول الله ص هديه فى مكانه. فكان نظام تدبير هذه الغزاة معلقا بأمير المؤمنين ع و كان ما جرى فيها من البيعة و صف الناس للحرب ثم الهدنة و الكتاب كله لأمير المؤمنين ع و كان فيما هيأه الله تعالى له من ذلک حقن الدماء و صلاح أمر الإسلام. و قد روى الناس له ع فى هذه الغزاة بعد الذى ذكرناه فضيلتين اختص بهما و انضافا إلى فضائله العظام و مناقبه الجسام. فروى إبراهيم بن عمر عن رجاله عن فائد مولى عبد الله بن سالم قال لما خرج رسول الله ص فى عمرة الحديبية نزل الجحفة فلم يجد بها ماء فبعث سعد بن مالک بالروايا حتى إذا كان غير بعيد رجع سعد بالروايا فقال يا رسول الله ما أستطيع أن أمضى لقد وقفت قدماى رعبا من القوم فقال له النبى ع

الإرشاد ج : ١ ص : ١٢٢

اجلس. ثم بعث رجلا آخر فخرج بالروايا حتى إذا كان بالمكان الذى انتهى إليه الأول رجع فقال له النبى ع لم رجعت فقال و الذى بعثک بالحق ما استطعت أن أمضى رعبا. فدعا رسول الله أمير المؤمنين على بن أبى طالب ص فأرسله بالروايا و خرج السقاة و هم لا يشكون فى رجوعه لما رأوا من رجوع من تقدمه. فخرج على ع بالروايا حتى ورد الحرار فاستقى ثم أقبل بها إلى النبى ص و لها زجل. فكبر النبى ص و دعا له بخير. و فى هذه الغزاة أقبل سهيل بن عمرو إلى النبى ص فقال له يا محمد إن أرقاءنا لحقوا بک فارددهم علينا فغضب رسول الله ع حتى تبين الغضب فى وجهه ثم قال لتنتهن يا معشر

قريش أو ليبعثن الله إليكم رجلا امتحن الله قلبه للإيمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله أبو بكر ذلک الرجل قال لا قيل فعمر قال لا و لكنه خاصف النعل فی الحجرة فتبادر

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۲۳

الناس إلى الحجرة ينظرون من الرجل فإذا هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع. و روى هذا الحديث جماعة عن أمير المؤمنين ع و قالوا فيه إن عليا قص هذه القصة ثم قال

سمعت رسول الله ص يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار

و كان الذى أصلحه أمير المؤمنين من نعل النبى ص شسعها فإنه كان انقطع فخصف موضعه و أصلحه.

و روى إسماعيل بن على العمى عن نائل بن نجيح عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد عن أبى جعفر عن أبيه ع قال انقطع شسع نعل رسول الله ص فدفعها إلى على ع يصلحها ثم مشى فی نعل واحدة غلوة أو نحوها و أقبل على أصحابه فقال إن منكم من يقاتل على التأويل كما قاتل معى على التنزيل فقال أبو بكر أنا ذاک يا رسول الله قال لا فقال عمر

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۲۴

فأنا يا رسول الله قال لا فأمسک القوم و نظر بعضهم إلى بعض فقال رسول الله ص لكنه خاصف النعل و أومأ إلى على بن أبى طالب ع و إنه المقاتل على التأويل إذا تركت سنتى و نبذت و حرف كتاب الله و تكلم فی الدين من ليس له ذلک فيقاتلهم على ع على إحياء دين الله عز و جل

فصل

ثم تلت الحديبية خيبر و كان الفتح فيها لأمير المؤمنين ع بلا ارتياب و ظهر من فضله فی هذه الغزاة ما اجتمع على نقله الرواة و تفرد فيها من المناقب بما لم يشركه فيه أحد

من الناس

فروى محمد بن يحيى الأزدى عن مسعدة بن اليسع و عبيد الله بن عبد الرحيم عن عبد الملک بن هشام و محمد بن إسحاق و غيرهم من أصحاب الآثار قالوا لما دنا رسول الله ص من خيبر قال للناس قفوا فوقف الناس فرفع يديه إلى السماء و قال اللهم رب السماوات السبع و ما أظللن و رب الأرضين السبع و ما

الإرشاد ج : ١ ص : ١٢٥

أقللن و رب الشياطين و ما أظللن أسألک خير هذه القرية و خير ما فيها و أعوذ بک من شرها و شر ما فيها

ثم نزل تحت شجرة فى المكان فأقام و أقمنا بقية يومنا و من غده. فلما كان نصف النهار نادانا منادى رسول الله ص فاجتمعنا إليه فإذا عنده رجل جالس فقال إن هذا جاءنى و أنا نائم فسل سيفى و قال يا محمد من يمنعک منى اليوم قلت الله يمنعنى منک فشام السيف و هو جالس كما ترون لا حراک به فقلنا يا رسول الله لعل فى عقله شيئا فقال رسول الله نعم دعوه ثم صرفه و لم يعاقبه. و حاصر رسول الله ص خيبر بضعا و عشرين ليلة و كانت الراية يومئذ لأمير المؤمنين ع فلحقه رمد أعجزه عن الحرب و كان المسلمون يناوشون اليهود من بين أيدى حصونهم و جنباتها.

فلما كان ذات يوم فتحوا الباب و قد كانوا خندقوا على أنفسهم و خرج مرحب برجله يتعرض للحرب فدعا رسول الله ص أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها فى جمع من المهاجرين

الإرشاد ج : ١ ص : ١٢٦

فاجتهد و لم يغن شيئا فعاد يؤنب القوم الذين اتبعوه و يؤنبونه. فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار بها غير بعيد ثم رجع يجبن أصحابه و يجبنونه فقال النبى ص ليست هذه الراية لمن حملها جيئونى بعلى بن أبى طالب فقيل له إنه أرمد قال أرونيه ترونى رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله يأخذها بحقها ليس بفرار فجاءوا

بعلی ع یقودونه إلیه فقال له النبی ص ما تشتکی یا علی قال رمد ما أبصر معه و صداع برأسی فقال له اجلس و ضع رأسک علی فخذی ففعل علی ع ذلک فدعا له النبی ص و تفل فی یده فمسحها علی عینیه و رأسه فانفتحت عیناه و سکن ما کان یجده من الصداع و قال فی دعائه له اللهم قه الحر و البرد و أعطاه الرایهٔ و کانت رایهٔ بیضاء و قال له خذ الرایهٔ و امض بها فجبرئیل معک و النصر أمامک و الرعب مبثوث فی صدور القوم و اعلم یا علی أنهم یجدون فی کتابهم أن الذی یدمر علیهم اسمه آلیا فإذا لقیتهم فقل أنا علی فإنهم یخذلون إن شاء الله قال علی ع فمضیت بها حتی أتیت الحصون فخرج مرحب و علیه مغفر و حجر قد ثقبه مثل البیضهٔ علی رأسه و هو

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۲۷

یرتجز و یقول

قد علمت خیبر أنی مرحب شاکی السلاح بطل مجرب

فقلت

أنا الذی سمتنی أمی حیدرهٔ لیث لغابات شدید قسورهٔ

أکیلکم بالسیف کیل السندرهٔ

فاختلفنا ضربتین فبدرته فضربته فقددت الحجر و المغفر و رأسه حتی وقع السیف فی أضراسه فخر صریعا

و جاء فی الحدیث أن أمیر المؤمنین ع لما قال أنا علی بن أبی طالب قال حبر من أحبار القوم غلبتم و ما أنزل علی موسی فدخل قلوبهم من الرعب ما لم یمکنهم معه الاستیطان به. و لما قتل أمیر المؤمنین ع مرحبا رجع من کان معه و أغلقوا باب الحصن علیهم دونه فصار أمیر المؤمنین ع إلیه فعالجه حتی فتحه و أکثر الناس من جانب الخندق لم یعبروا معه فأخذ أمیر المؤمنین ع باب الحصن فجعله علی الخندق جسرا لهم حتی عبروا فظفروا بالحصن و نالوا الغنائم.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۲۸

فلما انصرفوا من الحصون أخذه أمير المؤمنين بيمناه فدحا به أذرعا من الأرض و كان الباب يغلقه عشرون رجلا منهم. و لما فتح أمير المؤمنين ع الحصن و قتل مرحبا و أغنم الله المسلمين أموالهم استأذن حسان بن ثابت رسول الله أن يقول شعرا فقال له قل فأنشأ يقول

و كان على أرمد العين يبتغى دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورک مرقيا و بورک راقيا
و قال سأعطى الراية اليوم صارما كميا محبا للرسول مواليا
يحب إلهى و الإله يحبه به يفتح الله الحصون الأوابيا
فأصفى بها دون البرية كلها عليا و سماه الوزير المؤاخيا

و قد روى أصحاب الآثار عن الحسن بن صالح عن الأعمش عن أبى إسحاق عن أبى عبد الله الجدلى قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول لما عالجت باب خيبر جعلته مجنا لى و قاتلت القوم فلما أخزاهم الله وضعت الباب على حصنهم طريقا ثم رميت به فى خندقهم فقال له رجل لقد حملت منه ثقلا فقال ما كان إلا مثل جنتى التى فى يدى فى غير ذلک المقام

و ذكر أصحاب السير أن المسلمين لما انصرفوا من خيبر راموا

حمل الباب فلم يقله منهم إلا سبعون رجلا. و فى حمل أمير المؤمنين ع الباب يقول الشاعر

إن امرأ حمل الرتاج بخيبر يوم اليهود بقدرة لمؤيد
حمل الرتاج رتاج باب قموصها و المسلمون و أهل خيبر شهد
فرمى به و لقد تكلف رده سبعون شخصا كلهم متشدد
ردوه بعد مشقة و تكلف و مقال بعضهم لبعض ارددوا

فصل

ثم تلا غزاة خيبر مواقف لم تجر مجرى ما تقدمها فنصمد

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۰

لذكرها و أكثرها كان بعوثا لم يشهدها رسول الله ص و لا كان الاهتمام بها كالاهتمام بما سلف لضعف العدو و غناء بعض المسلمين عن غيرهم فيها فأضربنا عن تعدادها و إن كان لأمير المؤمنين ع فى جميعها حظ وافر من قول أو عمل. ثم كانت غزاة الفتح و هى التى توطد أمر الإسلام بها و تمهد الدين بما من الله تعالى على نبيه ص فيها و كان الوعد تقدم فى قوله عز اسمه إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ إلى آخر

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۱

السورة و قوله تعالى قبلها بمدة طويلة لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَ مُقَصِّرِينَ لا تَخافُونَ. فكانت الأعين إليها ممتدة و الرقاب إليها متطاولة و دبر رسول الله ص الأمر فيها بكتمان مسيره إلى مكة و ستر عزيمته على مراده بأهلها و سأل الله عز اسمه أن يطوى خبره عن أهل مكة حتى يبغتهم بدخولها فكان المؤتمن على هذا السر و المودع له من بين الجماعة أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فكان الشريک لرسول الله ص فى الرأى ثم نماه النبى ص إلى جماعة من بعد و استتب الأمر فيه على أحوال كان أمير المؤمنين ع فى جميعها متفردا من الفضل بما لم يشركه فيه غيره من الناس. فمن ذلک أنه لما كتب حاطب بن أبى بلتعة و كان من أهل مكة و قد شهد بدرا مع رسول الله كتابا إلى أهل مكة يطلعهم على سر رسول الله ص فى المسير إليهم جاء الوحى إلى رسول الله ص بما صنع و بنفوذ كتاب حاطب إلى القوم فتلافى ذلک رسول الله ص بأمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و لو لم يتلافه به لفسد التدبير الذى بتمامه كان نصر المسلمين. و قد مضى الخبر فى هذه القصة فيما تقدم فلا حاجة بنا إلى إعادته

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۲

فصل

و لما دخل أبو سفيان المدينة لتجديد العهد بين رسول الله ص و بين قريش عند ما كان من بنى بكر فى خزاعة و قتلهم من قتلوا منها فقصد أبو سفيان ليتلافى الفارط من القوم و قد خاف من نصرة رسول الله ص لهم و أشفق مما حل بهم يوم الفتح فأتى النبى ص و كلمه فى ذلک فلم يردد عليه جوابا. فقام من عنده فلقيه أبو بكر فتشبث به و ظن أنه يوصله إلى بغيته من النبى ص فسأله كلامه له فقال ما أنا بفاعل لعلم أبى بكر بأن سؤاله فى ذلک لا يغنى شيئا. فظن أبو سفيان بعمر بن خطاب ما ظنه بأبى بكر فكلمه فى ذلک فدفعه بغلظة و فظاظة كادت أن تفسد الرأى على النبى ص. فعدل إلى بيت أمير المؤمنين ع فاستأذن عليه فأذن له و عنده فاطمة و الحسن و الحسين ع فقال له يا على إنک أمس القوم بى رحما و أقربهم منى قرابة و قد جئتک فلا أرجعن كما جئت خائبا اشفع لى إلى رسول الله فيما قصدته فقال له ويحک يا با سفيان لقد عزم رسول الله ص على

أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت أبو سفيان إلى فاطمة ع فقال لها يا بنت محمد هل لک أن تأمرى ابنيک أن يجيرا بين الناس فيكونا سيدى العرب إلى آخر الدهر فقالت ما بلغ بنياى أن يجيرا بين الناس و ما يجير أحد على رسول الله ص. فتحير أبو سفيان و سقط فى يده ثم أقبل على أمير المؤمنين ع فقال يا با الحسن أرى الأمور قد التبست على فانصح لى فقال له أمير المؤمنين ع ما أرى شيئا يغنى عنک و لكنک سيد بنى كنانة فقم و أجر بين الناس ثم الحق بأرضک قال فترى ذلک مغنيا عنى شيئا قال لا و الله ما أظن و لكنى لا أجد لک غير ذلک. فقام أبو سفيان فى المسجد فقال أيها الناس إنى قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق. فلما قدم على قريش قالوا ما وراءک قال جئت محمدا فكلمته فو الله ما رد على شيئا ثم جئت ابن أبى قحافة فلم أجد فيه خيرا ثم لقيت ابن الخطاب فوجدته فظا غليظا لا خير فيه ثم أتيت عليا فوجدته ألين القوم لى و قد أشار على بشىء فصنعته و الله ما أدرى يغنى عنى شيئا أم لا فقالوا بما

أمرک قال أمرنی أن

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۴

أجیر بین الناس ففعلت فقالوا له هل أجاز ذلک محمد قال لا قالوا ویلک و الله ما زاد الرجل علی أن لعب بک فما یغنی عنک قال أبو سفیان لا و الله ما وجدت غیر ذلک. و کان الذی فعله أمیر المؤمنین ع بأبی سفیان من أصوب رأی لتمام أمر المسلمین و أصح تدبیر و به تم للنبی ص فی القوم ما تم. أ لا تری أنه ع صدق أبا سفیان عن الحال ثم لان له بعض اللین حتی خرج عن المدینهٔ و هو یظن أنه علی شیء فانقطع بخروجه علی تلک الحال مواد کیده التی کان یتشعث بها الأمر علی النبی ص و ذلک أنه لو خرج آیسا حسب ما أیأسه الرجلان لتجدد للقوم من الرأی فی حربه ع و التحرز منه ما لم یخطر لهم ببال مع مجیء أبی سفیان إلیهم بما جاء أو کان یقیم بالمدینهٔ علی التمحل لتمام مراده بالاستشفاع إلی النبی ص فیتجدد بذلک أمر یصد النبی ص عن قصد قریش أو یثبطه عنهم تثبیطا یفوته معه المراد فکان التوفیق من الله تعالی مقارنا لرأی أمیر المؤمنین ع فیما رآه من تدبیر الأمر مع أبی سفیان حتی انتظم بذلک للنبی ص من فتح مکهٔ ما أراد

فصل

و لما أمر رسول الله ص سعد بن عبادهٔ بدخول

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۵

مکهٔ بالرایهٔ غلظ علی القوم و أظهر ما فی نفسه من الحنق علیهم و دخل و هو یقول الیوم یوم الملحمهٔ الیوم تسبی الحرمهٔ

فسمعها العباس رضی الله عنه فقال للنبی ص أ ما تسمع یا رسول الله ما یقول سعد بن عبادهٔ إنی لا آمن أن یکون له فی قریش صولهٔ فقال النبی ص لأمیر المؤمنین ع أدرک یا علی سعدا فخذ الرایهٔ منه و کن أنت الذی یدخل بها مکهٔ فأدرکه أمیر المؤمنین ع فأخذها منه و لم یمتنع علیه سعد من دفعها. فکان تلافی الفارط من سعد فی هذا الأمر

بأمير المؤمنين ع و لم ير رسول الله ص أحدا من المهاجرين و الأنصار يصلح لأخذ الرايۀ من سيد الأنصار سوى أمير المؤمنين ع و علم أنه لو رام ذلک غيره لامتنع سعد عليه فكان فى امتناعه فساد التدبير و اختلاف الكلمۀ بين الأنصار و المهاجرين و لما لم يكن سعد يخفض جناحه لأحد من المسلمين و كافۀ الناس سوى النبى ص و لم يكن وجه الرأى تولى رسول الله ع أخذ الرايۀ منه بنفسه ولى ذلک من يقوم مقامه و لا يتميز عنه و لا

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۶

يعظم أحد من المقرين بالملۀ عن الطاعۀ له و لا يراه دونه فى الرتبۀ. و فى هذا من الفضل الذى تخصص به أمير المؤمنين ع ما لم يشركه فيه أحد و لا ساواه فى نظير له مساو و كان علم الله تعالى و رسوله ع فى تمام المصلحۀ بإنفاذ أمير المؤمنين ع دون غيره ما كشف عن اصطفائه لجسيم الأمور كما كان علم الله تعالى فيمن اختاره للنبوۀ و كمال المصلحۀ ببعثته كاشفا عن كونهم أفضل الخلق أجمعين

فصل

و كان عهد رسول الله ص إلى المسلمين عند توجهه إلى مكۀ أن لا يقتلوا بها إلا من قاتلهم و آمن من تعلق بأستار الكعبۀ سوى نفر كانوا يؤذونه ص منهم مقيس بن سبابۀ و ابن خطل عبد العزى و ابن أبى سرح و قينتان كانتا تغنيان بهجاء رسول الله ص و بمراثى أهل بدر فقتل أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع إحدى القينتين و أفلتت الأخرى حتى استومن لها بعد فضربها فرس بالأبطح فى أمارۀ عمر بن الخطاب فقتلها و قتل أمير المؤمنين ع الحويرث بن نقيذ بن

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۷

كعب و كان ممن يؤذى رسول الله ص بمكۀ. و بلغه ع أن أخته أم هانئ قد آوت ناسا من بنى مخزوم منهم الحارث بن هشام و قيس بن السائب فقصد ع نحو دارها مقنعا بالحديد فنادى أخرجوا من آويتم قال فجعلوا يذرقون و الله كما تذرق الحبارى خوفا

منه. فخرجت أم هانئ و هی لا تعرفه فقالت یا عبد الله أنا أم هانئ بنت عم رسول الله و أخت علی بن أبی طالب انصرف عن داری فقال أمیر المؤمنین ع أخرجوهم فقالت و الله لأشکونک إلی رسول الله ص فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشتد حتی التزمته و قالت فدیتک حلفت لأشکونک إلی رسول الله ص فقال لها اذهبی فبری قسمک فإنه بأعلی الوادی. قالت أم هانئ فجئت إلی النبی ص و هو فی قبة یغتسل و فاطمة ع تستره فلما سمع رسول الله ص کلامی قال مرحبا بک یا أم هانئ و أهلا قلت بأبی أنت و أمی أشکو إلیک ما لقیت من علی الیوم فقال رسول الله ص قد أجرت من أجرت فقالت فاطمة ع

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۸

إنما جئت یا أم هانئ تشتکین علیا فی أنه أخاف أعداء الله و أعداء رسوله فقال رسول الله ص قد شکر الله لعلی سعیه و أجرت من أجارت أم هانئ لمکانها من علی بن أبی طالب

و لما دخل رسول الله ص المسجد وجد فیه ثلاثمائة و ستین صنما بعضها مشدود ببعض بالرصاص فقال لأمیر المؤمنین ع أعطنی یا علی کفا من الحصی فقبض له أمیر المؤمنین کفا فناوله فرماها به و هو یقول قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ کانَ زَهُوقاً فما بقی منها صنم إلا خر لوجهه ثم أمر بها فأخرجت من المسجد فطرحت و کسرت

فصل

و فیما ذکرناه من أعمال أمیر المؤمنین ع فی قتل من قتل من أعداء الله بمکة و إخافة من أخاف و معونة رسول الله ص علی تطهیر المسجد من الأصنام و شدة بأسه فی الله و قطع الأرحام فی طاعة الله أدل دلیل علی تخصصه من الفضل بما لم یکن لأحد منهم سهم فیه حسب ما قدمناه

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۳۹

فصل

ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله ص خالد بن الوليد إلى بنى جذيمة بن عامر و كانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز و جل و إنما أنفذه إليهم للترة التى كانت بينه و بينهم. و ذلک أنهم كانوا أصابوا فى الجاهلية نسوة من بنى المغيرة و قتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد و قتلوا عوفا [أبا عبد الرحمن بن عوف] فأنفذه رسول الله ص لذلک و أنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة أيضا التى كانت بينه و بينهم و لو لا ذلک ما رأى رسول الله ص خالدا أهلا للأمارة على المسلمين و كان من أمره ما قدمنا ذكره و خالف فيه عهد الله و عهد رسوله و عمل فيه على سنة الجاهلية و اطرح حكم الإسلام وراء ظهره فبرأ رسول الله ص من صنيعه و تلافى فارطه بأمير المؤمنين ع و قد شرحنا من ذلک فى ما سلف ما يغنى عن تكراره فى هذا المكان

الإرشاد ج : ١ ص : ١۴٠

فصل

ثم كانت غزاة حنين حين استظهر رسول الله ص فيها بكثرة الجمع فخرج ع متوجها إلى القوم فى عشرة آلاف من المسلمين فظن أكثرهم أنهم لن يغلبوا لما شاهدوه من جمعهم و كثرة عدتهم و سلاحهم و أعجب أبا بكر الكثرة يومئذ فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الأمر فى ذلک بخلاف ما ظنوه و عانهم أبو بكر بعجبه بهم. فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا بأجمعهم فلم يبق منهم مع النبى ص إلا عشرة أنفس تسعة من بنى هاشم خاصة و عاشرهم أيمن ابن أم أيمن فقتل أيمن رحمه الله و ثبت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله ص من كان انهزم فرجعوا أولا فأولا حتى تلاحقوا و كانت الكرة لهم على المشركين. و فى ذلک أنزل الله تعالى و فى إعجاب أبى بكر بالكثرة وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَ ضاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِما رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى

الإرشاد ج : ١ ص : ١۴١

رَسُولِهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يعنى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و من ثبت معه من بنى

هاشم يومئذ و هم ثمانية أمير المؤمنين ع تاسعهم العباس بن عبد المطلب عن يمين رسول الله. و الفضل بن العباس بن عبد المطلب عن يساره. و أبو سفيان بن الحارث ممسک بسرجه عند ثفر بغلته. و أمير المؤمنين ع بين يديه بالسيف. و نوفل بن الحارث و ربيعة بن الحارث و عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب و عتبة و معتب ابنا أبى لهب حوله. و قد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه و فى ذلک يقول مالک بن عبادة الغافقى

لم يواس النبى غير بنى هاشم عند السيوف يوم حنين

هرب الناس غير تسعة رهط فهم يهتفون بالناس أين

ثم قاموا مع النبى على الموت فآبوا زينا لنا غير شين

و ثوى أيمن الأمين من القوم شهيدا فاعتاض قرة عين

و قال العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فى هذا المقام

نصرنا رسول الله فى الحرب تسعة و قد فر من قد فر عنه فأقشعوا

الإرشاد ج : ١ ص : ١۴٢

و قولى إذا ما الفضل شد بسيفه على القوم أخرى يا بنى ليرجعوا

و عاشرنا لاقى الحمام بنفسه لما ناله فى الله لا يتوجع

يعنى به أيمن ابن أم أيمن. و لما رأى رسول الله ص هزيمة القوم عنه قال للعباس رضى الله عنه و كان رجلا جهوريا صيتا ناد فى القوم و ذكرهم العهد فنادى العباس بأعلى صوته يا أهل بيعة الشجرة يا أصحاب سورة البقرة إلى أين تفرون اذكروا العهد الذى عاهدتم عليه رسول الله ص و القوم على وجوههم قد ولوا مدبرين و كانت ليلة ظلماء و رسول الله ص فى الوادى و المشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادى و جنباته و مضايقه مصلتين بسيوفهم و عمدهم و قسيهم. قالوا فنظر رسول الله ص إلى الناس ببعض وجهه فى الظلماء فأضاء كأنه القمر ليلة البدر ثم نادى المسلمين أين ما عاهدتم الله عليه فأسمع أولهم و آخرهم فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض فانحدروا

إلى حيث كانوا من الوادى حتى لحقوا بالعدو فواقعوه. قالوا و أقبل رجل من هوازن على جمل له أحمر بيده رايۀ سوداء فى رأس رمح طويل أمام القوم إذا أدرک ظفرا من المسلمين

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۴۳

أكب عليهم و إذا فاته الناس رفعه لمن وراءه من المشركين فاتبعوه و هو يرتجز و يقول

أنا أبو جرول لا براح حتى نبيح القوم أو نباح

فصمد له أمير المؤمنين ع فضرب عجز بعيره فصرعه ثم ضربه فقطره ثم قال

قد علم القوم لدى الصباح أنى فى الهيجاء ذو نصاح

فكانت هزيمۀ المشركين بقتل أبى جرول لعنه الله. ثم التأم المسلمون و صفوا للعدو

فقال رسول الله ص اللهم إنک أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرها نوالا

و تجالد المسلمون و المشركون فلما رآهم النبى ع قام فى ركابى سرجه حتى أشرف على جماعتهم و قال الآن حمى الوطيس

أنا النبى لا كذب أنا بن عبد المطلب

فما كان بأسرع من أن ولى القوم أدبارهم و جيء بالأسرى إلى رسول الله ص مكتفين.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۴۴

و لما قتل أمير المؤمنين ع أبا جرول و خذل القوم لقتله وضع المسلمون سيوفهم فيهم و أمير المؤمنين ع يقدمهم حتى قتل أربعين رجلا من القوم ثم كانت الهزيمۀ و الأسر حينئذ و كان أبو سفيان صخر بن حرب بن أميۀ فى هذه الغزاۀ فانهزم فى جملۀ من انهزم من المسلمين. فروى عن معاويۀ بن أبى سفيان أنه قال لقيت أبى منهزما مع بنى أبيه من أهل مكۀ فصحت به يا ابن حرب و الله ما صبرت مع ابن عمک و لا قاتلت عن دينک و لا كففت هؤلاء الأعراب عن حريمک فقال من أنت قلت معاويۀ قال ابن هند قلت نعم قال بأبى أنت و أمى ثم وقف فاجتمع معه أناس من أهل مكۀ و انضممت إليهم ثم حملنا على القوم فضعضعناهم و ما زال المسلمون يقتلون المشركين و يأسرون منهم

حتى ارتفع النهار فأمر رسول الله ص بالكف عنه و نادى أن لا يقتل أسير من القوم. و كانت هذيل بعثت رجلا يقال له ابن الأكوع أيام الفتح عينا على النبى ع حتى علم علمه فجاء إلى هذيل بخبره فأسر يوم حنين فمر به عمر بن الخطاب فلما رآه أقبل على رجل من الأنصار و قال عدو الله الذى كان عينا علينا ها هو أسير فاقتله فضرب الأنصارى عنقه و بلغ ذلک النبى ص فكرهه و قال أ لم آمركم أن لا تقتلوا أسيرا.

الإرشاد ج : ١ ص : ١۴۵

و قتل بعده جميل بن معمر بن زهير و هو أسير. فبعث النبى ص إلى الأنصار و هو مغضب فقال ما حملكم على قتله و قد جاءكم الرسول ألا تقتلوا أسيرا فقالوا إنما قتلنا بقول عمر فأعرض رسول الله ص حتى كلمه عمير بن وهب فى الصفح عن ذلک. و قسم رسول الله ص غنائم حنين فى قريش خاصة و أجزل القسم للمؤلفة قلوبهم كأبى سفيان بن حرب و عكرمة بن أبى جهل و صفوان بن أمية و الحارث بن هشام و سهيل بن عمرو و زهير بن أبى أمية و عبد الله بن أبى أمية و معاوية بن أبى سفيان و هشام بن المغيرة و الأقرع بن حابس و عيينة بن حصن فى أمثالهم. و قيل أنه جعل للأنصار شيئا يسيرا و أعطى الجمهور لمن سميناه فغضب قوم من الأنصار لذلک و بلغ رسول الله ص عنهم مقال سخطه

فنادى فيهم فاجتمعوا ثم قال لهم اجلسوا و لا يقعد معكم أحد من غيركم فلما قعدوا جاء النبى ع يتبعه أمير المؤمنين ع حتى جلس وسطهم فقال لهم إنى سائلكم عن أمر فأجيبونى عنه فقالوا قل يا رسول الله قال أ لستم كنتم ضالين فهداكم الله بى فقالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال أ لم تكونوا على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بى قالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال أ لم تكونوا قليلا فكثركم الله بى قالوا بلى فلله المنة و لرسوله قال أ لم تكونوا أعداء فألف الله

الإرشاد ج : ١ ص : ١۴۶

بين قلوبكم بى قالوا بلى فلله المنة و لرسوله ثم سكت النبى ص هنيهة ثم قال أ لا

تجيبونى بما عندكم قالوا بم نجيبک فداک آباؤنا و أمهاتنا قد أجبناک بأن لک الفضل و المن و الطول علينا قال أم لو شئتم لقلتم و أنت قد كنت جئتنا طريدا فآويناک و جئتنا خائفا فآمناک و جئتنا مكذبا فصدقناک فارتفعت أصواتهم بالبكاء و قام شيوخهم و ساداتهم إليه فقبلوا يديه و رجليه ثم قالوا رضينا بالله و عنه و برسوله و عنه و هذه أموالنا بين يديک فإن شئت فاقسمها على قومک و إنما قال من قال منا على غير وغر صدر و غل فى قلب و لكنهم ظنوا سخطا عليهم و تقصيرا بهم و قد استغفروا الله من ذنوبهم فاستغفر لهم يا رسول الله فقال النبى ص اللهم اغفر للأنصار و لأبناء الأنصار و لأبناء أبناء الأنصار يا معشر الأنصار أ ما ترضون أن يرجع غيركم بالشاة و النعم و ترجعون أنتم و فى سهمكم رسول الله قالوا بلى رضينا فقال النبى ص الأنصار كرشى و عيبتى لو سلک الناس واديا و سلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم اغفر للأنصار

و قد كان رسول الله ص أعطى العباس بن مرداس أربعا من الإبل يومئذ فسخطها و أنشأ يقول

أ تجعل نهبى و نهب العبيد بين عيينۀ و الأقرع

فما كان حصن و لا حابس يفوقان شيخى فى المجمع

و ما كنت دون امرئ منهما و من تضع اليوم لا يرفع

فبلغ النبى ص قوله فاستحضره و قال له أنت القائل

أ تجعل نهبى و نهب العبيد بين الأقرع و عيينۀ

فقال له أبو بكر بأبى أنت و أمى لست بشاعر قال و كيف قال قال بين عيينۀ و الأقرع فقال رسول الله ص لأمير المؤمنين ع قم يا على إليه فاقطع لسانه قال فقال العباس بن مرداس فو الله لهذه الكلمۀ كانت أشد على من يوم خثعم حين أتونا فى ديارنا فأخذ بيدى على بن أبى طالب ع فانطلق بى و لو أرى أن أحدا يخلصنى منه لدعوته فقلت يا

على إنک لقاطع لسانی قال إنی لممض فیک ما أمرت قال ثم مضی بی فقلت یا علی إنک لقاطع لسانی قال إنی لممض فیک ما أمرت قال فما زال بی حتی أدخلنی الحظائر فقال لی اعتد ما بین أربع إلی مائة قال فقلت بأبی أنت و أمی ما أکرمکم و أحلمکم و أعلمکم قال فقال إن رسول الله ص أعطاک أربعا و جعلک مع المهاجرین فإن شئت فخذها و إن شئت فخذ المائة و کن مع أهل المائة قال قلت أشر علی قال فإنی آمرک أن تأخذ ما أعطاک و ترضی قلت فإنی أفعل

فصل

و لما قسم رسول الله ص غنائم حنین أقبل رجل طوال أدم أجنأ بین عینیه أثر السجود فسلم و لم یخص النبی ص ثم قال قد رأیتک و ما صنعت فی هذه الغنائم قال و کیف رأیت قال لم أرک عدلت فغضب رسول الله ص

و قال ویلک إذا لم یکن العدل عندی فعند من یکون فقال المسلمون أ لا نقتله فقال دعوه سیکون له أتباع یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیة یقتلهم الله علی ید أحب الخلق إلیه من بعدی

فقتله أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع فیمن قتل یوم النهروان من الخوارج

فصل

فانظر الآن إلی مناقب أمیر المؤمنین ع فی هذه الغزاة و تأملها و فکر فی معانیها تجده ع قد تولی کل فضل کان فیها و اختص من ذلک بما لم یشرکه فیه أحد من الأمة. و ذلک أنه ع ثبت مع النبی ص عند انهزام کافة الناس إلا النفر الذین کان ثبوتهم بثبوته ع. و ذلک أنا قد أحطنا علما بتقدمه ع فی الشجاعة و البأس و الصبر و النجدة علی العباس و الفضل ابنه و أبی سفیان بن الحارث و النفر الباقین لظهور أمره فی المقامات التی لم یحضرها أحد منهم و اشتهار خبره فی منازلة الأقران و قتل الأبطال و لم یعرف لأحد من

هؤلاء مقام من مقاماته و لا قتيل عزى إليهم بالذكر. فعلم بذلک أن ثبوتهم كان به ع و لولاه كانت

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٠

الجنايۀ على الدين لا تتلافى و أن بمقامه ذلک المقام و صبره مع النبى ع كان رجوع المسلمين إلى الحرب و تشجعهم فى لقاء العدو. ثم كان من قتله أبا جرول متقدم المشركين ما كان هو السبب فى هزيمۀ القوم و ظفر المسلمين بهم و كان من قتله ع الأربعين الذين تولى قتلهم الوهن على المشركين و سبب خذلانهم و هلعهم و ظفر المسلمين بهم و كان من بليۀ المتقدم عليه فى مقام الخلافۀ من بعد رسول الله ص أن عان المسلمين بإعجابه بالكثرۀ فكانت هزيمتهم بسبب ذلک أو كان أحد أسبابها. ثم كان من صاحبه فى قتل الأسرى من القوم و قد نهى النبى ع عن قتلهم ما ارتكب به عظيم الخلاف لله تعالى و لرسوله حتى أغضبه ذلک و آسفه فأنكره و أكبره. و كان من صلاح أمر الأنصار بمعونته للنبى ص فى جمعهم و خطابهم ما قوى به الدين و زال به الخوف من الفتنۀ التى أظلت القوم بسبب القسمۀ فساهم رسول الله ص فى فضل ذلک و شركه فيه دون من سواه. و تولى من أمر العباس بن مرداس ما كان سبب استقرار الإيمان فى قلبه و زوال الريب فى الدين من نفسه و الانقياد إلى رسول الله ص و الطاعۀ لأمره و الرضا بحكمه. ثم جعل رسول الله ص الحكم على المعترض فى قضائه علما على حق أمير المؤمنين ع فى فعاله و صوابه فى

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥١

حروبه و نبه على وجوب طاعته و حظر معصيته و أن الحق فى حيزه و جنبته و شهد له بأنه خير الخليقۀ. و هذا يباين ما كان من خصومۀ الغاصبين لمقامه من الفعال و يضاد ما كانوا عليه من الأعمال و يخرجهم من الفضل إلى النقص الذى يوبق صاحبه أو يكاد فضلا عن سموه على أعمال المخلصين فى تلک الغزاۀ و قربهم بالجهاد الذى تولوه فبانوا به ممن ذكرناه بالتقصير الذى وصفناه

فصل

و لما فض الله تعالى جمع المشركين بحنين تفرقوا فرقتين فأخذت الأعراب و من تبعهم إلى أوطاس و أخذت ثقيف و من تبعها إلى الطائف فبعث النبى ص أبا عامر الأشعرى إلى أوطاس فى جماعة منهم أبو موسى الأشعرى و بعث أبا سفيان صخر بن حرب إلى الطائف. فأما أبو عامر فإنه تقدم بالراية و قاتل حتى قتل فقال المسلمون لأبى موسى أنت ابن عم الأمير و قد قتل فخذ الراية حتى نقاتل دونها فأخذها أبو موسى فقاتل المسلمون حتى فتح الله عليهم. و أما أبو سفيان فإنه لقيته ثقيف فضربوه على وجهه فانهزم و رجع إلى النبى ص فقال بعثتنى مع قوم لا يرقع بهم

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٢

الدلاء من هذيل و الأعراب فما أغنوا عنى شيئا فسكت النبى ص عنه. ثم سار بنفسه إلى الطائف فحاصرهم أياما و أنفذ أمير المؤمنين ع فى خيل و أمره أن يطأ ما وجد و يكسر كل صنم وجده. فخرج حتى لقيته خيل خثعم فى جمع كثير فبرز له رجل من القوم يقال له شهاب فى غبش الصبح فقال هل من مبارز فقال أمير المؤمنين ع من له فلم يقم أحد فقام إليه أمير المؤمنين ع فوثب أبو العاص بن الربيع زوج بنت رسول الله ص فقال تكفاه أيها الأمير فقال لا و لكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه أمير المؤمنين ع و هو يقول

إن على كل رئيس حقا أن يروى الصعدة أو تدقا

ثم ضربه فقتله و مضى فى تلك الخيل حتى كسر الأصنام و عاد إلى رسول الله ص و هو محاصر لأهل الطائف فلما رآه النبى ص كبر للفتح و أخذ بيده فخلا به و ناجاه طويلا

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٣

فروى عبد الرحمن بن سيابة و الأجلح جميعا عن أبى الزبير عن جابر بن عبد الله الأنصارى أن رسول الله ص لما خلا بعلى ع يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أ تناجيه دوننا و تخلو به دوننا فقال يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه قال فأعرض

عمر و هو يقول هذا كما قلت لنا قبل الحديبية لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ فلم ندخله و صددنا عنه فناداه النبى ص لم أقل لكم إنكم تدخلونه فى ذلک العام

ثم خرج من حصن الطائف نافع بن غيلان بن معتب فى خيل من ثقيف فلقيه أمير المؤمنين ع ببطن وج فقتله و انهزم المشركون و لحق القوم الرعب فنزل منهم جماعة إلى النبى ص فأسلموا و كان حصار النبى ص الطائف بضعة عشر يوما

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥۴

فصل

و هذه الغزاة أيضا مما خص الله تعالى فيها أمير المؤمنين ع بما انفرد به من كافة الناس و كان الفتح فيها على يده و قتل من قتل من خثعم به دون سواه و حصل له من المناجاة التى أضافها رسول الله ص إلى الله عز اسمه ما ظهر به من فضله و خصوصيته من الله تعالى بما بان به من كافة الخلق و كان من عدوه فيها ما دل على باطنه و كشف الله تعالى به عن حقيقة سره و ضميره و فى ذلک عبرة لأولى الألباب

فصل

ثم كانت غزاة تبوک فأوحى الله تبارک و تعالى اسمه إلى نبيه ص أن يسير إليها بنفسه و يستنفر الناس للخروج معه و أعلمه أنه لا يحتاج فيها إلى حرب و لا يمنى بقتال عدو و أن الأمور تنقاد له بغير سيف و تعبده بامتحان أصحابه بالخروج معه و اختبارهم ليتميزوا بذلک و تظهر سرائرهم. فاستنفرهم النبى ص إلى بلاد الروم و قد أينعت ثمارهم و اشتد القيظ عليهم فأبطأ أكثرهم عن طاعته رغبة فى العاجل و حرصا على المعيشة و إصلاحها و خوفا من شدة القيظ

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٥

و بعد المسافة و لقاء العدو ثم نهض بعضهم على استثقال للنهوض و تخلف آخرون و لما أراد رسول الله ص الخروج استخلف أمير المؤمنين ع فى أهله و ولده و أزواجه و

مهاجره و قال له يا على إن المدينة لا تصلح إلا بى أو بک. و ذلک أنه ع علم من خبث نيات الأعراب و كثير من أهل مكة و من حولها ممن غزاهم و سفک دماءهم فأشفق أن يطلبوا المدينة عند نأيه عنها و حصوله ببلاد الروم أو نحوها فمتى لم يكن فيها من يقوم مقامه لم يؤمن من معرتهم و إيقاع الفساد فى دار هجرته و التخطى إلى ما يشين أهله و مخلفيه. و علم ع أنه لا يقوم مقامه فى إرهاب العدو و حراسة دار الهجرة و حياطة من فيها إلا أمير المؤمنين ع فاستخلفه استخلافا ظاهرا و نص عليه بالإمامة من بعده نصا جليا. و ذلک فيما تظاهرت به الرواية أن أهل النفاق لما علموا باستخلاف رسول الله ص عليا ع على المدينة حسدوه لذلک و عظم عليهم مقامه فيها بعد خروجه و علموا أنها تنحرس به و لا يكون للعدو فها مطمع فساءهم ذلک و كانوا يؤثرون خروجه معه لما يرجونه من وقوع الفساد و الاختلاط عند نأى النبى ص عن المدينة و خلوها من مرهوب مخوف يحرسها

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥۶

و غبطوه ع على الرفاهية و الدعة بمقامه فى أهله و تكلف من خرج منهم المشاق بالسفر و الخطر. فارجفوا به ع و قالوا لم يستخلفه رسول الله ص إكراما له و إجلالا و مودة و إنما خلفه استثقالا له فبهتوه بهذا الإرجاف كبهت قريش للنبى ع بالجنة تارة و بالشعر أخرى و بالسحر مرة و بالكهانة أخرى و هم يعلمون ضد ذلک و نقيضه كما علم المنافقون ضد ما أرجفوا به على أمير المؤمنين ع و خلافه و أن النبى ص كان أخص الناس بأمير المؤمنين ع و كان هو أحب الناس إليه و أسعدهم عنده و أفضلهم لديه.

فلما بلغ أمير المؤمنين ع إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم و إظهار فضيحتهم فلحق بالنبى ص فقال يا رسول الله إن المنافقين يزعمون أنک إنما خلفتنى استثقالا و مقتا فقال له رسول الله ص ارجع يا أخى إلى مكانک فإن المدينة لا تصلح إلا بى أو بک فأنت خليفتى فى أهلى و دار هجرتى و قومى أ ما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى

فتضمن هذا القول من رسول الله ص نصه عليه بالإمامة و إبانته عن الكافة بالخلافة و دل به على فضل لم يشركه فيه سواه و أوجب له به ع جميع منازل هارون من موسى إلا ما خصه العرف من الإخوة و استثناه هو ع من النبوة.

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٧

أ لا ترى أنه ع جعل له كافة منازل هارون من موسى إلا المستثنى منها لفظا أو عقلا و قد علم كل من تأمل معانى القرآن و تصفح الروايات و الأخبار أن هارون ع كان أخا موسى لأبيه و أمه و شريكه فى أمره و وزيره على نبوته و تبليغه رسالات ربه و أن الله تعالى شد به أزره و أنه كان خليفته على قومه و كان له من الإمامة عليهم و فرض الطاعة كإمامته و فرض طاعته و أنه كان أحب قومه إليه و أفضلهم لديه. قال الله عز و جل حاكيا عن موسى ع قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي فأجاب الله تعالى مسألته و أعطاه سؤله فى ذلک و أمنيته حيث يقول قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَکَ يا مُوسى و قال حاكيا عن موسى ع وَ قالَ مُوسى لِأَخِيهِ هارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ وَ لا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ. فلما جعل النبى ص عليا ع منه بمنزلة هارون من موسى أوجب له بذلک جميع ما عددناه إلا ما خصه العرف من الإخوة و استثناه من النبوة لفظا. و هذه فضيلة لم يشرک فيها أحد من الخلق أمير المؤمنين ع

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٨

و لا ساواه فى معناها و لا قاربه فيها على حال و لو علم الله تعالى أن بنبيه ع فى هذه الغزاة حاجة إلى الحرب و الأنصار لما أذن له فى تخليف أمير المؤمنين ع عنه حسب ما قدمناه بل علم أن المصلحة فى استخلافه و أن أقامته فى دار هجرته مقامه أفضل الأعمال فدبر الخلق والدين بما قضاه فى ذلک و أمضاه على ما بيناه و شرحناه

فصل

و لما عاد رسول الله ص من تبوک إلى المدينة قدم عليه عمرو بن معديكرب فقال له

النبى ص أسلم يا عمرو يؤمنک الله من الفزع الأكبر فقال يا محمد و ما الفزع الأكبر فإنى لا أفزع فقال يا عمرو إنه ليس مما تحسب و تظن أن الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا نشر و لا حى إلا مات إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة أخرى فينشر من مات و يصفون جميعا و تنشق السماء و تهد الأرض و تخر الجبال و تزفر النيران و ترمى بمثل الجبال شررا فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه و ذكر ذنبه و شغل بنفسه إلا ما شاء الله فأين أنت يا عمرو من هذا قال ألا إنى أسمع أمرا عظيما فآمن بالله و رسوله و آمن معه من قومه ناس و رجعوا إلى قومهم ثم إن عمرو بن معديكرب نظر إلى أبى بن عثعث الخثعمى

الإرشاد ج : ١ ص : ١٥٩

فأخذ برقبته ثم جاء به إلى النبى ص فقال أعدنى على هذا الفاجر الذى قتل والدى فقال رسول الله ص أهدر الإسلام ما كان فى الجاهلية

فانصرف عمرو مرتدا فأغار على قوم من بنى الحارث بن كعب و مضى إلى قومه فاستدعى رسول الله ص على بن أبى طالب ع فأمره على المهاجرين و أنفذه إلى بنى زبيد و أرسل خالد بن الوليد فى طائفة من الأعراب و أمره أن يقصد الجعفى فإذا التقيا فأمير الناس على بن أبى طالب فسار أمير المؤمنين و استعمل على مقدمته خالد بن سعيد بن العاص و استعمل خالد على مقدمته أبا موسى الأشعرى. فأما جعفى فإنها لما سمعت بالجيش افترقت فرقتين فذهبت فرقة إلى اليمن و انضمت الفرقة الأخرى إلى بنى زبيد فبلغ ذلک أمير المؤمنين ع فكتب إلى خالد بن الوليد أن قف حيث أدرکک رسولى فلم يقف فكتب إلى خالد بن سعيد تعرض له حتى تحبسه فاعترض له خالد حتى حبسه و أدركه أمير المؤمنين ع فعنفه على خلافه ثم سار حتى لقى بنى زبيد بواد يقال له كشر. فلما رآه بنو زبيد قالوا لعمرو كيف أنت يا با ثور إذا لقيک هذا الغلام القرشى فأخذ منک الإتاوة قال سيعلم إن لقينى.

الإرشاد ج : ١ ص : ١٦٠

قال و خرج عمرو فقال هل من مبارز فنهض إليه أمير المؤمنين ع فقام خالد بن سعيد فقال له دعنى يا با الحسن بأبى أنت و أمى أبارزه فقال له أمير المؤمنين ع إن كنت ترى أن لى عليک طاعة فقف مكانک فوقف ثم برز إليه أمير المؤمنين ع فصاح به صيحة فانهزم عمرو و قتل أخوه و ابن أخيه و أخذت امرأته ركانة بنت سلامة و سبى منهم نسوان و انصرف أمير المؤمنين ع و خلف على بنى زبيد خالد بن سعيد ليقبض صدقاتهم و يؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلما. فرجع عمرو بن معديكرب و استأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام و كلمه فى امرأته و ولده فوهبهم له. و قد كان عمرو لما وقف بباب خالد بن سعيد وجد جزورا قد نحرت فجمع قوائمها ثم ضربها بسيفه فقطعها جميعا و كان يسمى سيفه الصمصامة. فلما وهب خالد بن سعيد لعمرو امرأته و ولده وهب له عمرو الصمصامة. و كان أمير المؤمنين ع قد اصطفى من السبى جارية فبعث خالد بن الوليد بريدة الأسلمى إلى النبى ص و قال له تقدم الجيش إليه فأعلمه ما فعل على من اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه.

الإرشاد ج : ١ ص : ١۶١

فسار بريدة حتى انتهى إلى باب رسول الله ص فلقيه عمر بن الخطاب فسأله عن حال غزوتهم و عن الذى أقدمه فأخبره أنه إنما جاء ليقع فى على و ذكر له اصطفائه الجارية من الخمس لنفسه فقال له عمر امض لما جئت له فإنه سيغضب لابنته مما صنع على فدخل بريدة على النبى ص و معه كتاب من خالد بما أرسل به بريدة فجعل يقرؤه و وجه رسول الله ص يتغير فقال بريدة يا رسول الله إنک إن رخصت للناس فى مثل هذا ذهب فيؤهم

فقال له النبى ص ويحک يا بريدة أحدثت نفاقا إن على بن أبى طالب يحل له من الفىء ما يحل لى إن على بن أبى طالب خير الناس لک و لقومک و خير من أخلف من بعدى لكافة أمتى يا بريدة احذر أن تبغض عليا فيبغضک الله

قال بريدة فتمنيت أن الأرض انشقت بى فسخت فيها و قلت أعوذ بالله من سخط الله و

سخط رسوله يا رسول الله استغفر لى فلن أبغض عليا أبدا و لا أقول فيه إلا خيرا فاستغفر له النبى ص

فصل

و فى هذه الغزاة من المنقبة لأمير المؤمنين ع ما لا يماثلها منقبة لأحد سواه و الفتح فيها كان على يديه خاصة و ظهر من فضله و مشاركته للنبى ع فيما أحله الله تعالى له من الفىء

الإرشاد ج : ١ ص : ١٦٢

و اختصاصه من ذلک بما لم يكن لغيره من الناس و بان من مودة رسول الله ص و تفضيله إياه ما كان خفيا على من لا علم له بذلک و كان من تحذيره بريدة و غيره من بغضه و عدواته و حثه له على مودته و ولايته و رد كيد أعدائه فى نحورهم ما دل على أنه أفضل البرية عند الله تعالى و عنده و أحقهم بمقامه من بعده و أخصهم به فى نفسه و آثرهم عنده

فصل

ثم كانت غزاة السلسلة و ذلک أن أعرابيا جاء إلى النبى ع فجثا بين يديه و قال له جئتک لأنصح لک قال و ما نصيحتک قال قوم من العرب قد اجتمعوا بوادى الرمل و عملوا على أن يبيتوک بالمدينة و وصفهم له فأمر النبى ص أن ينادى بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون و صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا عدو الله و عدوكم قد عمل على تبييتكم فمن لهم فقام جماعة من أهل الصفة فقالوا نحن نخرج إليهم يا رسول الله فول علينا من شئت فأقرع بينهم فخرجت القرعة على ثمانين رجلا منهم و من غيرهم فاستدعى أبا بكر فقال له خذ الراية

الإرشاد ج : ١ ص : ١٦٣

و امض إلى بنى سليم فإنهم قريب من الحرة

فمضى و معه القوم حتى قارب أرضهم و كانت كثيرة الحجارة و الشجر و هم ببطن

الوادی و المنحدر إلیه صعب. فلما صار أبو بکر إلی الوادی و أراد الانحدار خرجوا إلیه فهزموه و قتلوا من المسلمین جمعا کثیرا و انهزم أبو بکر من القوم. فلما وردوا علی النبی ص عقد لعمر بن الخطاب و بعثه إلیهم فکمنوا له تحت الحجارة و الشجر فلما ذهب لیهبط خرجوا إلیه فهزموه. فساء رسول الله ص ذلک فقال له عمرو بن العاص ابعثنی یا رسول الله إلیهم فإن الحرب خدعة فلعلی أخدعهم فأنفذه مع جماعة و وصاه فلما صار إلی الوادی خرجوا إلیه فهزموه و قتلوا من أصحابه جماعة. و مکث رسول الله ص أیاما یدعو علیهم ثم دعا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع فعقد له ثم قال أرسلته کرارا غیر فرار و رفع یدیه إلی السماء و قال اللهم إن کنت تعلم أنی رسولک فاحفظنی فیه و افعل به و افعل فدعا له ما شاء الله. و خرج علی بن أبی طالب ع و خرج رسول الله ص لتشییعه و بلغ معه إلی مسجد الأحزاب و علی ع

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۶۴

علی فرس أشقر مهلوب علیه بردان یمانیان و فی یده قناة خطیة فشیعه رسول الله ص و أنفذ معه فیمن أنفذ أبا بکر و عمر و عمرو بن العاص فسار بهم ع نحو العراق متنکبا للطریق حتی ظنوا أنه یرید بهم غیر ذلک الوجه ثم أخذ بهم علی محجة غامضة فسار بهم حتی استقبل الوادی من فمه و کان یسیر اللیل و یکمن النهار. فلما قرب من الوادی أمر أصحابه أن یکعموا الخیل و وقفهم مکانا و قال لا تبرحوا و انتبذ أمامهم فأقام ناحیة منهم. فلما رأی عمرو بن العاص ما صنع لم یشک أن الفتح یکون له فقال لأبی بکر أنا أعلم بهذه البلاد من علی و فیها ما هو أشد علینا من بنی سلیم و هی الضباع و الذئاب فإن خرجت علینا خشیت أن تقطعنا فکلمه یخل عنا نعلو الوادی. قال فانطلق أبو بکر فکلمه فأطال فلم یجبه أمیر المؤمنین ع حرفا واحدا فرجع إلیهم فقال لا و الله ما أجابنی حرفا. فقال عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب أنت أقوی علیه فانطلق عمر فخاطبه فصنع به مثل ما صنع بأبی بکر فرجع إلیهم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۶۵

فأخبرهم أنه لم يجبه. فقال عمرو بن العاص أنه لا ينبغى أن نضيع أنفسنا انطلقوا بنا نعلو الوادى فقال له المسلمون لا و الله لا نفعل أمرنا رسول الله ص أن نسمع لعلى و نطيع فنترک أمره و نسمع لک و نطيع. فلم يزالوا كذلک حتى أحس أمير المؤمنين ع الفجر فكبس القوم و هم غارون فأمكنه الله منهم و نزلت على النبى ص وَ الْعادِياتِ ضَبْحاً إلى آخر السورة فبشر النبى ص أصحابه بالفتح و أمرهم أن يستقبلوا أمير المؤمنين ع فاستقبلوه و النبى ص يقدمهم فقاموا له صفين

فلما بصر بالنبى ص ترجل عن فرسه فقال له النبى ع اركب فإن الله و رسوله راضيان عنک فبكى أمير المؤمنين ع فرحا فقال له النبى ص يا على لو لا أننى أشفق أن تقول فيک طوائف من أمتى ما قالت النصارى فى المسيح عيسى ابن مريم لقلت فيک اليوم مقالا لا تمر بملإ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميک

الإرشاد ج : ١ ص : ١۶۶

فصل

و كان الفتح فى هذه الغزاة لأمير المؤمنين ع خاصة بعد أن كان من غيره فيها من الإفساد ما كان و اختص ع من مديح النبى ص فيها بفضائل لم يحصل منها شىء لغيره و بان له من المنقبة فيها ما لم يشركه فيه سواه

فصل

و لما انتشر الإسلام بعد الفتح و ما وليه من الغزوات المذكورة و قوى سلطانه وفد إلى النبى ص الوفود فمنهم من أسلم و منهم من استأمن ليعود إلى قومه برأيه ع فيهم. و كان فيمن وفد عليه أبو حارثة أسقف نجران فى ثلاثين رجلا من النصارى منهم العاقب و السيد و عبد المسيح فقدموا المدينة وقت صلاة العصر و عليهم لباس الديباج و الصلب فصار إليهم اليهود و تساءلوا بينهم فقالت النصارى لهم لستم على شىء و قالت لهم اليهود لستم على شىء و فى ذلک أنزل الله سبحانه وَ قالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصارى عَلى شَيْءٍ وَ قالَتِ النَّصارى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلى

الإرشاد ج : ١ ص : ١٦٧

شَيْءٍ إلى آخر الآية. فلما صلى النبى ص العصر توجهوا إليه يقدمهم الأسقف فقال له يا محمد ما تقول فى السيد المسيح فقال النبى ع عبد الله اصطفاه و انتجبه فقال الأسقف أ تعرف له يا محمد أبا ولده فقال النبى ع لم يكن عن نكاح فيكون له والد قال فكيف قلت إنه عبد مخلوق و أنت لم تر عبدا مخلوقا إلا عن نكاح و له والد فأنزل الله تعالى الآيات من سورة آل عمران إلى قوله إِنَّ مَثَلَ عِيسى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكاذِبِينَ فتلاها النبى ص على النصارى و دعاهم إلى المباهلة و قال إن الله عز اسمه أخبرنى أن العذاب ينزل على المبطل عقيب المباهلة و يبين الحق من الباطل بذلک فاجتمع الأسقف مع عبد المسيح و العاقب على المشورة فاتفق رأيهم على استنظاره إلى صبيحة غد من يومهم ذلک. فلما رجعوا إلى رحالهم قال لهم الأسقف انظروا محمدا فى غد فإن غدا بولده و أهله فاحذروا مباهلته و إن غدا بأصحابه فباهلوه

الإرشاد ج : ١ ص : ١٦٨

فإنه على غير شىء. فلما كان من الغد جاء النبى ع آخذا بيد أمير المؤمنين على بن أبى طالب و الحسن و الحسين يمشيان بين يديه و فاطمة ص تمشى خلفه و خرج النصارى يقدمهم أسقفهم. فلما رأى النبى ص قد أقبل بمن معه سأل عنهم فقيل له هذا ابن عمه على بن أبى طالب و هو صهره و أبو ولده و أحب الخلق إليه و هذان الطفلان ابنا بنته من على و هما من أحب الخلق إليه و هذه الجارية بنته فاطمة أعز الناس عليه و أقربهم إلى قلبه. فنظر الأسقف إلى العاقب و السيد و عبد المسيح و قال لهم انظروا إليه قد جاء بخاصته من ولده و أهله ليباهل بهم واثقا بحقه و الله ما جاء بهم و هو يتخوف الحجة عليه فاحذروا مباهلته و الله لو لا مكان قيصر لأسلمت له و لكن صالحوه على ما

يتفق بينكم و بينه و ارجعوا إلى بلادكم و ارتئوا لأنفسكم فقالوا له رأينا لرأيک تبع فقال الأسقف يا با القاسم إنا لا نباهلک و لكنا نصالحک فصالحنا على ما ننهض به. فصالحهم النبى ص على ألفى حلة من حلل الأواقى قيمة كل حلة أربعون درهما جيادا فما زاد أو نقص كان بحساب ذلک و كتب لهم النبى ص كتابا بما صالحهم عليه و كان الكتاب

الإرشاد ج : ١ ص : ١۶٩

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبى رسول الله لنجران و حاشيتها فى كل صفراء و بيضاء و ثمرة و رقيق لا يؤخذ منهم شىء غير ألفى حلة من حلل الأواقى ثمن كل حلة أربعون درهما فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلک يؤدون ألفا منها فى صفر و ألفا منها فى رجب و عليهم أربعون دينارا مثواة رسولى مما فوق ذلک و عليهم فى كل حدث يكون باليمن من كل ذى عدن عارية مضمونة ثلاثون درعا و ثلاثون فرسا و ثلاثون جملا عارية مضمونة لهم بذلک جوار الله و ذمة محمد بن عبد الله فمن أكل الربا منهم بعد عامهم هذا فذمتى منه بريئة. و أخذ القوم الكتاب و انصرفوا

فصل

و فى قصة أهل نجران بيان عن فضل أمير المؤمنين ع مع ما فيه من الآية للنبى ص و المعجز الدال على نبوته.

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧٠

أ لا ترى إلى اعتراف النصارى له بالنبوة و قطعه ع على امتناعهم من المباهلة و علمهم بأنهم لو باهلوه لحل بهم العذاب و ثقته ع بالظفر بهم و الفلج بالحجة عليهم. و أن الله تعالى حكم فى آية المباهلة لأمير المؤمنين ع بأنه نفس رسول الله ص كاشفا بذلک عن بلوغه نهاية الفضل و مساواته للنبى ع فى الكمال و العصمة من الآثام و أن الله جل ذكره جعله و زوجته و ولديه مع تقارب سنهما حجة لنبيه ع و برهانا على دينه و نص على الحكم بأن الحسن و الحسين أبناؤه و أن فاطمة ع نساؤه المتوجه إليهن

الذكر و الخطاب فى الدعاء إلى المباهلة و الاحتجاج و هذا فضل لم يشركهم فيه أحد من الأمة و لا قاربهم فيه و لا ماثلهم فى معناه و هو لاحق بما تقدم من مناقب أمير المؤمنين ع الخاصة له على ما ذكرناه

فصل

ثم تلا وفد نجران من القصص المنبئة عن فضل أمير المؤمنين ع و تخصصه من المناقب بما بان به من كافة العباد حجة الوداع و ما جرى فيها من الأقاصيص و كان فيها لأمير المؤمنين ع من جليل المقامات فمن ذلک أن رسول الله ص

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧١

كان قد أنفذه ع إلى اليمن ليخمس زكاتها و يقبض ما وافق عليه أهل نجران من الحلل و العين و غير ذلک فتوجه ع لما ندبه إليه رسول الله ص فأنجزه ممتثلا فيه أمره مسارعا إلى طاعته و لم يأتمن رسول الله ص أحدا غيره على ما ائتمنه عليه من ذلک و لا رأى فى القوم من يصلح للقيام به سواه فأقامه ع مقام نفسه فى ذلک و استنابه فيه مطمئنا إليه ساكنا إلى نهوضه بأعباء ما كلفه فيه. ثم أراد رسول الله ص التوجه للحج و أداء فرض الله تعالى عليه فيه فأذن فى الناس به و بلغت دعوته ع أقاصى بلاد الإسلام فتجهز الناس للخروج و تأهبوا معه و حضر المدينة من ضواحيها و من حولها و يقرب منها خلق كثير و تهيئوا للخروج معه فخرج النبى ص بهم لخمس بقين من ذى القعدة و كاتب أمير المؤمنين ع بالتوجه إلى الحج من اليمن و لم يذكر له نوع الحج الذى قد عزم عليه و خرج ع قارنا للحج بسياق الهدى و أحرم من ذى الحليفة و أحرم الناس معه و لبى ع من عند الميل الذى بالبيداء فاتصل ما بين الحرمين بالتلبية حتى انتهى إلى كراع الغميم

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧٢

و كان الناس معه ركبانا و مشاة فشق على المشاة المسير و أجهدهم السير و التعب به فشكوا ذلک إلى النبى ص و استحملوه فأعلمهم أنه لا يجد لهم ظهرا و أمرهم أن

يشدوا على أوساطهم و يخلطوا الرمل بالنسل ففعلوا ذلک و استراحوا إليه و خرج أمير المؤمنين ع بمن معه من العسكر الذى كان صحبه إلى اليمن و معه الحلل التى أخذها من أهل نجران. فلما قارب رسول الله ص مكة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين ع من طريق اليمن و تقدم الجيش للقاء النبى ص و خلف عليهم رجلا منهم فأدرک النبى ع و قد أشرف على مكة فسلم و خبره بما صنع و بقبض ما قبض و أنه سارع للقائه أمام الجيش فسر رسول الله ص لذلک و ابتهج بلقائه

و قال له بما أهللت يا على فقال له يا رسول الله إنک لم تكتب لى بإهلالک و لا عرفتنيه فعقدت نيتى بنيتک فقلت اللهم إهلالا كإهلال نبيک و سقت معى من البدن أربعا و ثلاثين بدنة فقال رسول الله ص الله أكبر قد سقت أنا ستا و ستين و أنت شريكى فى حجى و مناسكى و هديى فأقم على إحرامک و عد إلى جيشک فعجل بهم إلى حتى نجتمع بمكة إن شاء الله

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧٣

فودعه أمير المؤمنين ع و عاد إلى جيشه فلقيهم عن قرب فوجدهم قد لبسوا الحلل التى كانت معهم فأنكر ذلک عليهم و قال للذى كان استخلفه فيهم ويلک ما دعاک إلى أن تعطيهم الحلل من قبل أن ندفعها إلى النبى ع و لم أكن أذنت لک فى ذلک فقال سألونى أن يتجملوا بها و يحرموا فيها ثم يردونها على فانتزعها أمير المؤمنين ع من القوم و شدها فى الأعدال فاضطغنوا ذلک عليه. فلما دخلوا مكة كثرت شكايتهم من أمير المؤمنين ع فأمر رسول الله ص مناديه فنادى فى الناس ارفعوا ألسنتكم عن على بن أبى طالب فإنه خشن فى ذات الله عز و جل غير مداهن فى دينه فكف الناس عن ذكره و علموا مكانه من النبى ص و سخطه على من رام الغميزة فيه و أقام أمير المؤمنين ع على إحرامه تأسيا برسول الله ص. و كان قد خرج مع النبى ص كثير من المسلمين بغير سياق هدى فأنزل الله عز ذكره وَ أَتِمُّوا الْحَجَّ وَ الْعُمْرَةَ لِلَّهِ

فقال رسول الله ص دخلت العمرة فى الحج و شبک بين أصابع إحدى يديه بالأخرى إلى

يوم القيامة ثم قال ع لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى
ثم أمر مناديه فنادى من لم يسق منكم هديا فليحل و ليجعلها عمرة و من ساق منكم هديا فليقم على إحرامه فأطاع فى ذلک بعض الناس

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧۴

فى ذلک و خالف بعض و جرت خطوب بينهم فيه و قال منهم قائلون إن رسول الله ص أشعث أغبر و نلبس الثياب و نقرب النساء و ندهن. و قال بعضهم أ ما تستحيون أن تخرجوا و رءوسكم تقطر من الغسل و رسول الله ص على إحرامه. فأنكر رسول الله على من خالف فى ذلک و قال لو لا أنى سقت الهدى لأحللت و جعلتها عمرة فمن لم يسق هديا فليحل فرجع قوم و أقام آخرون على الخلاف. و كان فيمن أقام على الخلاف للنبى ص عمر بن الخطاب فاستدعاه رسول الله ع
و قال له ما لى أراک يا عمر محرما أ سقت هديا قال لم أسق قال فلم لا تحل و قد أمرت من لم يسق الهدى بالإحلال فقال و الله يا رسول الله لا أحللت و أنت محرم فقال له النبى ع إنک لن تؤمن بها حتى تموت
فلذلک أقام على إنكار متعة الحج حتى رقى المنبر فى إمارته فنهى عنها نهيا مجددا و توعد عليها بالعقاب. و لما قضى رسول الله ص نسكه أشرک عليا ع فى هديه و قفل إلى المدينة و هو معه و المسلمون حتى انتهى إلى الموضع المعروف بغدير خم و ليس بموضع إذ ذاک للنزول لعدم الماء

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧۵

فيه و المرعى فنزل ص فى الموضع و نزل المسلمون معه. و كان سبب نزوله فى هذا المكان نزول القرآن عليه بنصبه أمير المؤمنين ع خليفة فى الأمة من بعده و قد كان تقدم الوحى إليه فى ذلک من غير توقيت له فأخره لحضور وقت يأمن فيه الاختلاف منهم عليه و علم الله سبحانه أنه إن تجاوز غدير خم انفصل عنه كثير من الناس إلى بلادهم و أماكنهم و بواديهم فأراد الله تعالى أن يجمعهم لسماع النص على أمير المؤمنين ع

تأكيدا للحجة عليهم فيه فأنزل جلت عظمته عليه يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْکَ مِنْ رَبِّکَ يعنى فى استخلاف على بن أبى طالب أمير المؤمنين ع و النص بالإمامة عليه وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللَّهُ يَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ فأكد به الفرض عليه بذلک و خوفه من تأخير الأمر فيه و ضمن له العصمة و منع الناس منه. فنزل رسول الله ص المكان الذى ذكرناه لما وصفناه من الأمر له بذلک و شرحناه و نزل المسلمون حوله و كان يوما قائظا شديد الحر فأمر ع بدوحات هناک فقم ما تحتها و أمر بجمع الرحال فى ذلک المكان و وضع بعضها على بعض ثم أمر مناديه فنادى فى الناس بالصلاة فاجتمعوا من رحالهم إليه و إن أكثرهم ليلف رداءه على قدميه من شدة الرمضاء فلما اجتمعوا صعد ع على تلک الرحال حتى صار فى ذروتها و دعا أمير المؤمنين ع فرقى معه حتى قام عن يمينه

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧۶

ثم خطب للناس فحمد الله و أثنى عليه و وعظ فأبلغ فى الموعظة و نعى إلى الأمة نفسه

فقال ع إنى قد دعيت و يوشک أن أجيب و قد حان منى خفوف من بين أظهركم و إنى مخلف فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا كتاب الله و عترتى أهل بيتى فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم نادى بأعلى صوته أ لست أولى بكم منكم بأنفسكم فقالوا اللهم بلى فقال لهم على النسق و قد أخذ بضبعى أمير المؤمنين ع فرفعهما حتى رئى بياض إبطيهما و قال فمن كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه و انصر من نصره و اخذل من خذله

ثم نزل ص و كان وقت الظهيرة فصلى ركعتين ثم زالت الشمس فأذن مؤذنه لصلاة الفرض فصلى بهم الظهر و جلس ص فى خيمته و أمر عليا أن يجلس فى خيمة له بإزائه ثم أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجا فوجا فيهنئوه بالمقام و يسلموا عليه بإمرة المؤمنين ففعل الناس ذلک كلهم ثم أمر أزواجه و جميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن

علیه و یسلمن علیه بإمرة المؤمنین ففعلن.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۷۷

و کان ممن أطنب فی تهنئته بالمقام عمر بن الخطاب فأظهر له المسرة به و قال فیما قال بخ بخ یا علی أصبحت مولای و مولی کل مؤمن و مؤمنة. و جاء حسان إلی رسول الله ص فقال له یا رسول الله ائذن لی أن أقول فی هذا المقام ما یرضاه الله فقال له قل یا حسان علی اسم الله فوقف علی نشز من الأرض و تطاول المسلمون لسماع کلامه فأنشأ یقول

یناديهم یوم الغدیر نبیهم بخم و أسمع بالرسول مناديا

و قال فمن مولاکم و ولیکم فقالوا و لم یبدوا هناک التعادیا

إلهک مولانا و أنت ولینا و لن تجدن منا لک الیوم عاصیا

فقال له قم یا علی فإننی رضیتک من بعدی إماما و هادیا

فمن کنت مولاه فهذا ولیه فکونوا له أنصار صدق مواليا

هناک دعا اللهم وال ولیه و کن للذی عادی علیا معادیا

فقال له رسول الله ص لا تزال یا حسان مؤیدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانک و إنما اشترط رسول الله ص فی الدعاء له لعلمه بعاقبة أمره فی الخلاف و لو علم سلامته فی مستقبل الأحوال لدعا له علی الإطلاق و مثل ذلک ما اشترط الله تعالی فی مدح أزواج النبی ع و لم یمدحهن بغیر اشتراط لعلمه أن منهن من یتغیر بعد

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۷۸

الحال عن الصلاح الذی یستحق علیه المدح و الإکرام فقال عز قائلا یا نِساءَ النَّبِیِّ لَسْتُنَّ کَأَحَدٍ مِنَ النِّساءِ إِنِ اتَّقَیْتُنَّ و لم یجعلهن فی ذلک حسب ما جعل أهل بیت النبی ص فی محل الإکرام و المدحة حیث بذلوا قوتهم للمسکین و الیتیم و الأسیر فأنزل الله سبحانه و تعالی فی علی بن أبی طالب و فاطمة و الحسن و الحسین ع و قد آثروا علی أنفسهم مع الخصاصة التی کانت بهم فقال جل قائلا وَ یُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی

حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً فقطع لهم بالجزاء و لم يشترط لهم كما اشترط لغيرهم لعلمه باختلاف الأحوال على ما بيناه

فصل

فكان فى حجة الوداع من فضل أمير المؤمنين ع الذى اختص به ما شرحناه و انفرد فيه من المنقبة الجليلة بما ذكرناه و كان شريک رسول الله ص فى حجه و هديه و مناسكه و وفقه الله تعالى لمساواة نبيه ع فى نيته و وفاقه فى عبادته

الإرشاد ج : ١ ص : ١٧٩

و ظهر من مكانه عنده ص و جليل محله عند الله سبحانه ما نوه به فى مدحته فأوجب له فرض طاعته على الخلائق و اختصاصه بخلافته و التصريح منه بالدعوة إلى أتباعه و النهى عن مخالفته و الدعاء لمن اقتدى به فى الدين و قام بنصرته و الدعاء على من خالفه و اللعن لمن بارزه بعداوته و كشف بذلک عن كونه أفضل خلق الله تعالى و أجل بريته و هذا مما لم يشركه أيضا فيه أحد من الأمة و لا تعرض منه بفضل يقاربه على شبهة لمن ظنه أو بصيرة لمن عرف المعنى فى حقيقته و الله المحمود

فصل

ثم كان مما أكد له الفضل و تخصصه منه بجليل رتبته ما تلا حجة الوداع من الأمور المتجددة لرسول الله ص و الأحداث التى اتفقت بقضاء الله و قدره. و ذلک أنه ع تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لامته فجعل ع يقوم مقاما بعد مقام فى المسلمين يحذرهم من الفتنة بعده و الخلاف عليه و يؤكد وصاتهم بالتمسک بسنته و الاجتماع عليها و الوفاق و يحثهم على الاقتداء

الإرشاد ج : ١ ص : ١٨٠

بعترته و الطاعة لهم و النصرة و الحراسة و الاعتصام بهم فى الدين و يزجرهم عن

الخلاف و الارتداد فكان فيما ذكره من ذلک ع ما جاءت به الرواة على اتفاق و اجتماع من قوله ع أيها الناس إنى فرطكم و أنتم واردون على الحوض ألا و إنى سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما فإن اللطيف الخبير نبأنى أنهما لن يفترقا حتى يلقيانى و سألت ربى ذلک فأعطانيه ألا و إنى قد تركتهما فيكم كتاب الله و عترتى أهل بيتى و لا تسبقوهم فتفرقوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم أيها الناس لا ألفينكم بعدى ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقونى فى كتيبة كمجر السيل الجرار ألا و إن على بن أبى طالب أخى و وصيى يقاتل بعدى على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله

فكان ع يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام و نحوه. ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة و ندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم و اجتمع رأيه ع على إخراج جماعة من متقدمى المهاجرين و الأنصار فى

معسكره حتى لا يبقى فى المدينة عند وفاته ص من يختلف فى الرئاسة و يطمع فى التقدم على الناس بالإمارة و يستتب الأمر لمن استخلفه من بعده و لا ينازعه فى حقه منازع فعقد له الإمرة على ما ذكرناه. و جد ع فى إخراجهم فأمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف و حث الناس على الخروج إليه و المسير معه و حذرهم من التلوم و الإبطاء عنه. فبينا هو فى ذلک إذ عرضت له الشكاة التى توفى فيها فلما أحس بالمرض الذى عراه أخذ بيد على بن أبى طالب ع و اتبعه جماعة من الناس و توجه إلى البقيع فقال لمن تبعه إننى قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم فقال ع السلام عليكم يا أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه مما فيه الناس أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا و أقبل على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع

فقال له إن جبرئيل ع كان يعرض على القرآن كل سنة مرة و قد عرضه على العام مرتين

و لا أراه إلا لحضور أجلی

ثم قال یا علی إنی خیرت بین خزائن الدنیا و الخلود فیها أو الجنة فاخترت لقاء ربی و الجنة فإذا أنا مت فاغسلنی و استر عورتی

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸۲

فإنه لا یراها أحد إلا أکمه

ثم عاد إلی منزله ع فمکث ثلاثة أیام موعوکا ثم خرج إلی المسجد معصوب الرأس معتمدا علی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب بیمنی یدیه و علی الفضل بن العباس بالید الأخری حتی صعد المنبر فجلس علیه

ثم قال معاشر الناس قد حان منی خفوف من بین أظهرکم فمن کان له عندی عدة فلیأتنی أعطه إیاها و من کان له علی دین فلیخبرنی به معاشر الناس لیس بین الله و بین أحد شیء یعطیه به خیرا أو یصرف به عنه شرا إلا العمل أیها الناس لا یدعی مدع و لا یتمنی متمن و الذی بعثنی بالحق لا ینجی إلا عمل مع رحمة و لو عصیت لهویت اللهم هل بلغت

ثم نزل فصلی بالناس صلاة خفیفة و دخل بیته و کان إذ ذاک فی بیت أم سلمة رضی الله عنها فأقام به یوما أو یومین. فجاءت عائشة إلیها تسألها أن تنقله إلی بیتها لتتولی تعلیله و سألت أزواج النبی ع فی ذلک فأذن لها فانتقل ص إلی البیت الذی أسکنه عائشة و استمر به المرض أیاما و ثقل ع. فجاء بلال عند صلاة الصبح و رسول الله ص مغمور بالمرض فنادی الصلاة رحمکم الله فأوذن رسول الله ص بندائه فقال یصلی بالناس بعضهم فإننی مشغول بنفسی. فقالت عائشة مروا أبا بکر و قالت حفصة مروا عمر.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸۳

فقال رسول الله ص حین سمع کلامهما و رأی حرص کل واحدة منهما علی التنویه بأبیها و افتتانهما بذلک و رسول الله ص حی اکففن فإنکن صویحبات یوسف ثم قام ع مبادرا

خوفا من تقدم أحد الرجلين و قد كان أمرهما ع بالخروج إلى أسامة و لم يكن عنده إنهما قد تخلفا. فلما سمع من عائشة و حفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره لبدر لكف الفتنة و إزالة الشبهة فقام ع و أنه لا يستقل على الأرض من الضعف فأخذ بيده على بن أبى طالب ع و الفضل بن عباس فاعتمدهما و رجلاه تخطان الأرض من الضعف. فلما خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده أن تأخر عنه فتأخر أبو بكر و قام رسول الله ص مقامه فكبر و ابتدأ الصلاة التى كان قد ابتدأ بها أبو بكر و لم يبن على ما مضى من فعاله. فلما سلم انصرف إلى منزله و استدعى أبا بكر و عمر و جماعة ممن حضر المسجد من المسلمين ثم قال أ لم آمر أن تنفذوا جيش أسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن أمرى فقال أبو بكر إننى كنت خرجت ثم رجعت لأجدد بک عهدا و قال عمر يا

الإرشاد ج : ١ ص : ١٨۴

رسول الله لم أخرج لأننى لم أحب أن أسأل عنک الركب فقال النبى ص فانفذوا جيش أسامة فانفذوا جيش أسامة يكررها ثلاث مرات ثم أغمى عليه من التعب الذى لحقه و الأسف فمكث هنيهة مغمى عليه و بكى المسلمون و ارتفع النحيب من أزواجه و ولده و النساء المسلمات و من حضر من المسلمين. فأفاق ع فنظر إليهم

ثم قال ائتونى بدواة و كتف أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا

ثم أغمى عليه فقام بعض من حضر يلتمس دواتا و كتفا فقال له عمر ارجع فإنه يهجر فرجع و ندم من حضره على ما كان منهم من التضجيع فى إحضار الدواة و الكتف فتلاوموا بينهم فقالوا إنا لله و إنا إليه راجعون لقد أشفقنا من خلاف رسول الله. فلما أفاق ص قال بعضهم أ لا نأتيک بكتف يا رسول الله و دواة فقال أ بعد الذى قلتم لا و لكننى أوصيكم بأهل بيتى خيرا ثم أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا و بقى عنده العباس و الفضل و على بن أبى طالب و أهل بيته خاصة. فقال له العباس يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا بعدک فبشرنا و إن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص بنا فقال أنتم

المستضعفون من بعدی و أصمت فنهض القوم و هم یبکون قد

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸۵

أیسوا من النبی ص.

فلما خرجوا من عنده قال ع اردوا علی أخی علی بن أبی طالب و عمی فانفذوا من دعاهما فحضرا فلما استقر بهما المجلس قال رسول الله ص یا عباس یا عم رسول الله تقبل وصیتی و تنجز عدتی و تقضی عنی دینی فقال العباس یا رسول الله عمک شیخ کبیر ذو عیال کثیر و أنت تباری الریح سخاء و کرما و علیک وعد لا ینهض به عمک فأقبل علی أمیر المؤمنین ع فقال له یا أخی تقبل وصیتی و تنجز عدتی و تقضی عنی دینی و تقوم بأمر أهلی من بعدی قال نعم یا رسول الله فقال له ادن منی فدنا منه فضمه إلیه ثم نزع خاتمه من یده فقال له خذ هذا فضعه فی یدک و دعا بسیفه و درعه و جمیع لامته فدفع ذلک إلیه و التمس عصابة کان یشدها علی بطنه إذا لبس سلاحه و خرج إلی الحرب فجیء بها إلیه فدفعها إلی أمیر المؤمنین ع و قال له امض علی اسم الله إلی منزلک فلما کان من الغد حجب الناس عنه و ثقل فی مرضه و کان أمیر المؤمنین لا یفارقه إلا لضرورة فقام فی بعض شئونه فأفاق ع إفاقة فافتقد علیا ع فقال و أزواجه حوله ادعوا لی أخی و صاحبی و عاوده الضعف فأصمت فقالت عائشة ادعوا له أبا بکر فدعی فدخل علیه فقعد عند رأسه فلما فتح عینه نظر إلیه

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸۶

و أعرض عنه بوجهه فقام أبو بکر فقال لو کان له إلی حاجة لأفضی بها إلی فلما خرج أعاد رسول الله ص القول ثانیة و قال ادعوا لی أخی و صاحبی فقالت حفصة ادعوا له عمر فدعی فلما حضر رآه النبی ع فأعرض عنه فانصرف. ثم قال ع ادعوا لی أخی و صاحبی فقالت أم سلمة رضی الله عنها ادعوا له علیا فإنه لا یرید غیره فدعی أمیر المؤمنین ع فلما دنا منه أومأ إلیه فأکب علیه فناجاه رسول الله ص طویلا ثم قام فجلس ناحیة حتی أغفی رسول الله ص فقال له الناس ما الذی أوعز إلیک یا أبا الحسن

فقال علمنی ألف باب فتح لی کل باب ألف باب و وصانی بما أنا قائم به إن شاء الله. ثم ثقل ع و حضره الموت و أمیر المؤمنین ع حاضر عنده فلما قرب خروج نفسه قال له ضع رأسی یا علی فی حجرک فقد جاء أمر الله عز و جل فإذا فاضت نفسی فتناولها بیدک و امسح بها وجهک ثم وجهنی إلی القبلة و تول أمری و صل علی أول الناس و لا تفارقنی حتی تواریني فی رمسی و استعن بالله تعالی فأخذ علی ع رأسه فوضعه فی حجره فأغمی علیه فأکبت فاطمة ع تنظر فی وجهه و تندبه و تبکی

و تقول

و أبیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمة للأرامل

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸۷

ففتح رسول الله ص عینیه و قال بصوت ضئیل یا بنیة هذا قول عمک أبی طالب لا تقولیه و لکن قولی وَ ما مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلی أَعْقابِکُمْ

فبکت طویلا فأومأ إلیها بالدنو منه فدنت منه فأسر إلیها شیئا تهلل له وجهها. ثم قضی ع و ید أمیر المؤمنین ع الیمنی تحت حنکه ففاضت نفسه ع فیها فرفعها إلی وجهه فمسحه بها ثم وجهه و غمضه و مد علیه إزاره و اشتغل بالنظر فی أمره.

فجاءت الروایة أنه قیل لفاطمة ع ما الذی أسر إلیک رسول الله ص فسری عنک ما کنت علیه من الحزن و القلق بوفاته قالت إنه خبرنی أننی أول أهل بیته لحوقا به و أنه لن تطول المدة بی بعده حتی أدرکه فسری ذلک عنی

و لما أراد أمیر المؤمنین ع غسله ص استدعی الفضل بن عباس فأمره أن یناوله الماء لغسله بعد أن عصب عینیه ثم شق قمیصه من قبل جیبه حتی بلغ به إلی سرته و تولی ع غسله و تحنیطه و تکفینه و الفضل یعاطیه الماء و یعینه علیه فلما فرغ من غسله و تجهیزه تقدم فصلی علیه وحده لم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۸۸

يشركه معه أحد فى الصلاة عليه و كان المسلمون فى المسجد يخوضون فيمن يؤمهم فى الصلاة عليه و أين يدفن

فخرج إليهم أمير المؤمنين ع فقال لهم إن رسول الله ص إمامنا حيا و ميتا فيدخل إليه فوج فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون و إن الله تعالى لم يقبض نبيا فى مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إنى دافنه فى حجرته التى قبض فيها فسلم القوم لذلک و رضوا به. و لما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبى عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح و كان ذلک عادة أهل مكة و أنفذ إلى زيد بن سهل و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد و استدعاهما و قال اللهم خر لنبيک فوجد أبو طلحة زيد بن سهل فقيل له احتفر لرسول الله ص فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنين ع و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله ص فنادت الأنصار من وراء البيت يا على إنا نذكرک الله و حقنا اليوم من رسول الله ص أن يذهب أدخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله ص فقال ليدخل أوس بن خولى و كان بدريا فاضلا من بنى عوف من الخزرج فلما دخل قال له على ع أنزل القبر فنزل و وضع أمير المؤمنين ع رسول الله ص على يديه و دلاه فى

الإرشاد ج : ١ ص : ١٨٩

حفرته فلما حصل فى الأرض قال له اخرج فخرج و نزل على بن أبى طالب ع القبر فكشف عن وجه رسول الله ص و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و هال عليه التراب. و كان ذلک فى يوم الإثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من هجرته و هو ابن ثلاث و ستين سنة. و لم يحضر دفن رسول الله ص أكثر الناس لما جرى بين المهاجرين و الأنصار من التشاجر فى أمر الخلافة و فات أكثرهم الصلاة عليه لذلک و أصبحت فاطمة ع تنادى وا سوء صباحاه فسمعها أبو بكر فقال لها إن صباحک لصباح سوء و اغتنم القوم الفرصة لشغل على بن أبى طالب

برسول الله ص و انقطاع بنى هاشم عنهم بمصابهم برسول الله ص فتبادروا إلى ولايۀ الأمر و اتفق لأبى بكر ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم و كراهۀ الطلقاء و المؤلفۀ قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقرۀ فبايعوا أبا بكر لحضوره المكان و كانت أسباب معروفۀ تيسر منها للقوم ما راموه ليس هذا الكتاب موضع ذكرها فنشرح القول فيها على التفصيل. و قد جاءت الروايۀ أنه لما تم لأبى بكر ما تم و بايعه من بايع جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع و هو يسوى قبر رسول الله ص بمسحاۀ فى يده فقال له إن القوم قد بايعوا أبا بكر و وقعت الخذلۀ فى الأنصار لاختلافهم و بدر الطلقاء بالعقد

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩٠

للرجل خوفا من إدراككم الأمر فوضع طرف المسحاۀ فى الأرض و يده عليها ثم قال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا يُفْتَنُونَ وَ لَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَ لَيَعْلَمَنَّ الْكاذِبِينَ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئاتِ أَنْ يَسْبِقُونا ساءَ ما يَحْكُمُونَ و قد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله ص و على و العباس متوفران على النظر فى أمره فنادى

بنى هاشم لا تطمعوا الناس فيكم و لا سيما تيم بن مرۀ أو عدى

فما الأمر إلا فيكم و إليكم و ليس لها إلا أبو حسن على

أبا حسن فاشدد بها كف حازم فإنک بالأمر الذى يرتجى ملى

ثم نادى بأعلى صوته يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف أ رضيتم أن يلى عليكم أبو فصيل الرذل بن الرذل أما و الله لئن شئتم لأملأنها خيلا و رجلا

فناداه أمير المؤمنين ع ارجع يا با سفيان فو الله ما تريد الله بما تقول و ما زلت تكيد الإسلام و أهله و نحن مشاغيل برسول الله ص و على كل امرئ ما اكتسب و هو ولى ما احتقب

فانصرف أبو سفيان إلى المسجد فوجد بنى أميۀ مجتمعين فيه فحرضهم على الأمر و لم

ينهضوا له و كانت فتنة عمت و بلية شملت و أسباب سوء اتفقت تمكن بها

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩١

الشيطان و تعاون فيها أهل الإفک و العدوان فتخاذل فی إنكارها أهل الإيمان و كان ذلک تأويل قول الله عز اسمه وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

فصل

و فيما عددناه من مناقب أمير المؤمنين ع بعد الذی تقدم ذكره من ذلک فی حجة الوداع أدل دليل على تخصصه ع فيها بما لم يشركه فيه أحد من الأنام إذ كان كل واحد منه بابا من الفضل قائما بنفسه غير محتاج فی معناه إلى سواه. أ لا ترى أن تحققه ع بالنبی ص فی مرضه إلى أن توفاه الله يقتضی فضله فی الدين و القربى من النبی ص بالأعمال المرضية الموجبة لسكونه إليه و تعويله فی أمره عليه و انقطاعه عن الكافة فی تدبير نفسه إليه و اختصاصه من مودته بما لم يشركه فيه من عداه ثم وصيته إليه بما وصاه بعد أن عرض ذلک على غيره فأباه و تحمله أعباء حقوقه فيه و ضمانه للقيام به و أداء الأمانة فيما تولاه و تخصصه بإخوة رسول الله ص و صحبته المرضية حين دعاه و إيداعه من علوم الدين ما أفرده به ممن سواه و تولى غسله و جهازه إلى الله و سبق الكافة إلى الصلاة عليه و تقدمهم فی ذلک بمنزلته عنده و عند الله تعالى و دلالة الأمة على كيفية

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩٢

الصلاة عليه و قد التبس الأمر عليهم فی ذلک و إرشاده لهم إلى موضع دفنه مع الاختلاف الذی كان بينهم فيه فانقادوا إلى ما دعاهم إليه من ذلک و رآه فصار بذلک كله أوحدا فی فضله و أكمل به من مآثره فی الإسلام ما ابتدأه فی أوله إلى وفاة النبی ص و حصل له به نظام الفضائل على الاتساق و لم يتخلل شيئا من أعماله فی الدين فتور و لا شأن فضله ع فيما عددناه قصور عن غاية فی مناقب الإيمان و فضائل الإسلام و هذا لاحق بالمعجز الباهر الخارق للعادات و هو مما لا يوجد مثله إلا لنبی مرسل أو ملک

مقرب و من لحق بهما فی درج الفضائل عند الله تعالی إذ کانت العادة جاریة فیمن عدا الأصناف الثلاثة بخلاف ذلک علی الاتفاق من ذوی العقول و الألسن و العادات و الله نسأل التوفیق و به نعتصم من الضلال

فصل

فأما الأخبار التی جاءت بالباهر من قضایاه ع فی الدین و أحکامه التی افتقر إلیه فی علمها کافة المؤمنین بعد الذی أثبتناه من جملة الوارد فی تقدمه فی العلم و تبریزه علی الجماعة بالمعرفة و الفهم و فزع علماء الصحابة إلیه فیما أعضل من ذلک و التجائهم إلیه فیه و تسلیمهم له القضاء به فهی أکثر من أن تحصی و أجل من أن تتعاطی و أنا مورد منها جملة تدل علی ما بعدها إن شاء الله.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۹۳

فمن ذلک ما رواه نقلة الآثار من العامة و الخاصة فی قضایاه و رسول الله ص حی فصوبه فیها و حکم له بالحق فیما قضاه و دعا له بخیر و أثنی علیه به و أبانه بالفضل فی ذلک من الکافة و دل به علی استحقاقه الأمر من بعده و وجوب تقدمه علی من سواه فی مقام الإمامة کما تضمن ذلک التنزیل فیما دل علی معناه و عرف به ما حواه التأویل حیث یقول الله عز اسمه أَ فَمَنْ یَهْدِی إِلَی الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ یُتَّبَعَ أَمَّنْ لا یَهِدِّی إِلَّا أَنْ یُهْدی فَما لَکُمْ کَیْفَ تَحْکُمُونَ و قوله تعالی ذکره قُلْ هَلْ یَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لا یَعْلَمُونَ إِنَّما یَتَذَکَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ و قوله تعالی سبحانه فی قصة آدم ع و قد قالت الملائکة أَ تَجْعَلُ فِیها مَنْ یُفْسِدُ فِیها وَ یَسْفِکُ الدِّماءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِکَ وَ نُقَدِّسُ لَکَ قالَ إِنِّی أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمُونَ وَ عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْماءَ کُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلائِکَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِی بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ قالُوا سُبْحانَکَ لا عِلْمَ لَنا إِلَّا ما عَلَّمْتَنا إِنَّکَ أَنْتَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ قالَ یا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَکُمْ إِنِّی أَعْلَمُ غَیْبَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ أَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما کُنْتُمْ تَکْتُمُونَ. فنبه الله سبحانه الملائکة علی أن آدم أحق بالخلافة منهم لأنه

أعلم منهم بالأسماء و أفضلهم فی علم الأنباء.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۹۴

و قال جل ذکره فی قصة طالوت وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ. فجعل جهة حقه فی التقدم علیهم ما زاده الله من البسطة فی العلم و الجسم و اصطفاءه إیاه علی کافتهم بذلک فکانت هذه الآیات موافقة لدلائل العقول فی أن الأعلم أحق بالتقدم فی محل الإمامة ممن لا یساویه فی العلم و دلت علی وجوب تقدم أمیر المؤمنین ع علی کافة المسلمین فی خلافة الرسول ص و إمامة الأمة لتقدمه علیهم فی العلم و الحکمة و قصورهم عن منزلته فی ذلک

فصل

فمما جاءت به الروایة فی قضایاه و النبی ص حی موجود أنه لما أراد رسول الله ص تقلیده قضاء الیمن و إنفاذه إلیهم لیعلمهم الأحکام و یعرفهم الحلال من الحرام و یحکم فیهم بأحکام القرآن قال له أمیر المؤمنین ع تنفذنی

الإرشاد ج : ۱ ص : ۱۹۵

یا رسول الله للقضاء و أنا شاب و لا علم لی بکل القضاء فقال له ادن منی فدنا منه فضرب علی صدره بیده و قال اللهم اهد قلبه و ثبت لسانه قال أمیر المؤمنین ع فما شککت فی قضاء بین اثنین بعد ذلک المقام. و لما استقرت به الدار بالیمن و نظر فیما ندبه إلیه رسول الله ص من القضاء و الحکم بین المسلمین رفع إلیه رجلان بینهما جاریة یملکان رقها علی السواء قد جهلا حظر وطئها فوطئاها فی طهر واحد علی ظن منهما جواز ذلک لقرب عهدهما بالإسلام و قلة معرفتهما بما تضمنته الشریعة من الأحکام فحملت الجاریة و وضعت غلاما فاختصما إلیه فیه فقرع علی الغلام باسمیهما فخرجت القرعة لأحدهما فألحق الغلام به و ألزمه نصف قیمته لأنه کان عبدا لشریکه و

قال لو علمت أنكما أقدمتما على ما فعلتماه بعد الحجة عليكما بحظره لبالغت فى عقوبتكما و بلغ رسول الله ص هذه القضية فأمضاها و أقر الحكم بها فى الإسلام

و قال الحمد لله الذى جعل فينا أهل البيت من يقضى على سنن داود ع و سبيله فى القضاء

يعنى القضاء بالإلهام الذى هو فى معنى الوحى و نزول النص به أن لو نزل على الصريح.

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩۶

ثم رفع إليه ع و هو باليمن خبر زبية حفرت للأسد فوقع فيها فغدا الناس ينظرون إليه فوقف على شفير الزبية رجل فزلت قدمه فتعلق بآخر و تعلق الآخر بثالث و تعلق الثالث بالرابع فوقعوا فى الزبية فدقهم الأسد و هلكوا جميعا فقضى ع أن الأول فريسة الأسد و عليه ثلث الدية للثانى و على الثانى ثلثا الدية للثالث و على الثالث الدية كاملة للرابع فانتهى الخبر بذلک إلى رسول الله ص فقال لقد قضى أبو الحسن فيهم بقضاء الله عز و جل فوق عرشه. ثم رفع إليه خبر جارية حملت جارية على عاتقها عبثا و لعبا فجاءت جارية أخرى فقرصت الحاملة فقفزت لقرصتها فوقعت الراكبة فاندقت عنقها و هلكت فقضى ع على القارصة بثلث الدية و على القامصة بثلثها و أسقط الثلث الباقى بقموص الراكبة لركوب الواقعة عبثا القامصة و بلغ الخبر بذلک إلى النبى ص فأمضاه و شهد له بالصواب به.

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩٧

و قضى ع فى قوم وقع عليهم حائط فقتلهم و كان فى جماعتهم امرأة مملوكة و أخرى حرة و كان للحرة ولد طفل من حر و للجارية المملوكة ولد طفل من مملوک فلم يعرف الحر من الطفلين من المملوک فقرع بينهما و حكم بالحرية لمن خرج سهم الحرية عليه منهما و حكم بالرق لمن خرج عليه سهم الرق منهما ثم أعتقه و جعله مولاه و حكم فى ميراثهما بالحكم فى الحر و مولاه فأمضى رسول الله ص عليه هذا القضاء و صوبه

حسب إمضائه ما أسلفنا ذكره و وصفناه

فصل

و جاءت الآثار أن رجلين اختصما إلى النبى ص فى بقرة قتلت حمارا فقال أحدهما يا رسول الله بقرة هذا الرجل قتلت حمارى فقال رسول الله ع اذهبا إلى أبى بكر فاسألاه عن ذلک فجاء إلى أبى بكر و قصا عليه قصتهما فقال كيف تركتما رسول الله ص و جئتمانى قالا هو أمرنا بذلک فقال لهما بهيمة قتلت بهيمة لا شىء على ربها. فعادا إلى النبى ص فأخبراه بذلک فقال لهما امضيا

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩٨

إلى عمر بن الخطاب و قصا عليه قصتكما و اسألاه القضاء فى ذلک فذهبا إليه و قصا عليه قصتهما فقال لهما كيف تركتما رسول الله ص و جئتمانى قالا هو أمرنا بذلک قال فكيف لم يأمركما بالمصير إلى أبى بكر قالا قد أمرنا بذلک فصرنا إليه فقال ما الذى قال لكما فى هذه القضية قالا له كيت و كيت قال ما أرى إلا ما رأى أبو بكر. فعادا إلى النبى ص فخبراه الخبر فقال اذهبا إلى على بن أبى طالب ع ليقضى بينكما فذهبا إليه فقصا عليه قصتهما فقال ع إن كانت البقرة دخلت على الحمار فى مأمنه فعلى ربها قيمة الحمار لصاحبه و إن كان الحمار دخل على البقرة فى مأمنها فقتلته فلا غرم على صاحبها فعادا إلى رسول الله ص فأخبراه بقضيته بينهما فقال ع لقد قضى على بن أبى طالب بينكما بقضاء الله عز اسمه ثم قال الحمد لله الذى جعل فينا أهل البيت من يقضى على سنن داود فى القضاء. و قد روى بعض العامة أن هذه القضية كانت من أمير المؤمنين ع بين الرجلين باليمن و روى بعضهم حسب ما قدمناه و أمثال ذلک كثيرة و إنما الغرض فى إيراد موجز منه على الاختصار

الإرشاد ج : ١ ص : ١٩٩

فصل فى ذكر مختصر من قضائه ع فى إمارة أبى بكر بن أبى قحافة

فمن ذلک ما جاء الخبر به عن رجال من العامة و الخاصة أن رجلا رفع إلى أبى بكر و قد

شرب الخمر فأراد أن يقيم عليه الحد فقال له إننى شربتها و لا علم لى بتحريمها لأنى نشأت بين قوم يستحلونها و لم أعلم بتحريمها حتى الآن فارتج على أبى بكر الأمر بالحكم عليه و لم يعلم وجه القضاء فيه فأشار عليه بعض من حضره أن يستخبر أمير المؤمنين ع عن الحكم فى ذلک فأرسل إليه من سأله عنه

فقال أمير المؤمنين ع مر ثقتين من رجال المسلمين يطوفان به على مجالس المهاجرين و الأنصار و يناشدانهم الله هل فيهم أحد تلا عليه آيۀ التحريم أو أخبره بذلک عن رسول الله ص فإن شهد بذلک رجلان منهم فأقم الحد عليه و إن لم يشهد أحد بذلک فاستتبه و خل سبيله

ففعل ذلک أبو بكر فلم يشهد أحد من المهاجرين و الأنصار أنه تلا عليه آيۀ التحريم و لا أخبره عن رسول الله ص بذلک فاستتابه أبو بكر و خلى سبيله و سلم لعلى ع فى القضاء

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۰۰

به.

و رووا أن أبا بكر سئل عن قوله تعالى وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا فلم يعرف معنى الأب فى القرآن و قال أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى أم كيف أصنع إن قلت فى كتاب الله تعالى بما لا أعلم أما الفاكهۀ فنعرفها و أما الأب فالله أعلم به فبلغ أمير المؤمنين ع مقاله فى ذلک فقال ع يا سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلاء و المرعى و إن قوله عز اسمه وَ فاكِهَةً وَ أَبًّا اعتداد من الله سبحانه بإنعامه على خلقه فيما غذاهم به و خلقه لهم و لأنعامهم مما تحيا به أنفسهم و تقوم به أجسادهم

و سئل أبو بكر عن الكلالۀ فقال أقول فيها برأيى فإن أصبت فمن الله و إن أخطأت فمن نفسى و من الشيطان فبلغ ذلک أمير المؤمنين ع فقال ما أغناه عن الرأى فى هذا المكان أ ما علم أن الكلالۀ هم الإخوۀ و الأخوات من قبل الأب و الأم و من قبل الأب على انفراده و من قبل الأم أيضا على حدتها قال الله عز قائلا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٠١

يَسْتَفْتُونَکَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيکُمْ فِي الْکَلالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَکَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَ لَهُ أُخْتٌ فَلَها نِصْفُ ما تَرَکَ وَ هُوَ يَرِثُها إِنْ لَمْ يَکُنْ لَها وَلَدٌ و قال جلت عظمته وَ إِنْ کانَ رَجُلٌ يُورَثُ کَلالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَ لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِکُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ کانُوا أَکْثَرَ مِنْ ذلِکَ فَهُمْ شُرَکاءُ فِي الثُّلُثِ

و جاءت الروايۀ أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبى بكر فقال أنت خليفۀ نبى هذه الأمۀ فقال له نعم فقال فإنا نجد فى التوراۀ أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فخبرنى عن الله تعالى أين هو فى السماء أم فى الأرض فقال له أبو بكر فى السماء على العرش فقال اليهودى فأرى الأرض خاليۀ منه و أراه على هذا القول فى مكان دون مكان فقال أبو بكر هذا كلام الزنادقۀ اغرب عنى و إلا قتلتک فولى الحبر متعجبا يستهزئ بالإسلام فاستقبله أمير المؤمنين ع فقال له يا يهودى قد عرفت ما سألت عنه و ما أجبت به و إنا نقول إن الله جل و عز أين الأين فلا أين له و جل عن أن يحويه مكان و هو فى كل مكان بغير مماسۀ و لا مجاورۀ يحيط علما بما فيها و لا يخلو شىء منها من تدبيره و إنى مخبرک بما جاء فى كتاب من كتبكم يصدق ما ذكرته لک فإن عرفته أ تؤمن به قال اليهودى نعم قال أ لستم تجدون فى بعض كتبكم أن موسى بن عمران ع كان ذات يوم جالسا إذ جاءه ملک من المشرق فقال له موسى من أين أقبلت قال من عند الله عز

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٠٢

و جل ثم جاءه ملک من المغرب فقال له من أين جئت قال من عند الله و جاءه ملک آخر فقال قد جئتک من السماء السابعۀ من عند الله تعالى و جاءه ملک آخر فقال قد جئتک من الأرض السابعۀ السفلى من عند الله عز اسمه فقال موسى ع سبحان من لا يخلو منه مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان فقال اليهودى أشهد أن هذا هو الحق و أنک أحق بمقام نبيک ممن استولى عليه

و أمثال هذه الأخبار كثيرۀ

فصل فی ذکر ما جاء من قضایاه ع فی إمارة عمر بن الخطاب

فمن ذلک ما جاءت به العامة و الخاصة فی قصة قدامة بن مظعون و قد شرب الخمر فأراد عمر أن یحده فقال له قدامة إنه لا یجب علی الحد لأن الله تعالی یقول لَیْسَ عَلَی الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جُناحٌ فِیما طَعِمُوا إِذا مَا اتَّقَوْا وَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۰۳

الصَّالِحاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَ آمَنُوا فدرأ عمر عنه الحد فبلغ ذلک أمیر المؤمنین ع فمشی إلی عمر

فقال له لم ترکت إقامة الحد علی قدامة فی شربه الخمر فقال له إنه تلا علی الآیة و تلاها عمر فقال أمیر المؤمنین ع لیس قدامة من أهل هذه الآیة و لا من سلک سبیله فی ارتکاب ما حرم الله عز و جل إن الذین آمنوا و عملوا الصالحات لا یستحلون حراما فاردد قدامة و استتبه مما قال فإن تاب فأقم علیه الحد و إن لم یتب فاقتله فقد خرج عن الملة فاستیقظ عمر لذلک و عرف قدامة الخبر فأظهر التوبة و الإقلاع فدرأ عمر عنه القتل و لم یدر کیف یحده فقال لأمیر المؤمنین ع أشر علی فی حده فقال حده ثمانین إن شارب الخمر إذا شربها سکر و إذا سکر هذی و إذا هذی افتری

فجلده عمر ثمانین و صار إلی قوله فی ذلک.

و رووا أن مجنونة علی عهد عمر فجر بها رجل فقامت البینة علیها بذلک فأمر عمر بجلدها الحد فمر بها أمیر المؤمنین ع لتجلد فقال ما بال مجنونة آل فلان تعتل فقیل له إن رجلا فجر بها و هرب و قامت البینة علیها فأمر عمر بجلدها فقال لهم ردوها إلیه و قولوا له أ ما علمت أن هذه مجنونة آل فلان و أن النبی ص

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۰۴

قال رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتی یفیق إنها مغلوبة علی عقلها و نفسها فردت إلی عمر و قیل له ما قال أمیر المؤمنین ع

فقال فرج الله عنه لقد کدت أن أهلک فی جلدها فدرأ عنها الحد

و رووا أنه أتى بحامل قد زنت فأمر برجمها فقال له أمير المؤمنين ع هب لک سبيل عليها أی سبيل لک علی ما فی بطنها و الله تعالی يقول وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى فقال عمر لا عشت لمعضلة لا يكون لها أبو حسن ثم قال فما أصنع بها قال احتط عليها حتى تلد فإذا ولدت و وجدت لولدها من يكفله فأقم الحد عليها فسری بذلک عن عمر و عول فی الحكم به علی أمير المؤمنين ع

و رووا أنه استدعی امرأة تتحدث عندها الرجال فلما جاءها رسله فزعت و ارتاعت و خرجت معهم فأملصت و وقع إلى الأرض ولدها يستهل ثم مات فبلغ عمر ذلک فجمع أصحاب رسول الله

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۰۵

ص و سألهم عن الحكم فی ذلک فقالوا بأجمعهم نراک مؤدبا و لم ترد إلا خيرا و لا شیء عليک فی ذلک و أمير المؤمنين ع جالس لا يتكلم فی ذلک فقال له عمر ما عندک فی هذا يا أبا الحسن قال قد سمعت ما قالوا قال فما تقول أنت قال قد قال القوم ما سمعت قال أقسمت عليک لتقولن ما عندک قال إن كان القوم قاربوک فقد غشوک و إن كانوا ارتئوا فقد قصروا الدية علی عاقلتک لأن قتل الصبی خطأ تعلق بک فقال أنت و الله نصحتنی من بينهم و الله لا تبرح حتى تجزئ الدية علی بنی عدی ففعل ذلک أمير المؤمنين ع

و رووا أن امرأتين تنازعتا على عهد عمر فی طفل ادعته كل واحدة منهما ولدا لها بغير بينة و لم ينازعهما فيه غيرهما فالتبس الحكم فی ذلک على عمر و فزع فيه إلى أمير المؤمنين ع فاستدعى المرأتين و وعظهما و خوفهما فأقامتا على التنازع و الاختلاف فقال ع عند تماديهما فی النزاع ايتونی بمنشار فقالت له المرأتان ما تصنع فقال أقده نصفين لكل واحدة منكما نصفه فسكتت إحداهما و قالت الأخرى الله الله يا أبا الحسن إن كان لا بد من ذلک فقد سمحت به لها فقال الله أكبر هذا ابنک دونها و لو كان ابنها لرقت عليه و أشفقت فاعترفت المرأة الأخرى بأن الحق

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۰۶

مع صاحبتها و الولد لها دونه فسرى عن عمر و دعى لأمير المؤمنين ع بما فرج عنه فى القضاء

و روى عن يونس عن الحسن أن عمر أتى بامرأة قد ولدت لستة أشهر فهم برجمها فقال له أمير المؤمنين ع إن خاصمتک بکتاب الله خصمتک إن الله عز اسمه يقول وَ حَمْلُهُ وَ فِصالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً و يقول تعالى وَ الْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ فإذا تمت المرأة الرضاعة سنتين و كان حمله و فصاله ثلاثين شهرا كان الحمل منها ستة أشهر فخلى عمر سبيل المرأة و ثبت الحكم بذلک يعمل به الصحابة و التابعون و من أخذ عنه إلى يومنا هذا

و رووا أن امرأة شهد عليها الشهود أنهم وجدوها فى بعض مياه العرب مع رجل يطؤها ليس ببعل لها فأمر عمر برجمها و كانت ذات بعل فقالت اللهم إنک تعلم أنى بريئة فغضب عمر و قال و تجرح الشهود أيضا قال أمير المؤمنين ع ردوها و اسألوها فلعل لها عذرا فردت و سئلت عن حالها فقالت كان لأهلى إبل فخرجت فى إبل أهلى و حملت معى ماء و لم يكن فى إبلى لبن و خرج معى

خليطنا و كانت فى إبله لبن فنفذ مائى فاستسقيته فأبى أن يسقينى حتى أمكنه من نفسى فأبيت فلما كادت نفسى تخرج أمكنته من نفسى كرها فقال أمير المؤمنين ع الله أكبر فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ فلما سمع ذلک عمر خلى سبيلها

فصل

و مما جاء عنه ع فى معنى القضاء و صواب الرأى و إرشاد القوم إلى مصالحهم و تدارک ما كاد يفسد بهم لو لا تنبيهه على وجه الرأى فيه ما حدث به شبابة بن سوار عن أبى بكر الهذلى قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت الأعاجم من أهل همدان و أهل الرى و أهل أصفهان و قومس و نهاوند و أرسل بعضهم إلى بعض أن ملک العرب الذى جاء بدينهم و أخرج كتابهم قد هلک يعنون النبى ص و أنه ملكهم من بعده

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٠٨

رجل ملكا يسيرا ثم هلک يعنون أبا بكر و قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم فى بلادكم و أغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب و أنه غير منته عنكم حتى تخرجوا من فى بلادكم من جنوده و تخرجوا إليه فتغزوه فى بلاده فتعاقدوا على هذا و تعاهدوا عليه. فلما انتهى الخبر إلى من بالكوفة من المسلمين أنهوه إلى عمر بن الخطاب فلما انتهى إليه الخبر فزع عمر لذلک فزعا شديدا ثم أتى مسجد رسول الله ص فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين و الأنصار إن الشيطان قد جمع لكم جموعا و أقبل بها ليطفئ بها نور الله ألا إن أهل همدان و أهل أصفهان و الرى و قومس و نهاوند مختلفة ألسنتها و ألوانها و أديانها قد تعاهدوا و تعاقدوا أن يخرجوا من بلادهم إخوانكم من المسلمين و يخرجوا إليكم فيغزوكم فى بلادكم فأشيروا على و أوجزوا و لا تطنبوا فى القول فإن هذا يوم له ما بعده من الأيام. فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله و كان من خطباء قريش فحمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين قد حنكتک الأمور و جرستک الدهور و عجمتک البلايا و أحكمتک التجارب و أنت مبارک الأمر ميمون النقيبة قد وليت فخبرت و اختبرت و خبرت فلم تنكشف من عواقب قضاء الله إلا عن خيار فاحضر هذا الأمر برأيک و لا تغب عنه ثم جلس. فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله و أثنى عليه

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٠٩

ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فإنى أرى أن تشخص أهل الشام من شامهم و أهل اليمن من يمنهم و تسير أنت فى أهل هذين الحرمين و أهل المصرين الكوفة و البصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المؤمنين فإنک يا أمير المؤمنين لا تستبقى من نفسک بعد العرب باقية و لا تمتع من الدنيا بعزيز و لا تلوذ منها بحريز فاحضره برأيک و لا تغب عنه ثم جلس. فقال عمر تكلموا

فقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع الحمد لله حتى تم التحميد و الثناء على الله

و الصلاة على رسول الله ص ثم قال أما بعد فإنک إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم و إن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم و إن أشخصت من بهذين الحرمين انتقضت العرب عليک من أطرافها و أكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرک من عيالات العرب أهم إليک مما بين يديک و أما ذكرک كثرة العجم و رهبتک من جموعهم فإنا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله ص بالكثرة و إنما كنا نقاتل بالنصر و أما ما بلغک من اجتماعهم على المسير إلى المسلمين فإن الله لمسيرهم أكره منک لذلک و هو أولى بتغيير ما يكره و إن الأعاجم إذا نظروا إليک قالوا هذا رجل العرب فإن قطعتموه فقد قطعتم العرب فكان أشد لكلبهم و كنت قد ألبتهم على نفسک و أمدهم من لم يكن يمدهم و لكنى أرى أن تقر هؤلاء فى أمصارهم و تكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة منهم على ذراريهم حرسا لهم و لتقم فرقة فى أهل عهدهم لئلا ينتقضوا و لتسر

الإرشاد ج : ١ ص : ٢١٠

فرقة منهم إلى إخوانهم مددا لهم

فقال عمر أجل هذا الرأى و قد كنت أحب أن أتابع عليه و جعل يكرر قول أمير المؤمنين ع و ينسقه إعجابا به و اختيارا له. قال الشيخ المفيد رضى الله عنه فانظروا أيدكم الله إلى هذا الموقف الذى ينبئ بفضل الرأى إذ تنازعه أولو الألباب و العلم و تأملوا التوفيق الذى قرن الله به أمير المؤمنين ع فى الأحوال كلها و فزع القوم إليه فى المعضل من الأمور و أضيفوا ذلک إلى ما أثبتناه عنه من القضاء فى الدين الذى أعجز متقدمى القوم حتى اضطروا فى علمه إليه تجدوه من باب المعجز الذى قدمناه و الله ولى التوفيق. فهذا طرف من موجز الأخبار فيما قضى به أمير المؤمنين ع فى إمارة عمر بن الخطاب و له مثل ذلک فى إمارة عثمان بن عفان

فصل

فمن ذلک ما رواه نقلة الآثار من العامة و الخاصة أن امرأة نكحها شيخ كبير فحملت

فزعم الشيخ أنه لم يصل إليها و أنكر حملها فالتبس الأمر على عثمان و سأل المرأة هل اقتضك الشيخ و كانت

الإرشاد ج : ١ ص : ٢١١

بكرا فقالت لا فقال عثمان أقيموا الحد عليها فقال أمير المؤمنين ع إن للمرأة سمين سم المحيض و سم البول فلعل الشيخ كان ينال منها فسال ماؤه فى سم المحيض فحملت منه فاسألوا الرجل عن ذلک فسئل فقال قد كنت أنزل الماء فى قبلها من غير وصول إليها بالاقتضاض فقال أمير المؤمنين ع الحمل له و الولد ولده و أرى عقوبته على الإنكار له فصار عثمان إلى قضائه بذلک و تعجب منه

و رووا أن رجلا كانت له سرية فأولدها ثم اعتزلها و أنكحها عبدا له ثم توفى السيد فعتقت بملک ابنها لها فورثت من ولدها زوجها ثم توفى الابن فورثت من ولدها زوجها فارتفعا إلى عثمان يختصمان تقول هذا عبدى و يقول هى امرأتى و لست مفرجا عنها فقال عثمان هذه قضية مشكلة و أمير المؤمنين حاضر فقال سلوها هل جامعها بعد ميراثها له فقالت لا فقال لو أعلم أنه فعل ذلک لعذبته اذهبى فإنه عبدک ليس له عليک سبيل إن شئت أن تسترقيه أو تعتقيه أو تبيعيه فذاک لک

و رووا أن مكاتبة زنت على عهد عثمان و قد عتق منها ثلاثة أرباع فسأل عثمان أمير المؤمنين ع فقال يجلد منها بحساب الحرية و يجلد منها بحساب الرق

الإرشاد ج : ١ ص : ٢١٢

و سأل زيد بن ثابت فقال تجلد بحساب الرق فقال له أمير المؤمنين ع كيف تجلد بحساب الرق و قد عتق منها ثلاثة أرباعها و هلا جلدتها بحساب الحرية فإنها فيها أكثر فقال زيد لو كان ذلک كذلک لوجب توريثها بحساب الحرية فيها فقال له أمير المؤمنين ع أجل ذلک واجب

فأفحم زيد و خالف عثمان أمير المؤمنين ع و صار إلى قول زيد و لم يصغ إلى ما قال بعد ظهور الحجة عليه و أمثال ذلک مما يطول بذكره الكتاب و ينتشر به الخطاب

فصل

و كان من قضاياه ع بعد بيعة العامة له و مضى عثمان بن عفان على ما رواه أهل النقل من حملة الآثار أن امرأة ولدت على فراش زوجها ولدا له بدنان و رأسان على حقو واحد فالتبس الأمر على أهله أ هو واحد أم اثنان فصاروا إلى أمير المؤمنين ع يسألونه عن ذلک ليعرفوا الحكم فيه فقال لهم أمير المؤمنين ع اعتبروه إذا نام ثم أنبهوا أحد البدنين و الرأسين فإن انتبها جميعا معا فى حالة واحدة فهما إنسان واحد و إن استيقظ أحدهما و الآخر نائم فهما

الإرشاد ج : ١ ص : ٢١٣

اثنان و حقهما من الميراث حق اثنين

و روى الحسن بن على العبدى عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال بينا شريح فى مجلس القضاء إذ جاءه شخص فقال يا أبا أمية أخلنى فإن لى حاجة قال فأمر من حوله أن يخفوا عنه فانصرفوا و بقى خاصة من حضر فقال له اذكر حاجتک فقال يا أبا أمية إن لى ما للرجال و ما للنساء فما الحكم عندک فى أ رجل أنا أم امرأة فقال له قد سمعت من أمير المؤمنين ع فى ذلک قضية أنا أذكرها خبرنى عن البول من أى الفرجين يخرج قال الشخص من كليهما قال فمن أيهما ينقطع قال منهما معا فتعجب شريح فقال الشخص سأورد عليک من أمرى ما هو أعجب قال شريح و ما ذاک قال زوجنى أبى على أننى امرأة فحملت من الزوج و ابتعت جارية تخدمنى فأفضيت إليها فحملت منى قال فضرب شريح إحدى يديه على الأخرى متعجبا و قال هذا أمر لا بد من إنهائه إلى أمير المؤمنين ع فلا علم لى بالحكم فيه فقام و تبعه الشخص و من حضر معه حتى دخل على أمير المؤمنين ع فقص عليه القصة فدعا أمير المؤمنين ع بالشخص فسأله عما حكاه شريح فأقر به فقال له و من زوجک قال فلان بن فلان و هو حاضر فى المصر فدعى و سئل عما قال فقال صدق فقال أمير المؤمنين ع لأنت أجرا من صائد الأسد حين تقدم على هذا الحال ثم دعا قنبرا مولاه فقال

أدخل هذا الشخص بيتا و معه أربع نسوة من العدول و مرهن بتجريده و عد أضلاعه بعد الاستيثاق من ستر فرجه فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما آمن على هذا الشخص الرجال و النساء فأمر أن يشد عليه تبان و أخلاه فى بيت ثم ولجه فعد أضلاعه فكانت من الجانب الأيسر سبعة و من الجانب الأيمن ثمانية فقال هذا رجل و أمر بطم شعره و ألبسه القلنسوة و النعلين و الرداء و فرق بينه و بين الزوج و روى بعض أهل النقل أنه لما ادعى الشخص ما ادعاه من الفرجين أمر أمير المؤمنين ع عدلين من المسلمين أن يحضرا بيتا خاليا و أحضر الشخص معهما و أمر بنصب مرآتين إحداهما مقابلة لفرج الشخص و الأخرى مقابلة للمرآة الأخرى و أمر الشخص بالكشف عن عورته فى مقابلة المرآة حيث لا يراه العدلان و أمر العدلين بالنظر فى المرآة المقابلة لها فلما تحقق العدلان صحة ما ادعاه الشخص من الفرجين اعتبر حاله بعد أضلاعه فلما ألحقه بالرجال أهمل قوله فى ادعاء الحمل و ألغاه و لم يعمل به و جعل حمل الجارية منه و ألحقه به

و رووا أن أمير المؤمنين ع دخل ذات يوم المسجد فوجد شابا حدثا يبكى و حوله قوم فسأل أمير المؤمنين ع عنه فقال إن شريحا قضى على بقضية لم ينصفنى فيها قال و ما شأنک قال إن هؤلاء النفر و أومأ إلى نفر حضور أخرجوا أبى معهم فى سفر فرجعوا و لم يرجع فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله الذى استصحبه فقالوا ما نعرف له مالا فاستحلفهم شريح و تقدم إلى بترک التعرض لهم فقال أمير المؤمنين ع لقنبر اجمع القوم و ادع لى شرط الخميس ثم جلس و دعا النفر و الحدث معهم فسأله عما قال فأعاد الدعوى و جعل يبكى و يقول أنا و الله أتهمهم على أبى يا أمير المؤمنين فإنهم احتالوا عليه حتى أخرجوه معهم و طمعوا فى ماله فسأل أمير المؤمنين ع القوم فقالوا كما قالوا لشريح مات الرجل و لا نعرف له مالا فنظر فى وجوههم ثم قال لهم ما ذا أ تظنون أنى لا أعلم ما صنعتم بأبى هذا الفتى إنى إذا لقليل العلم ثم أمر بهم أن يفرقوا

ففرقوا فی المسجد و أقیم کل رجل منهم إلی جانب أسطوانة من أساطین المسجد ثم دعا عبید الله بن أبی رافع کاتبه یومئذ فقال له اجلس ثم دعا واحدا منهم فقال له أخبرنی و لا ترفع صوتک فی أی یوم خرجتم من منازلکم و أبو هذا الغلام معکم فقال فی یوم کذا و کذا فقال لعبید الله اکتب ثم قال

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۱۶

له فی أی شهر کان قال فی شهر کذا قال اکتب ثم قال فی أی سنة قال فی سنة کذا فکتب عبید الله ذلک قال فبأی مرض مات قال بمرض کذا قال ففی أی منزل مات قال فی موضع کذا قال من غسله و کفنه قال فلان قال فبم کفنتموه قال بکذا قال فمن صلی علیه قال فلان قال فمن أدخله القبر قال فلان و عبید الله بن أبی رافع یکتب ذلک کله فلما انتهی إقراره إلی دفنه کبر أمیر المؤمنین ع تکبیرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجل فرد إلی مکانه و دعا بآخر من القوم فأجلسه بالقرب منه ثم سأله عما سأل الأول عنه فأجاب بما خالف الأول فی الکلام کله و عبید الله بن أبی رافع یکتب ذلک فلما فرغ من سؤاله کبر تکبیرة سمعها أهل المسجد ثم أمر بالرجلین جمیعا أن یخرجا عن المسجد نحو الحبس فیوقف بهما علی بابه ثم دعا بثالث فسأله عما سأل الرجلین فحکی خلاف ما قالا و أثبت ذلک عنه ثم کبر و أمر بإخراجه نحو صاحبیه و دعا برابع من القوم فاضطرب قوله و لجلج فوعظه و خوفه فاعترف أنه و أصحابه قتلوا الرجل و أخذوا ماله و أنهم دفنوه فی موضع کذا و کذا بالقرب من الکوفة فکبر أمیر المؤمنین ع و أمر به إلی السجن و استدعی واحدا من القوم فقال له زعمت أن الرجل مات

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۱۷

حتف أنفه و قد قتلته اصدقنی عن حالک و إلا نکلت بک فقد وضح لی الحق فی قصتکم فاعترف من قتل الرجل بما اعترف به صاحبه ثم دعا الباقین فاعترفوا عنده بالقتل و سقط فی أیدیهم و اتفقت کلمتهم علی قتل الرجل و أخذ ماله فأمر من مضی مع بعضهم إلی موضع المال الذی دفنوه فاستخرجه منه و سلمه إلی الغلام ابن الرجل المقتول ثم

قال له ما الذى تريد قد عرفت ما صنع القوم بأبيک قال أريد أن يکون القضاء بينى و بينهم بين يدى الله عز و جل و قد عفوت عن دمائهم فى الدنيا فدرأ عنهم أمير المؤمنين ع حد القتل و أنهکهم عقوبة فقال شريح يا أمير المؤمنين کيف هذا الحکم فقال له إن داود ع مر بغلمان يلعبون و ينادون بواحد منهم يا مات الدين قال و الغلام يجيبهم فدنا داود ع منهم فقال له يا غلام ما اسمک قال اسمى مات الدين قال له داود و من سماک بهذا الاسم قال أمى فقال له داود ع و أين أمک قال فى منزلها فقال داود ع انطلق بنا إلى أمک فانطلق به إليها فاستخرجها من منزلها فخرجت فقال يا أمة الله ما اسم ابنک هذا قالت اسمه مات الدين قال لها داود و من سماه بهذا الاسم قالت أبوه قال و ما کان سبب ذلک قالت إنه خرج فى سفر له و معه قوم و أنا حامل بهذا الغلام فانصرف القوم و لم ينصرف زوجى معهم فسألتهم عنه فقالوا مات فسألتهم عن ماله فقالوا ما ترک مالا فقلت لهم فهل وصاکم بوصية قالوا زعم أنک حبلى فإن ولدت جارية أو غلاما فسميه مات الدين فسميته کما

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۱۸

وصى و لم أحب خلافه فقال لها داود ع فهل تعرفين القوم قالت نعم قال لها داود انطلقى مع هؤلاء يعنى قوما بين يديه فاستخرجيهم من منازلهم فلما حضروه حکم فيهم بهذه الحکومة فثبت عليهم الدم و استخرج منهم المال ثم قال لها يا أمة الله سمى ابنک هذا بعاش الدين

و رووا أن امرأة هويت غلاما فراودته عن نفسه فامتنع الغلام فمضت و أخذت بيضة فألقت بياضها على ثوبها ثم علقت بالغلام و رفعته إلى أمير المؤمنين ع و قالت إن هذا الغلام کابرنى على نفسى و قد فضحنى ثم أخذت ثيابها فأرت بياض البيض و قالت هذا ماؤه على ثوبى فجعل الغلام يبکى و يبرأ مما ادعته و يحلف فقال أمير المؤمنين ع لقنبر مر من يغلى ماء حتى تشتد حرارته ثم لتأتنى به على حاله فجىء بالماء فقال ألقوه على ثوب المرأة فألقوه عليه فاجتمع بياض البيض و التأم فأمر بأخذه و دفعه إلى

رجلين من أصحابه فقال تطعماه و الفظاه فتطعماه فوجداه بيضا فأمر بتخلية الغلام و جلد المرأة عقوبة على ادعائها الباطل

و روى الحسن بن محبوب قال حدثنى عبد الرحمن بن الحجاج

الإرشاد ج : ١ ص : ٢١٩

قال سمعت ابن أبى ليلى يقول قضى أمير المؤمنين ع بقضية ما سبقه إليها أحد و ذلک أن رجلين اصطحبا فى سفر فجلسا يتغديان فأخرج أحدهما خمسة أرغفة و أخرج الآخر ثلاثة أرغفة فمر بهما رجل فسلم فقالا له الغداء فجلس معهما يأكل فلما فرغ من أكله رمى إليهما ثمانية دراهم و قال لهما هذه عوض عما أكلت من طعامكما فاختصما و قال صاحب الثلاثة هذه نصفان بيننا و قال صاحب الخمسة بل لى خمسة و لک ثلاثة فارتفعا إلى أمير المؤمنين ع و قصا عليه القصة فقال لهما هذا أمر فيه دناءة و الخصومة غير جميلة فيه و الصلح أحسن فقال صاحب الثلاثة الأرغفة لست أرضى إلا بمر القضاء فقال أمير المؤمنين ع فإذا كنت لا ترضى إلا بمر القضاء فإن لک واحدا من ثمانية و لصاحبک سبعة فقال سبحان الله كيف صار هذا هكذا فقال له أخبرک أ ليس كان لک ثلاثة أرغفة قال بلى قال و لصاحبک خمسة أرغفة قال بلى فهذه أربعة و عشرون ثلثا أكلت أنت ثمانية و صاحبک ثمانية و الضيف ثمانية فلما أعطاكم الثمانية كان لصاحبک السبعة و لک واحدة فانصرف الرجلان على بصيرة من أمرهما فى القضية

و روى علماء السير أن أربعة نفر شربوا المسكر على عهد أمير المؤمنين ع فسكروا فتباعجوا بالسكاكين و نال الجراح كل

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٠

واحد منهم و رفع خبرهم إلى أمير المؤمنين ع فأمر بحبسهم حتى يفيقوا فمات فى الحبس منهم اثنان و بقى منهم اثنان فجاء قوم الاثنين إلى أمير المؤمنين ع فقالوا أقدنا من هذين النفسين فإنهما قتلا صاحبينا فقال لهم و ما علمكم بذلک و لعل كل واحد منهما قتل صاحبه فقالوا لا ندرى فاحكم فيها بما علمک الله فقال ع دية

المقتولين على قبائل الأربعة بعد مقاصة الحيين منها بدية جراحهما فكان ذلک هو الحكم الذى لا طريق إلى الحق فى القضاء سواه أ لا ترى أنه لا بينة على القاتل تفرده من المقتول و لا بينة على العمد فى القتل فلذلک كان القضاء فيه على حكم الخطأ فى القتل و اللبس فى القاتل دون المقتول

و رووا أن ستة نفر نزلوا فى الفرات فتغاطوا فيها لعبا فغرق واحد منهم فشهد اثنان على ثلاثة منهم أنهم غرقوه و شهد الثلاثة على الاثنين أنهما غرقاه فقضى ع بالدية أخماسا على الخمسة النفر ثلاثة منها على الاثنين بحساب الشهادة عليهما و خمسان على الثلاثة بحساب الشهادة أيضا و لم يكن فى ذلک قضية أحق بالصواب مما قضى به ع

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢١

و رووا أن رجلا حضرته الوفاة فوصى بجزء من ماله و لم يعينه فاختلف الوارث بعده فى ذلک و ترافعوا إلى أمير المؤمنين ع فقضى عليهم بإخراج السبع من ماله و تلا ع قوله عز اسمه لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ

و قضى ع فى رجل وصى عند الموت بسهم من ماله و لم يبينه فلما مضى اختلف الورثة فى معناه فقضى ع بإخراج الثمن من ماله و تلا قوله جلت عظمته إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَراءِ وَ الْمَساكِينِ وَ الْعامِلِينَ عَلَيْها إلى آخر الآية و هم ثمانية أصناف لكل صنف منهم سهم من الصدقات

و قضى ع فى رجل وصى فقال أعتقوا عنى كل عبد قديم فى ملكى فلما مات لم يعرف الوصى ما يصنع فسأله عن ذلک فقال يعتق عنه كل عبد له فى ملكه ستة أشهر و تلا قوله تعالى وَ الْقَمَرَ قَدَّرْناهُ مَنازِلَ حَتَّى عادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ و قد ثبت أن العرجون إنما ينتهى إلى الشبه بالهلال فى تقوسه ضئولته بعد ستة

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٢

أشهر من أخذ الثمرة منه

و قضى ع فى رجل نذر أن يصوم حينا و لم يسم وقتا بعينه أن يصوم ستة أشهر و تلا قوله تعالى ذكره تُؤْتِى أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها و ذلک فى كل ستة أشهر

و جاءه رجل فقال يا أمير المؤمنين إنه كان بين يدى تمر فبدرت زوجتى فأخذت منه واحدة فألقتها فى فيها فحلفت أنها لا تأكلها و لا تلفظها فقال أمير المؤمنين ع تأكل نصفها و ترمى نصفها و قد تخلصت من يمينک

و قضى ع فى رجل ضرب امرأة فألقت علقة أن عليه ديتها أربعين دينارا و تلا قوله عز و جل وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبارَکَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ ثم قال فى النطفة عشرون دينارا و فى العلقة أربعون دينارا و فى المضغة ستون دينارا و فى العظم قبل أن يستوى خلقا ثمانون دينارا و فى الصورة قبل أن

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٣

تلجها الروح مائة دينار فإذا ولجتها الروح كان فيها ألف دينار

فهذا طرف من قضاياه ع و أحكامه الغريبة التى لم يقض بها أحد قبله و لا عرفها من العامة و الخاصة أحد إلا عنه و اتفقت عترته على العمل بها و لو منى غيره بالقول فيها ظهر عجزه عن الحق فى ذلک كما ظهر فيما هو أوضح منه و فيما أثبتناه من قضاياه على الاختصار كفاية فيما قصدناه إن شاء الله تعالى

فصل فى مختصر من كلامه ع فى وجوب المعرفة بالله و التوحيد له و نفى التشبيه عنه و الوصف لعدله و صنوف الحكمة و الدلائل و الحجة

فمن ذلک ما رواه أبو بكر الهذلى عن الزهرى و عيسى بن يزيد عن صالح بن كيسان أن أمير المؤمنين ع قال فى الحث على معرفة الله تعالى و التوحيد له أول عبادة الله معرفته و أصل معرفته توحيده و نظام توحيده نفى التشبيه عنه جل عن أن تحله الصفات لشهادة العقول أن كل من حلته الصفات مصنوع و شهادة العقول أنه جل

جلاله صانع ليس بمصنوع بصنع الله يستدل

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٤

عليه و بالعقول تعتقد معرفته و بالنظر تثبت حجته جعل الخلق دليلا عليه فكشف به عن ربوبيته هو الواحد الفرد فى أزليته لا شريک له فى إلهيته و لا ند له فى ربوبيته بمضادته بين الأشياء المتضادة علم أن لا ضد له و بمقارنته بين الأمور المقترنة علم أن لا قرين له فى كلام يطول بإثباته الكتاب

و مما حفظ عنه ع فى نفى التشبيه عن الله عز اسمه ما رواه الشعبى قال سمع أمير المؤمنين ع رجلا يقول و الذى احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال له يا ويلک إن الله أجل من أن يحتجب عن شىء أو يحتجب عنه شىء سبحان الذى لا يحويه مكان و لا يخفى عليه شىء فى الأرض و لا فى السماء فقال الرجل أ فأكفر عن يمينى يا أمير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فتلزمک كفارة و إنما حلفت بغيره

و روى أهل السيرة و علماء النقلة أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين ع فقال له يا أمير المؤمنين خبرنى عن الله تعالى أ رأيته حين

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٥

عبدته فقال له أمير المؤمنين ع لم أک بالذى أعبد من لم أره فقال له كيف رأيته فقال له يا ويحک لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان معروف بالدلالات منعوت بالعلامات لا يقاس بالناس و لا تدركه الحواس فانصرف الرجل و هو يقول الله أعلم حيث يجعل رسالته

و فى هذا الحديث دليل على أنه ع كان ينفى عن الله سبحانه رؤية الأبصار

و روى الحسن بن أبى الحسن البصرى قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين ع بعد انصرافه من حرب صفين فقال له يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بيننا و بين هؤلاء القوم من الحرب أ كان ذلک بقضاء من الله تعالى و قدر فقال له أمير المؤمنين ع ما علوتم تلعة و لا هبطتم واديا إلا و لله فيه قضاء و قدر فقال الرجل فعند الله أحتسب

عناى يا أمير المؤمنين فقال له و لم قال إذا كان القضاء و القدر ساقانا إلى العمل فما وجه الثواب لنا على الطاعة و ما وجه العقاب لنا على المعصية فقال له أمير المؤمنين ع أ و ظننت يا رجل أنه قضاء حتم و قدر لازم لا تظن ذلک فإن القول به مقال عبدة الأوثان و حزب الشيطان و خصماء الرحمن و قدرية هذه الأمة و مجوسها إن الله جل جلاله أمر تخييرا و نهى تحذيرا و كلف يسيرا و لم يطع مكرها و لم يعص مغلوبا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٦

و لم يخلق السماء و الأرض و ما بينهما باطلا ذلِکَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ فقال له الرجل فما القضاء و القدر الذى ذكرته يا أمير المؤمنين قال الأمر بالطاعة و النهى عن المعصية و التمكين من فعل الحسنة و ترک السيئة و المعونة على القربة إليه و الخذلان لمن عصاه و الوعد و الوعيد و الترغيب و الترهيب كل ذلک قضاء الله فى أفعالنا و قدره لأعمالنا فأما غير ذلک فلا تظنه فإن الظن له محبط للأعمال فقال الرجل فرجت عنى يا أمير المؤمنين فرج الله عنک و أنشأ يقول

أنت الإمام الذى نرجو بطاعته يوم المآب من الرحمن غفرانا

أوضحت من ديننا ما كان ملتبسا جزاک ربک بالإحسان إحسانا

و هذا الحديث موضح عن قول أمير المؤمنين ع فى معنى العدل و نفى الجبر و إثبات الحكمة فى أفعال الله تعالى و نفى العبث عنها

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٧

فصل و من كلامه ع فى مدح العلماء و تصنيف الناس و فضل العلم و الحكمة

ما رواه أهل النقل عن كميل بن زياد رحمه الله أنه قال أخذ بيدى أمير المؤمنين ع ذات يوم من المسجد حتى أخرجنى منه فلما أصهر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها احفظ عنى ما أقول الناس ثلاثة عالم ربانى و متعلم على سبيل نجاة و همج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم و لم يلجئوا إلى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسک و أنت

تحرس المال و المال تنقصه النفقة و العلم يزكو على الإنفاق يا كميل صحبة العالم دين يدان به و به تكملة الطاعة فى حياته و جميل الأحدوثة بعد موته و العلم حاكم و المال محكوم عليه يا كميل مات خزان الأموال و هم أحياء و العلماء باقون ما

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٨

بقى الدهر أعيانهم مفقودة و أمثالهم فى القلوب موجودة هاه هاه إن هاهنا علما جما و أشار بيده إلى صدره لو أصبت له حملة بل أصيب لقنا غير مأمون يستعمل آلة الدين للدنيا و يستظهر بحجج الله على أوليائه و بنعمه على كتابه أو منقادا للحكمة لا بصيرة له فى إخباته يقدح الشک له فى قلبه بأول عارض من شبهة ألا لا ذا و لا ذاک فمنهوم باللذات سلس القياد للشهوات أو مغرم بالجمع و الادخار ليسا من رعاة الدين أقرب شبها بهما الأنعام السائمة كذلک يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من حجة لک على خلقک إما ظاهرا معلوما أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجک و بيناتک و أين أولياؤک الأقلون عددا الأعظمون قدرا بهم يحفظ الله تعالى حججه حتى يودعوها قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقائق الإيمان فاستلانوا روح اليقين فأنسوا بما استوحش منه الجاهلون و استلانوا ما استوعره المترفون صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى أولئک خلفاء الله فى أرضه و حججه على عباده ثم تنفس الصعداء و قال هاه هاه شوقا إلى رؤيتهم و نزع يده على يدى و قال لى انصرف إذا شئت

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٢٩

فصل و من كلامه ع فى الدعاء إلى معرفته و بيان فضله و صفة العلماء و ما ينبغى لمتعلم العلم أن يكون عليه

ما رواه العلماء بالأخبار فى خطبة تركنا ذكر صدرها إلى قوله و الحمد لله الذى هدانا من الضلالة و بصرنا من العمى و من علينا بالإسلام و جعل فينا النبوة و جعلنا النجباء و جعل أفراطنا أفراط الأنبياء و جعلنا خير أمة أخرجت للناس نأمر بالمعروف و ننهى

عن المنكر و نعبد الله و لا نشرک به شيئا و لا نتخذ من دونه وليا فنحن شهداء الله و الرسول شهيد علينا نشفع فنشفع فيمن شفعنا له و ندعو فيستجاب دعاؤنا و يغفر لمن ندعو له ذنوبه أخلصنا لله فلم ندع من دونه وليا أيها الناس تعاونوا على البر و التقوى و لا تعاونوا على الإثم و العدوان و اتقوا الله إن الله شديد العقاب أيها الناس إنى ابن عم نبيكم و أولاكم بالله و رسوله فاسألونى ثم اسألونى فكأنكم بالعلم قد نفد و إنه لا يهلک

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٣٠

عالم إلا هلک معه بعض علمه و إنما العلماء فى الناس كالبدر فى السماء يضىء نوره على سائر الكواكب خذوا من العلم ما بدا لكم و إياكم أن تطلبوه لخصال أربع لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء أو تراءوا به فى المجالس أو تصرفوا وجوه الناس إليكم للترؤس لا يستوى عند الله فى العقوبة الذين يعلمون و الذين لا يعلمون نفعنا الله و إياكم بما علمنا و جعله لوجهه خالصا إنه سميع مجيب

فصل و من كلامه ع فى صفة العالم و أدب المتعلم

ما رواه الحارث الأعور قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال و لا يعنت فى الجواب و لا يلح عليه إذا كسل و لا يؤخذ بثوبه إذا نهض و لا يشار إليه بيد فى حاجة و لا يفشى له سر و لا يغتاب عنده أحد و يعظم كما حفظ أمر الله و لا يجلس المتعلم أمامه و لا يغرض من طول صحبته و إذا جاءه طالب العلم و غيره فوجده فى جماعة عمهم بالسلام و خصه بالتحية و ليحفظه شاهدا و غائبا و ليعرف له حقه فإن العالم أعظم أجرا من الصائم القائم المجاهد فى سبيل الله و إذا مات العالم ثلم فى الإسلام ثلمة لا يسدها إلا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٣١

خلف منه و طالب العلم تستغفر له الملائكة و تدعو له فى السماء و الأرض

فصل و من كلامه ع فى أهل البدع و من قال فى الدين برأيه و خالف طريق أهل

الحق فی مقاله

ما رواه ثقات أهل النقل عند العامة و الخاصة فی کلام افتتاحه الحمد لله و الصلاة علی نبیه ص أما بعد فذمتی بما أقول رهینة و أنا به زعیم إنه لا یهیج علی التقوی زرع قوم و لا یظمأ علیه سنخ أصل و إن الخیر کله فیمن عرف قدره و کفی بالمرء جهلا أن لا یعرف قدره و إن أبغض الخلق إلی الله رجل وکله إلی نفسه جائر عن قصد السبیل مشعوف بکلام بدعة قد لهج فیها بالصوم و الصلاة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدی من کان قبله مضل لمن اقتدی به حمال خطایا غیره رهن بخطیئته و رجل قد قمش

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۳۲

جهلا فی جهال عشوة غار بأغباش الفتنة عم عن الهدی قد سماه أشباه الناس عالما و لم یغن فیه یوما سالما بکر فاستکثر من جمع ما قل منه خیر مما کثر حتی إذا ارتوی من آجن و استکثر من غیر طائل جلس للناس قاضیا ضامنا لتخلیص ما التبس علی غیره إن خالف من سبقه لم یأمن من نقض حکمه من یأتی بعده کفعله بمن کان قبله و إن نزلت به إحدی المبهمات هیأ لها حشوا من رأیه ثم قطع علیه فهو من لبس الشبهات فی مثل غزل العنکبوت لا یدری أصاب أم أخطأ و لا یری أن من وراء ما بلغ مذهبا إن قاس شیئا بشیء لم یکذب رأیه و إن أظلم علیه أمر اکتتم به لما یعلم من نفسه فی الجهل و النقص و الضرورة کیلا یقال أنه لا یعلم ثم أقدم بغیر علم فهو خائض عشوات رکاب شبهات خباط جهالات لا یعتذر مما لا یعلم فیسلم و لا یعض فی العلم بضرس قاطع فیغنم یذری الروایات ذرو الریح الهشیم تبکی منه المواریث و تصرخ منه الدماء و یستحل بقضائه الفرج الحرام و یحرم به الحلال لا یسلم بإصدار ما علیه ورد و لا یندم علی ما منه فرط أیها الناس علیکم بالطاعة و المعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فإن العلم الذی هبط به آدم و جمیع ما فضلت به النبیون إلی خاتم النبیین فی عترة محمد ص فأین یتاه بکم بل أین تذهبون یا من

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۳۳

نسخ من أصلاب أصحاب السفينة هذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا فی هاتيک من نجا فكذلک ينجو فی هذه من دخلها أنا رهين بذلک قسما حقا و ما أنا من المتكلفين و الويل لمن تخلف ثم الويل لمن تخلف أ ما بلغكم ما قال فيهم نبيكم ص حيث يقول فی حجة الوداع إنی تارک فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله و عترتی أهل بيتی و إنهما لن يفترقا حتی يردا علی الحوض فانظروا كيف تخلفونی فيهما ألا هذا عذب فرات فاشربوا و هذا ملح أجاج فاجتنبوا

فصل و من كلامه ع فی صفة الدنيا و التحذير منها

أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها شديد نهشها فأعرض عما يعجبک منها لقلة ما يصحبک منها و كن أسر ما تكون فيها أحذر ما تكون لها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلی سرور أسخطه منها مكروه و السلام

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۳۴

فصل و من كلامه ع فی التزود للإخوة و أخذ الأهبة للقاء الله تعالی و الوصية للناس بالعمل الصالح

ما رواه العلماء بالأخبار و نقلة السيرة و الآثار أنه كان ع ينادی فی كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للمنام بصوت يسمعه كافة أهل المسجد و من جاوره من الناس تزودوا رحمكم الله فقد نودی فيكم بالرحيل و أقلوا العرجة علی الدنيا و انقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد فإن أمامكم عقبة كئودا و منازل مهولة لا بد من الممر بها و الوقوف عليها فإما برحمة من الله نجوتم من فظاعتها و إما هلكة ليس بعدها انجبار يا لها حسرة علی ذی غفلة أن يكون عمره عليه حجة و تؤديه أيامه إلی شقوة جعلنا الله و إياكم ممن لا تبطره نعمة و لا تحل به بعد الموت نقمة فإنما نحن به و له و بيده الخير و هو علی كل شیء قدير

فصل و من كلامه ع فی التزهيد فی الدنيا و الترغيب فی أعمال الآخرة

يا ابن آدم لا يكن أكبر همک يومک الذی إن فاتک لم يكن

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۳۵

من أجلک فإن کل یوم تحضره یأتی الله فیه برزقک و اعلم أنک لن تکتسب شیئا فوق قوتک إلا کنت فیه خازنا لغیرک یکثر فی الدنیا به نصبک و یحظی به وارثک و یطول معه یوم القیامهٔ حسابک فاسعد بمالک فی حیاتک و قدم لیوم معادک زادا یکون أمامک فإن السفر بعید و الموعد القیامهٔ و المورد الجنهٔ أو النار

فصل و من کلامه ع فی مثل ذلک ما اشتهر بین العلماء و حفظه ذوو الفهم و الحکماء

أما بعد أیها الناس فإن الدنیا قد أدبرت و آذنت بوداع و إن الآخرهٔ قد أظلت و أشرفت باطلاع ألا و إن المضمار الیوم و غدا السباق و السبقهٔ الجنهٔ و الغایهٔ النار ألا و إنکم فی أیام مهل من ورائه أجل یحثه عجل فمن أخلص لله عمله لم یضره أمله و من بطأ به عمله فی أیام مهلهٔ قبل حضور أجله فقد خسر عمله و ضره أمله ألا فاعملوا فی الرغبهٔ و الرهبهٔ فإن نزلت بکم رغبهٔ فاشکروا الله و اجمعوا معها رهبهٔ و إن نزلت بکم رهبهٔ فاذکروا الله و اجمعوا معها

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۳۶

رغبهٔ فإن الله قد تأذن للمحسنین بالحسنی و لمن شکره بالزیادهٔ و لا کسب خیر من کسب لیوم تدخر فیه الذخائر و تجمع فیه الکبائر و تبلی فیها السرائر و إنی لم أر مثل الجنهٔ نام طالبها و لا مثل النار نام هاربها ألا و إنه من لا ینفعه الیقین یضره الشک و من لا ینفعه حاضر لبه و رأیه فغائبه عنه أعجز ألا و إنکم قد أمرتم بالظعن و دللتم علی الزاد و إن أخوف ما أتخوف علیکم اثنان اتباع الهوی و طول الأمل لأن اتباع الهوی یصد عن الحق و طول الأمل ینسی الآخرهٔ ألا و إن الدنیا قد ترحلت مدبرهٔ و إن الآخرهٔ قد ترحلت مقبلهٔ و لکل واحدهٔ منهما بنون فکونوا إن استطعتم من أبناء الآخرهٔ و لا تکونوا من أبناء الدنیا فإن الیوم عمل و لا حساب و غدا حساب و لا عمل

فصل و من کلامه ع فی ذکر خیار الصحابهٔ و زهادهم

ما رواه صعصعة بن صوحان العبدى قال صلى بنا أمير المؤمنين

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٣٧

ع ذات يوم صلاة الصبح فلما سلم أقبل على القبلة بوجهه يذكر الله تعالى لا يلتفت يمينا و لا شمالا حتى صارت الشمس على حائط مسجدكم هذا يعنى جامع الكوفة قيس رمح ثم أقبل علينا بوجهه ع فقال لقد عهدت أقواما على عهد خليلى رسول الله ص و إنهم ليرابحون فى هذا الليل بين جباههم و ركبهم فإذا أصبحوا أصبحوا شعثا غبرا بين أعينهم شبه ركب المعزى فإذا ذكروا مادوا كما تميد الشجر فى الريح ثم انهملت عيونهم حتى تبل ثيابهم ثم نهض ع و هو يقول كأنما القوم باتوا غافلين

فصل و من كلامه ع فى صفة شيعته المخلصين

ما رواه نقلة الآثار أنه خرج ذات ليلة من المسجد و كانت ليلة قمراء فأم الجبانة و لحقه جماعة يقفون أثره فوقف ثم قال من أنتم قالوا نحن شيعتک يا أمير المؤمنين فتفرس فى وجوههم ثم قال فما لى لا أرى عليكم سيماء الشيعة قالوا و ما سيماء الشيعة يا أمير المؤمنين فقال صفر الوجوه من السهر عمش العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٣٨

الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين

فصل و من كلامه ع و مواعظه و ذكره الموت

ما استفاض عنه من قوله الموت طالب و مطلوب حثيث لا يعجزه المقيم و لا يفوته الهارب فأقدموا و لا تنكلوا فإنه ليس عن الموت محيص إنكم إن لا تقتلوا تموتوا و الذى نفس على بيده لألف ضربة بالسيف على الرأس أيسر من موت على فراش

و من ذلک قوله ع أيها الناس أصبحتم أغراضا تنتضل فيكم المنايا و أموالكم نهب للمصائب ما طعمتم فى الدنيا من طعام فلكم فيه غصص و ما شربتم من شراب فلكم فيه شرق و أشهد بالله ما تنالون من الدنيا نعمة تفرحون بها إلا بفراق أخرى تكرهونها أيها

الناس إنا خلقنا و إياكم للبقاء لا للفناء لكنكم من دار إلى دار تنقلون فتزودوا لما أنتم صائرون إليه و خالدون فيه و السلام

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٣٩

فصل و من كلامه ع فى الدعاء إلى نفسه و الدلالة على فضله و الإبانة عن حقه و التعريض بظالمه و الإشارة إلى ذلک و التنبيه عليه

ما رواه الخاصة و العامة عنه و ذكر ذلک أبو عبيدة معمر بن المثنى و غيره ممن لا يتهمه خصوم الشيعة فى روايته أن أمير المؤمنين ع قال فى أول خطبة خطبها بعد بيعة الناس له على الأمر و ذلک بعد قتل عثمان بن عفان أما بعد فلا يرعين مرع إلا على نفسه شغل عن الجنة من النار أمامه ساع مجتهد و طالب يرجو و مقصر فى النار ثلاثة و اثنان ملک طار بجناحيه و نبى أخذ الله بضبعيه لا سادس هلک من ادعى و ردى من اقتحم اليمين و الشمال مضلة و الوسطى الجادة منهج عليه باقى الكتاب و السنة و آثار النبوة إن الله تعالى داوى هذه الأمة بدواءين السوط و السيف لا هوادة عند الإمام فاستتروا ببيوتكم و أصلحوا فيما بينكم و التوبة

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٤٠

من ورائكم من أبدى صفحته للحق هلک قد كانت أمور لم تكونوا عندى فيها معذورين أما إنى لو أشاء أن أقول لقلت عفى الله عما سلف سبق الرجلان و قام الثالث كالغراب همته بطنه ويله لو قص جناحاه و قطع رأسه لكان خيرا له انظروا فإن أنكرتم فأنكروا و إن عرفتم فبادروا حق و باطل و لكل أهل و لئن أمر الباطل لقديما فعل و لئن قل الحق فلربما و لعل و لقل ما أدبر شىء فأقبل و لئن رجعت إليكم نفوسكم إنكم لسعداء و إنى لأخشى أن تكونوا فى فترة و ما على إلا الاجتهاد ألا و إن أبرار عترتى و أطائب أرومتى أحلم الناس صغارا و أعلم الناس كبارا ألا و إنا أهل بيت من علم الله علمنا و بحكم الله حكمنا و بقول صادق أخذنا فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا و إن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا معنا راية الحق من تبعها لحق و من تأخر عنها غرق ألا و

بنا تدرک ترۀ کل مؤمن و بنا تخلع ربقۀ الذل من أعناقکم و بنا فتح لا بکم و بنا یختم لا بکم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴۱

فصل و من مختصر کلامه ع فی الدعاء إلی نفسه و عترته

قوله إن الله خص محمدا بالنبوۀ و اصطفاه بالرسالۀ و أنبأه بالوحی فأنال فی الناس و أنال و عندنا أهل البیت معاقل العلم و أبواب الحکم و ضیاء الأمر فمن یحبنا ینفعه إیمانه و یتقبل عمله و من لا یحبنا لا ینفعه إیمانه و لا یتقبل عمله و إن دأب اللیل و النهار

فصل

و من ذلک ما رواه عبد الرحمن بن جندب عن أبیه جندب بن عبد الله قال دخلت علی علی بن أبی طالب بالمدینۀ بعد بیعۀ الناس لعثمان فوجدته مطرقا کئیبا فقلت له ما أصاب قومک قال صبر جمیل

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴۲

فقلت له سبحان الله و الله إنک لصبور قال فأصنع ما ذا فقلت تقوم فی الناس و تدعوهم إلی نفسک و تخبرهم أنک أولی بالنبی ص بالفضل و السابقۀ و تسألهم النصر علی هؤلاء المتمالئین علیک فإن أجابک عشرۀ من مائۀ شددت بالعشرۀ علی المائۀ و إن دانوا لک کان ذلک علی ما أحببت و إن أبوا قاتلتهم فإن ظهرت علیهم فهو سلطان الله الذی آتاه نبیه ع و کنت أولی به منهم و إن قتلت فی طلبه قتلت شهیدا و کنت أولی بالعذر عند الله و أحق بمیراث رسول الله ص فقال أ تراه یا جندب یبایعنی عشرۀ من مائۀ قلت أرجو ذلک قال لکننی لا أرجو و لا من کل مائۀ اثنین و سأخبرک من أین ذلک إنما ینظر الناس إلی قریش و إن قریشا تقول إن آل محمد یرون أن لهم فضلا علی سائر الناس و إنهم أولیاء الأمر دون قریش و إنهم إن ولوه لم یخرج منهم هذا السلطان إلی أحد أبدا و متی کان فی غیرهم تداولتموه بینکم و لا و الله لا تدفع قریش إلینا هذا

السلطان طائعين أبدا قال فقلت له أ فلا أرجع فأخبر الناس بمقالتک هذه و أدعوهم إليک

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴۳

فقال لی یا جندب لیس هذا زمان ذلک

قال فرجعت بعد ذلک إلی العراق فکنت کلما ذکرت للناس شیئا من فضائل علی بن أبی طالب ع و مناقبه و حقوقه زبرونی و نهرونی حتی رفع ذلک من قولی إلی الولید بن عقبهٔ لیالی ولینا فبعث إلی فحبسنی حتی کلم فی فخلی سبیلی

فصل و من کلامه ع حین تخلف عن بیعته عبد الله بن عمر بن الخطاب و سعد بن أبی وقاص و محمد بن مسلمهٔ و حسان بن ثابت و أسامهٔ بن زید

ما رواه الشعبی قال لما اعتزل سعد من سمیناه أمیر المؤمنین ع و توقفوا عن بیعته حمد الله و أثنی علیه ثم قال أیها الناس إنکم بایعتمونی علی ما بویع علیه من کان قبلی و إنما الخیار إلی الناس قبل أن یبایعوا فإذا بایعوا فلا خیار لهم و إن علی الإمام الاستقامهٔ و علی الرعیهٔ التسلیم و هذه بیعهٔ عامهٔ من رغب عنها رغب عن دین الإسلام و اتبع غیر سبیل أهله و لم تکن بیعتکم إیای فلتهٔ و لیس أمری و أمرکم واحدا و إنی أریدکم لله و أنتم تریدوننی لأنفسکم و ایم الله لأنصحن للخصم و لأنصفن للمظلوم و قد بلغنی عن سعد و ابن مسلمهٔ و أسامهٔ و عبد الله و حسان بن

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴۴

ثابت أمور کرهتها و الحق بینی و بینهم

فصل و من کلامه ع عند نکث طلحهٔ و الزبیر بیعته و توجههما إلی مکهٔ للاجتماع مع عائشهٔ فی التألیب علیه و التألف علی خلافه

ما حفظه العلماء عنه بعد أن حمد الله و أثنی علیه ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمدا ص للناس کافهٔ و جعله رحمهٔ للعالمین فصدع بما أمر به و بلغ رسالات ربه فلم به الصدع و رتق به الفتق و آمن به السبل و حقن به الدماء و ألف به بین ذوی الإحن و

العداوة و الوغر فی الصدور و الضغائن الراسخة فی القلوب ثم قبضه الله تعالی إلیه حمیدا لم یقصر عن الغایة التی إلیها أداء الرسالة و لا بلغ شیئا کان فی التقصیر عنه القصد و کان من بعده من التنازع فی الإمرة ما کان فتولی أبو بکر و بعده عمر ثم تولی عثمان فلما کان من أمره ما عرفتموه أتیتمونی فقلتم بایعنا فقلت لا أفعل فقلتم بلی فقلت لا و قبضت یدی فبسطتموها و نازعتکم فجذبتموها و تداککتم علی تداک الإبل الهیم علی

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴۵

حیاضها یوم ورودها حتی ظننت أنکم قاتلی و أن بعضکم قاتل بعض فبسطت یدی فبایعتمونی مختارین و بایعنی فی أولکم طلحة و الزبیر طائعین غیر مکرهین ثم لم یلبثا أن استأذنانی فی العمرة و الله یعلم أنهما أرادا الغدرة فجددت علیهما العهد فی الطاعة و أن لا یبغیا للأمة الغوائل فعاهدانی ثم لم یفیا لی و نکثا بیعتی و نقضا عهدی فعجبا لهما من انقیادهما لأبی بکر و عمر و خلافهما لی و لست بدون أحد الرجلین و لو شئت أن أقول لقلت اللهم احکم علیهما بما صنعا فی حقی و صغرا من أمری و ظفرنی بهما

فصل

ثم تکلم ع فی مقام آخر بما حفظ عنه فی هذا المعنی فقال بعد حمد الله و الثناء علیه أما بعد فإن الله تعالی لما قبض نبیه ع قلنا نحن أهل بیته و عصبته و ورثته و أولیاؤه و أحق الخلائق به لا ننازع حقه و سلطانه فبینا نحن علی ذلک إذ نفر المنافقون فانتزعوا سلطان نبینا منا و ولوه غیرنا فبکت و الله لذلک العیون و القلوب منا جمیعا معا و خشنت له الصدور و جزعت النفوس جزعا أرغم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۴۶

و ایم الله لو لا مخافتی الفرقة بین المسلمین و أن یعود أکثرهم إلی الکفر و یعور الدین لکنا قد غیرنا ذلک ما استطعنا و قد بایعتمونی الآن و بایعنی هذان الرجلان

طلحة و الزبير على الطوع منهما و منكم و الإيثار ثم نهضا يريدان البصرة ليفرقا جماعتكم و يلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما لغشهما لهذه الأمة و بسوء نظرهما للعامة ثم قال انفروا رحمكم الله فى طلب هذين الناكثين القاسطين الباغين قبل أن يفوت تدارک ما جنياه

فصل

و لما اتصل به مسير عائشة و طلحة و الزبير إلى البصرة من مكة حمد الله و أثنى عليه ثم قال قد سارت عائشة و طلحة و الزبير كل واحد منهما يدعى الخلافة دون صاحبه و لا يدعى طلحة الخلافة إلا أنه ابن عم عائشة و لا يدعيها الزبير إلا أنه صهر أبيها و الله لئن ظفرا بما يريدان ليضربن الزبير عنق طلحة و ليضربن طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملک هذا و قد و الله علمت أنها الراكبة الجمل لا تحل عقدة و لا تسير

عقبة و لا تنزل منزلا إلا إلى معصية حتى تورد نفسها و من معها موردا يقتل ثلثهم و يهرب ثلثهم و يرجع ثلثهم و الله إن طلحة و الزبير ليعلمان أنهما مخطئان و ما يجهلان و لربما عالم قتله جهله و علمه معه لا ينفعه و الله لينبحنها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر و يتفكر متفكر ثم قال قد قامت الفئة الباغية فأين المحسنون

فصل

و لما توجه أمير المؤمنين ع إلى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاج فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه و هو فى خبائه قال ابن عباس رحمة الله عليه فأتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع فلم يكلمنى حتى فرغ من نعله ثم ضمها إلى صاحبتها ثم قال لى قومها فقلت ليس لها قيمة قال على ذاک قلت كسر درهم قال و الله لهما أحب إلى من أمركم هذا إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا قلت إن الحاج قد اجتمعوا ليسمعوا من كلامک فتأذن لى أن أتكلم فإن كان حسنا كان منک و إن كان غير ذلک كان منى قال لا أنا أتكلم ثم

وضع يده فی صدری و کان شثن الکف فآلمنی ثم قام فأخذت بثوبه فقلت نشدتک الله و الرحم قال لا تنشدنی ثم خرج فاجتمعوا علیه فحمد الله و أثنی علیه ثم قال أما بعد فإن الله بعث محمدا ص و لیس فی العرب أحد یقرأ کتابا و لا یدعی نبوة فساق الناس إلی منجاتهم أم و الله ما زلت فی ساقتها ما غیرت و لا خنت حتی تولت بحذافیرها ما لی و لقریش أم و الله لقد قاتلتهم کافرین و لأقاتلنهم مفتونین و إن مسیری هذا عن عهد إلی فیه أم و الله لأبقرن الباطل حتی یخرج الحق من خاصرته ما تنقم منا قریش إلا أن الله اختارنا علیهم فأدخلناهم فی حیزنا و أنشد

ذنب لعمری شربک المحض خالصا و أکلک بالزبد المقشرة البجرا

و نحن وهبناک العلاء و لم تکن علیا و حطنا حولک الجرد و السمرا

و لما نزل بذی قار أخذ البیعة علی من حضره ثم تکلم فأکثر من الحمد لله و الثناء علیه و الصلاة علی رسول الله ص ثم قال قد جرت أمور صبرنا فیها و فی أعیننا القذی تسلیما لأمر الله تعالی فیما امتحننا به رجاء الثواب علی ذلک و کان الصبر علیها أمثل من أن یتفرق المسلمون و تسفک دماؤهم نحن أهل بیت النبوة و أحق الخلق بسلطان الرسالة و معدن الکرامة التی ابتدأ الله بها هذه الأمة و هذا طلحة و الزبیر لیسا من أهل النبوة و لا من ذریة الرسول حین رأیا أن الله قد رد علینا حقنا بعد أعصر فلم یصبرا حولا واحدا و لا شهرا کاملا حتی وثبا علی دأب الماضین قبلهما لیذهبا بحقی و یفرقا جماعة المسلمین عنی ثم دعا علیهما

فصل

و قد روی عبد الحمید بن عمران العجلی عن سلمة بن کهیل قال لما التقی أهل الکوفة بأمیر المؤمنین ع بذی قار رحبوا به و قالوا الحمد لله الذی خصنا بجوارک و أکرمنا بنصرتک فقام أمیر المؤمنین ع فیهم خطیبا فحمد الله و أثنی علیه ثم قال یا أهل

الكوفة إنكم من أكرم المسلمين و أقصدهم تقويما و أعدلهم سنة و أفضلهم سهما فى الإسلام و أجودهم فى العرب

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٠

مركبا و نصابا أنتم أشد العرب ودا للنبى ص و لأهل بيته و إنما جئتكم ثقة بعد الله بكم للذى بذلتم من أنفسكم عند نقض طلحة و الزبير و خلعهما طاعتى و إقبالهما بعائشة للفتنة و إخراجهما إياها من بيتها حتى أقدماها البصرة فاستغووا طغامها و غوغاءها مع أنه قد بلغنى أن أهل الفضل منهم و خيارهم فى الدين قد اعتزلوا و كرهوا ما صنع طلحة و الزبير ثم سكت فقال أهل الكوفة نحن أنصارك و أعوانك على عدوك و لو دعوتنا إلى أضعافهم من الناس احتسبنا فى ذلك الخير و رجوناه فدعا لهم أمير المؤمنين ع و أثنى عليهم ثم قال قد علمتم معاشر المسلمين أن طلحة و الزبير بايعانى طائعين راغبين ثم استأذنانى فى العمرة فأذنت لهما فسارا إلى البصرة فقتلا المسلمين و فعلا المنكر اللهم إنهما قطعانى و ظلمانى و نكثا بيعتى و ألبا الناس على فاحلل ما عقدا و لا تحكم ما أبرما و أرهما المساءة فيما عملا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥١

فصل و من كلامه ع حين نهض من ذى قار متوجها إلى البصرة

بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ص أما بعد فإن الله فرض الجهاد و عظمه و جعله نصرة له و الله ما صلحت دنيا قط و لا دين إلا به و إن الشيطان قد جمع حزبه و استجلب خيله و شبه فى ذلك و خدع و قد بانت الأمور و تمخضت و الله ما أنكروا على منكرا و لا جعلوا بينى و بينهم نصفا و إنهم ليطلبون حقا تركوه و دما هم سفكوه و لئن كنت شركتهم فيه إن لهم لنصيبهم منه و إن كانوا ولوه دونى فما تبعته إلا قبلهم و إن أعظم حجتهم لعلى أنفسهم و إنى لعلى بصيرتى ما لبست على و إنها للفئة الباغية فيها الحمى و الحمة قد طالت هلبتها و أمكنت درتها يرضعون أما فطمت و يحيون بيعة تركت ليعود الضلال إلى نصابه ما أعتذر مما فعلت و لا أتبرأ مما صنعت

فخيبة للداعى و من دعا لو قيل له إلى من دعواک و إلى من أجبت و من إمامک و ما سنته إذا لزاح الباطل عن مقامه و لصمت لسانه فما نطق و ايم الله لأفرطن لهم حوضا أنا ماتحه لا يصدرون عنه و لا يلقون بعده ريا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٢

أبدا و إنى لراض بحجة الله عليهم و عذره فيهم إذ أنا داعيهم فمعذر إليهم فإن تابوا و أقبلوا فالتوبة مبذولة و الحق مقبول و ليس على الله كفران و إن أبوا أعطيتهم حد السيف و كفى به شافيا من باطل و ناصرا لمؤمن

فصل و من كلامه ع حين دخل البصرة و جمع أصحابه فحرضهم على الجهاد

فكان مما قال عباد الله انهدوا إلى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم بقتالهم فإنهم نكثوا بيعتى و أخرجوا ابن حنيف عاملى بعد الضرب المبرح و العقوبة الشديدة و قتلوا السيابجة و قتلوا حكيم بن جبلة العبدى و قتلوا رجالا صالحين ثم تتبعوا منهم من نجا يأخذونهم فى كل حائط و تحت كل رابية ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٣

انهدوا إليهم و كونوا أشداء عليهم و ألقوهم صابرين محتسبين تعلمون أنكم منازلوهم و مقاتلوهم و قد وطنتم أنفسكم على الطعن الدعسى و الضرب الطلخفى و مبارزة الأقران و أى امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء و رأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله

فصل و من كلامه ع حين قتل طلحة و انفض أهل البصرة

بنا تسنمتم الشرفاء و بنا انفجرتم عن السرار و بنا اهتديتم فى الظلماء وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراع للنبأة من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت أتوقع بكم عواقب الغدر و أتوسمكم بحلية المغترين سترنى عنكم جلباب الدين و

بصرينكم صدق النية أقمت لكم الحق حيث تعرفون و لا دليل

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٤

و تحتفرون و لا تميهون اليوم أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب فهم امرئ تخلف عنى ما شككت فى الحق منذ رأيته كان بنو يعقوب على المحجة العظمى حتى عقوا أباهم و باعوا أخاهم و بعد الإقرار كانت توبتهم و باستغفار أبيهم و أخيهم غفر لهم

فصل و من كلامه ع عند تطوافه على القتلى

هذه قريش جدعت أنفى و شفيت نفسى لقد تقدمت إليكم أحذركم عض السيوف و كنتم أحداثا لا علم لكم بما ترون و لكنه الحين و سوء المصرع فأعوذ بالله من سوء المصرع ثم مر على معبد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا أما إنه لو كان حيا لكان رأيه أحسن من رأى هذا فقال عمار بن ياسر الحمد لله الذى أوقعه و جعل خده الأسفل إنا و الله يا أمير المؤمنين ما نبالى من عند عن الحق من ولد و والد فقال أمير المؤمنين ع رحمک الله و جزاک عن الحق خيرا قال و مر بعبد الله بن ربيعة بن دراج و هو فى القتلى فقال هذا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٥

البائس ما كان أخرجه أ دين أخرجه أم نصر لعثمان و الله ما كان رأى عثمان فيه و لا فى أبيه بحسن ثم مر بمعبد بن زهير بن أبى أمية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام و الله ما كان فيها بذى نحيزة و لقد أخبرنى من أدركه و أنه ليولول فرقا من السيف ثم مر بمسلم بن قرظة فقال البر أخرج هذا و الله لقد كلمنى أن أكلم له عثمان فى شىء كان يدعيه قبله بمكة فأعطاه عثمان و قال لو لا أنت ما أعطيته إن هذا ما علمت بئس أخو العشيرة ثم جاء المشوم للحين ينصر عثمان ثم مر بعبد الله بن حميد بن زهير فقال هذا أيضا ممن أوضع فى قتالنا زعم يطلب الله بذلک و لقد كتب إلى كتبا يؤذى فيها عثمان فأعطاه شيئا فرضى عنه و مر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف أباه فى الخروج و أبوه حيث لم ينصرنا قد أحسن فى بيعته لنا و إن كان قد كف و

جلس حيث شک فی القتال و ما ألوم اليوم من کف عنا و عن غيرنا و لکن المليم الذی يقاتلنا ثم مر بعبد الله بن المغيرة بن الأخنس فقال أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان فی الدار فخرج مغضبا لمقتل أبيه و هو غلام

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۵۶

حدث حين لقتله ثم مر بعبد الله بن أبی عثمان بن الأخنس بن شريق فقال أما هذا فإنی أنظر إليه و قد أخذ القوم السيوف هاربا يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت حتی قتله و کان هذا مما خفی علی فتيان قريش أغمار لا علم لهم بالحرب خدعوا و استزلوا فلما وقفوا وقعوا فقتلوا ثم مشی قليلا فمر بکعب بن سور فقال هذا الذی خرج علينا فی عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلی ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح فخاب کل جبار عنيد أما إنه دعا الله أن يقتلنی فقتله الله أجلسوا کعب بن سور فأجلس فقال له أمير المؤمنين ع يا کعب قد وجدت ما وعدنی ربی حقا فهل وجدت ما وعدک ربک حقا ثم قال أضجعوا کعبا و مر علی طلحة بن عبيد الله فقال هذا الناکث بيعتی و المنشئ الفتنة فی الأمة و المجلب علی الداعی إلی قتلی و قتل عترتی أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين ع يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدنی ربی حقا فهل وجدت ما وعد ربک حقا ثم قال أضجعوا طلحة و سار فقال له بعض من کان معه يا أمير المؤمنين أ تکلم کعبا و طلحة بعد قتلهما قال أم و الله إنهما لقد سمعا کلامی کما سمع أهل القليب کلام رسول الله ص

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۵۷

يوم بدر

فصل و من کلامه ع بالبصرة حين ظهر علی القوم بعد حمد الله و الثناء عليه

أما بعد فإن الله ذو رحمة واسعة و مغفرة دائمة و عفو جم و عقاب أليم قضی أن رحمته و مغفرته و عفوه لأهل طاعته من خلقه و برحمته اهتدی المهتدون و قضی أن نقمته و سطواته و عقابه علی أهل معصيته من خلقه و بعد الهدی و البينات ما ضل الضالون فما

ظنكم يا أهل البصرة و قد نكثتم بيعتى و ظاهرتم على عدوى فقام إليه رجل فقال نظن خيرا و نراك قد ظفرت و قدرت فإن عاقبت فقد اجترمنا ذلک و إن عفوت فالعفو أحب إلى الله فقال قد عفوت عنكم فإياكم و الفتنة فإنكم أول الرعية نكث البيعة و شق عصا هذه الأمة قال ثم جلس للناس فبايعوه

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٨

فصل ثم كتب ع بالفتح إلى أهل الكوفة

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فإن الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم و إذا أراد الله بقوم سوءا فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال أخبركم عنا و عمن سرنا إليه من جموع أهل البصرة و من تأشب إليهم من قريش و غيرهم مع طلحة و الزبير و نكثهم صفقة أيمانهم فنهضت من المدينة حين انتهى إلى خبر من سار إليها و جماعتها و ما صنعوا بعاملى عثمان بن حنيف حتى قدمت ذاقار فبعثت الحسن بن على و عمار بن ياسر و قيس بن سعد فاستنفرتكم بحق الله و حق رسوله و حقى فأقبل إلى إخوانكم سراعا حتى قدموا على فسرت بهم حتى نزلت ظهر البصرة فأعذرت بالدعاء و قمت بالحجة و أقلت العثرة و الزلة من أهل الردة من قريش و غيرهم و استتبتهم من نكثهم بيعتى و عهد الله عليهم فأبوا إلا قتالى و قتال من معى

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٥٩

و التمادى فى البغى فناهضتهم بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا و ولى من ولى إلى مصرهم و قتل طلحة و الزبير على نكثهما و شقاقهما و كانت المرأة عليهم أشأم من ناقة الحجر فخذلوا و أدبروا و تقطعت بهم الأسباب فلما رأوا ما حل بهم سألونى العفو فقبلت منهم و غمدت السيف عنهم و أجريت الحق و السنة بينهم و استعملت عبد الله بن العباس على البصرة و أنا سائر إلى الكوفة إن شاء الله و قد بعثت إليكم زحر بن قيس الجعفى لتسألوه فيخبركم عنا و عنهم و ردهم الحق علينا و رد الله لهم و

هم كارهون و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته

فصل و من كلامه ع حين قدم الكوفة من البصرة

بعد حمد الله و الثناء عليه أما بعد فالحمد لله الذى نصر وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المصر بتقوى الله و طاعة من أطاع الله من أهل

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٠

بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين إلينا إلينا يتفضلون بفضلنا و يجاحدونا أمرنا و ينازعونا حقنا و يدفعونا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا و قد قعد عن نصرتى منكم رجال و أنا عليهم عاتب زار فاهجروهم و أسمعوهم ما يكرهون حتى يعتبونا و نرى منهم ما نحب

فصل و من كلامه ع لما عمل على المسير إلى الشام لقتال معاوية بن أبى سفيان

بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاة على رسول الله ص اتقوا الله عباد الله و أطيعوه و أطيعوا إمامكم فإن الرعية الصالحة تنجو بالإمام العادل ألا و إن الرعية الفاجرة تهلك بالإمام الفاجر و قد أصبح معاوية غاصبا لما فى يديه من حقى ناكثا لبيعتى طاعنا فى دين الله عز و جل و قد علمتم أيها المسلمون ما فعل الناس بالأمس و جئتمونى راغبين إلى فى أمركم حتى استخرجتمونى من منزلى لتبايعونى فالتويت عليكم لأبلو ما عندكم فراددتمونى القول مرارا و راددتكموه و تكأكأتم على تكأكؤ الإبل الهيم على حياضها حرصا على بيعتى حتى خفت أن يقتل بعضكم بعضا فلما

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦١

رأيت ذلک منكم رويت فى أمرى و أمركم و قلت إن أنا لم أجبهم إلى القيام بأمرهم لم يصيبوا أحدا منهم يقوم فيهم مقامى و يعدل فيهم عدلى و قلت و الله لألينهم و هم يعرفون حقى و فضلى أحب إلى من أن يلونى و هم لا يعرفون حقى و فضلى فبسطت لكم يدى فبايعتمونى يا معشر المسلمين و فيكم المهاجرون و الأنصار و التابعون بإحسان

فأخذت عليكم عهد بيعتى و واجب صفقتى عهد الله و ميثاقه و أشد ما أخذ على النبيين من عهد و ميثاق لتفن لى و لتسمعن لأمرى و لتطيعونى و تناصحونى و تقاتلون معى كل باغ على أو مارق إن مرق فأنعمتم لى بذلک جميعا فأخذت عليكم عهد الله و ميثاقه و ذمة الله و ذمة رسوله فأجبتمونى إلى ذلک و أشهدت الله عليكم و أشهدت بعضكم على بعض فقمت فيكم بكتاب الله و سنة نبيه ص فالعجب من معاوية بن أبى سفيان ينازعنى الخلافة و يجحدنى الإمامة و يزعم أنه أحق بها منى جرأة منه على الله و على رسوله بغير حق له فيها و لا حجة لم يبايعه عليها المهاجرون و لا سلم له الأنصار و المسلمون يا معشر المهاجرين و الأنصار و جماعة من سمع كلامى أ ما أوجبتم لى على أنفسكم الطاعة أ ما بايعتمونى على الرغبة أ ما أخذت عليكم العهد بالقبول لقولى أ ما كانت بيعتى لكم يومئذ أوكد من بيعة أبو بكر و عمر فما بال من خالفنى لم ينقض عليهما حتى مضيا و نقض على و لم يف لى أ ما يجب عليكم نصحى و يلزمكم أمرى أ ما

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٢

تعلمون أن بيعتى تلزم الشاهد منكم و الغائب فما بال معاوية و أصحابه طاعنين فى بيعتى و لم لم يفوا بها لى و أنا فى قرابتى و سابقتى و صهرى أولى بالأمر ممن تقدمنى أ ما سمعتم قول رسول الله ص يوم الغدير فى ولايتى و موالاتى فاتقوا الله أيها المسلمون و تحاثوا على جهاد معاوية القاسط الناكث و أصحابه القاسطين اسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا فإنه و الله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله و ازدجروا عن معاصى الله فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه ص أَ لَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِى إِسْرائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسى إِذْ قالُوا لِنَبِىٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنا مَلِكاً نُقاتِلْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ قالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ أَلَّا تُقاتِلُوا قالُوا وَ ما لَنا أَلَّا نُقاتِلَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَ قَدْ أُخْرِجْنا مِنْ دِيارِنا وَ أَبْنائِنا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ

لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ أيها الناس إن لكم فى هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله تعالى جعل الخلافة و الإمرة من بعد الأنبياء فى أعقابهم و أنه فضل طالوت

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٣

و قدمه على الجماعة باصطفائه إياه و زيادته بسطة فى العلم و الجسم فهل تجدون الله اصطفى بنى أمية على بنى هاشم و زاد معاوية على بسطة فى العلم و الجسم فاتقوا الله عباد الله و جاهدوا فى سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم له قال الله سبحانه لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائِيلَ عَلى لِسانِ داوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذلِكَ بِما عَصَوْا وَ كانُوا يَعْتَدُونَ كانُوا لا يَتَناهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ ما كانُوا يَفْعَلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ وَ مَساكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ اتقوا الله عباد الله و تحاثوا على الجهاد مع إمامكم فلو كان لى منكم عصابة بعدد أهل بدر إذا أمرتهم أطاعونى و إذا استنهضتهم نهضوا معى لاستغنيت بهم عن كثير منكم و أسرعت النهوض إلى حرب معاوية و أصحابه فإنه الجهاد المفروض

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٤

فصل و من كلامه ع و قد بلغه عن معاوية و أهل الشام ما يؤذيه من الكلام

فقال الحمد لله قديما و حديثا ما عادانى الفاسقون فعاداهم الله أ لم تعجبوا إن هذا لهو الخطب الجليل إن فساقا غير مرضيين و عن الإسلام و أهله منحرفين خدعوا بعض

هذه الأمة و أشربوا قلوبهم حب الفتنة و استمالوا أهواءهم بالإفک و البهتان قد نصبوا لنا الحرب و هبوا فی إطفاء نور الله و الله متم نوره و لو کره الکافرون اللهم فإن ردوا الحق فاقصص جذمتهم و شتت کلمتهم و أبسلهم بخطایاهم فإنه لا یذل من والیت و لا یعز من عادیت

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۶۵

فصل و من کلامه ع فی تحضیضه علی القتال یوم صفین

عباد الله اتقوا الله و غضوا الأبصار و اخفضوا الأصوات و أقلوا الکلام و وطنوا أنفسکم علی المنازلة و المجاولة و المبارزة و المبالطة و المبالدة و المعانقة و المکادمة و اثبتوا و اذکروا الله کثیرا لعلکم تفلحون و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ریحکم و اصبروا إن الله مع الصابرین اللهم ألهمهم الصبر و أنزل علیهم النصر و أعظم لهم الأجر

فصل و من کلامه ع أیضا فی هذا المعنی

معشر المسلمین إن الله قد دلکم علی تجارة تنجیکم من عذاب ألیم و تشفی بکم علی الخیر العظیم الإیمان بالله و رسوله ص

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۶۶

و الجهاد فی سبیله و جعل ثوابه مغفرة الذنب و مساکن طیبة فی جنات عدن ثم أخبرکم أنه یحب الذین یقاتلون فی سبیله صفا کأنهم بنیان مرصوص فقدموا الدارع و أخروا الحاسر و عضوا علی الأضراس فإنه أنبی للسیوف عن الهام و التووا فی أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة و غضوا الأبصار فإنه أضبط للجأش و أسکن للقلوب و أمیتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل و أولی بالوقار و رأیتکم فلا تمیلوها و لا تخلوها و لا تجعلوها إلا بأیدی شجعانکم فإن المانعین للذمار الصابرین علی نزول الحقائق أهل الحفاظ الذین یحفون برایاتهم و یکتنفونها رحم الله امرأ منکم آسی أخاه بنفسه و لم یکل قرنه إلی أخیه فیجتمع علیه قرنه و قرن أخیه فیکتسب بذلک لائمة و یأتی به

دناءة فلا تعرضوا لمقت الله و لا تفروا من الموت فإن الله تعالى يقول قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَ إِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا و ايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر و الصلاة و الصدق فى النية فإن الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٧

فصل و من كلامه ع و قد مر براية لأهل الشام لا يزول أصحابها عن مواقفهم صبرا على قتال المؤمنين

فقال لأصحابه إن هؤلاء لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراک يخرج منه النسيم و ضرب يفلق الهام و يطيح العظام و تسقط منه المعاصم و الأكف و حتى تصدع جباههم بعمد الحديد و تنتثر حواجبهم على الصدور و الأذقان أين أهل البصر أين طلاب الأجر فثار إليهم حينئذ عصابة من المسلمين فكشفوهم

فصل و من كلامه ع فى هذا المعنى

إن هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا إلى الحق و لا ليجيبوا إلى كلمة السواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر و حتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب و حتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس و حتى

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٨

تدعق الخيول فى نواحى أرضهم و بأعنان مساربهم و مسارحهم و حتى تشن الغارات فى كل فج و تخفق عليهم الرايات و يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاک من هلک من قتلاهم و موتاهم فى سبيل الله إلا جدا فى طاعة الله و حرصا على لقاء الله و الله لقد كنا مع النبى ص يقتل آباؤنا و أبناؤنا و إخواننا و أعمامنا لا يزيدنا ذلک إلا إيمانا و تسليما و مضيا على مض الألم و جرأة على جهاد العدو و استقلالا بمبارزة الأقران و لقد كان الرجل منا و الآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين و يتخالسان أنفسهما أيهما يسقى صاحبه كأس المنية فمرة لنا من عدونا و مرة لعدونا منا فلما رآنا الله تعالى

صبرا صدقا أنزل بعدونا الكبت و أنزل علينا النصر و لعمرى لو كنا نأتى مثل ما أتيتم ما قام الدين و لا عز الإسلام و ايم الله لتحتلبنها دما عبيطا فاحفظوا ما أقول

فصل و من كلامه ع حين رجع أصحابه عن القتال بصفين لما اغترهم معاوية برفع المصاحف فانصرفوا عن الحرب

لقد فعلتم فعلة ضعضعت من الإسلام قواه و أسقطت

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٦٩

منته و أورثت وهنا و ذلة لما كنتم الأعلين و خاف عدوكم الاجتياح و استحر بهم القتل و وجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف و دعوكم إلى ما فيها ليفئوكم عنهم و يقطعوا الحرب فيما بينكم و بينهم و يتربصوا بكم ريب المنون خديعة و مكيدة فما أنتم إن جامعتموهم على ما أحبوا و أعطيتموهم الذى سألوا إلا مغرورون و ايم الله ما أظنكم بعدها موافقى رشد و لا مصيبى حزم

فصل و من كلامه ع بعد كتب الصحيفة بالموادعة و التحكيم و قد اختلف عليه أهل العراق فى ذلك

و الله ما رضيت و لا أحببت أن ترضوا فإذ أبيتم إلا أن ترضوا فقد رضيت و إذا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضا و لا التبديل بعد الإقرار إلا أن يعصى الله بنقض العهد و يتعدى كتابه بحل العقد فقاتلوا حينئذ من ترک أمر الله و أما الذى ذكرتم عن الأشتر من تركه أمرى بخط يده فى الكتاب و خلافه ما أنا عليه فليس من أولئک و لا أخافه على ذلک و ليت فيكم مثله اثنين بل ليت فيكم مثله واحدا يرى فى عدوكم ما يرى إذا لخفت على مئونتكم

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧٠

و رجوت أن يستقيم لى بعض أودكم و قد نهيتكم عما أتيتم فعصيتمونى فكنت أنا و أنتم كما قال أخو هوازن

و هل أنا إلا من غزية إن غوت غويت و إن ترشد غزية أرشد

فصل و من كلامه ع للخوارج حين رجع إلى الكوفة و هو بظاهرها قبل دخوله إياها بعد حمد الله و الثناء عليه اللهم هذا مقام من فلج فيه كان أولى بالفلج يوم القيامة و من نطف فيه أو غل فهو فى الآخرة أعمى و أضل سبيلا نشدتكم بالله أ تعلمون أنهم حين رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم إلى كتاب الله قلت لكم إنى أعلم بالقوم منكم إنهم ليسوا بأصحاب دين و لا قرآن إنى صحبتهم و عرفتهم أطفالا و رجالا فكانوا شر أطفال و شر رجال امضوا على حقكم و صدقكم إنما رفع القوم لكم هذه المصاحف خديعة و وهنا و مكيدة فرددتم على رأيى و قلتم لا بل نقبل منهم فقلت لكم اذكروا قولى لكم و معصيتكم إياى فلما أبيتم إلا الكتاب اشترطت على الحكمين أن يحييا على ما أحياه القرآن و أن يميتا ما أمات القرآن فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧١

حكم من حكم بما فى الكتاب و إن أبيا فنحن من حكمهما برآء فقال له بعض الخوارج فخبرنا أ تراه عدلا تحكيم الرجال فى الدماء فقال ع إنا لم نحكم الرجال إنما حكمنا القرآن و هذا القرآن إنما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق و إنما يتكلم به الرجال قالوا له فخبرنا عن الأجل لم جعلته فيما بينك و بينهم قال ليتعلم الجاهل و يتثبت العالم و لعل الله أن يصلح فى هذه الهدنة هذه الأمة ادخلوا مصركم رحمكم الله و دخلوا من عند آخرهم

فصل

و من كلامه ع حين نقض معاوية العهد و بعث بالضحاك بن قيس للغارة على أهل العراق فلقى عمرو بن عميس بن مسعود فقتله الضحاك و قتل ناسا من أصحابه و ذلك بعد أن حمد الله و أثنى عليه ثم قال يا أهل الكوفة اخرجوا إلى العبد الصالح و إلى جيش لكم قد أصيب منه طرف اخرجوا فقاتلوا عدوكم و امنعوا حريمكم إن كنتم فاعلين

قال فردوا عليه ردا ضعيفا و رأى منهم عجزا و فشلا فقال و الله لوددت أن لى بكل ثمانية منكم رجلا منهم ويحكم اخرجوا معى ثم فروا عنى إن بدا لكم فو الله ما أكره لقاء ربى على نيتى و بصيرتى و فى ذلک روح لى عظيم و فرج من مناجاتكم و مقاساتكم و مداراتكم مثل ما تدارى البكار العمدة أو الثياب المتهترة كلما خيطت من جانب تهتكت من جانب على صاحبها

فصل و من كلامه ع أيضا فى استنفار القوم و استبطائهم عن الجهاد و قد بلغه مسير بسر بن أرطاة إلى اليمن

أما بعد أيها الناس فإن أول رفثكم و بدء نقضكم ذهاب أولى النهى و أهل الرأى منكم الذين كانوا يلقون فيصدقون و يقولون فيعدلون و يدعون فيجيبون و إنى و الله قد دعوتكم عودا و بدءا و سرا و جهرا و فى الليل و النهار و الغدو و الآصال ما يزيدكم دعائى إلا فرارا و إدبارا ما تنفعكم العظة و الدعاء إلى الهدى و الحكمة و إنى لعالم بما يصلحكم و يقيم لى أودكم

و لكنى و الله لا أصلحكم بفساد نفسى و لكن أمهلونى قليلا فكأنكم و الله بامرئ قد جاءكم يحرمكم و يعذبكم فيعذبه الله كما يعذبكم إن من ذل المسلمين و هلاک الدين أن بنى أبى سفيان يدعو الأرذال الأشرار فيجاب و أدعوكم و أنتم الأفضلون الأخيار فتراوغون و تدافعون ما هذا بفعل المتقين

فصل و من كلامه ع أيضا فى استبطاء من قعد عن نصرته

أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب تقولون فى المجالس كيت و كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدى حياد ما عزت دعوة من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم أعاليل أضاليل سألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل و لا يدرک الحق إلا

بالجد أى دار بعد داركم تمنعون

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧۴

أم مع أى إمام بعدى تقاتلون المغرور و الله من غررتموه و من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت و الله لا أصدق قولكم و لا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى و بينكم و أبدلنى بكم من هو خير لى منكم و الله لوددت أن لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم

فصل و من كلامه ع أيضا فى هذا المعنى

بعد حمد الله و الثناء عليه ما أظن هؤلاء القوم يعنى أهل الشام إلا ظاهرين عليكم فقالوا له بما ذا يا أمير المؤمنين قال أرى أمورهم قد علت و نيرانكم قد خبت و أراهم جادين و أراكم وانين و أراهم مجتمعين و أراكم متفرقين و أراهم لصاحبهم مطيعين و أراكم لى عاصين أم و الله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدى لكم لكأنى أنظر إليهم و قد شاركوكم فى بلادكم و حملوا إلى بلادهم فيئكم و كأنى أنظر إليكم تكشون

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧۵

كشيش الضباب لا تأخذون حقا و لا تمنعون لله حرمة و كأنى أنظر إليهم يقتلون صالحيكم و يخيفون قراءكم و يحرمونكم و يحجبونكم و يدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان و الأثرة و وقع السيف و نزول الخوف لقد ندمتم و خسرتم على تفريطكم فى جهادهم و تذاكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض و العافية حين لا ينفعكم التذكار

فصل و من كلامه ع لما نقض معاوية بن أبى سفيان شرط الموادعة و أقبل يشن الغارات على أهل العراق

فقال بعد حمد الله و الثناء عليه ما لمعاوية قاتله الله لقد أرادنى على أمر عظيم أراد أن أفعل كما يفعل فأكون قد هتكت ذمتى و نقضت عهدى فيتخذها على حجة فتكون على

شينا إلى يوم القيامة كلما ذكرت فإن قيل له أنت بدأت قال ما علمت و لا أمرت فمن قائل يقول قد صدق و من قائل يقول كذب أم و الله إن الله لذو أناة و حلم عظيم لقد حلم عن كثير من فراعنة الأولين

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧٦

و عاقب فراعنة فإن يمهله الله فلن يفوته و هو له بالمرصاد على مجاز طريقه فليصنع ما بدا له فإنا غير غادرين بذمتنا و لا ناقضين لعهدنا و لا مروعين لمسلم و لا معاهد حتى ينقضى شرط الموادعة بيننا إن شاء الله

فصل و من كلامه ع فى مقام آخر

الحمد لله و سلام على رسول الله أما بعد فإن رسول الله ص رضينى لنفسه أخا و اختصنى له وزيرا أيها الناس أنا أنف الهدى و عيناه فلا تستوحشوا من طريق الهدى لقلة من يغشاه من زعم أن قاتلى مؤمن فقد قتلنى ألا و إن لكل دم ثائرا يوما ما و إن الثائر فى دمائنا و الحاكم فى حق نفسه و حق ذوى القربى و اليتامى و المساكين و ابن السبيل الذى لا يعجزه ما طلب و لا يفوته من هرب وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ و أقسم بالله الذى فلق الحبة و برأ النسمة لتنتحرن عليها يا بنى أمية و لتعرفنها فى أيدى غيركم و دار عدوكم عما قليل و ليعلمن

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧٧

نبأه بعد حين

فصل و من كلامه أيضا فى معنى ما تقدم

يا أهل الكوفة خذوا أهبتكم لجهاد عدوكم معاوية و أشياعه قالوا يا أمير المؤمنين أمهلنا يذهب عنا القر فقال أم و الله الذى فلق الحبة و برأ النسمة ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس بأنهم أولى بالحق منكم و لكن لطاعتهم معاوية و معصيتكم لى و الله لقد أصبحت الأمم كلها تخاف ظلم رعاتها و أصبحت أنا أخاف ظلم رعيتى لقد استعملت منكم رجالا فخانوا و غدروا و لقد جمع بعضهم ما ائتمنته عليه من فيئ المسلمين

فحمله إلى معاوية و آخر حمله إلى منزله تهاونا بالقرآن و جرأة على الرحمن حتى لو أننى ائتمنت أحدكم على علاقة سوط لخاننى و لقد أعييتمونى ثم رفع يده إلى السماء فقال اللهم إنى قد سئمت الحياة بين ظهرانى هؤلاء القوم و تبرمت الأمل فاتح لى صاحبى حتى أستريح منهم و يستريحوا منى و لن يفلحوا بعدى

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧٨

فصل و من كلامه ع فى مقام آخر

أيها الناس إنى استنفرتكم لجهاد هؤلاء القوم فلم تنفروا و أسمعتكم فلم تجيبوا و نصحت لكم فلم تقبلوا شهود كالغيب أتلو عليكم الحكمة فتعرضون عنها و أعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها كأنكم حمر مستنفرة فرت من قسورة و أحثكم على جهاد أهل الجور فما آتى على آخر قولى حتى أراكم متفرقين أيادى سبا ترجعون إلى مجالسكم تتربعون حلقا تضربون الأمثال و تناشدون الأشعار و تجسسون الأخبار حتى إذا تفرقتم تسألون عن الأسعار جهلة من غير علم و غفلة من غير ورع و تتبعا فى غير خوف نسيتم الحرب و الاستعداد لها فأصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالأعاليل و الأباطيل فالعجب كل العجب و ما لى لا أعجب من اجتماع قوم على باطلهم و تخاذلكم عن حقكم يا أهل الكوفة أنتم كأم مجالد حملت فأملصت فمات قيمها و طال تأيمها و ورثها أبعدها و الذى فلق الحبة و برأ النسمة إن من ورائكم للأعور

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٧٩

الأدبر جهنم الدنيا لا يبقى و لا يذر و من بعده النهاس الفراس الجموع المنوع ثم ليتوارثنكم من بنى أمية عدة ما الآخر بأرأف بكم من الأول ما خلا رجلا واحدا بلاء قضاه الله على هذه الأمة لا محالة كائن يقتلون خياركم و يستعبدون أراذلكم و يستخرجون كنوزكم و ذخائركم من جوف حجالكم نقمة بما ضيعتم من أموركم و صلاح أنفسكم و دينكم يا أهل الكوفة أخبركم بما يكون قبل أن يكون لتكونوا منه على حذر و لتنذروا

به من اتعظ و اعتبر كأنى بكم تقولون إن عليا يكذب كما قالت قريش لنبيها ص و سيدها نبى الرحمة محمد بن عبد الله ص حبيب الله فيا ويلكم أ فعلى من أكذب أ على الله فأنا أول من عبده و وحده أم على رسوله فأنا أول من آمن به و صدقه و نصره كلا و لكنها لهجة خدعة كنتم عنها أغبياء و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لتعلمن نبأه بعد حين و ذلک إذا صيركم إليها جهلكم و لا ينفعكم عندها علمكم فقبحا لكم يا أشباه الرجال و لا رجال حلوم الأطفال و عقول ربات الحجال أم و الله أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٠

ما أعز الله نصر من دعاكم و لا استراح قلب من قاساكم و لا قرت عين من آواكم كلامكم يوهى الصم الصلاب و فعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب يا ويحكم أى دار بعد داركم تمنعون و مع أى إمام بعدى تقاتلون المغرور و الله من غررتموه من فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت لا أطمع فى نصركم و لا أصدق قولكم فرق الله بينى و بينكم و أعقبنى بكم من هو خير لى منكم و أعقبكم من هو شر لكم منى إمامكم يطيع الله و أنتم تعصونه و إمام أهل الشام يعصى الله و هم يطيعونه و الله لوددت أن معاوية صارفنى بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ منى عشرة منكم و أعطانى واحدا منهم و الله لوددت أنى لم أعرفكم و لم تعرفونى فإنها معرفة جرت ندما لقد وريتم صدرى غيظا و أفسدتم على أمرى بالخذلان و العصيان حتى لقد قالت قريش إن عليا رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب لله درهم هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا منى و أشد لها مقاساة لقد نهضت فيها و ما بلغت العشرين ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين لكن لا أمر لمن لا يطاع أم و الله لوددت أن ربى قد أخرجنى من بين أظهركم إلى رضوانه و إن المنية لترصدنى فما يمنع أشقاها أن يخضبها و ترک يده على رأسه و لحيته عهد عهده إلى النبى الأمى

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨١

و قد خاب من افترى و نجا من اتقى و صدق بالحسنى يا أهل الكوفة دعوتكم إلى جهاد هؤلاء ليلا و نهارا و سرا و إعلانا و قلت لكم اغزوهم فإنه ما غزى قوم فى عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم و تخاذلتم و ثقل عليكم قولى و استصعب عليكم أمرى و اتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات و ظهرت فيكم الفواحش و المنكرات تمسيكم و تصبحكم كما فعل بأهل المثلات من قبلكم حيث أخبر الله عن الجبابرة و العتاة الطغاة و المستضعفين الغواة فى قوله تعالى يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ أم و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لقد حل بكم الذى توعدون عاتبتكم يا أهل الكوفة بمواعظ القرآن فلم أنتفع بكم و أدبتكم بالدرة فلم تستقيموا و عاقبتكم بالسوط الذى يقام به الحدود فلم ترعووا و لقد علمت أن الذى يصلحكم هو السيف و ما كنت متحريا صلاحكم بفساد نفسى و لكن سيسلط عليكم بعدى سلطان صعب لا يوقر كبيركم و لا يرحم صغيركم و لا يكرم عالمكم و لا يقسم الفيء بالسوية بينكم و ليضربنكم و ليذلنكم و يجنمرنكم فى المغازى و يقطعن سبيلكم و ليحجبنكم على بابه

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٢

حتى يأكل قويكم ضعيفكم ثم لا يبعد الله إلا من ظلم منكم و لقل ما أدبر شيء ثم أقبل و إنى لأظنكم فى فترة و ما على إلا النصح لكم يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث و اثنتين صم ذوو أسماع و بكم ذوو ألسن و عمى ذوو أبصار لا إخوان صدق عند اللقاء و لا إخوان ثقة عند البلاء اللهم إنى قد مللتهم و ملونى و سئمتهم و سئمونى اللهم لا ترض عنهم أميرا و لا ترضهم عن أمير و أمث قلوبهم كما يماث الملح فى الماء أم و الله لو أجد بدا من كلامكم و مراسلتكم ما فعلت و لقد عاتبتكم فى رشدكم حتى لقد سئمت الحياة كل ذلك تراجعون بالهزء من القول فرارا من الحق و إلحادا إلى الباطل الذى لا يعز الله بأهله الدين و إنى لأعلم أنكم لا تزيدوننى غير تخسير كلما أمرتكم بجهاد عدوكم اثاقلتم إلى الأرض و سألتمونى التأخير دفاع ذى الدين المطول إن قلت لكم

فی القیظ سیروا قلتم الحر شدید و إن قلت لکم فی البرد سیروا قلتم القر شدید کل ذلک فرارا عن الجنهٔ إذا کنتم عن الحر و البرد تعجزون فأنتم عن حرارهٔ السیف أعجز و أعجز فإنا لله و إنا إلیه راجعون یا أهل الکوفهٔ قد أتانی الصریخ یخبرنی أن أخا غامد قد نزل

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۸۳

الأنبار علی أهلها لیلا فی أربعهٔ آلاف فأغار علیهم کما یغار علی الروم و الخزر فقتل بها عاملی ابن حسان و قتل معه رجالا صالحین ذوی فضل و عبادهٔ و نجدهٔ بوأ الله لهم جنات النعیم و أنه أباحها و لقد بلغنی أن العصبهٔ من أهل الشام کانوا یدخلون علی المرأهٔ المسلمهٔ و الأخری المعاهدهٔ فیهتکون سترها و یأخذون القناع من رأسها و الخرص من أذنها و الأوضاح من یدیها و رجلیها و عضدیها و الخلخال و المئزر من سوقها فما تمتنع إلا بالاسترجاع و النداء یا للمسلین فلا یغیثها مغیث و لا ینصرها ناصر فلو أن مؤمنا مات من دون هذا أسفا ما کان عندی ملوما بل کان عندی بارا محسنا وا عجبا کل العجب من تظافر هؤلاء القوم علی باطلهم و فشلکم عن حقکم قد صرتم غرضا یرمی و لا ترمون و تغزون و لا تغزون و یعصی الله و ترضون تربت أیدیکم یا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها کلما اجتمعت من جانب تفرقت من جانب

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۸۴

فصل و من کلامه ع فی تظلمه من أعدائه و دافعیه عن حقه

ما رواه العباس بن عبید الله العبدی عن عمرو بن شمر عن رجاله قالوا سمعنا أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع یقول ما رأیت منذ بعث الله محمدا ص رخاء و الحمد لله و الله لقد خفت صغیرا و جاهدت کبیرا أقاتل المشرکین و أعادی المنافقین حتی قبض الله نبیه ع فکانت الطامهٔ الکبری فلم أزل حذرا وجلا أخاف أن یکون ما لا یسعنی معه المقام فلم أر بحمد الله إلا خیرا و الله ما زلت أضرب بسیفی صبیا حتی صرت شیخا و إنه لیصبرنی علی ما أنا فیه إن ذلک کله فی الله و رسوله و أنا أرجو أن یکون الروح

عاجلا قريبا فقد رأيت أسبابه

قالوا فما بقى بعد هذه المقالة إلا يسيرا حتى أصيب ع

و روى عبد الله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير قال حدثنا من شهد عليا بالرحبة يخطب فقال فيما قال أيها الناس إنكم قد أبيتم إلا أن أقول أما و رب السموات و الأرض لقد عهد إلى

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٥

خليلى أن الأمة ستغدر بک من بعدى

و روى إسماعيل بن سالم عن أبى إدريس الأودى قال سمعت عليا يقول إن فيما عهد إلى النبى الأمى أن الأمة ستغدر بک من بعدى

فصل و من كلامه ع عند الشورى و فى الدار

ما رواه يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن أبى صادق قال لما جعلها عمر شورى فى ستة و قال إن بايع اثنان لواحد و اثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن خرج أمير المؤمنين ع من الدار و هو معتمد على يد عبد الله بن العباس فقال له يا ابن عباس إن القوم قد عادوكم بعد نبيكم كمعاداتهم لنبيكم ص فى حياته أم و الله لا ينيب بهم إلى الحق إلا السيف فقال له ابن عباس و كيف ذاک

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٦

قال أ ما سمعت قول عمر إن بايع اثنان لواحد و اثنان لواحد فكونوا مع الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن و اقتلوا الثلاثة الذين ليس فيهم عبد الرحمن قال ابن عباس بلى قال أ فلا تعلم أن عبد الرحمن ابن عم سعد و أن عثمان صهر عبد الرحمن قال بلى قال فإن عمر قد علم أن سعدا و عبد الرحمن و عثمان لا يختلفون فى الرأى و أنه من بويع منهم كان الاثنان معه فأمر بقتل من خالفهم و لم يبال أن يقتل طلحة إذا قتلنى و قتل الزبير أم و الله لئن عاش عمر لأعرفنه سوء رأيه فينا قديما و حديثا و لئن مات ليجمعنى و إياه

يوم يكون فيه فصل الخطاب

فصل

و روى عمرو بن سعيد عن حنش الكنانى قال لما صفق عبد الرحمن على يد عثمان بالبيعة فى يوم الدار قال له أمير المؤمنين ع حرككى الصهر و بعثك على ما صنعت و الله ما أملت منه إلا ما أمل

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٧

صاحبک من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم

فصل

و روى جماعة من أهل النقل من طرق مختلفة عن ابن عباس قال كنت عند أمير المؤمنين ع بالرحبة فذكرت الخلافة و تقدم من تقدم عليه فيها فتنفس الصعداء ثم قال أم و الله لقد تقمصها ابن أبى قحافة و إنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل و لا يرقى إلى الطير لكنى سدلت دونها ثوبا و طويت دونها كشحا و طفقت أرتئى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير و يشيب فيها الصغير و يكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه فرأيت الصبر على

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٨

هاتا أحجى فصبرت و فى العين قذى و فى الحلق شجا من أن أرى تراثى نهبا إلى أن حضره أجله فأدلى بها إلى عمر فيا عجبا بينا هو يستقيلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها

شتان ما يومى على كورها و يوم حيان أخى جابر

فصيرها و الله فى ناحية خشناء يجفو مسها و يغلظ كلمها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرق و إن أسلس لها عسف يكثر فيها العثار و يقل منها الاعتذار فمنى الناس لعمر الله بخبط و شماس و تلون و اعتراض إلى أن حضرته الوفاة فجعلها شورى بين جماعة زعم أنى أحدهم فيا للشورى و لله هم متى اعترض الريب فى مع الأولين منهم

حتى صرت الآن أقرن بهذه النظائر لكنى أسففت إذ أسفوا و طرت إذ طاروا صبرا على طول المحنة و انقضاء المدة فمال رجل لضغنه و صغا آخر لصهره مع هن و هن إلى أن قام ثالث

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٨٩

القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه و أسرع معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن نزت به بطنته و أجهز عليه عمله فما راعنى من الناس إلا و هم رسل إلى كعرف الضبع يسألوننى أن أبايعهم و انثالوا على حتى لقد وطىء الحسنان و شق عطفاى فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة و مرقت أخرى و قسط آخرون كأنهم لم يسمعوا الله تعالى يقول تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَ لا فَساداً وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بلى و الله لقد سمعوها و وعوها و لكن حليت دنياهم فى أعينهم و راقهم زبرجها أما و الذى فلق الحبة و برأ النسمة لو لا حضور الناصر و لزوم الحجة بوجود الناصر و ما أخذ الله على أولياء الأمر ألا يقروا على كظة ظالم أو سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها و لسقيت آخرها بكأس أولها و لألفوا دنياهم أزهد عندى من عفطة عنز قال فقام إليه رجل من أهل السواد فناوله كتابا فقطع كلامه قال ابن عباس فما أسفت على شىء و لا تفجعت كتفجعى على ما فاتنى من كلام أمير المؤمنين ع فلما فرغ من قراءة

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩٠

الكتاب قلت يا أمير المؤمنين لو اطردت مقالتک من حيث انتهيت إليها قال هيهات هيهات يا ابن عباس كانت شقشقة هدرت ثم قرت

و روى مسعدة بن صدقة قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد ع يقول خطب أمير المؤمنين ع الناس بالكوفة فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أنا سيد الشيب و فى سنة من أيوب و سيجمع الله لى أهلى كما جمع ليعقوب و ذلک إذا استدار الفلک و قلتم ضل أو هلک ألا فاستشعروا قبلها الصبر و توبوا إلى الله بالذنب فقد نبذتم قدسكم و

أطفأتم مصابيحكم و قلدتم هدايتكم من لا يملک لنفسه و لا لكم سمعا و لا بصرا ضعف و الله الطالب و المطلوب هذا و لو لم تتواكلوا أمركم و لم تتخاذلوا عن نصرة الحق بينكم و لم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم و لم يقو من قوى عليكم و على هضم الطاعة و إزوائها عن أهلها فيكم تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى و بحق أقول ليضعفن عليكم التيه من بعدى باضطهادكم ولدى ضعف ما تاهت

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩١

بنو إسرائيل فلو قد استكملتم نهلا و امتلأتم عللا من سلطان الشجرة الملعونة فى القرآن لقد اجتمعتم على ناعق ضلال و لأجبتم الباطل ركضا ثم لغادرتم داعى الحق و قطعتم الأدنى من أهل بدر و وصلتم الأبعد من أبناء حرب ألا و لو ذاب ما فى أيديهم لقد دنا التمحيص للجزاء و كشف الغطاء و انقضت المدة و أزف الوعيد و بدا لكم النجم من قبل المشرق و أشرق لكم قمركم كملء شهره و كليلة تمه فإذا استتم ذلک فراجعوا التوبة و خالعوا الحوبة و اعلموا أنكم إن أطعتم طالع المشرق سلک بكم منهاج الرسول ص فتداويتم من الصمم و استشفيتم من البكم و كفيتم مئونة التعسف و الطلب و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق فلا يبعد الله إلا من أبى الرحمة و فارق العصمة و سيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون

و روى مسعدة بن صدقة أيضا عن أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد ع قال خطب أمير المؤمنين ع بالمدينة فقال بعد حمد الله و الثناء عليه أما بعد فإن الله لم يقصم جبارى دهر قط إلا من بعد تمهيل و رخاء و لم يجبر كسر عظم أحد من الأمم إلا من بعد أزل و بلاء

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩٢

أيها الناس و فى دون ما استقبلتم من خطب و استدبرتم من عصر معتبر و ما كل ذى قلب بلبيب و لا كل ذى سمع بسميع و لا كل ذى ناظر عين ببصير ألا فأحسنوا النظر عباد

الله فيما يعنيكم ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات و عيون و زروع و مقام كريم فها هى عرصة المتوسمين و إنها لبسبيل مقيم تنذر من نابها من الثبور بعد النظرة و السرور و مقيل من الأمن و الحبور و لمن صبر منكم العاقبة و لله عاقبة الأمور فواها لأهل العقول كيف أقاموا بمدرجة السيول و استضافوا غير مأمون ويسا لهذه الأمة الجائرة فى قصدها الراغبة عن رشدها لا يقتفون أثر نبى و لا يقتدون بعمل وصى و لا يؤمنون بغيب و لا يرعوون عن عيب كيف و مفزعهم فى المبهمات إلى قلوبهم فكل امرئ منهم إمام نفسه آخذ منها فيما يرى بعرى ثقات لا يألون قصدا و لن يزدادوا إلا بعدا لشد أنس بعضهم ببعض و تصديق بعضهم بعضا حيادا كل ذلک عما ورث الرسول ص و نفورا مما أدى إليه من فاطر السماوات و الأرضين العليم الخبير فهم أهل

غشوات كهوف شبهات قادة حيرة و ريبة من وكل إلى نفسه فاغرورق فى الأضاليل هذا و قد ضمن الله قصد السبيل لِيَهْلِکَ مَنْ هَلَکَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ يَحْيى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ فيا ما أشبهها أمة صدت عن ولاتها و رغبت عن رعاتها و يا أسفا أسفا يكلم القلب و يدمن الكرب من فعلات شيعتنا بعد مهلكى على قرب مودتها و تأشب ألفتها كيف يقتل بعضها بعضا و تحور ألفتها بغضا فلله الأسرة المتزحزحة غدا عن الأصل المخيمة بالفرع المؤملة للفتح من غير جهته المتوكفة الروح من غير مطلعه كل حزب منهم معتصم بغصن آخذ به أينما مال الغصن مال معه مع أن الله و له الحمد سيجمعهم كقزع الخريف و يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستشارهم إليها كسيل العرم حيث لم تسلم عليه قارة و لم تمنع منه أكمة و لم يرد ركن طود سننه يغرسهم الله فى بطون أودية و يسلكهم ينابيع فى

الأرض ينفى بهم عن حرمات قوم و يمكن لهم فى ديار قوم لكى يعتقبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا و ينقض بهم طى الجندل من إرم و يملأ منهم بطنان الزيتون و الذى فلق الحبة و برأ النسمة ليذوبن ما فى أيديهم من بعد التمكن فى البلاد و العلو على العباد كما يذوب القار و الآنک فى النار و لعل الله يجمع شيعتى بعد التشتيت لشر يوم لهؤلاء و ليس لأحد على الله الخيرة بل لله الخيرة و الأمر جميعا

و قد روى نقلة الآثار أن رجلا من بنى أسد وقف على أمير المؤمنين ع فقال يا أمير المؤمنين العجب منكم يا بنى هاشم كيف عدل بهذا الأمر عنكم و أنتم الأعلون نسبا نوطا بالرسول و فهما للكتاب فقال أمير المؤمنين ع يا ابن دودان إنک لقلق الوضين ضيق المحزم ترسل غيرى ذى

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩٥

مسد لک ذمامة الصهر و حق المسألة و قد استعلمت فاعلم كانت أثرة سخت بها نفوس قوم و شحت عليها نفوس آخرين فدع عنک نهبا صيح فى حجراته و هلم الخطب فى أمر ابن أبى سفيان فلقد أضحكنى الدهر بعد إبكائه و لا غرو يئس القوم و الله من خفضى و هينتى و حاولوا الإدهان فى ذات الله و هيهات ذلک منى فإن تنحسر عنا محن البلوى أحملهم من الحق على محضه و إن تكن الأخرى فلا تذهب نفسک عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين

فصل و من كلامه ع فى الحكمة و الموعظة

قوله خذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم و لا تهتكوا

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩٦

أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم و أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن يخرج منها أبدانكم فللآخرة خلقتم و فى الدنيا حبستم إن المرء إذا هلک قالت الملائكة ما قدم و قال الناس ما خلف فلله آباؤكم قدموا بعضا يكن لكم و لا تخلفوا كلا فيكون عليكم فإنما مثل الدنيا مثل السم يأكله من لا يعرفه

و من ذلک قوله ع لا حیاۀ إلا بالدین و لا موت إلا بجحود الیقین فاشربوا العذب الفرات ینبهکم من نومۀ السبات و إیاکم و السمائم المهلکات

و من ذلک قوله ع الدنیا دار صدق لمن عرفها و مضمار الخلاص لمن تزود منها هی مهبط وحی الله و متجر أولیائه اتجروا فربحوا الجنۀ

و من ذلک کلامه ع لرجل سمعه یذم الدنیا من غیر معرفۀ بما یجب أن یقول فی معناها الدنیا دار صدق لمن صدقها و دار عافیۀ لمن فهم عنها و دار غنی لمن تزود منها مسجد أنبیاء الله و مهبط وحیه و مصلی ملائکته و متجر أولیائه اکتسبوا فیها الرحمۀ و ربحوا فیها الجنۀ فمن ذا یذمها و قد آذنت ببینها و نادت بفراقها و نعت نفسها فشوقت بسرورها إلی السرور و ببلائها إلی البلاء تخویفا و تحذیرا و ترغیبا

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۹۷

و ترهیبا فأیها الذام للدنیا و المعتل بتغریرها متی غرتک أ بمصارع آبائک من البلی أم بمضاجع أمهاتک تحت الثری کم عللت بکفیک و مرضت بیدیک تبتغی لهم الشفاء و تستوصف لهم الأطباء و تلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتک و لم تسفعهم بشفاعتک مثلت لک الدنیا بهم مصرعک و مضجعک حیث لا ینفعک بکاؤک و لا یغنی عنک أحباؤک

و من ذلک قوله ع أیها الناس خذوا عنی خمسا فو الله لو رحلتم المطی فیها لأنضیتموها قبل أن تجدوا مثلها لا یرجون أحد إلا ربه و لا یخافن إلا ذنبه و لا یستحیین العالم إذا سئل عما لا یعلم أن یقول الله أعلم و لا یستحیین أحد إذا لم یعلم الشیء أن یتعلمه و الصبر من الإیمان بمنزلۀ الرأس من الجسد و لا إیمان لمن لا صبر له

و من ذلک قوله ع کل قول لیس لله فیه ذکر فلغو

الإرشاد ج : ۱ ص : ۲۹۸

و کل صمت لیس فیه فکر فسهو و کل نظر لیس فیه اعتبار فلهو

و قوله ع لیس من ابتاع نفسه فأعتقها کمن باع نفسه فأوبقها

و قوله ع من سبق إلى الظل ضحى و من سبق إلى الماء ظمئ

و قوله ع حسن الأدب ينوب عن الحسب

و قوله ع الزاهد فى الدنيا كلما ازدادت له تحليا ازداد عنها توليا

و قوله ع المودة أشبک الأنساب و العلم أشرف الأحساب

و قوله ع إن يكن الشغل مجهدة فاتصال الفراغ مفسدة

و قوله ع من بالغ فى الخصومة أثم و من قصر فيها خصم

و قوله ع العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم

الإرشاد ج : ١ ص : ٢٩٩

و قوله ع من أحب المكارم اجتنب المحارم

و قوله ع من حسنت به الظنون رمقته الرجال بالعيون

و قوله ع غاية الجود أن تعطى من نفسک المجهود

و قوله ع ما بعد كائن و لا قرب بائن

و قوله ع جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه

و قوله ع تمام العفاف الرضا بالكفاف

و قوله ع أتم الجود ابتناء المكارم و احتمال المغارم

و قوله ع أظهر الكرم صدق الإخاء فى الشدة و الرخاء

و قوله ع الفاجر إن سخط ثلب و إن رضى كذب و إن طمع خلب

و قوله ع من لم يكن أكثر ما فيه عقله كان بأكثر ما فيه قتله

و قوله ع احتمل زلة وليک لوقت وثبة عدوک

و قوله ع حسن الاعتراف يهدم الاقتراف

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠٠

و قوله ع لم يضع من مالک ما بصرک صلاح حالک

و قوله ع القصد أسهل من التعسف و الكف أودع من التكلف

و قوله ع شر الزاد إلى المعاد احتقاب ظلم العباد

و قوله ع لا نفاد لفائدة إذا شكرت و لا بقاء لنعمة إذا كفرت

و قوله ع الدهر يومان يوم لک و يوم عليک فإن كان لک فلا تبطر و إن كان عليک فاصبر

و قوله ع رب عزيز أذله خلقه و ذليل أعزه خلقه

و قوله ع من لم يجرب الأمور خدع و من صارع الحق صرع

و قوله ع لو عرف الأجل قصر الأمل

و قوله ع الشكر زينة الغنى و الصبر زينة البلوى

و قوله ع قيمة كل امرئ ما يحسنه

و قوله ع الناس أبناء ما يحسنون

و قوله ع المرء مخبوء تحت لسانه

و قوله ع من شاور ذوى الألباب دل على الصواب

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠١

و قوله ع من قنع باليسير استغنى عن الكثير و من لم يستغن بالكثير افتقر إلى الحقير

و قوله ع من صحت عروقه أثمرت فروعه

و قوله ع من أمل إنسانا هابه و من قصر عن معرفة شيء عابه

و من كلامه ع فى وصف الإنسان

قوله أعجب ما فى الإنسان قلبه و له مواد من الحكمة و أضدادها فإن سنح له الرجاء أذله الطمع و إن هاج به الطمع أهلكه الحرص و إن ملكه اليأس قتله الأسف و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ و إن أسعف بالرضا نسى التحفظ و إن ناله الخوف شغله الحذر و إن اتسع له الأمن استولت عليه الغرة و إن جددت له نعمة أخذته العزة و إن أصابته مصيبة فضحه الجزع و إن أفاد مالا أطغاه الغنى و إن عضته فاقة شغله البلاء و إن أجهده الجوع قعد به الضعف و إن أفرط فى الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر

و كل إفراط له مفسد

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠٢

و من كلامه ع و قد سأل شاه زنان بنت كسرى حين أسرت ما حفظت عن أبيک بعد وقعة الفيل قالت حفظنا عنه أنه كان يقول إذا غلب الله على أمر ذلت المطامع دونه و إذا انقضت المدة كان الحتف فى الحيلة فقال ع ما أحسن ما قال أبوک تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحتف فى التدبير

و من كلامه ع من كان على يقين فأصابه شک فليمض على يقينه فإن اليقين لا يدفع بالشک

و من كلامه ع المؤمن من نفسه فى تعب و الناس منه فى راحة

و قال ع من كسل لم يؤد حقا لله تعالى عليه

و قال ع أفضل العبادة الصبر و الصمت و انتظار الفرج

و قال ع الصبر على ثلاثة أوجه فصبر على المصيبة و صبر عن المعصية و صبر على الطاعة

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠٣

و قال ع الحلم وزير المؤمن و العلم خليله و الرفق أخوه و البر والده و الصبر أمير جنوده

و قال ع ثلاثة من كنوز الجنة كتمان الصدقة و كتمان المصيبة و كتمان المرض

و قال ع احتج إلى من شئت تكن أسيره و استغن عمن شئت تكن نظيره و أفضل على من شئت تكن أميره

و كان يقول ع لا غنى مع فجور و لا راحة لحسود و لا مودة لملول

و قال للأحنف بن قيس الساكت أخو الراضى و من لم يكن معنا كان علينا

و قال ع الجود من كرم الطبيعة و المن مفسدة للصنيعة

و قال ع ترک التعاهد للصديق داعية القطيعة

و كان ع يقول إرجاف العامة بالشيء دليل على مقدمات كونه

و قال ع اطلبوا الرزق فإنه مضمون لطالبه

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠٤

و قال ع أربعة لا ترد لهم دعوة الإمام العادل لرعيته و الوالد البار لولده و الولد البار لوالده و المظلوم يقول الله عز اسمه و عزتي و جلالي لأنتصرن لک و لو بعد حين

و قال ع خير الغنى ترک السؤال و شر الفقر لزوم الخضوع

و قال ع ضاحک معترف بذنبه أفضل من باک مدل على ربه

و قال ع المعروف عصمة من البوار و الرفق نعشة من العثار

و قال ع لا عدة أنفع من العقل و لا عدو أضر من الجهل

و قال ع لو لا التجارب عميت المذاهب

و قال ع من اتسع أمله قصر عمله

و قال ع أشكر الناس أقنعهم و أكفرهم للنعم أجشعهم

في أمثال هذا الكلام المفيد للحكمة و فصل الخطاب لم نستوف ما جاء في معناه عنه ع لئلا ينتشر الخطاب و يطول الكتاب و فيما أثبتناه منه مقنع لذوى الألباب

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠٥

فصل في آيات الله تعالى و براهينه الظاهرة على أمير المؤمنين ع الدالة على مكانه من الله عز و جل و اختصاصه من الكرامات بما انفرد به ممن سواه للدعوة إلى طاعته و التمسک بولايته و الاستبصار بحقه و اليقين بإمامته و المعرفة بعصمته و كماله و ظهور حجته

فمن ذلک ما ساوى به نبيين من أنبياء الله و رسله و حجتين له على خلقه ما لا شبهة في صحته و لا ريب في صوابه قال الله عز اسمه في ذكر المسيح عيسى ابن مريم روح الله و كلمته و نبيه و رسوله إلى خليقته و قد ذكر قصة والدته في حملها له و وضعها إياه و الأعجوبة في ذلک قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا قالَ

كَذلِکِ قالَ رَبُّکِ هُوَ عَلَیَّ هَیِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ آیَةً لِلنَّاسِ وَ رَحْمَةً مِنَّا وَ کانَ أَمْراً مَقْضِیًّا و کان من آیات الله تعالی فی المسیح عیسی ابن مریم ع نطقه فی المهد و خرق العادة بذلک و الأعجوبة فیه و المعجز الباهر لعقول الرجال و کان من آیات الله تعالی فی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع کمال عقله و وقارته و معرفته بالله و برسوله ص مع تقارب سنه و کونه علی ظاهر الحال فی عداد الأطفال حین دعاه رسول الله ص إلی التصدیق به و الإقرار و کلفه العلم بحقه و المعرفة

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۰۶

بصانعه و التوحید له و عهد إلیه فی الاستسرار بما أودعه من دینه و الصیانة له و الحفظ و أداء الأمانة فیه و کان إذ ذاک ع فی قول بعضهم من أبناء سبع سنین و علی قول بعض آخر من أبناء تسع و علی قول الأکثر من أبناء عشر فکان کمال عقله ع و حصول المعرفة له بالله و برسوله ص آیة لله فیه باهرة خرق بها العادة و دل بها علی مکانه منه و اختصاصه به و تأهیله لما رشحه له من إمامة المسلمین و الحجة علی الخلق أجمعین فجری فی خرق العادة لما ذکرناه مجری عیسی و یحیی ع بما وصفناه و لو لا أنه ع کان فی تلک الحال کاملا وافرا و بالله عز و جل عارفا لما کلفه رسول الله ص الإقرار بنبوته و لا ألزمه الإیمان به و التصدیق لرسالته و لا دعاه إلی الاعتراف بحقه و لا افتتح الدعوة به قبل کل أحد من الناس سوی خدیجة ع زوجته و لما ائتمنه علی سره الذی أمر بصیانته فلما أفرده النبی ص بذلک من أبناء سنه کلهم فی عصره و خصه به دون من سواه ممن ذکرناه دل ذلک علی أنه ع کان کاملا مع تقارب سنه و عارفا بالله تعالی و بنبیه ص قبل حلمه و هذا هو معنی قول الله تعالی فی یحیی ع وَ آتَیْناهُ الْحُکْمَ صَبِیًّا إذ لا حکم أوضح من معرفة الله و أظهر من العلم بنبوة رسول الله ص و أشهر من القدرة علی

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۰۷

الاستدلال و أبین من معرفة النظر و الاعتبار و العلم بوجوه الاستنباط و الوصول بذلک

إلى حقائق الغائبات و إذا كان الأمر على ما بيناه ثبت أن الله سبحانه قد خرق العادة فى أمير المؤمنين ع بالآية الباهرة التى ساوى بها نبييه اللذين نطق القرآن بآياته العظمى فيهما على ما شرحناه

فصل

و من آيات الله عز و جل الخارقة للعادة فى أمير المؤمنين ع أنه لم يعهد لأحد من مبارزة الأقران و منازلة الأبطال مثل ما عرف له ع من كثرة ذلک على مر الزمان ثم إنه لم يوجد فى ممارسى الحروب إلا من عرته بشر و نيل منه بجراح أو شين إلا أمير المؤمنين فإنه لم ينله مع طول مدة زمان حربه جراح من عدو و لا شين و لا وصل إليه أحد منهم بسوء حتى كان من أمره مع ابن ملجم لعنه الله على اغتياله إياه ما كان و هذه أعجوبة أفرده الله تعالى بالآية فيها و خصه بالعلم الباهر فى معناها فدل بذلک على مكانه منه و تخصصه بكرامته التى بان بفضلها من كافة الأنام

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٠٨

فصل

و من آيات الله تعالى فيه ع أنه لا يذكر ممارس للحروب التى لقى فيها عدوا إلا و هو ظافر به حينا و غير ظافر به حينا و لا نال أحد منهم خصمه بجراح إلا و قضى منها وقتا و عوفى منها زمانا و لم يعهد من لم يفلت منه قرن فى الحرب و لا نجا من ضربته أحد فصلح منها إلا أمير المؤمنين ع فإنه لا مرية فى ظفره بكل قرن بارزه و إهلاكه كل بطل نازله و هذا أيضا مما انفرد به ع من كافة الأنام و خرق الله جل و عز به العادة فى كل حين و زمان و هو من دلائله الواضحة ع

فصل

و من آيات الله تعالى فيه أيضا أنه مع طول ملاقاته للحروب و ملابسته إياها و كثرة من منى به فيها من شجعان الأعداء و صناديدهم و تجمعهم عليه و احتيالهم فى الفتک به و بذل الجهد فى ذلک ما ولى قط عن أحد منهم ظهره و لا انهزم عن أحد منهم و لا

تزحزح عن مكانه و لا هاب أحدا من أقرانه و لم يلق أحد سواه خصما له فی حرب إلا و ثبت له حينا و انحرف عنه حينا و أقدم عليه وقتا و أحجم عنه زمانا. و إذا كان الأمر على ما وصفناه ثبت ما ذكرناه من انفراده بالآية

الباهرة و المعجزة الزاهرة و خرق العادة فيه بما دل الله به على إمامته و كشف به عن فرض طاعته و أبانه بذلک من كافة خليقته

فصل

و من آياته ع و بيناته التی انفرد بها ممن عداه ظهور مناقبه فی الخاصة و العامة و تسخير الجمهور لنقل فضائله و ما خصه الله به من كرائمه و تسليم العدو من ذلک بما فيه الحجة عليه هذا مع كثرة المنحرفين عنه و الأعداء له و توفر أسباب دواعيهم إلى كتمان فضله و جحد حقه و كون الدنيا فی يد خصومه و انحرافها عن أوليائه و ما اتفق لأضداده من سلطان الدنيا و حمل الجمهور على إطفاء نوره و دحض أمره فخرق الله العادة بنشر فضائله و ظهور مناقبه و تسخير الكل للاعتراف بذلک و الإقرار بصحته و اندحاض ما احتال به أعداؤه فی كتمان مناقبه و جحد حقوقه حتى تمت الحجة له و ظهر البرهان لحقه. و لما كانت العادة جارية بخلاف ما ذكرناه فيمن اتفق له من أسباب خمول أمره ما اتفق لأمير المؤمنين ع فانخرقت العادة فيه دل ذلک على بينونته من الكافة بباهر الآية على ما وصفناه. و قد شاع الخبر و استفاض عن الشعبی أنه كان يقول لقد كنت أسمع خطباء بنی أمية يسبون أمير المؤمنين على بن أبی طالب على

منابرهم و كأنما يشال بضبعه إلى السماء و كنت أسمعهم يمدحون أسلافهم على منابرهم و كأنهم يكشفون عن جيفة. و قال الوليد بن عبد الملک لبنيه يوما يا بنی عليكم بالدين فإنی لم أر الدين بنی شيئا فهدمته الدنيا و رأيت الدنيا قد بنت بنيانا هدمه الدين ما زلت أسمع أصحابنا و أهلنا يسبون على بن أبی طالب و يدفنون فضائله

و يحملون الناس على شنآنه فلا يزيده ذلک من القلوب إلا قربا و يجتهدون فی تقريبهم من نفوس الخلق فلا يزيدهم ذلک إلا بعدا. و فيما انتهی إليه الأمر فی دفن فضائل أمير المؤمنين ع و الحيلولة بين العلماء و نشرها ما لا شبهة فيه علی عاقل حتی كان الرجل إذا أراد أن يروی عن أمير المؤمنين ع رواية لم يستطع أن يضيفها إليه بذكر اسمه و نسبه و تدعوه الضرورة إلی أن يقول حدثنی رجل من أصحاب رسول الله ص أو يقول حدثنی رجل من قريش و منهم من يقول حدثنی أبو زينب. و روی عكرمة عن عائشة فی حديثها له بمرض رسول الله ص و وفاته فقالت فی جملة ذلک فخرج رسول الله ص متوكئا علی رجلين من أهل بيته أحدهما الفضل بن

العباس فلما حكی عنها ذلک لعبد الله بن عباس رحمه الله قال له أ تعرف الرجل الآخر قال لا لم تسمه لی قال ذاک علی بن أبی طالب و ما كانت أمنا تذكره بخير و هی تستطيع. و كانت الولاة الجورة تضرب بالسياط من ذكره بخير بل تضرب الرقاب علی ذلک و تعترض عن الناس بالبراءة منه و العادة جارية فيمن اتفق له ذلک ألا يذكر علی وجه بخير فضلا عن أن تذكر له فضائل أو تروی له مناقب أو تثبت له حجة بحق و إذا كان ظهور فضائله ع و انتشار مناقبه علی ما قدمنا ذكره من شياع ذلک فی الخاصة و العامة و تسخير العدو و الولی لنقله ثبت خرق العادة فيه و بان وجه البرهان فی معناه بالآية الباهرة علی ما قدمناه

فصل

و من آيات الله تعالی فيه ع أنه لم يمن أحد فی ولده و ذريته بما منی ع فی ذريته و ذلک أنه لم يعرف خوف شمل جماعة من ولد نبی و لا إمام و لا ملک زمان و لا بر و لا فاجر كالخوف الذی شمل ذرية أمير المؤمنين ع و لا لحق أحدا من القتل و الطرد عن الديار و الأوطان و الإخافة و الإرهاب ما لحق ذرية أمير المؤمنين ع و ولده و لم يجر علی طائفة من الناس من ضروب

النكال ما جرى عليهم من ذلک فقتلوا بالفتک و الغيلة و الاحتيال و بنى على كثير منهم و هم أحياء البنيان و عذبوا بالجوع و العطش حتى ذهبت أنفسهم على الهلاک و أحوجهم ذلک إلى التمزق فى البلاد و مفارقة الديار و الأهل و الأوطان و كتمان نسبهم عن أكثر الناس و بلغ بهم الخوف إلى الاستخفاء من أحبائهم فضلا عن الأعداء و بلغ هربهم من أوطانهم إلى أقصى الشرق و الغرب و المواضع النائية عن العمران و زهد فى معرفتهم أكثر الناس و رغبوا عن تقريبهم و الاختلاط بهم مخافة على أنفسهم و ذراريهم من جبابرة الزمان. و هذه كلها أسباب تقتضى انقطاع نظامهم و اجتثاث أصولهم و قلة عددهم و هم مع ما وصفناه أكثر ذرية أحد من الأنبياء و الصالحين و الأولياء بل أكثر من ذرارى كل أحد من الناس قد طبقوا بكثرتهم البلاد و غلبوا فى الكثرة على ذرارى أكثر العباد هذا مع اختصاص مناكحهم فى أنفسهم دون البعداء و حصرها فى ذوى أنسابهم دنية من الأقرباء و فى ذلک خرق العادة على ما بيناه و هو دليل الآية الباهرة فى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع كما وصفناه و بيناه و هذا ما لا شبهة فيه و الحمد لله

فصل

و من آيات الله عز و جل الباهرة فيه ع و الخواص التى أفرده بها و دل بالمعجز منها على إمامته و وجوب طاعته و ثبوت حجته ما

هو من جملة الخرائج التى أبان بها الأنبياء و الرسل ع و جعلها أعلاما لهم على صدقهم. فمن ذلک ما استفاض عنه ع من إخباره بالغائبات و الكائن قبل كونه فلا يخرم من ذلک شيئا و يوافق المخبر منه خبره حتى يتحقق الصدق فيه و هذا من أبهر معجزات الأنبياء ع. أ لا ترى إلى قوله تعالى فيما أبان به المسيح عيسى ابن مريم ع من المعجز الباهر و الآية العجيبة الدالة على نبوته وَ أُنَبِّئُكُمْ بِما تَأْكُلُونَ وَ ما تَدَّخِرُونَ

فِی بُیُوتِکُمْ و جعل عز اسمه مثل ذلک من عجیب آیات رسول الله ص فقال عند غلبهٔ فارس الروم الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِی أَدْنَی الْأَرْضِ وَ هُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَیَغْلِبُونَ فِی بِضْعِ سِنِینَ فکان الأمر فی ذلک کما قال. و قال عز و جل فی أهل بدر قبل الوقعهٔ سَیُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ یُوَلُّونَ الدُّبُرَ فکان کما قال من غیر اختلاف فی ذلک. و قال عز قائلا لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرامَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِینَ مُحَلِّقِینَ

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۱۴

رُؤُسَکُمْ وَ مُقَصِّرِینَ لا تَخافُونَ فکان الأمر فی ذلک کما قال. و قال جل و عز إِذا جاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَ الْفَتْحُ وَ رَأَیْتَ النَّاسَ یَدْخُلُونَ فِی دِینِ اللَّهِ أَفْواجاً فکان الأمر فی ذلک کما قال. و قال مخبرا عن ضمائر قوم من أهل النفاق وَ یَقُولُونَ فِی أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا یُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ فخبر عن ضمائرهم و ما أخفوه فی سرائرهم. و قال عز و جل فی قصهٔ الیهود قُلْ یا أَیُّهَا الَّذِینَ هادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّکُمْ أَوْلِیاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ کُنْتُمْ صادِقِینَ وَ لا یَتَمَنَّوْنَهُ أَبَداً بِما قَدَّمَتْ أَیْدِیهِمْ وَ اللَّهُ عَلِیمٌ بِالظَّالِمِینَ فکان الأمر کما قال و لم یجسر أحد منهم أن یتمناه فحقق ذلک خبره و أبان عن صدقه و دل به علی نبوته ع فی أمثال ذلک مما یطول به الکتاب

فصل

و الذی کان من أمیر المؤمنین ع من هذا الجنس ما لا یستطاع إنکاره إلا مع الغباوهٔ و الجهل و البهت و العناد أ لا تری إلی ما تظاهرت به الأخبار و انتشرت به الآثار و نقلته الکافهٔ عنه ع من قوله قبل

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۱۵

قتاله الفرق الثلاث بعد بیعته

أمرت بقتال الناکثین و القاسطین و المارقین

فقاتلهم ع و کان الأمر فیما خبر به علی ما قال.

و قال ع لطلحهٔ و الزبیر حین استأذناه فی الخروج إلی العمرهٔ لا و الله ما تریدان

العمرة و إنما تريدان البصرة

فكان الأمر كما قال و قال ع لابن عباس و هو يخبره عن استئذانهما له فى العمرة إننى أذنت لهما مع علمى بما قد انطويا عليه من الغدر و استظهرت بالله عليهما و إن الله تعالى سيرد كيدهما و يظفرنى بهما

فكان الأمر كما قال و قال ع بذى قار و هو جالس لأخذ البيعة يأتيكم من قبل الكوفة ألف رجل لا يزيدون رجلا و لا ينقصون رجلا يبايعونى على الموت قال ابن عباس فجزعت لذلک و خفت أن ينقص القوم عن العدد أو يزيدوا عليه فيفسد الأمر علينا و لم أزل مهموما دأبى إحصاء القوم حتى ورد أوائلهم فجعلت أحصيهم فاستوفيت عددهم تسعمائة رجل و تسعة و تسعين رجلا ثم انقطع مجيء القوم فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون ما ذا حمله على ما قال فبينا أنا مفكر فى ذلک إذ رأيت شخصا قد أقبل حتى دنا فإذا هو راجل عليه قباء

الإرشاد ج : ١ ص : ٣١۶

صوف معه سيفه و ترسه و إداوته فقرب من أمير المؤمنين ع فقال له امدد يدک أبايعک فقال له أمير المؤمنين ع و على م تبايعنى قال على السمع و الطاعة و القتال بين يديک حتى أموت أو يفتح الله عليک فقال له ما اسمک قال أويس قال أنت أويس القرنى قال نعم قال الله أكبر أخبرنى حبيبى رسول الله ص أنى أدرک رجلا من أمته يقال له أويس القرنى يكون من حزب الله و رسوله يموت على الشهادة يدخل فى شفاعته مثل ربيعة و مضر

قال ابن عباس فسرى عنى.

و من ذلک قوله ع و قد رفع أهل الشام المصاحف و شک فريق من أصحابه و لجئوا إلى المسالمة و دعوه إليها ويلكم إن هذه خديعة و ما يريد القوم القرآن لأنهم ليسوا بأهل قرآن فاتقوا الله و امضوا على بصائركم فى قتالهم فإن لم تفعلوا تفرقت بكم السبل و ندمتم حيث لا تنفعكم الندامة

فكان الأمر كما قال و كفر القوم بعد التحكيم و ندموا على ما فرط منهم فى الإجابة إليه و تفرق بهم السبل و كان عاقبتهم الدمار.

و قال ع و هو متوجه إلى قتال الخوارج لو لا أننى أخاف

أن تتكلوا و تتركوا العمل لأخبرتكم بما قضاه الله على لسان نبيه ص فيمن قاتل هؤلاء القوم مستبصرا بضلالتهم و إن فيهم لرجلا مودون اليد له كثدى المرأة هم شر الخلق و الخليقة قاتلهم أقرب الخلق إلى الله وسيلة و لم يكن المخدج معروفا فى القوم فلما قتلوا جعل ع يطلبه فى القتلى و يقول و الله ما كذبت و لا كذبت حتى وجد فى القوم فشق قميصه فكان على كتفه سلعة كثدى المرأة عليها شعرات إذا جذبت انجذب كتفه معها و إذا تركت رجع كتفه إلى موضعه فلما وجده كبر ثم قال إن فى هذا لعبرة لمن استبصر

فصل

و روى أصحاب السيرة عن جندب بن عبد الله الأزدى قال شهدت مع على ع الجمل و صفين لا أشک فى قتال من قاتله حتى نزلنا النهروان فدخلنى شک و قلت قراؤنا و خيارنا نقتلهم إن هذا الأمر عظيم فخرجت غدوة أمشى و معى إداوة ماء حتى برزت عن

الصفوف فركزت رمحى و وضعت ترسى إليه و استترت من الشمس فإنى لجالس حتى ورد على أمير المؤمنين ع فقال لى يا أخا الأزد أ معک طهور قلت نعم فناولته الإداوة فمضى حتى لم أره ثم أقبل و قد تطهر فجلس فى ظل الترس فإذا فارس يسأل عنه فقلت يا أمير المؤمنين هذا فارس يريدک قال فأشر إليه فأشرت إليه فجاء فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم و قد قطعوا النهر فقال كلا ما عبروا فقال بلى و الله لقد فعلوا قال كلا ما فعلوا قال فإنه لكذلک إذ جاء آخر فقال يا أمير المؤمنين قد عبر القوم قال كلا ما عبروا قال و الله ما جئتک حتى رأيت الرايات فى ذلک الجانب و الأثقال قال و

الله ما فعلوا و إنه لمصرعهم و مهراق دمائهم ثم نهض و نهضت معه فقلت فی نفسی الحمد لله الذی بصرنی هذا الرجل و عرفنی أمره هذا أحد رجلین إما رجل کذاب جریء أو علی بینة من ربه و عهد من نبیه اللهم إنی أعطیک عهدا تسألنی عنه یوم القیامة إن أنا وجدت القوم قد عبروا أن أکون أول من یقاتله و أول من یطعن بالرمح فی عینه و إن کانوا لم یعبروا أن أقیم علی المناجزة و القتال فدفعنا إلی الصفوف فوجدنا
الرایات و الأثقال کما هی قال فأخذ بقفای و دفعنی ثم قال یا أخا الأزد أ تبین لک الأمر قلت أجل یا أمیر المؤمنین قال فشأنک

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۱۹

بعدوک فقتلت رجلا ثم قتلت آخر ثم اختلفت أنا و رجل آخر أضربه و یضربنی فوقعنا جمیعا فاحتملنی أصحابی فأفقت حین أفقت و قد فرغ القوم

و هذا حدیث مشهور شائع بین نقلة الآثار و قد أخبر به الرجل عن نفسه فی عهد أمیر المؤمنین ع و بعده فلم یدفعه عنه دافع و لا أنکر صدقه فیه منکر و فیه إخبار بالغیب و إبانة عن علم الضمیر و معرفة ما فی النفوس و الآیة باهرة فیه لا یعادلها إلا ما ساواها فی معناها من عظیم المعجز و جلیل البرهان

فصل

و من ذلک ما تواترت به الروایات من نعیه ع نفسه قبل وفاته و الخبر عن الحادث فی قتله و أنه یخرج من الدنیا شهیدا بضربة فی رأسه یخضب دمها لحیته فکان الأمر فی ذلک کما قال. فمن اللفظ الذی رواه الرواة فی ذلک قوله ع و الله لتخضبن هذه من هذا و وضع یده علی رأسه و لحیته. و قوله ع و الله لیخضبنها من فوقها و أومأ إلی شیبته ما

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۲۰

یحبس أشقاها. و قوله ع ما یمنع أشقاها أن یخضبها من فوقها بدم.

و قوله ع أتاکم شهر رمضان و هو سید الشهور و أول السنة و فیه تدور رحی السلطان ألا و إنکم حاجوا العام صفا واحدا و آیة ذلک أنی لست فیکم

فكان أصحابه يقولون إنه ينعى إلينا نفسه فضرب ع فى ليلة تسع عشرة و مضى فى ليلة إحدى و عشرين من ذلک الشهر. و منها ما رواه الثقات عنه أنه كان يفطر فى هذا الشهر ليلة عند الحسن و ليلة عند الحسين و ليلة عند ابن عباس لا يزيد على ثلاث لقم فقال له أحد ولديه الحسن أو الحسين ع فى ذلک فقال يا بنى يأتى أمر الله و أنا خميص إنما هى ليلة أو ليلتان فأصيب من الليل.

و منها ما رواه أصحاب الآثار أن الجعد بن بعجة رجلا من

الخوارج قال لأمير المؤمنين ع اتق الله يا على فإنک ميت فقال أمير المؤمنين بل و الله مقتول قتلا ضربة على هذا و تخضب هذه و وضع يده على رأسه و لحيته عهد معهود و قد خاب من افترى

و قوله ع فى الليلة التى ضربه الشقى فى آخرها و قد توجه إلى المسجد فصاح الإوز فى وجهه فطردهن الناس عنه فقال اتركوهن فإنهن نوائح

فصل

و من ذلک ما رواه الوليد بن الحارث و غيره عن رجالهم أن أمير المؤمنين ع لما بلغه ما صنعه بسر بن أرطاة باليمن قال اللهم إن بسرا باع دينه بالدنيا فاسلبه عقله و لا تبق له من دينه ما يستوجب به عليک رحمتک

فبقى بسر حتى اختلط و كان يدعو بالسيف فاتخذ له سيف من خشب فكان يضرب به حتى يغشى عليه فإذا أفاق قال السيف

السيف فيدفع إليه فيضرب به فلم يزل ذلک دأبه حتى مات

و من ذلک ما استفاض عنه ع من قوله إنكم ستعرضون من بعدى على سبى فسبونى فإن عرض عليكم البراءة منى فلا تبرءوا منى فإنى على الإسلام فمن عرض عليه البراءة منى فليمدد عنقه فإن تبرأ منى فلا دنيا له و لا آخرة

فكان الأمر فی ذلک کما قال

و من ذلک ما رووه أیضا عنه ع من قوله أیها الناس إنی دعوتکم إلی الحق فتولیتم علی و ضربتکم بالدرۀ فأعییتمونی أما إنه سیلیکم بعدی ولاۀ لا یرضون منکم بهذا حتی یعذبوکم بالسیاط و بالحدید إنه من عذب الناس فی الدنیا عذبه الله فی الآخرۀ و آیۀ ذلک أن یأتیکم صاحب الیمن حتی یحل بین أظهرکم فیأخذ العمال و عمال العمال رجل یقال له یوسف بن عمر

فکان الأمر فی ذلک کما قال

و من ذلک ما رواه العلماء أن جویریۀ بن مسهر وقف علی باب القصر فقال أین أمیر المؤمنین فقیل له نائم فنادی أیها النائم استیقظ فو الذی نفسی بیده لتضربن ضربۀ علی رأسک تخضب منها لحیتک کما أخبرتنا بذلک من قبل فسمعه أمیر المؤمنین ع

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۲۳

فنادی أقبل یا جویریۀ حتی أحدثک بحدیثک فأقبل فقال و أنت و الذی نفسی بیده لتعتلن إلی العتل الزنیم و لیقطعن یدک و رجلک ثم لیصلبنک تحت جذع کافر

فمضی علی ذلک الدهر حتی ولی زیاد فی أیام معاویۀ فقطع یده و رجله ثم صلبه إلی جذع ابن مکعبر و کان جذعا طویلا فکان تحته

و من ذلک ما رووه أن میثم التمار کان عبدا لامرأۀ من بنی أسد فاشتراه أمیر المؤمنین ع منها و أعتقه و قال له ما اسمک قال سالم قال أخبرنی رسول الله ص أن اسمک الذی سماک به أبواک فی العجم میثم قال صدق الله و رسوله و صدقت یا أمیر المؤمنین و الله إنه لأسمی قال فارجع إلی اسمک الذی سماک به رسول الله ص و دع سالما فرجع إلی میثم و اکتنی بأبی سالم فقال له علی ع ذات یوم إنک تؤخذ بعدی فتصلب و تطعن بحربۀ فإذا کان الیوم الثالث ابتدر منخراک و فمک دما فیخضب لحیتک فانتظر ذلک الخضاب و تصلب علی باب دار عمرو بن حریث عاشر عشرۀ أنت أقصرهم خشبۀ و أقربهم من المطهرۀ و امض حتی أریک النخلۀ التی تصلب علی جذعها فأراه إیاها

فكان ميثم يأتيها فيصلى عندها و يقول بوركت من نخلة لک

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٢۴

خلقت و لی غذیت و لم یزل یتعاهدها حتی قطعت و حتی عرف الموضع الذی یصلب علیها بالکوفة قال و کان یلقی عمرو بن حریث فیقول له إنی مجاورک فأحسن جواری فیقول له عمرو أ ترید أن تشتری دار ابن مسعود أو دار ابن حکیم و هو لا یعلم ما یرید. و حج فی السنة التی قتل فیها فدخل علی أم سلمة رضی الله عنها فقالت من أنت قال أنا میثم قالت و الله لربما سمعت رسول الله ص یوصی بک علیا فی جوف اللیل فسألها عن الحسین قالت هو فی حائط له قال أخبریه أنی قد أحببت السلام علیه و نحن ملتقون عند رب العالمین إن شاء الله فدعت له بطیب فطیبت لحیته و قالت له أما إنها ستخضب بدم. فقدم الکوفة فأخذه عبید الله بن زیاد فأدخل علیه فقیل هذا کان من آثر الناس عند علی قال ویحکم هذا الأعجمی قیل له نعم قال له عبید الله أین ربک قال بالمرصاد لکل ظالم و أنت أحد الظلمة قال إنک علی عجمتک لتبلغ الذی ترید ما أخبرک صاحبک أنی فاعل بک قال أخبرنی أنک تصلبنی عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة و أقربهم من المطهرة قال لنخالفنه قال کیف تخالفه فو الله ما أخبرنی إلا عن النبی ص عن جبرئیل عن الله تعالی فکیف تخالف هؤلاء و لقد عرفت الموضع الذی أصلب علیه أین هو من الکوفة و أنا أول خلق الله ألجم فی الإسلام فحبسه و حبس معه المختار بن أبی عبید فقال میثم التمار للمختار إنک تفلت و تخرج ثائرا بدم الحسین فتقتل هذا الذی یقتلنا فلما دعا عبید الله

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٢۵

بالمختار لیقتله طلع برید بکتاب یزید إلی عبید الله یأمره بتخلیة سبیله فخلاه و أمر بمیثم أن یصلب فأخرج فقال له رجل لقیه ما کان أغناک عن هذا یا میثم فتبسم و قال و هو یومئ إلی النخلة لها خلقت و لی غذیت فلما رفع علی الخشبة اجتمع الناس حوله علی باب عمرو بن حریث قال عمرو قد کان و الله یقول إنی مجاورک فلما صلب أمر

جاريته بكنس تحت خشبته و رشه و تجميره فجعل ميثم يحدث بفضائل بنى هاشم فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال ألجموه فكان أول خلق الله ألجم فى الإسلام و كان مقتل ميثم رحمة الله عليه قبل قدوم الحسين بن على ع العراق بعشرة أيام فلما كان يوم الثالث من صلبه طعن ميثم بالحربة فكبر ثم انبعث فى آخر النهار فمه و أنفه دما. و هذا من جملة الأخبار عن الغيوب المحفوظة عن أمير المؤمنين ع و ذكره شائع و الرواية به بين العلماء مستفيضة

فصل

و من ذلک ما رواه ابن عياش عن مجالد عن الشعبى عن زياد بن النضر الحارثى قال كنت عند زياد إذ أتى برشيد الهجرى فقال له زياد ما قال لک صاحبک يعنى عليا ع إنا فاعلون بک قال تقطعون يدى و رجلى و تصلبوننى فقال زياد أم و الله لأكذبن حديثه خلوا سبيله فلما

أراد أن يخرج قال زياد و الله ما نجد له شيئا شرا مما قال صاحبه اقطعوا يديه و رجليه و أصلبوه فقال رشيد هيهات قد بقى لى عندكم شىء أخبرنى به أمير المؤمنين ع قال زياد اقطعوا لسانه فقال رشيد الآن و الله جاء تصديق خبر أمير المؤمنين ع. و هذا حديث قد نقله المؤالف و المخالف عن ثقاتهم عمن سميناه و اشتهر أمره عند علماء الجميع و هو من جملة ما تقدم ذكره من المعجزات و الأخبار عن الغيوب

فصل

و من ذلک ما رواه عبد العزيز بن صهيب عن أبى العالية قال حدثنى مزرع بن عبد الله قال سمعت أمير المؤمنين ع يقول أم و الله ليقبلن جيش حتى إذا كان بالبيداء خسف بهم

فقلت له إنک لتحدثنى بالغيب قال احفظ ما أقول لک و الله ليكونن ما خبرنى به أمير المؤمنين ع و ليؤخذن رجل فليقتلن و ليصلبن بين شرفتين من شرف هذا المسجد قلت

إنک لتحدثنی بالغیب قال حدثنی الثقة المأمون علی بن أبی طالب ع.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۲۷

قال أبو العالیة فما أتت علینا جمعه حتی أخذ مزرع فقتل و صلب بین الشرفتین قال و قد کان حدثنی بثالثة فنسیتها

فصل

و من ذلک ما رواه جریر عن المغیرة قال لما ولی الحجاج طلب کمیل بن زیاد فهرب منه فحرم قومه عطاءهم فلما رأی کمیل ذلک قال أنا شیخ کبیر قد نفد عمری لا ینبغی أن أحرم قومی عطیاتهم فخرج فدفع بیده إلی الحجاج فلما رآه قال له لقد کنت أحب أن أجد علیک سبیلا فقال له کمیل لا تصرف علی أنیابک و لا تهدم علی فو الله ما بقی من عمری إلا مثل کواسل الغبار فاقض ما أنت قاض فإن الموعد الله و بعد القتل الحساب و لقد خبرنی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع أنک قاتلی قال فقال له الحجاج الحجة علیک إذن فقال کمیل ذاک إن کان القضاء إلیک قال بلی قد کنت فیمن قتل عثمان بن عفان اضربوا عنقه فضربت عنقه.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۲۸

و هذا أیضا خبر رواه نقلة العامة عن ثقاتهم و شارکهم فی نقله الخاصة و مضمونه من باب ما ذکرناه من المعجزات و البراهین البینات

فصل

و من ذلک ما رواه أصحاب السیرة من طرق مختلفة أن الحجاج بن یوسف الثقفی قال ذات یوم أحب أن أصیب رجلا من أصحاب أبی تراب فأتقرب إلی الله بدمه فقیل له ما نعلم أحدا کان أطول صحبة لأبی تراب من قنبر مولاه فبعث فی طلبه فأتی به فقال له أنت قنبر قال نعم قال أبو همدان قال نعم قال مولی علی بن أبی طالب قال الله مولای و أمیر المؤمنین علی ولی نعمتی قال ابرأ من دینه قال فإذا برئت من دینه تدلنی علی دین غیره أفضل منه فقال إنی قاتلک فاختر أی قتلة أحب إلیک قال قد صیرت ذلک إلیک

قال و لم قال لأنک لا تقتلنی قتلة إلا قتلتک مثلها و لقد خبرنی أمیر المؤمنین ع أن منیتی تکون ذبحا ظلما بغیر حق قال فأمر به فذبح. و هذا أیضا من الأخبار التی صحت عن أمیر المؤمنین ع بالغیب و حصلت فی باب المعجز القاهر و الدلیل الباهر و العلم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۲۹

الذی خص الله به حججه من أنبیائه و رسله و أوصیائه ع و هو لاحق بما قدمناه

فصل

و من ذلک ما رواه الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالی عن أبی إسحاق السبیعی عن سوید بن غفلة أن رجلا جاء إلی أمیر المؤمنین ع فقال یا أمیر المؤمنین إنی مررت بوادی القری فرأیت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له فقال أمیر المؤمنین ع مه إنه لم یمت و لا یموت حتی یقود جیش ضلالة صاحب لوائه حبیب بن حماز فقام رجل من تحت المنبر فقال یا أمیر المؤمنین و الله أنی لک شیعة و أنی لک محب قال و من أنت قال أنا حبیب بن حماز قال إیاک أن تحملها و لتحملنها فتدخل بها من هذا الباب و أومأ بیده إلی باب الفیل

فلما مضی أمیر المؤمنین ع و قضی الحسن بن علی من بعده و کان من أمر الحسین بن علی ع و من ظهوره ما کان بعث ابن زیاد بعمر بن سعد إلی الحسین بن علی ع و جعل خالد بن عرفطة علی مقدمته و حبیب بن حماز صاحب رایته فسار بها حتی دخل المسجد من باب الفیل.

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۳۰

و هذا أیضا خبر مستفیض لا یتناکره أهل العلم الرواة للآثار و هو منتشر فی أهل الکوفة ظاهر فی جماعتهم لا یتناکره منهم اثنان و هو من المعجز الذی بیناه

فصل

و من ذلک ما رواه زکریا بن یحیی القطان عن فضیل بن الزبیر عن أبی الحکم قال سمعت مشیختنا و علماءنا یقولون خطب أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع فقال فی

خطبته سلونی قبل أن تفقدونی فو الله لا تسألونی عن فئة تضل مائة و تهدی مائة إلا نبأتکم بناعقها و سائقها إلی یوم القیامة فقام إلیه رجل فقال أخبرنی کم فی رأسی و لحیتی من طاقة شعر فقام أمیر المؤمنین ع و قال و الله لقد حدثنی خلیلی رسول الله ص بما سألت عنه و إن علی کل طاقة شعر فی رأسک ملکا یلعنک و علی کل طاقة شعر فی لحیتک شیطانا یستفزک و إن فی بیتک لسخلا یقتل ابن رسول الله و آیة ذلک مصداق ما

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۳۱

خبرتک به و لو لا أن الذی سألت عنه یعسر برهانه لأخبرتک به و لکن آیة ذلک ما نبأت به عن لعنتک و سخلک الملعون

و کان ابنه فی ذلک الوقت صبیا صغیرا یحبو فلما کان من أمر الحسین ع ما کان تولی قتله و کان الأمر کما قال أمیر المؤمنین ع

فصل

و من ذلک ما رواه إسماعیل بن صبیح عن یحیی بن المساور العابد عن إسماعیل بن زیاد قال إن علیا ع قال للبراء بن عازب یوما یا براء یقتل ابنی الحسین ع و أنت حی لا تنصره

فلما قتل الحسین بن علی ع کان البراء بن عازب یقول صدق و الله علی بن أبی طالب قتل الحسین و لم أنصره ثم یظهر الحسرة علی ذلک و الندم

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۳۲

و هذا أیضا لاحق بما قدمنا ذکره من الإنباء بالغیوب و الأعلام القاهرة للقلوب

فصل

و من ذلک ما رواه عثمان بن عیسی العامری عن جابر بن الحر عن جویریة بن مسهر العبدی قال لما توجهنا مع أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع إلی صفین فبلغنا طفوف کربلاء وقف ع ناحیة من العسکر ثم نظر یمینا و شمالا و استعبر ثم قال هذا و الله

مناخ ركابهم و موضع منيتهم فقيل له يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع قال هذا كربلاء يقتل فيه قوم يدخلون الجنة بغير حساب ثم سار

فكان الناس لا يعرفون تأويل ما قال حتى كان من أمر أبى عبد الله الحسين بن على ع و أصحابه بالطف ما كان فعرف حينئذ من سمع مقاله مصداق الخبر فيما أنبأهم به. و كان ذلک من علم الغيب و الخبر بالكائن قبل كونه و هو المعجز الظاهر و العلم الباهر حسب ما ذكرناه. و الأخبار فى هذا المعنى يطول بها الشرح و فيما أثبتناه منها كفاية فيما قصدناه

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٣٣

فصل آخر

و من أعلامه ع الباهرة ما أبانه الله تعالى به من القدرة و خصه به من القوة و خرق العادة بالأعجوبة فيه. فمن ذلک ما جاءت به الآثار و تظاهرت به الأخبار و اتفق عليه العلماء و سلم له المخالف و المؤالف من قصة خيبر و قلع أمير المؤمنين ع باب الحصن بيده و دحوه به على الأرض و كان من الثقل بحيث لا يحمله أقل من خمسين رجلا

و قد ذكر ذلک عبد الله بن أحمد بن حنبل فيما رواه عن مشيخته فقال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا إبراهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن حرام عن أبى عتيق عن ابنى جابر عن جابر أن النبى ص دفع الراية إلى على بن أبى طالب ع فى يوم خيبر بعد أن دعا له فجعل على ع يسرع المسير و أصحابه يقولون له ارفق حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابه فألقاه بالأرض ثم اجتمع عليه منا سبعون رجلا و كان جهدهم أن أعادوا الباب

و هذا مما خصه الله تعالى به من القوة و خرق به العادة و جعله علما معجزا كما قدمناه

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٣٤

فصل

و من ذلک ما رواه أهل السیرة و اشتهر الخبر به عند العامة و الخاصة حتی نظمته الشعراء و خطبت به البلغاء و رواه الفقهاء و العلماء من حدیث الراهب بأرض کربلاء و الصخرة و شهرته تغنی عن تکلف إیراد الإسناد له

و ذلک أن الجماعة روت أن أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع لما توجه إلی صفین لحق أصحابه عطش شدید و نفد ما کان معهم من الماء فأخذوا یمینا و شمالا یلتمسون الماء فلم یجدوا له أثرا فعدل بهم أمیر المؤمنین عن الجادة و سار قلیلا فلاح لهم دیر فی وسط البریة فسار بهم نحوه حتی إذا صار فی فنائه أمر من نادی ساکنه بالاطلاع إلیهم فنادوه فاطلع فقال له أمیر المؤمنین ع هل قرب قائمک هذا ماء یتغوث به هؤلاء القوم فقال هیهات بینی و بین الماء أکثر من فرسخین و ما بالقرب منی شیء من الماء و لو لا أننی أوتی بماء یکفینی کل شهر علی التقتیر لتلفت عطشا. فقال أمیر المؤمنین ع أ سمعتم ما قال الراهب قالوا نعم أ فتأمرنا بالمسیر إلی حیث أومأ إلیه لعلنا ندرک الماء و بنا

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۳۵

قوة فقال أمیر المؤمنین ع لا حاجة بکم إلی ذلک و لوی عنق بغلته نحو القبلة و أشار لهم إلی مکان یقرب من الدیر فقال اکشفوا الأرض فی هذا المکان فعدل جماعة منهم إلی الموضع فکشفوه بالمساحی فظهرت لهم صخرة عظیمة تلمع فقالوا یا أمیر المؤمنین هنا صخرة لا تعمل فیها المساحی فقال لهم إن هذه الصخرة علی الماء فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا فی قلبها فاجتمع القوم و راموا تحریکها فلم یجدوا إلی ذلک سبیلا و استصعبت علیهم فلما رآهم ع قد اجتمعوا و بذلوا الجهد فی قلع الصخرة فاستصعبت علیهم لوی ع رجله عن سرجه حتی صار علی الأرض ثم حسر عن ذراعیه و وضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحرکها ثم قلعها بیده و دحی بها أذرعا کثیرة فلما زالت عن مکانها ظهر لهم بیاض الماء فتبادروا إلیه فشربوا منه فکان أعذب ماء شربوا منه فی سفرهم و أبرده و أصفاه فقال لهم تزودوا و ارتووا ففعلوا ذلک. ثم

جاء إلى الصخرة فتناولها بيده و وضعها حيث كانت و أمر أن يعفى أثرها بالتراب و الراهب ينظر من فوق ديره فلما استوفى علم ما جرى نادى يا معشر الناس أنزلونى أنزلونى فاحتالوا فى إنزاله فوقف بين يدى أمير المؤمنين ع فقال له يا هذا أنت نبى مرسل قال لا قال فملک مقرب قال لا قال فمن أنت

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٣٦

قال أنا وصى رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين قال ابسط يدک أسلم لله تبارک و تعالى على يدک فبسط أمير المؤمنين ع يده و قال له اشهد الشهادتين فقال أشهد أن لا إله إلا الله و أشهد أن محمدا رسول الله و أشهد أنک وصى رسول الله و أحق الناس بالأمر من بعده فأخذ أمير المؤمنين ع عليه شرائط الإسلام ثم قال له ما الذى دعاک الآن إلى الإسلام بعد طول مقامک فى هذا الدير على الخلاف فقال أخبرک يا أمير المؤمنين أن هذا الدير بنى على طلب قالع هذه الصخرة و مخرج الماء من تحتها و قد مضى عالم قبلى فلم يدركوا ذلک و قد رزقنيه الله عز و جل و إنا نجد فى كتاب من كتبنا و نأثر عن علمائنا أن فى هذا الصقع عينا عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبى أو وصى نبى و أنه لا بد من ولى لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة و قدرته على قلعها و إنى لما رأيتک قد فعلت ذلک تحققت ما كنا ننتظره و بلغت الأمنية منه فأنا اليوم مسلم على يدک و مؤمن بحقک و مولاک. فلما سمع ذلک أمير المؤمنين ع بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع ثم قال الحمد لله الذى لم أكن عنده منسيا الحمد لله الذى كنت فى كتبه مذكورا ثم دعا الناس فقال لهم اسمعوا ما يقول أخوكم هذا المسلم فسمعوا مقالته و كثر حمدهم لله و شكرهم على النعمة التى أنعم الله بها عليهم فى معرفتهم بحق أمير المؤمنين ع.

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٣٧

ثم سار ع و الراهب بين يديه فى جملة أصحابه حتى لقى أهل الشام و كان الراهب من جملة من استشهد معه فتولى ع الصلاة عليه و دفنه و أكثر من الاستغفار له و كان إذا

ذکره یقول ذاک مولای

و فی هذا الخبر ضروب من المعجز أحدها علم الغیب و الثانی القوة التی خرق العادة بها و تمیز بخصوصیتها من الأنام مع ما فیه من ثبوت البشارة به فی کتب الله الأولی و ذلک مصداق قوله تعالی ذلِکَ مَثَلُهُمْ فِی التَّوْراةِ وَ مَثَلُهُمْ فِی الْإِنْجِیلِ و فی ذلک یقول إسماعیل بن محمد الحمیری فی قصیدته البائیة المذهبة

و لقد سری فیما یسیر لیلة بعد العشاء بکربلاء فی موکب
حتی أتی متبتلا فی قائم ألقی قواعده بقاع مجدب
یأتیه لیس بحیث یلفی عامرا غیر الوحوش و غیر أصلع أشیب
فدنا فصاح به فأشرف ماثلا کالنسر فوق شظیة من مرقب
هل قرب قائمک الذی بوئته ماء یصاب فقال ما من مشرب
إلا بغایة فرسخین و من لنا بالماء بین نقا وقی سبسب

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۳۸

فثنی الأعنة نحو وعث فاجتلی ملساء تلمع کاللجین المذهب
قال اقلبوها إنکم إن تقلبوا ترووا و لا تروون إن لم تقلب
فاعصوصبوا فی قلبها فتمنعت عنهم تمنع صعبة لم ترکب
حتی إذا أعیتهم أهوت لها کف متی ترم المغالب تغلب
فکأنها کرة بکف حزور عبل الذراع دحا بها فی ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلا عذبا یزید علی الألذ الأعذب
حتی إذا شربوا جمیعا ردها و مضی فخلت مکانها لم یقرب
أعنی ابن فاطمة الوصی و من یقل فی فضله و فعاله لم یکذب

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۳۹

فصل

و من ذلک ما تظاهر به الخبر من بعثة رسول الله ص له إلی وادی الجن و قد أخبره

جبرئيل ع بأن طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فأغنى عن رسول الله ص و كفى الله المؤمنين به كيدهم و دفعهم عن المسلمين بقوته التى بان بها من جماعتهم

فروى محمد بن أبى السرى التميمى عن أحمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدى عن أبيه عن وبرة بن الحارث عن ابن عباس رحمه الله عليه قال لما خرج النبى ص إلى بنى المصطلق جنب عن الطريق فأدركه الليل فنزل بقرب واد وعر فلما كان فى آخر الليل هبط عليه جبرئيل ع يخبره أن طائفة من كفار

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٤٠

الجن قد استبطنوا الوادى يريدون كيده و إيقاع الشر بأصحابه عند سلوكهم إياه فدعا أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فقال له اذهب إلى هذا الوادى فسيعرض لک من أعداء الله الجن من يريدک فادفعه بالقوة التى أعطاک الله عز و جل و تحصن منه بأسماء الله التى خصک بعلمها و أنفذ معه مائة رجل من أخلاط الناس و قال لهم كونوا معه و امتثلوا أمره فتوجه أمير المؤمنين ع إلى الوادى فلما قارب شفيره أمر المائة الذين صحبوه أن يقفوا بقرب الشفير و لا يحدثوا شيئا حتى يأذن لهم ثم تقدم فوقف على شفير الوادى و تعوذ بالله من أعدائه و سمى الله عز و جل و أومأ إلى القوم الذين اتبعوه أن يقربوا منه فقربوا فكان بينهم و بينه فرجة مسافتها غلوة ثم رام الهبوط إلى الوادى فاعترضته ريح عاصف كاد أن يقع القوم على وجوههم لشدتها و لم تثبت أقدامهم على الأرض من هول ما لحقهم فصاح أمير المؤمنين أنا على بن أبى طالب بن عبد المطلب وصى رسول الله و ابن عمه اثبتوا إن شئتم فظهر للقوم أشخاص على صورة الزط تخيل فى أيديهم شعل النار قد اطمأنوا بجنبات الوادى فتوغل أمير المؤمنين ع بطن الوادى و هو يتلو القرآن و يومئ بسيفه يمينا و شمالا فما لبثت الأشخاص حتى صارت كالدخان الأسود و كبر

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٤١

أمير المؤمنين ع ثم صعد من حيث انهبط فقام مع القوم الذين اتبعوه حتى أسفر

الموضع عما اعتراه فقال له أصحاب رسول الله ص ما لقيت يا أبا الحسن فلقد كدنا أن نهلک خوفا و إشفاقنا عليک أكثر مما لحقنا فقال لهم ع أنه لما تراءى لی العدو جهرت فيهم بأسماء الله عز و جل فتضاءلوا و علمت ما حل بهم من الجزع فتوغلت الوادی غير خائف منهم و لو بقوا على هيئاتهم لأتيت على آخرهم و قد كفى الله كيدهم و كفى المسلمين شرهم و سيسبقنی بقيتهم إلى النبی ع فيؤمنون به و انصرف أمير المؤمنين بمن تبعه إلى رسول الله ص فأخبره الخبر فسری عنه و دعا له بخير و قال له قد سبقک يا على إلى من أخافه الله بک فأسلم و قبلت إسلامه ثم ارتحل بجماعة المسلمين حتى قطعوا الوادی آمنين غير خائفين

و هذا الحديث قد روته العامة كما روته الخاصة و لم يتناكروا شيئا منه و المعتزلة لميلها إلى مذهب البراهمة تدفعه و لبعدها

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۴۲

عن معرفة الأخبار تنكره و هی سالكة فی ذلک طريق الزنادقة فيما طعنت به فی القرآن و ما تضمنه من أخبار الجن و إيمانهم بالله و رسوله ع و ما قص الله تعالى من نبئهم فی القرآن فی سورة الجن و قولهم إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِی إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ إلى آخر ما تضمنه الخبر عنهم فی هذه السورة. و إذا بطل اعتراض الزنادقة فی ذلک بتجويز العقول وجود الجن و إمكان تكليفهم و ثبوت ذلک مع إعجاز القرآن و الأعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلک ظهور بطلان طعون المعتزلة فی الخبر الذی رويناه لعدم استحالة مضمونه فی العقول و فی مجيئه من طريقين مختلفين و برواية فريقين فی دلالته متباينين برهان صحته و ليس فی إنكار من عدل عن الإنصاف فی النظر من المعتزلة و المجبرة قدح فيما ذكرناه من وجوب العمل عليه. كما أنه ليس فی جحد الملحدة و أصناف الزنادقة و اليهود و النصارى و المجوس و الصابئين ما جاء مجيئه من الأخبار بمعجزات النبی ص كانشقاق القمر و حنين الجذع و تسبيح الحصى و شكوى البعير و كلام الذراع و مجیء الشجرة و خروج الماء من بين أصابعه فی

الميضاة و إطعام الخلق الكثير من الطعام القليل قدح فى صحتها و صدق رواتها و ثبوت الحجة

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٤٣

بها بل الشبهة لهم فى دفع ذلک و إن ضعفت أقوى من شبهة منكرى معجزات أمير المؤمنين ع و براهينه لما لا خفاء على أهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا إلى شرح وجوهه فى هذا المكان. و إذا ثبت تخصص أمير المؤمنين ع من القوم بما وصفناه و بينونته من الكافة فى العلم بما شرحناه وضح القول فى الحكم له بالتقدم على الجماعة فى مقام الإمامة و استحقاقه السبق لهم إلى محل الرئاسة بما تضمنه الذكر الحكيم من قصة داود ع و طالوت حيث يقول الله عز اسمه وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طالُوتَ مَلِكاً قالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنا وَ نَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَ لَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمالِ قالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفاهُ عَلَيْكُمْ وَ زادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَ الْجِسْمِ وَ اللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشاءُ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ فجعل تعالى الحجة لطالوت فى تقدمه على الجماعة من قومه ما جعله لوليه و أخى نبيه ع فى التقدم على كافة الأمة من اصطفائه عليهم و زيادته فى العلم و الجسم بسطة و أكد ذلک بمثل ما تأكد به الحكم لأمير المؤمنين ع من المعجز الباهر المضاف إلى البينونة من القوم بزيادة البسطة فى العلم و الجسم فقال سبحانه وَ قالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ بَقِيَّةٌ مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسى وَ آلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فكان

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٤٤

خرق العادة لأمير المؤمنين ع بما عددناه من علم الغيوب و غير ذلک كخرق العادة لطالوت بحمل التابوت سواء و هذا بين و الله ولى التوفيق. و لا أزال أجد الجاهل من الناصبة و المعاند يظهر العجب من الخبر بملاقاة أمير المؤمنين ع الجن و كفه شرهم عن النبى ص و أصحابه و يتضاحک لذلک و ينسب الرواية له إلى الخرافات الباطلة و

يصنع مثل ذلک فی الأخبار الواردة بسوی ذلک من معجزاته ع و یقول إنها من موضوعات الشیعة و تخرص من افتراه منهم للتکسب بذلک أو التعصب و هذا بعینه مقال الزنادقة و کافة أعداء الإسلام فیما نطق به القرآن من خبر الجن و إسلامهم و قولهم إِنَّا سَمِعْنا قُرْآناً عَجَباً یَهْدِی إِلَی الرُّشْدِ و فیما ثبت به الخبر عن ابن مسعود فی قصته لیلة الجن و مشاهدته لهم کالزط و فی غیر ذلک من معجزات الرسول ع فإنهم یظهرون العجب من جمیع ذلک و یتضاحکون عند سماع الخبر به و الاحتجاج بصحته و یستهزءون و یلغطون فیما یسرفون به من سب الإسلام و أهله و استحماق معتقدیه و الناصرین له و نسبتهم إیاهم إلی العجز و الجهل و وضع الأباطیل فلینظر القوم ما جنوه علی الإسلام بعداوتهم أمیر المؤمنین ع و اعتمادهم فی دفع فضائله و مناقبه و آیاته علی ما

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۴۵

ضاهوا به أصناف الزنادقة و الکفار مما یخرج عن طریق الحجاج إلی أبواب الشغب و المسافهات و بالله نستعین

فصل

و مما أظهره الله تعالی من الأعلام الباهرة علی ید أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب ع ما استفاضت به الأخبار و رواه علماء السیرة و الآثار و نظمت فیه الشعراء الأشعار رجوع الشمس له ع مرتین فی حیاة النبی ص مرة و بعد وفاته مرة أخری. و کان من حدیث رجوعها علیه فی المرة الأولی

ما روته أسماء بنت عمیس و أم سلمة زوج النبی ص و جابر بن عبد الله الأنصاری و أبو سعید الخدری فی جماعة من الصحابة أن النبی ص کان ذات یوم فی منزله و علی ع بین یدیه إذ جاءه جبرئیل ع یناجیه عن الله سبحانه فلما تغشاه الوحی توسد فخذ أمیر المؤمنین ع فلم یرفع رأسه عنه حتی غابت الشمس فاضطر أمیر المؤمنین ع لذلک

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۴۶

إلى صلاة العصر جالسا يومئ بركوعه و سجوده إيماء فلما أفاق من غشيته قال لأمير المؤمنين ع أ فاتتک صلاة العصر قال له لم أستطع أن أصليها قائما لمكانک يا رسول الله و الحال التى كنت عليها فى استماع الوحى فقال له ادع الله ليرد عليک الشمس حتى تصليها قائما فى وقتها كما فاتتک فإن الله يجيبک لطاعتک لله و رسوله فسأل أمير المؤمنين الله عز اسمه فى رد الشمس فردت عليه حتى صارت فى موضعها من السماء وقت العصر فصلى أمير المؤمنين ع صلاة العصر فى وقتها ثم غربت فقالت أسماء أم و الله لقد سمعنا لها عند غروبها صريرا كصرير المنشار فى الخشبة

و كان رجوعها عليه بعد النبى ص أنه لما أراد أن يعبر الفرات ببال اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم و رحالهم و صلى ع بنفسه فى طائفة معه العصر فلم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس ففاتت الصلاة كثيرا منهم و فات الجمهور فضل الاجتماع معه فتكلموا فى ذلک فلما سمع كلامهم فيه سأل الله تعالى رد الشمس عليه ليجتمع كافة أصحابه على صلاة العصر فى وقتها فأجابه الله تعالى إلى ردها عليه فكانت فى الأفق على الحال التى تكون عليها وقت العصر فلما سلم بالقوم غابت فسمع لها وجيب شديد هال الناس ذلک و أكثروا من

الإرشاد ج : ١ ص : ٣۴٧

التسبيح و التهليل و الاستغفار و الحمد لله على نعمته التى ظهرت فيهم. و سار خبر ذلک فى الآفاق و انتشر ذكره فى الناس و فى ذلک يقول السيد بن محمد الحميرى رحمه الله

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة و قد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها فى وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

و عليه قد ردت ببابل مرة أخرى و ما ردت لخلق معرب

إلا ليوشع أو له من بعده و لردها تأويل أمر معجب

فصل

و من ذلک ما رواه نقلة الأخبار و اشتهر فی أهل الکوفة لاستفاضته بینهم و انتشر الخبر به إلی من عداهم من أهل البلاد فأثبته العلماء من کلام الحیتان له فی فرات الکوفة. و ذلک أنهم رووا أن الماء طغی فی الفرات و زاد حتی أشفق أهل الکوفة من الغرق ففزعوا إلی أمیر المؤمنین ع فرکب بغلة رسول الله ص و خرج و الناس معه حتی أتی شاطئ الفرات فنزل علیه و أسبغ الوضوء و صلی منفردا بنفسه و الناس یرونه ثم دعا الله بدعوات سمعها أکثرهم ثم تقدم إلی الفرات متوکئا علی قضیب بیده حتی ضرب به صفحة الماء و قال انقص بإذن الله و مشیئته فغاض الماء حتی بدت الحیتان من قعر البحر فنطق

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۴۸

کثیر منها بالسلام علیه بإمرة المؤمنین و لم ینطق منها أصناف من السموک و هی الجری و الزمار و المارماهی. فتعجب الناس لذلک و سألوه عن علة نطق ما نطق و صموت ما صمت فقال أنطق الله لی ما طهر من السموک و أصمت عنی ما حرمه و نجسه و بعده

و هذا خبر مستفیض شهرته بالنقل و الروایة کشهرة کلام الذئب للنبی ص و تسبیح الحصی بکفه و حنین الجذع إلیه و إطعامه الخلق الکثیر من الطعام القلیل و من رام طعنا فیه فهو لا یجد من الشبهة فی ذلک إلا ما یتعلق به الطاعنون فیما عددناه من معجزات النبی ص

فصل

و قد روی حملة الأخبار أیضا من حدیث الثعبان و الآیة فیه و الأعجوبة مثل ما رووه من حدیث کلام الحیتان و نقصان ماء الفرات

و رووا أن أمیر المؤمنین ع کان ذات یوم یخطب علی منبر

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۴۹

الکوفة إذ ظهر ثعبان من جانب المنبر فجعل یرقی حتی دنا من أمیر المؤمنین ع فارتاع

الناس لذلک و هموا بقصده و دفعه عن أمیر المؤمنین فأومأ إلیهم بالکف عنه فلما صار علی المرقاة التی علیها أمیر المؤمنین قائم انحنی إلی الثعبان و تطاول الثعبان إلیه حتی التقم أذنه و سکت الناس و تحیروا لذلک فنق نقیقا سمعه کثیر منهم ثم إنه زال عن مکانه و أمیر المؤمنین ع یحرک شفتیه و الثعبان کالمصغی إلیه ثم انساب فکان الأرض ابتلعته و عاد أمیر المؤمنین ع إلی خطبته فتممها فلما فرغ منها و نزل اجتمع إلیه الناس یسألونه عن حال الثعبان و الأعجوبة فیه فقال لهم لیس ذلک کما ظننتم و إنما هو حاکم من حکام الجن التبست علیه قضیة فصار إلی یستفهمنی عنها فأفهمته إیاها و دعا لی بخیر و انصرف

فصل

و ربما استبعد جهال من الناس ظهور الجن فی صور الحیوان الذی لیس بناطق و ذلک معروف عند العرب قبل البعثة و بعدها و قد

تناصرت به أخبار أهل الإسلام و لیس ذلک بأبعد مما أجمع علیه أهل القبلة من ظهور إبلیس لأهل دار الندوة فی صورة شیخ من أهل نجد و اجتماعه معهم فی الرأی علی المکر برسول الله ص و ظهوره یوم بدر للمشرکین فی صورة سراقة بن جعشم المدلجی و قوله لا غالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَ إِنِّی جارٌ لَکُمْ قال الله عز و جل فَلَمَّا تَراءَتِ الْفِئَتانِ نَکَصَ عَلی عَقِبَیْهِ وَ قالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ إِنِّی أَری ما لا تَرَوْنَ إِنِّی أَخافُ اللَّهَ وَ اللَّهُ شَدِیدُ الْعِقابِ. و کل من رام الطعن فیما ذکرناه من هذه الآیات فإنما یعول فی ذلک علی الملحدة و أصناف الکفار من مخالفی الملة و یطعن فیها بمثل ما طعنوا به فی آیات النبی ص و کلهم راجع إلی طعون البراهمة و الزنادقة فی آیات الرسل ع و الحجة علیهم ثبوت النبوة و صحة المعجز لرسول الله ص

فصل

و من ذلک ما رواه عبد القاهر بن عبد الملک بن عطاء الأشجعی عن الولید بن عمران

البجلی عن جمیع بن عمیر قال اتهم علی ع رجلا یقال له العیزار برفع أخباره إلی معاویهٔ فأنکر ذلک و جحده فقال له أمیر المؤمنین ع أ تحلف بالله یا هذا إنک ما

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۵۱

فعلت ذلک قال نعم و بدر فحلف فقال له أمیر المؤمنین ع إن کنت کاذبا فأعمی الله بصرک

فما دارت الجمعهٔ حتی أخرج أعمی یقاد قد أذهب الله بصره

فصل

و من ذلک ما رواه إسماعیل بن عمرو قال حدثنا مسعر بن کدام قال حدثنا طلحهٔ بن عمیرهٔ قال نشد علی ع الناس فی قول النبی ص من کنت مولاه فعلی مولاه فشهد اثنا عشر رجلا من الأنصار و أنس بن مالک فی القوم لم یشهد فقال له أمیر المؤمنین ع یا أنس قال لبیک قال ما یمنعک أن تشهد و قد سمعت ما سمعوا فقال یا أمیر المؤمنین کبرت و نسیت فقال أمیر المؤمنین ع اللهم إن کان کاذبا فاضربه ببیاض أو بوضح لا تواریه العمامهٔ قال طلحهٔ بن عمیرهٔ فأشهد بالله لقد رأیتها بیضاء بین عینیه

الإرشاد ج : ۱ ص : ۳۵۲

فصل

و من ذلک ما رواه أبو إسرائیل عن الحکم عن أبی سلمان المؤذن عن زید بن أرقم قال نشد علی الناس فی المسجد فقال أنشد الله رجلا سمع النبی ص یقول من کنت مولاه فعلی مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فقام اثنا عشر بدریا ستهٔ من الجانب الأیمن و ستهٔ من الجانب الأیسر فشهدوا بذلک قال زید بن أرقم و کنت أنا فیمن سمع ذلک فکتمته فذهب الله ببصری و کان یتندم علی ما فاته من الشهادهٔ و یستغفر

فصل

و من ذلک ما رواه علی بن مسهر عن الأعمش عن موسی بن طریف عن عبایهٔ و موسی بن أکیل النمیری عن عمران بن میثم عن عبایهٔ و موسی الوجیهی عن المنهال بن عمرو و

عن عبد الله بن

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٥٣

الحارث و عثمان بن سعيد عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير قالوا شهدنا عليا أمير المؤمنين ع على المنبر يقول أنا عبد الله و أخو رسول الله ورثت نبى الرحمة و نكحت سيدة نساء أهل الجنة و أنا سيد الوصيين و آخر أوصياء النبيين لا يدعى ذلک غيرى إلا أصابه الله بسوء

فقال رجل من عبس كان جالسا بين القوم من لا يحسن أن يقول هذا أنا عبد الله و أخو رسول الله فلم يبرح مكانه حتى تخبطه الشيطان فجر برجله إلى باب المسجد فسألنا قومه عنه فقلنا هل تعرفون به عرضا قبل هذا قالوا اللهم لا. قال الشيخ المفيد رضى الله عنه و الأخبار فى أمثال ما ذكرناه و أثبتناه يطول بها الكتاب و فيما أودعناه كتابنا هذا من جملتها غنى عما سواه و الله نسأل التوفيق و إياه نستهدى إلى سبيل الرشاد

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٥٤

باب ذكر أولاد أمير المؤمنين ع و عددهم و أسمائهم و مختصر من أخبارهم

فأولاد أمير المؤمنين ص سبعة و عشرون ولدا ذكرا و أنثى الحسن و الحسين و زينب الكبرى و زينب الصغرى المكناة أم كلثوم أمهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين بنت سيد المرسلين محمد خاتم النبيين ص. و محمد المكنى أبا القاسم أمه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية. و عمر و رقية كانا توأمين و أمهما أم حبيب بنت ربيعة. و العباس و جعفر و عثمان و عبد الله الشهداء مع أخيهم الحسين بن على ص بطف كربلاء أمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن دارم. و محمد الأصغر المكنى أبا بكر و عبيد الله الشهيدان مع أخيهما الحسين ع بالطف أمهما ليلى بنت مسعود الدارمية. و يحيى أمه أسماء بنت عميس الخثعمية رضى الله عنها. و أم الحسن و رملة أمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفى. و نفيسة و زينب الصغرى و رقية الصغرى و أم هانئ و أم

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٥٥

الكرام و جمانة المكناة أم جعفر و أمامة و أم سلمة و ميمونة و خديجة و فاطمة رحمة الله عليهن لأمهات شتى. و فى الشيعة من يذكر أن فاطمة ص أسقطت بعد النبى ص ولدا ذكرا كان سماه رسول الله ع و هو حمل محسنا فعلى قول هذه الطائفة أولاد أمير المؤمنين ع ثمانية و عشرون و الله أعلم.

الإرشاد ج : ١ ص : ٣٥۶

تم الجزء الأول من كتاب الإرشاد فى معرفة حجج الله تعالى على العباد و يتلوه فى الجزء الثانى إن شاء الله باب ذكر الأئمة ع بعد أمير المؤمنين ع و تاريخ مواليدهم و دلائل إمامتهم و مدت خلافتهم و وقت وفاتهم و موضع قبورهم و عدد أولادهم و طرف من أخبارهم صلوات الله عليهم و سلم تسليما كثيرا

الإرشاد ج : ٢ ص : ١

الجزء الثانى من كتاب الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد

تأليف الشيخ المفيد الإمام أبى عبد الله محمد بن محمد النعمان العكبرى البغدادى

٣٣۶- ۴١٣- ه الجزء الثانى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الإرشاد ج : ٢ ص : ۵

باب ذكر الإمام بعد أمير المؤمنين ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و مدة خلافته و وقت وفاته و موضع قبره و عدد أولاده و طرف من أخباره

و الإمام بعد أمير المؤمنين ع ابنه الحسن ابن سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد سيد المرسلين صلى الله عليه و آله الطاهرين. كنيته أبو محمد ولد بالمدينة ليلة النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و جاءت به فاطمة إلى النبى ع يوم السابع من مولده فى خرقة من حرير الجنة كان جبرئيل ع نزل بها إلى رسول الله ص فسماه حسنا و عق عنه كبشا روى ذلک جماعة منهم أحمد بن صالح التميمى عن عبد الله

بن عیسی عن جعفر بن محمد ع. و کان الحسن أشبه الناس برسول الله ص خلقا و سؤددا و هدیا روی ذلک جماعة منهم معمر عن الزهری عن أنس بن مالک قال لم یکن أحد أشبه برسول الله ص

الإرشاد ج : ۲ ص : ۶

من الحسن بن علی ع

و روی إبراهیم بن علی الرافعی عن أبیه عن جدته زینب بنت أبی رافع قال أتت فاطمة بابنیها الحسن و الحسین إلی رسول الله

الإرشاد ج : ۲ ص : ۷

ص فی شکواه التی توفی فیها فقالت یا رسول الله هذان ابناک ورثهما شیئا فقال أما الحسن فإن له هدیی و سؤددی و أما الحسین فإن له جودی و شجاعتی

و کان الحسن بن علی وصی أبیه أمیر المؤمنین ص علی أهله و ولده و أصحابه و وصاة بالنظر فی وقوفه و صدقاته و کتب له عهدا مشهورا و وصیة ظاهرة فی معالم الدین و عیون الحکمة و الآداب و قد نقل هذه الوصیة جمهور العلماء و استبصر بها فی دینه و دنیاه کثیر من الفقهاء. و لما قبض أمیر المؤمنین ع خطب الناس الحسن ع و ذکر حقه فبایعه أصحاب أبیه علی حرب من حارب و سلم من سالم

و روی أبو مخنف لوط بن یحیی قال حدثنی أشعث بن سوار عن أبی إسحاق السبیعی و غیره قالوا خطب الحسن بن علی ع صبیحة اللیلة التی قبض فیها أمیر المؤمنین

الإرشاد ج : ۲ ص : ۸

ع فحمد الله و أثنی علیه و صلی علی رسول الله ص ثم قال لقد قبض فی هذه اللیلة رجل لم یسبقه الأولون بعمل و لا یدرکه الآخرون بعمل لقد کان یجاهد مع رسول الله فیقیه بنفسه و کان رسول الله ص یوجهه برایته فیکنفه جبرئیل عن یمینه و میکائیل عن یساره فلا یرجع حتی یفتح الله علی یدیه و لقد توفی ع فی اللیلة التی عرج فیها بعیسی ابن مریم ع و فیها قبض یوشع بن نون وصی موسی و ما خلف صفراء و لا بیضاء

إلا سبع مائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يبتاع بها خادما لأهله ثم خنقته العبرة فبكى و بكى الناس معه. ثم قال أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعى إلى الله بإذنه أنا ابن السراج المنير أنا من أهل بيت أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أنا من أهل بيت افترض الله حبهم فى كتابه فقال عز و جل قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً فالحسنة مودتنا أهل البيت ثم جلس فقام عبد الله بن العباس رحمة الله عليهما بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم و وصى إمامكم فبايعوه فاستجاب له الناس فقالوا ما أحبه إلينا و أوجب حقه علينا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٩

و تبادروا إلى البيعة له بالخلافة و ذلک فى يوم الجمعة الحادى و العشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة فرتب العمال و أمر الأمراء و أنفذ عبد الله بن العباس رضى الله عنه إلى البصرة و نظر فى الأمور. و لما بلغ معاوية بن أبى سفيان وفاة أمير المؤمنين ع و بيعة الناس الحسن ع دس رجلا من حمير إلى الكوفة و رجلا من بلقين إلى البصرة ليكتبا إليه بالأخبار و يفسدا على الحسن ع الأمور فعرف ذلک الحسن ع فأمر باستخراج الحميرى من عند حجام بالكوفة فأخرج فأمر بضرب عنقه و كتب إلى البصرة فاستخرج القينى من بنى سليم و ضربت عنقه

و كتب الحسن ع إلى معاوية أما بعد فإنک دسست الرجال للاحتيال و الاغتيال و أرصدت العيون كأنک تحب اللقاء و ما أوشک ذلک فتوقعه إن شاء الله و بلغنى أنک شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى و إنما مثلک فى ذلک كما قال الأول

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠

فقل للذى يبغى خلاف الذى مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

فإنا و من قد مات منا لكالذى يروح فيمسى فى المبيت ليغتدى

فأجابه معاوية عن كتابه بما لا حاجة بنا إلى ذكره. و كان بين الحسن ع و بينه بعد ذلک

مكاتبات و مراسلات و احتجاجات للحسن ع فی استحقاقه الأمر و توثب من تقدم علی أبیه ع و ابتزازه سلطان ابن عمه رسول الله ص و تحققهم به دونه و أشیاء یطول ذکرها. و سار معاویة نحو العراق لیغلب علیه فلما بلغ جسر منبج تحرک الحسن ع و بعث حجر بن عدی فأمر العمال بالمسیر و استنفر الناس للجهاد فتثاقلوا عنه ثم خف معه أخلاط من الناس بعضهم شیعة له و لأبیه ع و بعضهم محکمة یؤثرون قتال معاویة بکل حیلة و بعضهم أصحاب فتن و طمع فی الغنائم و بعضهم شکاک و بعضهم أصحاب عصبیة اتبعوا رؤساء قبائلهم لا یرجعون إلی دین.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱

فسار حتی أتی حمام عمر ثم أخذ علی دیر کعب فنزل ساباط دون القنطرة و بات هناک فلما أصبح أراد ع أن یمتحن أصحابه و یستبرئ أحوالهم فی الطاعة له لیتمیز بذلک أولیاءه من أعدائه و یکون علی بصیرة فی لقاء معاویة و أهل الشام فأمر أن ینادی فی الناس بالصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم

فقال الحمد لله بکل ما حمده حامد و أشهد أن لا إله إلا الله کلما شهد له شاهد و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أرسله بالحق و ائتمنه علی الوحی ص. أما بعد فو الله إنی لأرجو أن أکون قد أصبحت بحمد الله و منه و أنا أنصح خلق الله لخلقه و ما أصبحت محتملا علی مسلم ضغینة و لا مریدا له بسوء و لا غائلة ألا و إن ما تکرهون فی الجماعة خیر لکم مما تحبون فی الفرقة ألا و إنی ناظر لکم خیرا من نظرکم لأنفسکم فلا تخالفوا أمری و لا تردوا علی رأیی غفر الله لی و لکم و أرشدنی و إیاکم لما فیه المحبة و الرضا

قال فنظر الناس بعضهم إلی بعض و قالوا ما ترونه یرید بما قال قالوا نظنه و الله یرید أن یصالح معاویة و یسلم الأمر إلیه فقالوا کفر و الله الرجل ثم شدوا علی فسطاطه فانتهبوه حتی أخذوا مصلاه من تحته ثم شد علیه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدی فنزع مطرفه عن عاتقه فبقی جالسا متقلدا السیف بغیر

رداء. ثم دعا بفرسه فركبه و أحدق به طوائف من خاصته و شيعته و منعوا منه من أراده فقال ادعوا إلى ربيعة و همدان فدعوا له فأطافوا به و دفعوا الناس عنه و سار و معه شوب من الناس فلما مر فى مظلم ساباط بدر إليه رجل من بنى أسد يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام بغلته و بيده مغول و قال الله أكبر أشركت يا حسن كما أشرک أبوک من قبل ثم طعنه فى فخذه فشقه حتى بلغ العظم فاعتنقه الحسن ع و خرا جميعا إلى الأرض فوثب إليه رجل من شيعة الحسن ع يقال له عبد الله بن خطل الطائى فانتزع المغول من يده و خضخض به جوفه و أكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع أنفه فهلک من ذلک و أخذ آخر كان معه فقتل. و حمل الحسن ع على سرير إلى المدائن فأنزل به على سعد بن مسعود الثقفى و كان عامل أمير المؤمنين ع بها فأقره الحسن ع على ذلک و اشتغل بنفسه يعالج جرحه. و كتب جماعة من رؤساء القبائل إلى معاوية بالطاعة له فى السر و استحثوه على السير نحوهم و ضمنوا له تسليم الحسن ع إليه عند دنوهم من عسكره أو الفتک به و بلغ الحسن ذلک و ورد

عليه كتاب قيس بن سعد رضى الله عنه و كان قد أنفذه مع عبيد الله بن العباس عند مسيره من الكوفة ليلقى معاوية و يرده عن العراق و جعله أميرا على الجماعة و قال إن أصبت فالأمير قيس بن سعد فوصل كتاب ابن سعد يخبره أنهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبونية بإزاء مسكن و أن معاوية أرسل إلى عبيد الله بن العباس يرغبه فى المصير إليه و ضمن له ألف ألف درهم يعجل له منها النصف و يعطيه النصف الآخر عند دخوله الكوفة فانسل عبيد الله بن العباس فى الليل إلى معسكر معاوية فى خاصته و أصبح الناس قد فقدوا أميرهم فصلى بهم قيس رضى الله عنه و نظر فى أمورهم.

فازدادت بصيرة الحسن ع بخذلان القوم له و فساد نيات المحكمة فيه بما أظهروه له من السب و التكفير و استحلال دمه و نهب أمواله و لم يبق معه من يأمن غوائله إلا

خاصة من شيعته و شيعة أبيه أمير المؤمنين و هم جماعة لا تقوم لأجناد الشام. فكتب إليه معاوية فى الهدنة و الصلح و أنفذ إليه بكتب أصحابه التى ضمنوا له فيها الفتک به و تسليمه إليه و اشترط له على نفسه فى إجابته إلى صلحه شروطا كثيرة و عقد له عقودا كان فى الوفاء بها مصالح

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۴

شاملة فلم يثق به الحسن ع و علم احتياله بذلک و اغتياله غير أنه لم يجد بدا من إجابته إلى ما التمس من ترک الحرب و إنفاذ الهدنة لما كان عليه أصحابه مما وصفناه من ضعف البصائر فى حقه و الفساد عليه و الخلف منهم له و ما انطوى كثير منهم عليه فى استحلال دمه و تسليمه إلى خصمه و ما كان فى خذلان ابن عمه له و مصيره إلى عدوه و ميل الجمهور منهم إلى العاجلة و زهدهم فى الآجلة. فتوثق ع لنفسه من معاوية لتأكيد الحجة عليه و الإعذار فيما بينه و بينه عند الله عز و جل و عند كافة المسلمين و اشترط عليه ترک سب أمير المؤمنين ع و العدول عن القنوت عليه فى الصلوات و أن يؤمن شيعته رضى الله عنهم و لا يتعرض لأحد منهم بسوء و يوصل إلى كل ذى حق منهم حقه فأجابه معاوية إلى ذلک كله و عاهده عليه و حلف له بالوفاء به. فلما استتمت الهدنة على ذلک سار معاوية حتى نزل بالنخيلة و كان ذلک يوم جمعة فصلى بالناس ضحى النهار فخطبهم و قال فى خطبته إنى و الله ما قاتلتكم لتصلوا و لا لتصوموا و لا لتحجوا و لا لتزكوا إنكم لتفعلون ذلک و لكنى قاتلتكم لأتأمر عليكم و قد أعطانى الله ذلک و أنتم له كارهون ألا و إنى كنت منيت الحسن و أعطيته أشياء و جميعها تحت قدمى لا أفى بشىء منها له.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۵

ثم سار حتى دخل الكوفة فأقام بها أياما فلما استتمت البيعة له من أهلها صعد المنبر فخطب الناس و ذكر أمير المؤمنين ع و نال منه و نال من الحسن و كان الحسن و الحسين ص حاضرين فقام الحسين ليرد عليه فأخذ بيده الحسن و أجلسه ثم قام

فقال أيها الذاكر عليا أنا الحسن و أبى على و أنت معاوية و أبوک صخر و أمى فاطمة و أمک هند و جدى رسول الله و جدک حرب و جدتى خديجة و جدتک قتيلة فلعن الله أخملنا ذكرا و ألأمنا حسبا و شرنا قدما و أقدمنا كفرا و نفاقا

فقال طوائف من أهل المسجد آمين آمين. و لما استقر الصلح بين الحسن ص و بين معاوية على ما ذكرناه خرج الحسن ع إلى المدينة فأقام بها كاظما غيظه لازما منزله منتظرا لأمر ربه جل اسمه إلى أن تم لمعاوية عشر سنين من إمارته و عزم على البيعة لابنه يزيد فدس إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس و كانت زوجة الحسن ع من حملها على سمه و ضمن لها أن يزوجها بابنه يزيد و أرسل إليها مائة ألف درهم فسقته جعدة السم فبقى ع مريضا أربعين يوما و مضى ع لسبيله فى صفر سنة خمسين من الهجرة و له يومئذ ثمان و أربعون سنة فكانت خلافته عشر سنين و تولى أخوه و وصيه الحسين ع غسله و تكفينه و دفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رحمة الله عليها بالبقيع

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۶

فصل

فمن الأخبار التى جاءت بسبب وفاة الحسن ع و ما ذكرناه من سم معاوية له و قصة دفنه و ما جرى من الخوض فى ذلک و الخطاب. ما رواه عيسى بن مهران قال حدثنا عبيد الله بن الصباح قال حدثنا جرير عن مغيرة قال أرسل معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس أنى مزوجک يزيد ابنى على أن تسمى الحسن و بعث إليها مائة ألف درهم ففعلت و سمت الحسن ع فسوغها المال و لم يزوجها من يزيد فخلف عليها رجل من آل طلحة فأولدها فكان إذا وقع بينهم و بين بطون قريش كلام عيروهم و قالوا يا بنى مسمة الأزواج

و روى عيسى بن مهران قال حدثنى عثمان بن عمر قال حدثنا ابن عون عن عمر بن إسحاق قال كنت مع الحسن و الحسين ع فى الدار فدخل الحسن ع المخرج ثم خرج

فقال لقد سقيت السم مرارا ما سقيته مثل هذه المرة لقد لفظت قطعة من كبدى فجعلت أقلبها بعود معى فقال له الحسين

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧

ع و من سقاكه فقال و ما تريد منه أ تريد قتله إن يكن هو هو فالله أشد نقمة منک و إن لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بى برىء

و روى عبد الله بن إبراهيم عن زياد المخارقى قال لما حضرت الحسن ع الوفاة استدعى الحسين بن على ع و قال يا أخى إنى مفارقک و لاحق بربى جل و عز و قد سقيت السم و رميت بكبدى فى الطست و إنى لعارف بمن سقانى السم و من أين دهيت و أنا أخاصمه إلى الله تعالى فبحقى عليک أن تكلمت فى ذلک بشىء و أنتظر ما يحدث الله عز ذكره فى فإذا قضيت فغمضنى و غسلنى و كفنى و احملنى على سريرى إلى قبر جدى رسول الله ص لأجدد به عهدا ثم ردنى إلى قبر جدتى فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها فادفنى هناک و ستعلم يا ابن أم أن القوم يظنون أنكم تريدون دفنى عند رسول الله ص فيجلبون فى منعكم عن ذلک و بالله أقسم عليک أن تهريق فى أمرى محجمة دم

ثم وصى ع إليه بأهله و ولده و تركاته و ما كان وصى به إليه أمير المؤمنين ع حين استخلفه و أهله لمقامه و دل شيعته على استخلافه و نصبه لهم علما من بعده.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨

فلما مضى ع لسبيله غسله الحسين ع و كفنه و حمله على سريره و لم يشک مروان و من معه من بنى أمية أنهم سيدفنونه عند رسول الله ص فتجمعوا له و لبسوا السلاح

فلما توجه به الحسين بن على ع إلى قبر جده رسول الله ص ليجدد به عهدا أقبلوا إليهم فى جمعهم و لحقتهم عائشة على بغل و هى تقول ما لى و لكم تريدون أن تدخلوا بيتى من لا أحب و جعل مروان يقول

يا رب هيجا هى خير من دعة

أ يدفن عثمان فى أقصى المدينة و يدفن الحسن مع النبى لا يكون ذلک أبدا و أنا

أحمل السيف. و كادت الفتنة تقع بين بنى هاشم و بنى أمية فبادر ابن عباس إلى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فإنا ما نريد أن ندفن صاحبنا عند رسول الله ص لكنا نريد أن نجدد به عهدا بزيارته ثم نرده إلى جدته فاطمة ع فندفنه عندها بوصيته بذلك و لو كان وصى بدفنه مع النبى ص لعلمت أنک أقصر باعا من ردنا عن ذلک لكنه ع كان أعلم بالله و رسوله و بحرمة قبره من أن يطرق عليه هدما كما طرق ذلک غيره و دخل بيته بغير إذنه. ثم أقبل على عائشة فقال لها وا سوأتاه يوما على بغل و يوما على جمل تريدين أن تطفئى نور الله و تقاتلين أولياء الله ارجعى

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٩

فقد كفيت الذى تخافين و بلغت ما تحبين و الله تعالى منتصر لأهل هذا البيت و لو بعد حين.

و قال الحسين ع و الله لو لا عهد الحسن ع إلى بحقن الدماء و أن لا أهريق فى أمره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها و قد نقضتم العهد بيننا و بينكم و أبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا

و مضوا بالحسن ع فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضى الله عنها و أسكنها جنات النعيم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠

باب ذكر ولد الحسن بن على ع و عددهم و أسمائهم و طرف من أخبارهم

أولاد الحسن بن على ع خمسة عشر ولدا ذكرا و أنثى زيد بن الحسن و أختاه أم الحسن و أم الحسين أمهم أم بشير بنت أبى مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية. و الحسن بن الحسن أمه خولة بنت منظور الفزارية. و عمرو بن الحسن و أخواه القاسم و عبد الله ابنا الحسن أمهم أم ولد. و عبد الرحمن بن الحسن أمه أم ولد. و الحسين بن الحسن الملقب بالأثرم و أخوه طلحة بن الحسن و أختهما فاطمة بنت الحسن أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمى. و أم عبد الله و فاطمة و

أم سلمة و رقية بنات الحسن ع لأمهات أولاد شتى

فصل

فأما زيد بن الحسن رضى الله عنه فكان على صدقات رسول الله

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١

ص و أسن و كان جليل القدر كريم الطبع ظلف النفس كثير البر و مدحه الشعراء و قصده الناس من الآفاق لطلب فضله. فذكر أصحاب السيرة أن زيد بن الحسن كان يلى صدقات رسول الله ص فلما ولى سليمان بن عبد الملک كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد فإذا جاءک كتابى هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله ص و ادفعها إلى فلان بن فلان رجل من قومه و أعنه على ما استعانک عليه و السلام. فلما استخلف عمر بن عبد العزيز إذا كتاب قد جاء منه أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بنى هاشم و ذو سنهم فإذا جاءک كتابى هذا فاردد إليه صدقات رسول الله ص و أعنه على ما استعانک عليه و السلام. و فى زيد بن الحسن يقول محمد بن بشير الخارجى

إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جدبها و أخضر بالنبت عودها

و زيد ربيع الناس فى كل شتوة إذا أخلفت أنواؤها و رعودها

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢

حمول لأشناق الديات كأنه سراج الدجى إذ قارنته سعودها

و مات زيد و له تسعون سنة فرثاه جماعة من الشعراء و ذكروا مآثره و بكوا فضله فممن رثاه قدامة بن موسى الجمحى فقال

فإن يک زيد غالت الأرض شخصه فقد بان معروف هناک و جود

و إن يک أمسى رهن رمس فقد ثوى به و هو محمود الفعال فقيد

سميع إلى المعتر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود

و ليس بقوال و قد حط رحله لملتمس المعروف أين تريد

إذا قصر الوغد الدنى نما به إلى المجد آباء له و جدود

مباذيل للمولى محاشيد للقرى و فى الروع عند النائبات أسود
إذا انتحل العز الطريف فإنهم لهم إرث مجد ما يرام تليد
إذا مات منهم سيد قام سيد كريم يبنى بعده و يشيد
فى أمثال هذا مما يطول به الكتاب. و خرج زيد بن الحسن رضى الله عنه من الدنيا و لم يدع الإمامة و لا ادعاها له مدع من الشيعة و لا غيرهم و ذلک أن الشيعة رجلان إمامى

و زيدى فالإمامى يعتمد فى الإمامة النصوص و هى معدومة فى ولد الحسن ع باتفاق و لم يدع ذلک أحد منهم لنفسه فيقع فيه ارتياب. و الزيدى يراعى فى الإمامة بعد على و الحسن و الحسين ع الدعوة و الجهاد و زيد بن الحسن رحمة الله عليه كان مسالما لبنى أمية و متقلدا من قبلهم الأعمال و كان راية التقية لأعدائه و التألف لهم و المداراة و هذا يضاد عند الزيدية علامات الإمامة كما حكيناه. فأما الحشوية فإنها تدين بإمامة بنى أمية و لا ترى لولد رسول الله ص إمامة على حال. و المعتزلة لا ترى الإمامة إلا فيمن كان على رأيها فى الاعتزال و من تولوا هم العقد له بالشورى و الاختيار و زيد على ما قدمنا ذكره خارج عن هذه الأحوال. و الخوارج لا ترى إمامة من تولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و زيد كان متوليا أباه و جده بلا اختلاف
فصل
فأما الحسن بن الحسن فكان جليلا رئيسا فاضلا ورعا و كان يلى صدقات أمير المؤمنين ع فى وقته و له مع الحجاج خبر رواه الزبير بن بكار قال كان الحسن بن الحسن واليا صدقات أمير المؤمنين ع فى عصره فساير يوما الحجاج بن يوسف فى موكبه و هو إذ ذاک أمير المدينة فقال له الحجاج أدخل

عمر بن على معک فى صدقة أبيه فإنه عمک و بقية أهلک فقال له الحسن لا أغير شرط على و لا أدخل فيها من لم يدخل فقال له الحجاج إذا أدخله أنا معک. فنكص الحسن بن

الحسن عنه حتى غفل الحجاج ثم توجه إلى عبد الملک حتى قدم علیه و وقف ببابه يطلب الإذن فمر به يحيى ابن أم الحكم فلما رآه يحيى مال إليه و سلم عليه و سأله عن مقدمه و خبره ثم قال إنى سأنفعک عند أمير المؤمنين يعنى عبد الملک فلما دخل الحسن بن الحسن على عبد الملک رحب به و أحسن مساءلته و كان الحسن قد أسرع إليه الشيب و يحيى ابن أم الحكم فى المجلس فقال له عبد الملک لقد أسرع إليک الشيب يا با محمد فقال يحيى و ما يمنعه يا أمير المؤمنين شيبة أمانى أهل العراق يفد عليه الركب يمنونه الخلافة فأقبل عليه الحسن فقال بئس و الله الرفد رفدت لست كما قلت و لكنا أهل بيت يسرع إلينا الشيب و عبد الملک يسمع فأقبل عليه عبد الملک فقال هلم بما قدمت له فأخبره بقول الحجاج فقال ليس ذلک له اكتب إليه كتابا لا يتجاوزه فكتب إليه و وصل الحسن بن الحسن فأحسن صلته. فلما خرج من عنده لقيه يحيى ابن أم الحكم فعاتبه الحسن على

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٥

سوء محضره و قال له ما هذا الذى وعدتنى به فقال له يحيى إيها عنک فو الله لا يزال يهابک و لو لا هيبتک ما قضى لک حاجة و ما ألوتک رفدا. و كان الحسن بن الحسن حضر مع عمه الحسين بن على ع الطف فلما قتل الحسين و أسر الباقون من أهله جاءه أسماء بن خارجة فانتزعه من بين الأسرى و قال و الله لا يوصل إلى ابن خولة أبدا فقال عمر بن سعد دعوا لأبى حسان ابن أخته و يقال إنه أسر و كان به جراح قد أشفى منها و روى أن الحسن بن الحسن خطب إلى عمه الحسين ع إحدى ابنتيه فقال له الحسين اختر يا بنى أحبهما إليک فاستحيا الحسن و لم يحر جوابا فقال الحسين ع فإنى قد اخترت لک ابنتى فاطمة و هى أكثرهما شبها بأمى فاطمة بنت رسول الله ص

و قبض الحسن بن الحسن رضوان الله عليه و له خمس و ثلاثون سنة و أخوه زيد بن الحسن حى و وصى إلى أخيه من أمه إبراهيم بن محمد بن طلحة.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦

و لما مات الحسن بن الحسن رحمة الله عليه ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا و كانت تقوم الليل و تصوم النهار و كانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان رأس السنة قالت لمواليها إذا أظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما أظلم الليل سمعت قائلا يقول هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا. و مضى الحسن بن الحسن و لم يدع الإمامة و لا ادعاها له مدع كما وصفناه من حال أخيه زيد رحمة الله عليهما. و أما عمرو و القاسم و عبد الله بنو الحسن بن على رضوان الله عليهم فإنهم استشهدوا بين يدى عمهم الحسين ع بالطف رضى الله عنهم و أرضاهم و أحسن عن الدين و الإسلام و أهله جزاءهم. و عبد الرحمن بن الحسن رضى الله عنه خرج مع عمه الحسين ع إلى الحج فتوفى بالأبواء و هو محرم. و الحسين بن الحسن المعروف بالأثرم كان له فضل و لم يكن له ذكر فى ذلک. و طلحة بن الحسن كان جوادا

باب ذكر الإمام بعد الحسن بن على ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و مبلغ سنه و مدة خلافته و وقت وفاته و سببها و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و الإمام بعد الحسن بن على ع أخوه الحسين بن على ابن فاطمة بنت رسول الله ص بنص أبيه و جده عليه و وصيه أخيه الحسن إليه. كنيته أبو عبد الله ولد بالمدينة لخمس ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة و جاءت به أمه فاطمة ع إلى جده رسول الله ص فاستبشر به و سماه حسينا و عق عنه كبشا و هو و أخوه بشهادة الرسول ص سيدا شباب أهل الجنة و بالاتفاق الذى لا مرية فيه سبطا نبى الرحمة. و كان الحسن بن على ع يشبه بالنبى ص من صدره إلى رأسه و الحسين يشبه به من صدره إلى رجليه و كانا حبيبى رسول الله ص من بين جميع أهله و ولده

روى زاذان عن سلمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ص يقول فى الحسن و الحسين ع

اللهم إنی أحبهما فأحبهما و أحب من أحبهما

و قال ع من أحب الحسن و الحسین ع أحببته و من أحببته أحبه الله و من أحبه الله عز و جل أدخله الجنة و من أبغضهما أبغضته و من أبغضته أبغضه الله و من أبغضه الله خلده فی النار

و قال ع إن ابنی هذین ریحانتای من الدنیا

و روی زر بن حبیش عن ابن مسعود قال کان النبی ص یصلی فجاءه الحسن و الحسین ع فارتدفاه فلما رفع رأسه أخذهما أخذا رفیقا فلما عاد عادا فلما انصرف أجلس هذا علی فخذه و هذا علی فخذه و قال من أحبنی فلیحب هذین

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۹

و کانا ع حجة الله تعالی لنبیه ع فی المباهلة و حجة الله من بعد أبیهما أمیر المؤمنین ع علی الأمة فی الدین و الإسلام و الملة

و روی محمد بن أبی عمیر عن رجاله عن أبی عبد الله ع قال قال الحسن بن علی ع لأصحابه إن لله تعالی مدینتین إحداهما فی المشرق و الأخری فی المغرب فیهما خلق لله عز و جل لم یهموا بمعصیة له قط و الله ما فیهما و ما بینهما حجة لله علی خلقه غیری و غیر أخی الحسین

و جاءت الروایة بمثل ذلک عن الحسین ع أنه قال لأصحاب ابن زیاد ما بالکم تناصرون علی أم و الله لئن قتلتمونی لتقتلن حجة الله علیکم لا و الله ما بین جابلقا و جابرسا ابن نبی احتج الله به علیکم غیری

یعنی بجابلقا و جابرسا المدینتین اللتین ذکرهما الحسن أخوه ع و کان من برهان کمالهما و حجة اختصاص الله لهما بعد الذی ذکرناه من مباهلة رسول الله ص بهما بیعة رسول الله لهما و لم یبایع صبیا فی ظاهر الحال غیرهما و نزول القرآن بإیجاب

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۰

ثواب الجنة لهما علی عملهما مع ظاهر الطفولیة فیهما و لم ینزل بذلک فی مثلهما قال

الله عز اسمه فی سورة هل أتی وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْكِيناً وَ يَتِيماً وَ أَسِيراً إِنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزاءً وَ لا شُكُوراً إِنَّا نَخافُ مِنْ رَبِّنا يَوْماً عَبُوساً قَمْطَرِيراً فَوَقاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذلِكَ الْيَوْمِ وَ لَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَ سُرُوراً وَ جَزاهُمْ بِما صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيراً فعمهما هذا القول مع أبيهما و أمهما ع و تضمن الخبر نطقهما فی ذلک و ضميرهما الدالين علی الآية الباهرة فيهما و الحجة العظمی علی الخلق بهما كما تضمن الخبر عن نطق المسيح ع فی المهد و كان حجة لنبوته و اختصاصه من الله بالكرامة الدالة علی محله عنده فی الفضل و مكانه. و قد صرح رسول الله ص بالنص علی إمامته و إمامة أخيه من قبله

بقوله ابنای هذان إمامان قاما أو قعدا

و دلت وصية الحسن ع إليه علی إمامته كما دلت وصية أمير المؤمنين إلی الحسن علی إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله ص إلی أمير المؤمنين علی إمامته من بعده

فصل

فكانت إمامة الحسين ع بعد وفاة أخيه بما قدمناه ثابتة و طاعته لجميع الخلق لازمة و إن لم يدع إلی نفسه ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱

للتقية التی كان عليها و الهدنة الحاصلة بينه و بين معاوية بن أبی سفيان فالتزم الوفاء بها و جری فی ذلک مجری أبيه أمير المؤمنين ع و ثبوت إمامته بعد النبی ص مع الصموت و إمامة أخيه الحسن ع بعد الهدنة مع الكف و السكوت فكانوا فی ذلک علی سنن نبی الله ص و هو فی الشعب محصور و عند خروجه مهاجرا من مكة مستخفيا فی الغار و هو من أعدائه مستور. فلما مات معاوية و انقضت مدة الهدنة التی كانت تمنع الحسين بن علی ع من الدعوة إلی نفسه أظهر أمره بحسب الإمكان و أبان عن حقه للجاهلين به حالا بحال إلی أن اجتمع له فی الظاهر الأنصار فدعا ع إلی الجهاد و شمر للقتال و توجه بولده و أهل بيته من حرم الله و حرم رسوله نحو العراق للاستنصار

بمن دعاه من شيعته على الأعداء و قدم إمامة ابن عمه مسلم بن عقيل رضى الله عنه و أرضاه للدعوة إلى الله و البيعة له على الجهاد فبايعه أهل الكوفة على ذلک و عاهدوه و ضمنوا له النصرة و النصيحة و وثقوا له فى ذلک و عاقدوه ثم لم تطل المدة بهم حتى نكثوا بيعته و خذلوه و أسلموه فقتل بينهم و لم يمنعوه و خرجوا إلى الحسين ع فحصروه و منعوه المسير فى بلاد الله و اضطروه إلى حيث لا يجد ناصرا و لا مهربا منهم و حالوا بينه و بين ماء الفرات حتى تمكنوا منه و قتلوه فمضى ع ظمآن مجاهدا صابرا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢

محتسبا مظلوما قد نكثت بيعته و استحلت حرمته و لم يوف له بعهد و لا رعيت فيه ذمة عقد شهيدا على ما مضى عليه أبوه و أخوه عليهما أفضل الصلاة و الرحمة و التسليم

فصل فمن مختصر الأخبار التى جاءت بسبب دعوته ع و ما أخذه على الناس فى الجهاد من بيعته و ذكر جملة من أمره و خروجه و مقتله

ما رواه الكلبى و المدائنى و غيرهما من أصحاب السيرة قالوا لما مات الحسن بن على ع تحركت الشيعة بالعراق و كتبوا إلى الحسين ع فى خلع معاوية و البيعة له فامتنع عليهم و ذكر أن بينه و بين معاوية عهدا و عقدا لا يجوز له نقضه حتى تمضى المدة فإن مات معاوية نظر فى ذلک. فلما مات معاوية و ذلک للنصف من رجب سنة ستين من الهجرة كتب يزيد إلى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان و كان على المدينة من قبل معاوية أن يأخذ الحسين ع بالبيعة له و لا يرخص له فى التأخر عن ذلک فأنفذ الوليد إلى الحسين ع فى الليل فاستدعاه فعرف الحسين الذى أراد فدعا جماعة من مواليه و أمرهم بحمل السلاح

و قال لهم إن الوليد قد

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٣

استدعانى فى هذا الوقت و لست آمن أن يكلفنى فيه أمرا لا أجيبه إليه و هو غير مأمون

فكونوا معى فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتى قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه منى

فصار الحسين ع إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين ع ثم قرأ كتاب يزيد و ما أمره فيه من أخذ البيعة منه له

فقال له الحسين إنى لا أراك تقنع ببيعتى ليزيد سرا حتى أبايعه جهرا فيعرف الناس ذلک

فقال الوليد له أجل فقال الحسين ع فتصبح و ترى رأيک فى ذلک فقال له الوليد انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان و الله لئن فارقک الحسين الساعة و لم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبدا حتى يكثر القتلى بينكم و بينه احبس الرجل فلا يخرج من عندک حتى يبايع أو تضرب عنقه فوثب عند ذلک الحسين ع و قال أنت يا ابن الزرقاء تقتلنى أم هو كذبت و الله و أثمت و خرج يمشى و معه مواليه حتى أتى منزله. فقال مروان للوليد عصيتنى لا و الله لا يمكنک مثلها من نفسه أبدا فقال له الوليد الويح لغيرک يا مروان إنک اخترت لى التى فيها هلاک دينى و الله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس و غربت عنه من مال الدنيا و ملكها و أنى قتلت حسينا سبحان الله أقتل حسينا أن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣۴

قال لا أبايع و الله إنى لأظن أن امرأ يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة فقال له مروان فإذا كان هذا رأيک فقد أصبت فيما صنعت يقول هذا و هو غير الحامد له فى رأيه. فأقام الحسين ع فى منزله تلک الليلة و هى ليلة السبت لثلاث بقين من رجب سنة ستين و اشتغل الوليد بن عتبة بمراسلة ابن الزبير فى البيعة ليزيد و امتناعه عليه و خرج ابن الزبير من ليلته عن المدينة متوجها إلى مكة فلما أصبح الوليد سرح فى أثره الرجال فبعث راكبا من موالى بنى أمية فى ثمانين راكبا فطلبوه فلم يدركوه فرجعوا. فلما كان آخر نهار يوم السبت بعث الرجال إلى الحسين بن على

ع ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية فقال لهم الحسين أصبحوا ثم ترون و نرى فكفوا تلك الليلة عنه و لم يلحوا عليه فخرج ع من تحت ليلته و هى ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب متوجها نحو مكة و معه بنوه و إخوته و بنو أخيه و جل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية رضوان الله عليه فإنه لما علم عزمه على الخروج عن المدينة لم يدر أين يتوجه فقال له يا أخى أنت أحب الناس إلى و أعزهم على و لست أدخر النصيحة لأحد من الخلق إلا لک و أنت أحق بها تنح ببيعتک عن يزيد بن معاوية و عن الأمصار ما استطعت ثم ابعث رسلک إلى الناس فادعهم إلى نفسک فإن تابعک الناس و بايعوا لک حمدت الله على ذلک و إن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥

أجمع الناس على غيرک لم ينقص الله بذلک دينک و لا عقلک و لا تذهب به مروءتک و لا فضلک إنى أخاف أن تدخل مصرا من هذه الأمصار فيختلف الناس بينهم فمنهم طائفة معک و أخرى عليک فيقتتلون فتكون أنت لأول الأسنة فإذا خير هذه الأمة كلها نفسا و أبا و أما أضيعها دما و أذلها أهلا فقال له الحسين ع فأين أذهب يا أخى قال أنزل مكة فإن اطمأنت بک الدار بها فسبيل ذلک و إن نبت بک لحقت بالرمال و شعف الجبال و خرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه فإنک أصوب ما تكون رأيا حين تستقبل الأمر استقبالا فقال يا أخى قد نصحت و أشفقت و أرجو أن يكون رأيک سديدا موفقا. فسار الحسين ع إلى مكة و هو يقرأ فَخَرَجَ مِنْها خائِفاً يَتَرَقَّبُ قالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ و لزم الطريق الأعظم فقال له أهل بيته لو تنكبت الطريق الأعظم كما فعل ابن الزبير لئلا يلحقک الطلب فقال لا و الله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو قاض. و لما دخل الحسين مكة كان دخوله إليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان دخلها و هو يقرأ وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقاءَ مَدْيَنَ قالَ

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦

عَسى رَبِّى أَنْ يَهْدِيَنِى سَواءَ السَّبِيلِ

ثم نزلها و أقبل أهلها يختلفون إليه و من كان بها من المعتمرين و أهل الآفاق و ابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة فهو قائم يصلى عندها و يطوف و يأتى الحسين ع فيمن يأتيه فيأتيه اليومين المتواليين و يأتيه بين كل يومين مرة و هو أثقل خلق الله على ابن الزبير قد عرف أن أهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين ع فى البلد و أن الحسين أطوع فى الناس منه و أجل. و بلغ أهل الكوفة هلاک معاوية فارجفوا بيزيد و عرفوا خبر الحسين ع و امتناعه من بيعته و ما كان من ابن الزبير فى ذلک و خروجهما إلى مكة فاجتمعت الشيعة بالكوفة فى منزل سليمان بن صرد فذكروا هلاک معاوية فحمدوا الله عليه فقال سليمان إن معاوية قد هلک و إن حسينا قد تقبض على القوم ببيعته و قد خرج إلى مكة و أنتم شيعته و شيعة أبيه فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه و مجاهدو عدوه فأعلموه و إن خفتم الفشل و الوهن فلا تغروا الرجل فى نفسه قالوا لا بل نقاتل عدوه و نقتل أنفسنا دونه قال فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على ع من سليمان بن صرد و المسيب

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٧

بن نجبة و رفاعة بن شداد و حبيب بن مظاهر و شيعته من المؤمنين و المسلمين من أهل الكوفة سلام عليک فإنا نحمد إليک الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد فالحمد لله الذى قصم عدوک الجبار العنيد الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها و غصبها فيئها و تأمر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها و استبقى شرارها و جعل مال الله دولة بين جبابرتها و أغنيائها فبعدا له كما بعدت ثمود إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بک على الحق و النعمان بن بشير فى قصر الإمارة لسنا نجمع معه فى جمعه و لا نخرج معه إلى عيد و لو قد بلغنا أنک أقبلت إلينا أخرجناه حتى نلحقه بالشام إن شاء الله. ثم سرحوا الكتاب مع عبد الله بن مسمع الهمدانى و عبد الله بن وال و أمروهما بالنجاء فخرجا مسرعين حتى قدما على الحسين ع بمكة لعشر مضين من شهر رمضان. و لبث أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب و انفذوا قيس بن مسهر الصيداوى و

عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبى و عمارة

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۸

بن عبد السلولى إلى الحسين ع و معهم نحو من مائة و خمسين صحيفة من الرجل و الاثنين و الأربعة. ثم لبثوا يومين آخرين و سرحوا إليه هانئ بن هانئ السبيعى و سعيد بن عبد الله الحنفى و كتبوا إليه بسم الله الرحمن الرحيم للحسين بن على من شيعته من المؤمنين و المسلمين. أما بعد فحى هلا فإن الناس ينتظرونک لا رأى لهم غيرک فالعجل العجل ثم العجل العجل و السلام. و كتب شبث بن ربعى و حجار بن أبجر و يزيد بن الحارث بن رويم و عروة بن قيس و عمرو بن الحجاج الزبيدى و محمد بن عمرو التيمى أما بعد فقد أخضر الجناب و أينعت الثمار فإذا شئت فأقدم على جند لک مجند و السلام. و تلاقت الرسل كلها عنده فقرأ الكتب و سأل الرسل عن الناس ثم كتب مع هانئ بن هانئ و سعيد بن عبد الله و كانا آخر الرسل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۹

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على إلى الملأ من المسلمين و المؤمنين أما بعد فإن هانئا و سعيدا قدما على بكتبكم و كانا آخر من قدم على من رسلكم و قد فهمت كل الذى اقتصصتم و ذكرتم و مقالة جلكم إنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بک على الهدى و الحق و إنى باعث إليكم أخى و ابن عمى و ثقتى من أهل بيتى فإن كتب إلى أنه قد اجتمع رأى ملئكم و ذوى الحجا و الفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم و قرأت فى كتبكم أقدم عليكم وشيكا إن شاء الله فلعمرى ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب القائم بالقسط الدائن بدين الحق الحابس نفسه على ذات الله و السلام

و دعا الحسين بن على ع مسلم بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه فسرحه مع قيس بن مسهر الصيداوى و عمارة بن عبد السلولى و عبد الرحمن بن عبد الله الأرحبى و أمره بتقوى الله و كتمان أمره و اللطف فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه

بذلک. فأقبل مسلم حتی أتی المدینهٔ فصلی فی مسجد رسول الله ص و ودع من أحب من أهله ثم استأجر دلیلین من قیس

الإرشاد ج : ۲ ص : ۴۰

فأقبلا به یتنکبان الطریق فضلا و أصابهم عطش شدید فعجزا عن السیر فأومئا له إلی سنن الطریق بعد أن لاح لهما ذلک فسلک مسلم ذلک السنن و مات الدلیلان عطشا.

فکتب مسلم بن عقیل رحمه الله من الموضع المعروف بالمضیق مع قیس بن مسهر أما بعد فإننی أقبلت من المدینهٔ مع دلیلین لی فجارا عن الطریق فضلا و اشتد علینا العطش فلم یلبثا أن ماتا و أقبلنا حتی انتهینا إلی الماء فلم ننج إلا بحشاشهٔ أنفسنا و ذلک الماء بمکان یدعی المضیق من بطن الخبت و قد تطیرت من وجهی هذا فإن رأیت أعفیتنی منه و بعثت غیری و السلام.

فکتب إلیه الحسین بن علی ع أما بعد فقد خشیت أن لا یکون حملک علی الکتاب إلی فی الاستعفاء من الوجه الذی وجهتک له إلا الجبن فامض لوجهک الذی وجهتک له و السلام

فلما قرأ مسلم الکتاب قال أما هذا فلست أتخوفه علی نفسی فأقبل حتی مر بماء لطیء فنزل به ثم ارتحل منه فإذا رجل یرمی الصید فنظر إلیه قد رمی ظبیا حین أشرف له

الإرشاد ج : ۲ ص : ۴۱

فصرعه فقال مسلم نقتل عدونا إن شاء الله ثم أقبل حتی دخل الکوفهٔ فنزل فی دار المختار بن أبی عبید و هی التی تدعی الیوم دار سلم بن المسیب و أقبلت الشیعهٔ تختلف إلیه فکلما اجتمع إلیه منهم جماعهٔ قرأ علیهم کتاب الحسین بن علی ع و هم یبکون و بایعه الناس حتی بایعه منهم ثمانیهٔ عشر ألفا فکتب مسلم رحمه الله إلی الحسین ع یخبره ببیعهٔ ثمانیهٔ عشر ألفا و یأمره بالقدوم و جعلت الشیعهٔ تختلف إلی مسلم بن عقیل رضی الله عنه حتی علم مکانه فبلغ النعمان بن بشیر ذلک و کان والیا علی الکوفهٔ من قبل معاویهٔ فأقره یزید علیها فصعد المنبر فحمد الله و أثنی علیه ثم

قال أما بعد فاتقوا الله عباد الله و لا تسارعوا إلى الفتنة و الفرقة فإن فيها يهلک الرجال و تسفک الدماء و تغتصب الأموال إنى لا أقاتل من لا يقاتلنى و لا آتى على من لم يأت على و لا أنبه نائمكم و لا أتحرش بكم و لا آخذ بالقرف و لا الظنة و لا التهمة و لكنكم إن أبديتم صفحتكم لى و نكثتم بيعتكم و خالفتم إمامكم فو الله الذى لا إله غيره لأضربنكم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى و لو لم يكن لى منكم ناصر أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل. فقام إليه عبد الله بن مسلم بن ربيعة الحضرمى حليف بنى أمية

الإرشاد ج : ٢ ص : ۴٢

فقال إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم إن هذا الذى أنت عليه فيما بينک و بين عدوک رأى المستضعفين فقال له النعمان أكون من المستضعفين فى طاعة الله أحب إلى من أن أكون من الأعزين فى معصية الله ثم نزل. و خرج عبد الله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية أما بعد فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة فبايعته الشيعة للحسين بن على فإن يكن لک فى الكوفة حاجة فابعث إليها رجلا قويا ينفذ أمرک و يعمل مثل عملک فى عدوک فإن النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعف ثم كتب إليه عمارة بن عقبة بنحو من كتابه ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبى وقاص مثل ذلک. فلما وصلت الكتب إلى يزيد دعا سرجون مولى معاوية فقال ما رأيک إن حسينا قد وجه إلى الكوفة مسلم بن عقيل يبايع له و قد بلغنى عن النعمان بن بشير ضعف و قول سيئ فمن ترى أن أستعمل على الكوفة و كان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال له سرجون أ رأيت معاوية لو نشر لک حيا أ ما كنت آخذا برأيه قال نعم قال فأخرج سرجون عهد عبيد الله بن زياد على الكوفة و قال هذا رأى معاوية مات و قد أمر بهذا الكتاب فضم المصرين إلى عبيد الله بن زياد فقال له يزيد أفعل ابعث بعهد عبيد الله إليه ثم دعا مسلم بن عمرو الباهلى و كتب إلى عبيد الله بن زياد معه أما بعد فإنه كتب إلى شيعتى من أهل الكوفة يخبرونى أن ابن

عقيل بها يجمع الجموع و يشق عصا المسلمين فسر حين تقرأ كتابى هذا حتى تأتى الكوفة فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه و السلام. و سلم إليه عهده على الكوفة فسار مسلم بن عمرو حتى قدم على عبيد الله بالبصرة فأوصل إليه العهد و الكتاب فأمر عبيد الله بالجهاز من وقته و المسير و التهيؤ إلى الكوفة من الغد ثم خرج من البصرة و استخلف أخاه عثمان و أقبل إلى الكوفة و معه مسلم بن عمرو الباهلى و شريک بن أعور الحارثى و حشمه و أهل بيته حتى دخل الكوفة و عليه عمامة سوداء و هو متلثم و الناس قد بلغهم إقبال الحسين ع إليهم فهم ينتظرون قدومه فظنوا حين رأوا عبيد الله أنه الحسين فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه و قالوا مرحبا بابن رسول الله قدمت خير مقدم فرأى من تباشرهم بالحسين ما ساءه فقال مسلم بن عمرو لما أكثروا تأخروا هذا الأمير عبيد الله بن زياد. و سار حتى وافى القصر فى الليل و معه جماعة قد التفوا به لا يشكون أنه الحسين ع فأغلق النعمان بن بشير عليه و على حامته فناداه بعض من كان معه ليفتح لهم الباب فاطلع إليه النعمان و هو يظنه الحسين فقال أنشدک الله إلا تنحيت و الله ما أنا مسلم إليک أمانتى و ما لى فى قتالک من أرب فجعل لا يكلمه ثم إنه دنا و تدلى

النعمان من شرف فجعل يكلمه فقال افتح لا فتحت فقد طال ليلک و سمعها إنسان خلفه فنكص إلى القوم الذين اتبعوه من أهل الكوفة على أنه الحسين فقال أى قوم ابن مرجانة و الذى لا إله غيره ففتح له النعمان و دخل و ضربوا الباب فى وجوه الناس فانفضوا. و أصبح فنادى فى الناس الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخرج إليهم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن أمير المؤمنين ولانى مصركم و ثغركم و فيئكم و أمرنى بإنصاف مظلومكم و إعطاء محرومكم و الإحسان إلى سامعكم و مطيعكم كالوالد البر و سوطى و سيفى على من ترک أمرى و خالف عهدى فليبق امرؤ على نفسه الصدق ينبى

عنک لا الوعید. ثم نزل و أخذ العرفاء و الناس أخذا شدیدا فقال اکتبوا إلی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۴۵

العرفاء و من فیکم من طلبة أمیر المؤمنین و من فیکم من الحروریة و أهل الریب الذین رأیهم الخلاف و الشقاق فمن یجیء بهم لنا فبریء و من لم یکتب لنا أحدا فلیضمن لنا ما فی عرافته أن لا یخالفنا منهم مخالف و لا یبغ علینا منهم باغ فمن لم یفعل برئت منه الذمة و حلال لنا دمه و ماله و أیما عریف وجد فی عرافته من بغیة أمیر المؤمنین أحد لم یرفعه إلینا صلب علی باب داره و ألغیت تلک العرافة من العطاء. و لما سمع مسلم بن عقیل رحمه الله بمجیء عبید الله بن زیاد الکوفة و مقالته التی قالها و ما أخذ به العرفاء و الناس خرج من دار المختار حتی انتهی إلی دار هانیء بن عروة فدخلها و أخذت الشیعة تختلف إلیه فی دار هانیء علی تستر و استخفاء من عبید الله و تواصوا بالکتمان. فدعا ابن زیاد مولی له یقال له معقل فقال خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب مسلم بن عقیل و التمس أصحابه فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأعطهم هذه الثلاثة آلاف درهم و قل لهم استعینوا بها علی حرب عدوکم و أعلمهم أنک منهم فإنک لو قد أعطیتها إیاهم لقد اطمأنوا إلیک و وثقوا بک و لم یکتموک شیئا من أخبارهم ثم اغد علیهم و رح حتی تعرف مستقر مسلم بن عقیل و تدخل علیه. ففعل ذلک و جاء حتی جلس إلی مسلم بن عوسجة الأسدی فی المسجد الأعظم و هو یصلی فسمع قوما یقولون هذا یبایع للحسین فجاء فجلس إلی جنبه حتی فرغ من صلاته ثم قال یا عبد الله إنی امرؤ من أهل الشام أنعم الله علی بحب أهل هذا البیت

الإرشاد ج : ۲ ص : ۴۶

و حب من أحبهم و تباکی له و قال معی ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغنی أنه قدم الکوفة یبایع لابن بنت رسول الله فکنت أرید لقاءه فلم أجد أحدا یدلنی علیه و لا أعرف مکانه فإنی لجالس فی المسجد الآن إذ سمعت نفرا من المؤمنین یقولون هذا رجل له علم بأهل هذا البیت و إنی أتیتک لتقبض منی هذا المال و تدخلنی علی

صاحبک فإنما أنا أخ من إخوانک و ثقة علیک و إن شئت أخذت بیعتی له قبل لقائه. فقال له مسلم بن عوسجة رحمه الله أحمد الله علی لقائک إیای فقد سرنی ذلک لتنال الذی تحب و لینصر الله بک أهل بیت نبیه ع و لقد ساءنی معرفة الناس إیای بهذا الأمر قبل أن یتم مخافة هذا الطاغیة و سطوته فقال له معقل لا یکون إلا خیرا خذ البیعة علی فأخذ بیعته و أخذ علیه المواثیق المغلظة لیناصحن و لیکتمن فأعطاه من ذلک ما رضی به ثم قال له اختلف إلی أیاما فی منزلی فأنا طالب لک الأذن علی صاحبک فأخذ یختلف مع الناس فطلب له الأذن فأذن له فأخذ مسلم بن عقیل رضی الله عنه بیعته و أمر أبا ثمامة الصائدی فقبض المال منه و هو الذی کان یقبض أموالهم و ما یعین به بعضهم بعضا و یشتری لهم السلاح و کان بصیرا و من فرسان العرب و وجوه الشیعة. و أقبل ذلک الرجل یختلف إلیهم و هو أول داخل و آخر خارج حتی فهم ما احتاج إلیه ابن زیاد من أمرهم و کان یخبره به وقتا فوقتا و خاف هانئ بن عروة عبید الله بن زیاد علی نفسه فانقطع من حضور مجلسه و تمارض فقال ابن زیاد لجلسائه ما لی لا أری هانئا فقالوا هو

الإرشاد ج : ۲ ص : ۴۷

شاک فقال لو علمت بمرضه لعدته و دعا محمد بن الأشعث و أسماء بن خارجة و عمرو بن الحجاج الزبیدی و کانت رویحة بنت عمرو تحت هانئ بن عروة و هی أم یحیی بن هانئ فقال لهم ما یمنع هانئ بن عروة من إتیاننا فقالوا ما ندری و قد قیل إنه یشتکی قال قد بلغنی أنه قد برئ و هو یجلس علی باب داره فألقوه و مروه ألا یدع ما علیه من حقنا فإنی لا أحب أن یفسد عندی مثله من أشراف العرب. فأتوه حتی وقفوا علیه عشیة و هو جالس علی بابه فقالوا ما یمنعک من لقاء الأمیر فإنه قد ذکرک و قال لو أعلم أنه شاک لعدته فقال لهم الشکوی تمنعنی فقالوا له قد بلغه أنک تجلس کل عشیة علی باب دارک و قد استبطأک و الإبطاء و الجفاء لا یحتمله السلطان أقسمنا علیک لما رکبت معنا فدعا بثیابه فلبسها ثم دعا ببغلته فرکبها حتی إذا دنا من القصر کان نفسه أحست

ببعض الذى كان فقال لحسان بن أسماء بن خارجة يا ابن أخى إنى و الله لهذا الرجل لخائف فما ترى قال أى عم و الله ما أتخوف عليک شيئا و لم تجعل على نفسک سبيلا و لم يكن حسان يعلم فى أى شىء بعث إليه عبيد الله. فجاء هانئ حتى دخل على ابن زياد و معه القوم فلما طلع قال ابن زياد أتتک بحائن رجلاه فلما دنا من ابن زياد و عنده شريح القاضى التفت نحوه فقال

الإرشاد ج : ٢ ص : ٤٨

أريد حباءه و يريد قتلى عذيرک من خليلک من مراد

و قد كان أول ما دخل عليه مكرما له ملطفا فقال له هانئ و ما ذلک أيها الأمير قال إيه يا هانئ بن عروة ما هذه الأمور التى تربص فى دارک لأمير المؤمنين و عامة المسلمين جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارک و جمعت له السلاح و الرجال فى الدور حولک و ظننت أن ذلک يخفى على فقال ما فعلت و ما مسلم عندى قال بلى قد فعلت فلما كثر ذلک بينهما و أبى هانئ إلا مجاحدته و مناكرته دعا ابن زياد معقلا ذلک العين فجاء حتى وقف بين يديه فقال أ تعرف هذا قال نعم و علم هانئ عند ذلک أنه كان عينا عليهم و أنه قد أتاه بأخبارهم فأسقط فى يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع منى و صدق مقالتى فو الله لا كذبت و الله ما دعوته إلى منزلى و لا علمت بشىء من أمره حتى جاءنى يسألنى النزول فاستحييت من رده و دخلنى من ذلک ذمام فضيفته و آويته و قد كان من أمره ما كان بلغک فإن شئت أن أعطيک الآن موثقا مغلظا ألا أبغيک سوءا و لا غائلة و لآتينک حتى أضع يدى فى يدک و إن شئت أعطيتک رهينة تكون فى يدک حتى آتيک و أنطلق إليه فآمره أن يخرج من دارى إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه و جواره فقال له

الإرشاد ج : ٢ ص : ٤٩

ابن زياد و الله لا تفارقنى أبدا حتى تأتينى به قال لا و الله لا آتيک به أبدا أجيئک بضيفى تقتله قال و الله لتأتين به قال لا و الله لا آتيک به. فلما كثر الكلام بينهما قام

مسلم بن عمرو الباهلی و لیس بالکوفۀ شامی و لا بصری غیره فقال أصلح الله الأمیر خلنی و إیاه حتی أکلمه فقام فخلا به ناحیۀ من ابن زیاد و هما منه بحیث یراهما فإذا رفعا أصواتهما سمع ما یقولان فقال له مسلم یا هانئ إنی أنشدک الله أن تقتل نفسک و أن تدخل البلاء علی عشیرتک فو الله إنی لأنفس بک عن القتل أن هذا الرجل ابن عم القوم و لیسوا قاتلیه و لا ضائریه فادفعه إلیه فإنه لیس علیک بذلک مخزاۀ و لا منقصۀ إنما تدفعه إلی السلطان فقال هانئ و الله إن علی فی ذلک للخزی و العار أنا أدفع جاری و ضیفی و أنا حی صحیح أسمع و أری شدید الساعد کثیر الأعوان و الله لو لم أکن إلا واحدا لیس لی ناصر لم أدفعه حتی أموت دونه فأخذ یناشده و هو یقول و الله لا أدفعه أبدا. فسمع ابن زیاد ذلک فقال أدنوه منی فأدنی منه فقال و الله لتأتینی به أو لأضربن عنقک فقال هانئ إذا و الله تکثر البارقۀ حول دارک فقال ابن زیاد وا لهفاه علیک أ بالبارقۀ تخوفنی و هو یظن أن عشیرته سیمنعونه ثم قال أدنوه منی فأدنی فاعترض وجهه بالقضیب فلم یزل یضرب وجهه و أنفه و جبینه و خده حتی کسر

الإرشاد ج : ۲ ص : ۵۰

أنفه و سیل الدماء علی ثیابه و نثر لحم خده و جبینه علی لحیته حتی کسر القضیب و ضرب هانئ یده إلی قائم سیف شرطی و جاذبه الرجل و منعه فقال عبید الله أ حروری سائر الیوم قد حل لنا دمک جروه فجروه فألقوه فی بیت من بیوت الدار و أغلقوا علیه بابه فقال اجعلوا علیه حرسا ففعل ذلک به فقام إلیه حسان بن أسماء فقال أ رسل غدر سائر الیوم أمرتنا أن نجیئک بالرجل حتی إذا جئناک به هشمت وجهه و سیلت دمائه علی لحیته و زعمت أنک تقتله فقال له عبید الله و إنک لهاهنا فأمر به فلهز و تعتع ثم أجلس ناحیۀ فقال محمد بن الأشعث قد رضینا بما رآه الأمیر لنا کان أو علینا إنما الأمیر مؤدب. و بلغ عمرو بن الحجاج أن هانئا قد قتل فأقبل فی مذحج حتی أحاط بالقصر و معه جمع عظیم ثم نادی أنا عمرو بن الحجاج و هذه فرسان مذحج و وجوهها لم تخلع طاعۀ و لم تفارق جماعۀ و قد بلغهم أن صاحبهم قتل فأعظموا ذلک فقیل لعبید الله بن

زياد هذه مذحج بالباب فقال لشريح القاضى ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج و أعلمهم أنه حى لم يقتل فدخل فنظر شريح إليه فقال هانئ لما رأى شريحا يا لله يا للمسلمين أ هلكت عشيرتى أين أهل الدين أين أهل البصر و الدماء تسيل على

الإرشاد ج : ٢ ص : ٥١

لحيته إذ سمع الرجة على باب القصر فقال إنى لأظنها أصوات مذحج و شيعتى من المسلمين إنه إن دخل على عشرة نفر أنقذونى فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال لهم إن الأمير لما بلغه مكانكم و مقالتكم فى صاحبكم أمرنى بالدخول إليه فأتيته فنظرت إليه فأمرنى أن ألقاكم و أن أعلمكم أنه حى و أن الذى بلغكم من قتله باطل فقال عمرو بن الحجاج و أصحابه أما إذ لم يقتل فالحمد لله ثم انصرفوا. و خرج عبيد الله بن زياد فصعد المنبر و معه أشراف الناس و شرطه و حشمه فقال أما بعد أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله و طاعة أئمتكم و لا تفرقوا فتهلكوا و تذلوا و تقتلوا و تجفوا و تحربوا إن أخاك من صدقك و قد أعذر من أنذر ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد من قبل باب التمارين يشتدون و يقولون قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل فدخل عبيد الله القصر مسرعا و أغلق أبوابه. قال عبد الله بن حازم أنا و الله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هانئ فلما حبس و ضرب ركبت فرسى فكنت أول أهل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٥٢

الدار دخل على مسلم بن عقيل بالخبر فإذا نسوة لمراد مجتمعات ينادين يا عبرتاه يا ثكلاه فدخلت على مسلم بن عقيل فأخبرته فأمرنى أن أنادى فى أصحابه و قد ملأ بهم الدور حوله و كانوا فيها أربعة آلاف رجل فناديت يا منصور أمت فتنادى أهل الكوفة و اجتمعوا عليه فعقد مسلم لرءوس الأرباع على القبائل كندة و مذحج و أسد و تميم و همدان و تداعى الناس و اجتمعوا فما لبثنا إلا قليلا حتى امتلأ المسجد من الناس و السوق و ما زالوا يتوثبون حتى المساء فضاق بعبيد الله أمره و كان أكثر عمله أن

يمسک باب القصر و ليس معه فی القصر إلا ثلاثون رجلا من الشرط و عشرون رجلا من أشراف الناس و أهل بيته و خاصته و أقبل من نأی عنه من أشراف الناس يأتونه من قبل الباب الذی يلی دار الروميين و جعل من فی القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم و هم يرمونهم بالحجارة و يشتمونهم و يفترون علی عبيد الله و علی أبيه. و دعا ابن زياد كثير بن شهاب و أمره أن يخرج فيما أطاعه من مذحج فيسير فی الكوفة و يخذل الناس عن ابن عقيل و يخوفهم الحرب و يحذرهم عقوبة السلطان و أمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة و حضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس و قال مثل ذلک للقعقاع الذهلی و شبث بن ربعی التميمی و حجار بن أبجر العجلی و شمر بن ذی الجوشن العامری و حبس باقی وجوه الناس عنده استيحاشا إليهم لقلة عدد من معه من الناس.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۵۳

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل و خرج محمد بن الأشعث حتی وقف عند دور بنی عمارة فبعث ابن عقيل إلی محمد بن الأشعث من المسجد عبد الرحمن بن شريح الشبامی فلما رأی ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخر عن مكانه و جعل محمد بن الأشعث و كثير بن شهاب و القعقاع بن شور الذهلی و شبث بن ربعی يردون الناس عن اللحوق بمسلم و يخوفونهم السلطان حتی اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم و غيرهم فصاروا إلی ابن زياد من قبل دار الروميين و دخل القوم معهم فقال له كثير بن شهاب أصلح الله الأمير معک فی القصر ناس كثير من أشراف الناس و من شرطک و أهل بيتک و مواليک فاخرج بنا إليهم فأبی عبيد الله و عقد لشبث بن ربعی لواء فأخرجه. و أقام الناس مع ابن عقيل يكثرون حتی المساء و أمرهم شديد فبعث عبيد الله إلی الأشراف فجمعهم ثم أشرفوا علی الناس فمنوا أهل الطاعة الزيادة و الكرامة و خوفوا أهل العصيان الحرمان و العقوبة و أعلموهم وصول الجند من الشام إليهم و تكلم كثير حتی كادت الشمس أن تجب فقال أيها الناس ألحقوا بأهاليكم و لا تعجلوا الشر و لا

تعرضوا أنفسكم للقتل فإن هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت و قد أعطى الله الأمير عهدا لئن تممتم على حربه و لم تنصرفوا من عشيتكم أن يحرم ذريتكم العطاء و يفرق مقاتلتكم فى مغازى الشام و أن يأخذ البرىء بالسقيم و الشاهد بالغائب حتى لا

تبقى له بقية من أهل المعصية إلا أذاقها وبال ما جنت أيديها و تكلم الأشراف بنحو من ذلک. فلما سمع الناس مقالهم أخذوا يتفرقون و كانت المرأة تأتى ابنها أو أخاها فتقول انصرف الناس يكفونک و يجىء الرجل إلى ابنه و أخيه فيقول غدا يأتيک أهل الشام فما تصنع بالحرب و الشر انصرف فيذهب به فينصرف فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل و صلى المغرب و ما معه إلا ثلاثون نفسا فى المسجد فلما رأى أنه قد أمسى و ما معه إلا أولئک النفر خرج من المسجد متوجها نحو أبواب كندة فما بلغ الأبواب و معه منهم عشرة ثم خرج من الباب فإذا ليس معه إنسان فالتفت فإذا هو لا يحس أحدا يدله على الطريق و لا يدله على منزله و لا يواسيه بنفسه إن عرض له عدو. فمضى على وجهه متلددا فى أزقة الكوفة لا يدرى أين يذهب حتى خرج إلى دور بنى جبلة من كندة فمشى حتى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتزوجها أسيد الحضرمى فولدت له بلالا و كان بلال قد خرج مع الناس فأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت ع فقال لها يا أمة الله اسقينى ماء فسقته و جلس و أدخلت الإناء ثم خرجت فقالت يا عبد الله أ لم تشرب قال بلى قالت فاذهب إلى أهلک فسكت ثم أعادت مثل ذلک فسكت ثم قالت له فى الثالثة سبحان الله يا

عبد الله قم عافاک الله إلى أهلک فإنه لا يصلح لک الجلوس على بابى و لا أحله لک. فقام و قال يا أمة الله ما لى فى هذا المصر منزل و لا عشيرة فهل لک فى أجر و معروف لعلى مكافئک بعد اليوم فقالت يا عبد الله و ما ذاک قال أنا مسلم بن عقيل كذبنى هؤلاء القوم و غرونى و أخرجونى قالت أنت مسلم قال نعم قالت ادخل فدخل بيتا فى دارها

غير البيت الذى تكون فيه و فرشت له و عرضت عليه العشاء فلم يتعش. و لم يكن بأسرع أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول فى البيت و الخروج منه فقال لها و الله إنه ليريبنى كثرة دخولک هذا البيت منذ الليلة و خروجک منه إن لک لشأنا قالت يا بنى اله عن هذا قال و الله لتخبريننى قالت أقبل على شأنک و لا تسألنى عن شيء فألح عليها فقالت يا بنى لا تخبرن أحدا من الناس بشيء مما أخبرک به قال نعم فأخذت عليه الأيمان فحلف لها فأخبرته فاضطجع و سكت. و لما تفرق الناس عن مسلم بن عقيل طال على ابن زياد و جعل لا يسمع لأصحاب ابن عقيل صوتا كما كان يسمع قبل ذلک قال لأصحابه أشرفوا فانظروا هل ترون منهم أحدا فأشرفوا فلم يروا أحدا قال فانظروا لعلهم تحت الظلال و قد كمنوا لكم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٥٦

فنزعوا تخاتج المسجد و جعلوا يخفضون شعل النار فى أيديهم و ينظرون فكانت أحيانا تضيء لهم و أحيانا لا تضيء كما يريدون فدلوا القناديل و أطنان القصب تشد بالحبال ثم تجعل فيها النيران ثم تدلى حتى تنتهى إلى الأرض ففعلوا ذلک فى أقصى الظلال و أدناها و أوسطها حتى فعل ذلک بالظلة التى فيها المنبر فلما لم يروا شيئا أعلموا ابن زياد بتفرق القوم ففتح باب السدة التى فى المسجد ثم خرج فصعد المنبر و خرج أصحابه معه فأمرهم فجلسوا قبيل العتمة و أمر عمرو بن نافع فنادى ألا برئت الذمة من رجل من الشرط و العرفاء و المناكب أو المقاتلة صلى العتمة إلا فى المسجد فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس ثم أمر مناديه فأقام الصلاة و أقام الحرس خلفه و أمرهم بحراسته من أن يدخل عليه أحد يغتاله و صلى بالناس ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن ابن عقيل السفيه الجاهل قد أتى ما قد رأيتم من

الإرشاد ج : ٢ ص : ٥٧

الخلاف و الشقاق فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه فى داره و من جاء به فله ديته اتقوا

الله عباد الله و الزموا طاعتكم و بيعتكم و لا تجعلوا على أنفسكم سبيلا يا حصين بن نمير ثكلتک أمک إن ضاع باب سكة من سكک الكوفة أو خرج هذا الرجل و لم تأتنی به و قد سلطتک على دور أهل الكوفة فابعث مراصد على أهل السكک و أصبح غدا فاستبرئ الدور و جس خلالها حتى تأتينی بهذا الرجل و كان الحصين بن نمير على شرطه و هو من بنی تميم. ثم دخل ابن زياد القصر و قد عقد لعمرو بن حريث راية و أمره على الناس فلما أصبح جلس مجلسه و أذن للناس فدخلوا عليه و أقبل محمد بن الأشعث فقال مرحبا بمن لا يستغش و لا يتهم ثم أقعده إلى جنبه. و أصبح ابن تلک العجوز فغدا إلى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه فأقبل عبد الرحمن حتى أتى أباه و هو عند ابن زياد فساره فعرف ابن زياد سراره فقال له ابن زياد بالقضيب فی جنبه قم فائتنی به الساعة فقام و بعث معه قومه لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم مسلم بن عقيل و بعث معه عبيد الله بن عباس السلمی فی سبعين رجلا من قيس حتى أتوا الدار التی فيها مسلم بن عقيل رحمه الله فلما سمع وقع حوافر

الخيل و أصوات الرجال علم أنه قد أتى فخرج إليهم بسيفه و اقتحموا عليه الدار فشد عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلک فاختلف هو و بكر بن حمران الأحمری فضرب فم مسلم فشق شفته العليا و أسرع السيف فی السفلی و نصلت له ثنيتاه و ضرب مسلم فی رأسه ضربة منكرة و ثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه فلما رأوا ذلک أشرفوا عليه من فوق البيت فأخذوا يرمونه بالحجارة و يلهبون النار فی أطنان القصب ثم يلقونها عليه من فوق البيت فلما رأى ذلک خرج عليهم مصلتا بسيفه فی السكة فقال له محمد بن الأشعث لک الأمان لا تقتل نفسک و هو يقاتلهم و يقول

أقسمت لا أقتل إلا حرا إنی رأيت الموت شيئا نكرا

و يجعل البارد سخنا مرا رد شعاع الشمس فاستقرا
كل امرئ يوما ملاق شرا أخاف أن أكذب أو أغرا
فقال له محمد بن الأشعث إنک لا تکذب و لا تغر فلا تجزع إن القوم بنو عمک و ليسوا بقاتليک و لا ضائريک و کان قد أثخن بالحجارة

الإرشاد ج : ۲ ص : ۵۹

و عجز عن القتال فانبهر و أسند ظهره إلى جنب تلک الدار فأعاد ابن الأشعث عليه القول لک الأمان فقال آمن أنا قال نعم فقال للقوم الذين معه لی الأمان فقال القوم له نعم إلا عبيد الله بن العباس السلمی فإنه قال لا ناقة لی فی هذا و لا جمل و تنحی فقال مسلم أما لو لم تؤمنونی ما وضعت يدی فی أيديکم. و أتی ببغلة فحمل عليها فاجتمعوا حوله و انتزعوا سيفه فکأنه عند ذلک أيس من نفسه و دمعت عيناه ثم قال هذا أول الغدر قال له محمد بن الأشعث أرجو أن لا يکون عليک بأس فقال و ما هو إلا الرجاء أين أمانکم إنا لله و إنا إليه راجعون و بکی فقال له عبيد الله بن العباس السلمی إن من يطلب مثل الذی تطلب إذا نزل به مثل الذی نزل بک لم يبک قال إنی و الله ما لنفسی بکيت و لا لها من القتل أرثی و إن کنت لم أحب لها طرفة عين تلفا و لکن أبکی لأهلی المقبلين إلى أبکی للحسين ع و آل الحسين. ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال يا عبد الله إنی أراک و الله ستعجز عن أمانی فهل عندک خير تستطيع أن تبعث من عندک رجلا على لسانی أن يبلغ حسينا فإنی لا أراه إلا قد خرج إليکم اليوم مقبلا أو هو خارج غدا و أهل بيته و يقول إن ابن عقيل بعثنی إليک و هو أسير فی أيدی القوم لا يری أنه يمسی حتی يقتل و هو يقول

الإرشاد ج : ۲ ص : ۶۰

ارجع فداک أبی و أمی بأهل بيتک و لا يغرک أهل الکوفة فإنهم أصحاب أبيک الذی کان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل إن أهل الکوفة قد کذبوک و ليس لمکذوب رأی فقال ابن الأشعث و الله لأفعلن و لأعلمن ابن زياد أنی قد آمنتک. و أقبل ابن الأشعث بابن

عقيل إلى باب القصر فاستأذن فأذن له فدخل على ابن زياد فأخبره خبر ابن عقيل و ضرب بكر إياه و ما كان من أمانه له فقال له عبيد الله و ما أنت و الأمان كأنا أرسلناک لتؤمنه إنما أرسلناک لتأتينا به فسكت ابن الأشعث و انتهى بابن عقيل إلى باب القصر و قد اشتد به العطش و على باب القصر ناس جلوس ينتظرون الإذن فيهم عمارة بن عقبة بن أبى معيط و عمرو بن حريث و مسلم بن عمرو و كثير بن شهاب و إذا قلة باردة موضوعة على الباب فقال مسلم اسقونى من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو أ تراها ما أبردها لا و الله لا تذوق منها قطرة أبدا حتى تذوق الحميم فى نار جهنم فقال له ابن عقيل ويلک من أنت قال أنا من عرف الحق إذ أنكرته و نصح لإمامه إذ غششته و أطاعه إذ خالفته أنا مسلم بن عمرو الباهلى فقال له ابن عقيل لأمک الثكل ما أجفاک و أفظک و أقسى قلبک أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم و الخلود فى نار جهنم منى ثم جلس فتساند إلى حائط. و بعث عمرو بن حريث غلاما له فجاءه بقلة عليها منديل و قدح

فصب فيه ماء فقال له اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دما من فيه فلا يقدر أن يشرب ففعل ذلک مرة و مرتين فلما ذهب فى الثالثة ليشرب سقطت ثنيتاه فى القدح فقال الحمد لله لو كان لى من الرزق المقسوم شربته. و خرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله إليه فلما دخل لم يسلم عليه بالإمرة فقال له الحرسى أ لا تسلم على الأمير فقال إن كان يريد قتلى فما سلامى عليه و إن كان لا يريد قتلى ليكثرن سلامى عليه فقال له ابن زياد لعمرى لتقتلن قال كذلک قال نعم قال فدعنى أوص إلى بعض قومى قال افعل فنظر مسلم إلى جلسائه و فيهم عمر بن سعد بن أبى وقاص فقال يا عمر إن بينى و بينک قرابة و لى إليک حاجة و قد يجب لى عليک نجح حاجتى و هى سر فامتنع عمر أن يسمع منه فقال له عبيد الله لم تمتنع أن تنظر فى حاجة ابن عمک فقام معه فجلس حيث ينظر إليهما ابن زياد فقال له إن على دينا بالكوفة استدنته منذ قدمت الكوفة سبعمائة درهم فبع فاقضها عنى فإذا قتلت فاستوهب جثتى من ابن زياد فوارها و ابعث إلى الحسين ع

من يرده فإنى قد كتبت إليه أعلمه أن الناس معه و لا أراه إلا مقبلا فقال عمر لابن زياد أ تدرى أيها الأمير ما قال لى إنه ذكر كذا و كذا فقال له ابن زياد إنه لا يخونک الأمين و لكن قد يؤتمن الخائن أما مالک فهو لک و لسنا نمنعک أن تصنع به ما أحببت و أما جثته فإنا لا نبالى إذا قتلناه ما صنع بها و أما حسين فإن هو لم يردنا لم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٦٢

نرده. ثم قال ابن زياد إيه يا ابن عقيل أتيت الناس و هم جميع فشتت بينهم و فرقت كلمتهم و حملت بعضهم على بعض. قال كلا لست لذلک أتيت و لكن أهل المصر زعموا أن أباک قتل خيارهم و سفک دماءهم و عمل فيهم أعمال كسرى و قيصر فأتيناه لنأمر بالعدل و ندعو إلى حكم الكتاب. فقال له ابن زياد و ما أنت و ذاک يا فاسق لم لم تعمل فيهم بذاک إذ أنت بالمدينة تشرب الخمر. قال أنا أشرب الخمر أما و الله إن الله

ليعلم أنک تعلم أنک غير صادق و أنک قد قلت بغير علم و إنى لست كما ذكرت و إنک أحق بشرب الخمر منى و أولى بها من يلغ فى دماء المسلمين ولغا فيقتل النفس التى حرم الله قتلها و يسفک الدم الحرام على الغصب و العداوة و سوء الظن و هو يلهو و يلعب كأن لم يصنع شيئا. فقال له ابن زياد يا فاسق إن نفسک تمنيک ما حال الله دونه و لم يرک الله له أهلا. فقال مسلم فمن أهله إذا لم نكن نحن أهله. فقال ابن زياد أمير المؤمنين يزيد. فقال مسلم الحمد لله على كل حال رضينا بالله حكما بيننا و بينكم.

فقال له ابن زياد قتلنى الله إن لم أقتلک قتلة لم يقتلها أحد فى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٦٣

الإسلام من الناس. قال له مسلم أما إنک أحق من أحدث فى الإسلام ما لم يكن و إنک لا تدع سوء القتلة و قبح المثلة و خبث السيرة و لؤم الغلبة. فأقبل ابن زياد يشتمه و يشتم الحسين و عليا و عقيلا ع و أخذ مسلم لا يكلمه. ثم قال ابن زياد اصعدوا به فوق القصر فاضربوا عنقه ثم أتبعوه جسده فقال مسلم بن عقيل رحمة الله عليه لو كان بينى و بينک قرابة ما قتلتنى فقال ابن زياد أين هذا الذى ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف فدعى

بكر بن حمران الأحمرى فقال له اصعد فلتكن أنت الذى تضرب عنقه فصعد به و هو يكبر و يستغفر الله و يصلى على رسوله و يقول اللهم احكم بيننا و بين قوم غرونا و كذبونا و خذلونا و أشرفوا به على موضع الحذاءين اليوم فضربت عنقه و أتبع جسده رأسه. و قام محمد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد فكلمه فى هانئ بن عروة فقال إنک قد عرفت منزلة هانئ فى المصر و بيته فى العشيرة و قد علم قومه أنى أنا و صاحبى سقناه إليک فأنشدک الله لما وهبته لى فإنى أكره عداوة المصر و أهله فوعده أن يفعل ثم بدا له فأمر بهانئ فى

الإرشاد ج : ٢ ص : ۶۴

الحال فقال أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه فأخرج هانئ حتى انتهى به إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم و هو مكتوف فجعل يقول وا مذحجاه و لا مذحج لى اليوم يا مذحجاه يا مذحجاه و أين مذحج فلما رأى أن أحدا لا ينصره جذب يده فنزعها من الكتاف ثم قال أ ما من عصا أو سكين أو حجر أو عظم يحاجز به رجل عن نفسه و وثبوا إليه فشدوه وثاقا ثم قيل له امدد عنقک فقال ما أنا بها سخى و ما أنا بمعينكم على نفسى فضربه مولى لعبيد الله تركى يقال له رشيد بالسيف فلم يصنع شيئا فقال هانئ إلى الله المعاد اللهم إلى رحمتک و رضوانک ثم ضربه أخرى فقتله. و فى مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة رحمة الله عليهما يقول عبد الله بن الزبير الأسدى

إن كنت لا تدرين ما الموت فانظرى إلى هانئ فى السوق و ابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه و آخر يهوى من طمار قتيل

أصابهما أمر الأمير فأصبحا أحاديث من يسرى بكل سبيل

ترى جسدا قد غير الموت وجهه و نضح دم قد سال كل مسيل

فتى هو أحيا من فتاة حيية و أقطع من ذى شفرتين صقيل

أ يركب أسماء الهماليج آمنا و قد طلبته مذحج بذحول

الإرشاد ج : ٢ ص : ۶۵

تطيف حواليه مراد و كلهم على رقبة من سائل و مسول
فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل
و لما قتل مسلم و هانئ رحمة الله عليهما بعث عبيد الله بن زياد برءوسهما مع هانئ بن أبى حية الوادعى و الزبير بن الأروح التميمى إلى يزيد بن معاوية و أمر كاتبه أن يكتب إلى يزيد بما كان من أمر مسلم و هانئ فكتب الكاتب و هو عمرو بن نافع فأطال و كان أول من أطال فى الكتب فلما نظر فيه عبيد الله تكرهه و قال ما هذا التطويل و ما هذه الفصول اكتب أما بعد فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه و كفاه مئونة عدوه أخبر أمير المؤمنين أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانئ بن عروة المرادى و أنى جعلت عليهما العيون و دسست إليهما الرجال و كدتهما حتى استخرجتهما و أمكن الله منهما فقدمتهما و ضربت أعناقهما و قد بعثت إليک برءوسهما مع هانئ بن أبى حية و الزبير بن الأروح التميمى و هما من أهل السمع و الطاعة و النصيحة فليسألهما أمير المؤمنين عما أحب من أمرهما فإن عندهما علما و صدقا و ورعا و السلام. فكتب إليه يزيد أما بعد فإنک لم تعد أن كنت كما أحب عملت عمل الحازم و صلت صولة الشجاع الرابط الجأش و قد أغنيت و كفيت

و صدقت ظنى بک و رأيى فيک و قد دعوت رسوليک فسألتهما و ناجيتهما فوجدتهما فى رأيهما و فضلهما كما ذكرت فاستوص بهما خيرا و إنه قد بلغنى أن حسينا قد توجه إلى العراق فضع المناظر و المسالح و احترس و احبس على الظنة و اقتل على التهمة و اكتب إلى فيما يحدث من خبر إن شاء الله

فصل

و كان خروج مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة سنة ستين و قتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة و كان توجه الحسين ع من مكة إلى العراق فى يوم خروج مسلم بالكوفة و هو يوم التروية بعد

مقامه بمكة بقية شعبان و شهر رمضان و شوالا و ذا القعدة و ثمانى ليال خلون من ذى الحجة سنة ستين و كان قد اجتمع إليه مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز و نفر من أهل البصرة انضافوا إلى أهل بيته و مواليه.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٦٧

و لما أراد الحسين ع التوجه إلى العراق طاف بالبيت و سعى بين الصفا و المروة و أحل من إحرامه و جعلها عمرة لأنه لم يتمكن من تمام الحج مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ إلى يزيد بن معاوية فخرج ع مبادرا بأهله و ولده و من انضم إليه من شيعته و لم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه يوم خروجه على ما ذكرناه. فروى عن الفرزدق الشاعر أنه قال حججت بأمى فى سنة ستين فبينا أنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم إذ لقيت الحسين بن على ع خارجا من مكة معه أسيافه و تراسه فقلت لمن هذا القطار فقيل للحسين بن على فأتيته فسلمت عليه و قلت له أعطاك الله سؤلك و أملك فيما تحب بأبى أنت و أمى يا ابن رسول الله ما أعجلك عن الحج فقال لو لم أعجل لأخذت ثم قال لى من أنت قلت امرؤ من العرب فلا و الله ما فتشنى عن أكثر من ذلك ثم قال لى أخبرنى عن الناس خلفك فقلت الخبير سألت قلوب الناس معك و أسيافهم عليك و القضاء ينزل من السماء و الله يفعل ما يشاء فقال صدقت لله الأمر و كل يوم ربنا هو فى شأن إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه و هو المستعان على أداء الشكر و إن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نيته و التقوى سريرته فقلت له أجل بلغك الله ما تحب و كفاك ما تحذر و سألته

الإرشاد ج : ٢ ص : ٦٨

عن أشياء من نذور و مناسك فأخبرنى بها و حرك راحلته و قال السلام عليك ثم افترقنا.

و كان الحسين بن على ع لما خرج من مكة اعترضه يحيى بن سعيد بن العاص و معه جماعة أرسلهم عمرو بن سعيد إليه فقالوا له انصرف إلى أين تذهب فأبى عليهم و مضى و تدافع الفريقان و اضطربوا بالسياط و امتنع الحسين و أصحابه منهم امتناعا قويا و

سار حتى أتى التنعيم فلقى عيرا قد أقبلت من اليمن فاستأجر من أهلها جمالا لرحله و أصحابه و قال لأصحابها من أحب أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراءه و أحسنا صحبته و من أحب أن يفارقنا فى بعض الطريق أعطيناه كراء على قدر ما قطع من الطريق فمضى معه قوم و امتنع آخرون. و ألحقه عبد الله بن جعفر رضى الله عنه بابنيه عون و محمد و كتب على أيديهما إليه كتابا يقول فيه أما بعد فإنى أسألک بالله لما انصرفت حين تنظر فى كتابى فإنى مشفق عليک من الوجه الذى توجهت له أن يكون فيه هلاکک و استئصال أهل بيتک إن هلكت اليوم طفئ نور الأرض فإنک

الإرشاد ج : ٢ ص : ٦٩

علم المهتدين و رجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فإنى فى أثر كتابى و السلام. و صار عبد الله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب للحسين أمانا و يمنيه ليرجع عن وجهه فكتب إليه عمرو بن سعيد كتابا يمنيه فيه الصلة و يؤمنه على نفسه و أنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد فلحقه يحيى و عبد الله بن جعفر بعد نفوذ ابنيه و دفعا إليه الكتاب و جهدا به فى الرجوع فقال إنى رأيت رسول الله ص فى المنام و أمرنى بما أنا ماض له فقالا له فما تلک الرؤيا قال ما حدثت أحدا بها و لا أنا محدث أحدا حتى ألقى ربى جل و عز فلما أيس منه عبد الله بن جعفر أمر ابنيه عونا و محمدا بلزومه و المسير معه و الجهاد دونه و رجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة. و توجه الحسين ع نحو العراق مغذا لا يلوى على شىء حتى نزل ذات عرق. و لما بلغ عبيد الله بن زياد إقبال الحسين ع من مكة إلى الكوفة بعث الحصين بن نمير صاحب شرطه حتى نزل القادسية و نظم الخيل ما بين القادسية إلى خفان و ما بين القادسية إلى القطقطانة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧٠

و قال الناس هذا الحسين يريد العراق. و لما بلغ الحسين ع الحاجر من بطن الرمة بعث قيس بن مسهر الصيداوى و يقال بل بعث أخاه من الرضاعة عبد الله بن يقطر إلى أهل الكوفة و لم يكن ع علم بخبر مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما و كتب معه إليهم

بسم الله الرحمن الرحيم من الحسين بن على إلى إخوانه من المؤمنين و المسلمين سلام عليكم فإنى أحمد إليكم الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فإن كتاب مسلم بن عقيل جاءنى يخبر فيه بحسن رأيكم و اجتماع ملئكم على نصرنا و الطلب بحقنا فسألت الله أن يحسن لنا الصنيع و أن يثيبكم على ذلک أعظم الأجر و قد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذى الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولى فانكمشوا فى أمركم و جدوا فإنى قادم عليكم فى أيامى هذه و السلام عليكم و رحمة الله

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧١

و كان مسلم كتب إليه قبل أن يقتل بسبع و عشرين ليلة و كتب إليه أهل الكوفة أن لک هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين ع حتى إذا انتهى إلى القادسية أخذه الحصين بن نمير فأنفذه إلى عبيد الله بن زياد فقال له عبيد الله اصعد فسب الكذاب الحسين بن على فصعد قيس فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إن هذا الحسين بن على خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله و أنا رسوله إليكم فأجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد و أباه و استغفر لعلى بن أبى طالب ع و صلى عليه فأمر عبيد الله أن يرمى به من فوق القصر فرموا به فتقطع

فصل

و روى أنه وقع إلى الأرض مكتوفا فتكسرت عظامه و بقى به رمق فجاء رجل يقال له عبد الملک بن عمير اللخمى فذبحه فقيل له فى ذلک و عيب عليه فقال أردت أن أريحه ثم أقبل الحسين ع من الحاجر يسير نحو الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبد الله بن مطيع العدوى و هو نازل به فلما رأى الحسين ع قام إليه فقال بأبى أنت و أمى يا ابن رسول

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧٢

الله ما أقدمک و احتمله و أنزله

فقال له الحسين ع كان من موت معاوية ما قد بلغک فكتب إلى أهل العراق يدعوننى إلى أنفسهم

فقال له عبد الله بن مطيع أذكرک الله يا ابن رسول الله و حرمة الإسلام أن تنتهک أنشدک الله فى حرمة قريش أنشدک الله فى حرمة العرب فو الله لئن طلبت ما فى أيدى بنى أمية ليقتلنک و لئن قتلوک لا يهابوا بعدک أحدا أبدا و الله إنها لحرمة الإسلام تنتهک و حرمة قريش و حرمة العرب فلا تفعل و لا تأت الكوفة و لا تعرض نفسک لبنى أمية فأبى الحسين ع إلا أن يمضى. و كان عبيد الله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحدا يلج و لا أحدا يخرج و أقبل الحسين ع لا يشعر بشىء حتى لقى الأعراب فسألهم فقالوا لا و الله ما ندرى غير أنا لا نستطيع أن نلج أو نخرج فسار تلقاء وجهه ع. و حدث جماعة من فزارة و من بجيلة قالوا كنا مع زهير بن القين البجلى حين أقبلنا من مكة فكنا نساير الحسين ع فلم يكن شىء أبغض إلينا من أن ننازله فى منزل فإذا سار الحسين ع و نزل منزلا لم نجد بدا من أن ننازله فنزل الحسين ع فى جانب و نزلنا فى جانب فبينا نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين ع حتى سلم ثم دخل فقال يا

زهير بن القين إن أبا عبد الله الحسين بعثنى إليک لتأتيه فطرح كل إنسان منا ما فى يده حتى كأن على رءوسنا الطير فقالت له امرأته سبحان الله أ يبعث إليک ابن رسول الله ثم لا تأتيه لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت فأتاه زهير بن القين فما لبث أن جاء مستبشرا قد أشرق وجهه فأمر بفسطاطه و ثقله و رحله و متاعه فقوض و حمل إلى الحسين ع ثم قال لامرأته أنت طالق الحقى بأهلک فإنى لا أحب أن يصيبک بسببى إلا خير ثم قال لأصحابه من أحب منكم أن يتبعنى و إلا فهو آخر العهد إنى سأحدثكم حديثا إنا غزونا البحر ففتح الله علينا و أصبنا غنائم فقال لنا سلمان الفارسى رضى الله عنه أ فرحتم بما فتح الله عليكم و أصبتم من الغنائم قلنا نعم فقال إذا أدركتم شباب آل

محمد فكونوا أشد فرحا بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم فأما أنا فاستودعكم الله قالوا ثم و الله ما زال فی القوم مع الحسین ع حتی قتل رحمة الله علیه. و روی عبد الله بن سلیمان و المنذر بن المشمعل الأسدیان قالا لما قضینا حجنا لم تکن لنا همة إلا اللحاق بالحسین ع فی الطریق لننظر ما یکون من أمره فأقبلنا ترقل بنا

الإرشاد ج : ۲ ص : ۷۴

نیاقنا مسرعین حتی لحقنا بزرود فلما دنونا منه إذا نحن برجل من أهل الکوفة قد عدل عن الطریق حین رأی الحسین ع فوقف الحسین کأنه یریده ثم ترکه و مضی و مضینا نحوه فقال أحدنا لصاحبه اذهب بنا إلی هذا لنسأله فإن عنده خبر الکوفة فمضینا حتی انتهینا إلیه فقلنا السلام علیک فقال و علیکم السلام قلنا ممن الرجل قال أسدی قلنا و نحن أسدیان فمن أنت قال أنا بکر بن فلان و انتسبنا له ثم قلنا له أخبرنا عن الناس وراءک قال نعم لم أخرج من الکوفة حتی قتل مسلم بن عقیل و هانئ بن عروة و رأیتهما یجران بأرجلهما فی السوق. فأقبلنا حتی لحقنا الحسین ص فسایرناه حتی نزل الثعلبیة ممسیا فجئناه حین نزل فسلمنا علیه فرد علینا السلام فقلنا له رحمک الله إن عندنا خبرا إن شئت حدثناک علانیة و إن شئت سرا فنظر إلینا و إلی أصحابه ثم قال ما دون هؤلاء ستر فقلنا له رأیت الراکب الذی استقبلته عشی أمس قال نعم و قد أردت مسألته فقلنا قد و الله استبرأنا لک خبره و کفیناک مسألته و هو امرؤ منا ذو رأی و صدق و عقل و إنه حدثنا أنه لم یخرج من الکوفة حتی قتل مسلم و هانئ و رآهما یجران فی السوق بأرجلهما فقال إنا لله و إنا إلیه راجعون رحمة الله علیهما

الإرشاد ج : ۲ ص : ۷۵

یکرر ذلک مرارا فقلنا له ننشدک الله فی نفسک و أهل بیتک إلا انصرفت من مکانک هذا فإنه لیس لک بالکوفة ناصر و لا شیعة بل نتخوف أن یکونوا علیک فنظر إلی بنی عقیل فقال ما ترون فقد قتل مسلم فقالوا و الله لا نرجع حتی نصیب ثأرنا أو نذوق ما

ذاق فأقبل علينا الحسين ع و قال لا خير فى العيش بعد هؤلاء فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير فقلنا له خار الله لک فقال رحمكما الله فقال له أصحابه إنک و الله ما أنت مثل مسلم بن عقيل و لو قدمت الكوفة لكان الناس إليک أسرع فسكت ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتيانه و غلمانه أكثروا من الماء فاستقوا و أكثروا ثم ارتحلوا فسار حتى انتهى إلى زبالة فأتاه خبر عبد الله بن يقطر فأخرج إلى الناس كتابا فقرأه عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل و هانئ بن عروة و عبد الله بن يقطر و قد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف غير حرج ليس عليه ذمام

فتفرق الناس عنه و أخذوا يمينا و شمالا حتى بقى فى أصحابه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧۶

الذين جاءوا معه من المدينة و نفر يسير ممن انضووا إليه و إنما فعل ذلک لأنه ع علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه و هم يظنون أنه يأتى بلدا قد استقامت له طاعة أهله فكره أن يسيروا معه إلا و هم يعلمون على ما يقدمون. فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماء و أكثروا ثم سار حتى مر ببطن العقبة فنزل عليها فلقيه شيخ من بنى عكرمة يقال له عمرو بن لوذان فسأله أين تريد فقال له الحسين ع الكوفة فقال الشيخ أنشدک الله لما انصرفت فو الله ما تقدم إلا على الأسنة و حد السيوف و إن هؤلاء الذين بعثوا إليک لو كانوا كفوک مئونة القتال و وطئوا لک الأشياء فقدمت عليهم كان ذلک رأيا فأما على هذه الحال التى تذكر فإنى لا أرى لک أن تفعل فقال له يا عبد الله ليس يخفى على الرأى و لكن الله تعالى لا يغلب على أمره ثم

قال ع و الله لا يدعونى حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفى فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل فرق الأمم

ثم سار ع من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان فى السحر أمر فتيانه فاستقوا من

الماء فأكثروا ثم سار منها حتى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧٧

انتصف النهار فبينا هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين ع الله أكبر لم كبرت قال رأيت النخل فقال له جماعة من أصحابه و الله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين ع فما ترونه قالوا نراه و الله آذان الخيل قال أنا و الله أرى ذلک ثم قال ع ما لنا ملجأ نلجأ إليه فنجعله فی ظهورنا و نستقبل القوم بوجه واحد فقلنا بلی هذا ذو حسمی إلی جنبک تميل إليه عن يسارک فإن سبقت إليه فهو كما تريد. فأخذ إليه ذات اليسار و ملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادی الخيل فتبيناها و عدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان أسنتهم اليعاسيب و كأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلی ذی حسمی فسبقناهم إليه و أمر الحسين ع بأبنيته فضربت.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧٨

و جاء القوم زهاء ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمی حتی وقف هو و خيله مقابل الحسين ع فی حر الظهيرة و الحسين و أصحابه معتمون متقلدو أسيافهم فقال الحسين ع لفتيانه أسقوا القوم و أرووهم من الماء و رشفوا الخيل ترشيفا ففعلوا و أقبلوا يملئون القصاع و الطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس فإذا عب فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه و سقوا آخر حتی سقوها كلها. فقال علی بن الطعان المحاربی كنت مع الحر يومئذ فجئت فی آخر من جاء من أصحابه فلما رأی الحسين ع ما بی و بفرسی من العطش قال أنخ الراوية و الراوية عندی السقاء ثم قال يا ابن أخی أنخ الجمل فأنخته فقال اشرب فجعلت كلما شربت سال الماء من السقاء فقال الحسين ع اخنث السقاء أی اعطفه فلم أدر كيف أفعل فقام فخنثه فشربت و سقيت فرسی. و كان مجیء الحر بن يزيد من القادسية و كان عبيد الله بن زياد بعث الحصين بن نمير و أمره أن ينزل القادسية و تقدم الحر بين يديه فی ألف فارس يستقبل بهم

حسينا فلم يزل الحر موافقا للحسين ع حتى حضرت صلاة الظهر و أمر الحسين ع الحجاج بن مسرور أن يؤذن فلما حضرت الإقامة خرج الحسين ع

الإرشاد ج : ٢ ص : ٧٩

فى إزار و رداء و نعلين فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أيها الناس إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم و قدمت على رسلكم أن اقدم علينا فإنه ليس لنا إمام لعل الله أن يجمعنا بک على الهدى و الحق فإن كنتم على ذلک فقد جئتكم فأعطونى ما أطمئن إليه من عهودكم و مواثيقكم و إن لم تفعلوا و كنتم لمقدمى كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذى جئت منه إليكم فسكتوا عنه و لم يتكلم أحد منهم بكلمة. فقال للمؤذن أقم فأقام الصلاة فقال للحر أ تريد أن تصلى بأصحابک قال لا بل تصلى أنت و نصلى بصلاتک فصلى بهم الحسين بن على ع ثم دخل فاجتمع إليه أصحابه و انصرف الحر إلى مكانه الذى كان فيه فدخل خيمة قد ضربت له و اجتمع إليه جماعة من أصحابه و عاد الباقون إلى صفهم الذى كانوا فيه فأعادوه ثم أخذ كل رجل منهم بعنان دابته و جلس فى ظلها. فلما كان وقت العصر أمر الحسين بن على ع أن يتهيئوا للرحيل ففعلوا ثم أمر مناديه فنادى بالعصر و أقام فاستقام الحسين ع فصلى بالقوم ثم سلم و انصرف إليهم بوجهه فحمد الله و أثنى عليه

ثم قال أما بعد أيها الناس فإنكم إن تتقوا الله و تعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله عنكم و نحن أهل بيت محمد و أولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم و السائرين فيكم بالجور و العدوان

الإرشاد ج : ٢ ص : ٨٠

و إن أبيتم إلا كراهية لنا و الجهل بحقنا و كان رأيكم الآن غير ما أتتنى به كتبكم و قدمت به على رسلكم انصرفت عنكم

فقال له الحر أنا و الله ما أدرى ما هذه الكتب و الرسل التى تذكر فقال الحسين ع لبعض أصحابه يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلى فأخرج

خرجين مملوءين صحفا فنثرت بين يديه فقال له الحر إنا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليک و قد أمرنا إذا نحن لقيناک إلا نفارقک حتى نقدمک الكوفة على عبيد الله فقال له الحسين ع الموت أدنى إليک من ذلک ثم قال لأصحابه قوموا فاركبوا فركبوا و أنتظر حتى ركب نساؤهم فقال لأصحابه انصرفوا فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم و بين الانصراف فقال الحسين ع للحر ثكلتک أمک ما تريد فقال له الحر أما لو غيرک من العرب يقولها لی و هو على مثل الحال التى أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائنا من كان و لكن و الله ما لی إلى ذكر أمک من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين ع فما تريد قال أريد أن انطلق بک إلى الأمير عبيد الله بن زياد قال إذا و الله لا أتبعک قال إذا و الله لا أدعک فترادا القول ثلاث مرات فلما كثر الكلام بينهما قال له الحر إنى لم أؤمر بقتالک إنما أمرت ألا أفارقک حتى أقدمک الكوفة فإذا أبيت فخذ طريقا لا يدخلک الكوفة و لا يردک إلى المدينة تكون بينى و بينک نصفا حتى أكتب إلى الأمير و تكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله فلعل الله إلى ذلک أن يأتى بأمر يرزقنى فيه العافية من أن أبتلى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٨١

بشىء من أمرک فخذ هاهنا فتياسر عن طريق العذيب و القادسية فسار الحسين ع و سار الحر فى أصحابه يسايره و هو يقول له يا حسين إنى أذكرک الله فى نفسک فإنى أشهد لئن قاتلت لتقتلن

فقال له الحسين ع أ فبالموت تخوفنى و هل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى و سأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه و هو يريد نصرة رسول الله ص فخوفه ابن عمه و قال أين تذهب فإنک مقتول فقال

سأمضى فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقا و جاهد مسلما

و آسى الرجال الصالحين بنفسه و فارق مثبورا و باعد مجرما

فإن عشت لم أندم و إن مت لم ألم كفى بک ذلا أن تعيش و ترغما

. فلما سمع ذلک الحر تنحى عنه فکان یسیر بأصحابه ناحیهٔ و الحسین ع فی ناحیهٔ أخرى حتى انتهوا إلى عذیب الهجانات. ثم مضى الحسین ع حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل فنزل به فإذا هو بفسطاط مضروب فقال لمن هذا فقیل لعبید الله بن الحر الجعفی فقال ادعوه إلی فلما أتاه الرسول قال له هذا الحسین بن على یدعوک فقال عبید الله إنا لله و إنا إلیه راجعون و الله ما خرجت من الکوفهٔ إلا کراهیهٔ أن یدخلها الحسین ع و أنا بها و الله ما أرید أن أراه و لا یرانی فأتاه الرسول فأخبره فقام الحسین ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۸۲

فجاء حتى دخل علیه فسلم و جلس ثم دعاه إلى الخروج معه فأعاد علیه عبید الله بن الحر تلک المقالهٔ و استقاله مما دعاه إلیه

فقال له الحسین ع فإن لم تنصرنا فاتق الله أن تکون ممن یقاتلنا فو الله لا یسمع واعیتنا أحد ثم لا ینصرنا إلا هلک

فقال أما هذا فلا یکون أبدا إن شاء الله ثم قام الحسین ع من عنده حتى دخل رحله. و لما کان فی آخر اللیل أمر فتیانه بالاستقاء من الماء ثم أمر بالرحیل فارتحل من قصر بنى مقاتل فقال عقبهٔ بن سمعان سرنا معه ساعهٔ فخفق و هو على ظهر فرسه خفقهٔ ثم انتبه و هو یقول إنا لله و إنا إلیه راجعون و الحمد لله رب العالمین ففعل ذلک مرتین أو ثلاثا فأقبل إلیه ابنه على بن الحسین ع على فرس فقال مم حمدت الله و استرجعت فقال یا بنى إنى خفقت خفقهٔ فعن لی فارس على فرس و هو یقول القوم یسیرون و المنایا تصیر إلیهم فعلمت أنها أنفسنا نعیت إلینا فقال له یا أبت لا أراک الله سوءا أ لسنا على الحق قال بلى و الذى إلیه مرجع العباد قال فإننا إذا لا نبالی أن نموت محقین فقال له الحسین ع جزاک الله من ولد خیر ما جزى ولدا عن والده

فلما أصبح نزل فصلى الغداهٔ ثم عجل الرکوب فأخذ یتیاسر بأصحابه یرید أن یفرقهم فیأتیه الحر بن یزید فیرده و أصحابه فجعل إذا ردهم نحو الکوفهٔ ردا شدیدا امتنعوا

عليه فارتفعوا فلم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۸۳

يزالوا يتياسرون كذلک حتى انتهوا إلى نينوى المكان الذى نزل به الحسين ع فإذا راكب على نجيب له عليه السلاح متنكب قوسا مقبل من الكوفة فوقفوا جميعا ينتظرونه فلما انتهى إليهم سلم على الحر و أصحابه و لم يسلم على الحسين و أصحابه و دفع إلى الحر كتابا من عبيد الله بن زياد فإذا فيه أما بعد فجعجع بالحسين حين يبلغک كتابى و يقدم عليک رسولى و لا تنزله إلا بالعراء فى غير حصن و على غير ماء فقد أمرت رسولى أن يلزمک و لا يفارقک حتى يأتينى بإنفاذک أمرى و السلام. فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرنى أن أجعجع بكم فى المكان الذى يأتى كتابه و هذا رسوله و قد أمره ألا يفارقنى حتى أنفذ أمره. فنظر يزيد بن المهاجر الكنانى و كان مع الحسين ع إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له يزيد ثكلتک أمک ما ذا جئت فيه قال أطعت إمامى و وفيت ببيعتى فقال له ابن المهاجر بل عصيت ربک و أطعت إمامک فى هلاک نفسک و كسبت العار و النار و بئس الإمام إمامک قال الله عز من قائل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۸۴

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ لا يُنْصَرُونَ فإمامک منهم. و أخذهم الحر بالنزول فى ذلک المكان على غير ماء و لا قرية فقال له الحسين ع دعنا ويحک ننزل فى هذه القرية أو هذه يعنى نينوى و الغاضرية أو هذه يعنى شفنة قال لا و الله ما أستطيع ذلک هذا رجل قد بعث إلى عينا على فقال زهير بن القين إنى و الله ما أراه يكون بعد الذى ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم فلعمرى ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به فقال الحسين ع ما كنت لأبدأهم بالقتال ثم نزل و ذلک يوم الخميس و هو اليوم الثانى من المحرم سنة إحدى و ستين. فلما كان من الغد قدم عليهم عمر بن سعد بن أبى وقاص من الكوفة

فی أربعۀ آلاف فارس فنزل بنینوی فبعث إلی الحسین ع عروۀ بن قیس الأحمسی فقال له ائته فسله ما الذی جاء بک و ما ذا ترید. و کان عروۀ ممن کتب إلی الحسین ع فاستحیا منه أن یأتیه فعرض ذلک علی الرؤساء الذین کاتبوه فکلهم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۸۵

أبی ذلک و کرهه فقام إلیه کثیر بن عبد الله الشعبی و کان فارسا شجاعا لا یرد وجهه شیء فقال أنا أذهب إلیه و و الله لئن شئت لأفتکن به فقال له عمر ما أرید أن تفتک به و لکن ائته فسله ما الذی جاء بک. فأقبل کثیر إلیه فلما رآه أبو ثمامۀ الصائدی قال للحسین ع أصلحک الله یا أبا عبد الله قد جاءک شر أهل الأرض و أجرؤهم علی دم و أفتکهم و قام إلیه فقال له ضع سیفک قال لا و لا کرامۀ إنما أنا رسول فإن سمعتم منی بلغتکم ما أرسلت به إلیکم و إن أبیتم انصرفت عنکم قال فإنی آخذ بقائم سیفک ثم تکلم بحاجتک قال لا و الله لا تمسه فقال له أخبرنی بما جئت به و أنا أبلغه عنک و لا أدعک تدنو منه فإنک فاجر فاستبا و انصرف إلی عمر بن سعد فأخبره الخبر. فدعا عمر قرۀ بن قیس الحنظلی فقال له ویحک یا قرۀ الق حسینا فسله ما جاء به و ما ذا یرید فأتاه قرۀ فلما رآه الحسین ع مقبلا قال أ تعرفون هذا فقال له حبیب بن مظاهر نعم هذا رجل من حنظلۀ تمیم و هو ابن أختنا و قد کنت أعرفه بحسن الرأی و ما کنت أراه یشهد هذا المشهد فجاء حتی سلم علی الحسین ع و أبلغه رسالۀ عمر بن سعد إلیه فقال له الحسین کتب إلی أهل مصرکم هذا أن أقدم فأما إذ کرهتمونی فأنا أنصرف عنکم ثم قال حبیب بن مظاهر ویحک یا قرۀ أین ترجع إلی القوم الظالمین انصر هذا الرجل الذی بآبائه أیدک الله بالکرامۀ فقال له قرۀ أرجع إلی صاحبی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۸۶

بجواب رسالته و أری رأیی قال فانصرف إلی عمر بن سعد فأخبره الخبر فقال عمر أرجو أن یعافینی الله من حربه و قتاله و کتب إلی عبید الله بن زیاد بسم الله الرحمن الرحیم أما بعد فإنی حین نزلت بالحسین بعثت إلیه رسلی فسألته عما أقدمه و ما ذا

يطلب فقال كتب إلى أهل هذه البلاد و أتتنى رسلهم يسألوننى القدوم ففعلت فأما إذ كرهونى و بدا لهم غير ما أتتنى به رسلهم فأنا منصرف عنهم. قال حسان بن قائد العبسى و كنت عند عبيد الله حين أتاه هذا الكتاب فلما قرأه قال

الآن إذ علقت مخالبنا به يرجو النجاة و لات حين مناص

و كتب إلى عمر بن سعد أما بعد فقد بلغنى كتابک و فهمت ما ذكرت فاعرض على الحسين أن يبايع ليزيد هو و جميع أصحابه فإذا فعل هو ذلک رأينا رأينا و السلام. فلما ورد الجواب على عمر بن سعد قال قد خشيت أن لا يقبل ابن زياد العافية. و ورد كتاب ابن زياد فى الأثر إلى عمر بن سعد أن حل بين الحسين و أصحابه و بين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقى الزكى عثمان بن عفان فبعث عمر بن سعد فى الوقت عمرو بن الحجاج فى خمس مائة فارس فنزلوا على الشريعة و حالوا بين الحسين و أصحابه و بين الماء أن يستقوا منه قطرة و ذلک قبل قتل الحسين بثلاثة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٨٧

أيام و نادى عبد الله بن حصين الأزدى و كان عداده فى بجيلة بأعلى صوته يا حسين أ لا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء و الله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتى تموتوا عطشا فقال الحسين ع اللهم اقتله عطشا و لا تغفر له أبدا. قال حميد بن مسلم و الله لعدته بعد ذلک فى مرضه فو الله الذى لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه و يصيح العطش العطش ثم يعود فيشرب الماء حتى يبغر ثم يقيئه و يتلظى عطشا فما زال ذلک دأبه حتى لفظ نفسه. و لما رأى الحسين نزول العساكر مع عمر بن سعد بنينوى و مددهم لقتاله أنفذ إلى عمر بن سعد أنى أريد أن ألقاک فاجتمعا ليلا فتناجيا طويلا ثم رجع عمر بن سعد إلى مكانه و كتب إلى عبيد الله بن زياد. أما بعد فإن الله قد أطفأ النائرة و جمع الكلمة و أصلح أمر الأمة هذا حسين قد أعطانى عهدا أن يرجع إلى المكان الذى أتى منه أو أن يسير إلى ثغر من الثغور فيكون رجلا من المسلمين له ما لهم و عليه ما عليهم أو أن يأتى أمير المؤمنين يزيد فيضع يده فى يده فيرى فيما بينه و

بينه رأيه و فى هذا لكم رضى و للأمة صلاح.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٨٨

فلما قرأ عبيد الله الكتاب قال هذا كتاب ناصح مشفق على قومه فقام إليه شمر بن ذى الجوشن فقال أ تقبل هذا منه و قد نزل بأرضک و إلى جنبک و الله لئن رحل من بلادک و لم يضع يده فى يدک ليكونن أولى بالقوة و لتكونن أولى بالضعف و العجز فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن و لكن لينزل على حكمک هو و أصحابه فإن عاقبت فأنت أولى بالعقوبة و إن عفوت كان ذلک لک. قال له ابن زياد نعم ما رأيت الرأى رأيک أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين و أصحابه النزول على حكمى فإن فعلوا فليبعث بهم إلى سلما و إن هم أبوا فليقاتلهم فإن فعل فاسمع له و أطع و إن أبى أن يقاتلهم فأنت أمير الجيش و اضرب عنقه و ابعث إلى برأسه. و كتب إلى عمر بن سعد أنى لم أبعثک إلى الحسين لتكف عنه و لا لتطاوله و لا لتمنيه السلامة و البقاء و لا لتعتذر له و لا لتكون له عندى شافعا انظر فإن نزل حسين و أصحابه على حكمى و استسلموا فابعث بهم إلى سلما و إن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم و تمثل بهم فإنهم لذلک مستحقون و إن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره و ظهره فإنه عات ظلوم و ليس أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئا و لكن على قول قد قلته لو قتلته لفعلت هذا به فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناک جزاء السامع المطيع و إن أبيت فاعتزل عملنا و جندنا و خل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٨٩

بين شمر بن ذى الجوشن و بين العسكر فإنا قد أمرناه بأمرنا و السلام. فأقبل شمر بكتاب عبيد الله إلى عمر بن سعد فلما قدم عليه و قرأه قال له عمر ما لک ويلک لا قرب الله دارک قبح الله ما قدمت به على و الله إنى لأظنک أنک نهيته أن يقبل ما كتبت به إليه و أفسدت علينا أمرنا قد كنا رجونا أن يصلح لا يستسلم و الله حسين إن نفس أبيه لبين جنبيه فقال له شمر أخبرنى ما أنت صانع أ تمضى لأمر أميرک و تقاتل عدوه و

إلا فخل بينى و بين الجند و العسكر قال لا لا و الله و لا كرامة لک و لكن أنا أتولى ذلک فدونک فكن أنت على الرجالة و نهض عمر بن سعد إلى الحسين عشية الخميس لتسع مضين من المحرم. و جاء شمر حتى وقف على أصحاب الحسين ع فقال أين بنو أختنا فخرج إليه العباس و جعفر و عثمان بنو على بن أبى طالب ع فقالوا ما تريد فقال أنتم يا بنى أختى آمنون فقالت له الفتية لعنک الله و لعن أمانک أ تؤمننا و ابن رسول الله لا أمان له. ثم نادى عمر بن سعد يا خيل الله اركبى و أبشرى فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر و حسين ع جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه و سمعت أخته

الإرشاد ج : ٢ ص : ٩٠

الصيحة فدنت من أخيها فقالت يا أخى أ ما تسمع الأصوات قد اقتربت فرفع الحسين ع رأسه فقال إنى رأيت رسول الله ص الساعة فى المنام فقال لى إنک تروح إلينا فلطمت أخته وجهها و نادت بالويل فقال لها ليس لک الويل يا أخية اسكتى رحمک الله و قال له العباس بن على رحمة الله عليه يا أخى أتاک القوم فنهض ثم قال يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم و تقول لهم ما لكم و ما بدا لكم و تسألهم عما جاء بهم. فأتاهم العباس فى نحو من عشرين فارسا فيهم زهير بن القين و حبيب بن مظاهر فقال لهم العباس ما بدا لكم و ما تريدون قالوا جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه أو نناجزكم قال فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم فوقفوا و قالوا ألقه فأعلمه ثم القنا بما يقول لک فانصرف العباس راجعا يركض إلى الحسين ع يخبره الخبر و وقف أصحابه يخاطبون القوم و يعظونهم و يكفونهم عن قتال الحسين. فجاء العباس إلى الحسين ع فأخبره بما قال القوم فقال ارجع إليهم فإن استطعت أن تؤخرهم إلى الغدوة و تدفعهم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٩١

عنا العشية لعلنا نصلى لربنا الليلة و ندعوه و نستغفره فهو يعلم أنى قد أحب الصلاة

له و تلاوة كتابه و الدعاء و الاستغفار. فمضى العباس إلى القوم و رجع من عندهم و معه رسول من قبل عمر بن سعد يقول إنا قد أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد و إن أبيتم فلسنا تاركيكم و انصرف.

فجمع الحسين ع أصحابه عند قرب المساء قال على بن الحسين زين العابدين ع فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم و أنا إذ ذاک مريض فسمعت أبى يقول لأصحابه أثنى على الله أحسن الثناء و أحمده على السراء و الضراء اللهم إنى أحمدک على أن أكرمتنا بالنبوة و علمتنا القرآن و فقهتنا فى الدين و جعلت لنا أسماعا و أبصارا و أفئدة فاجعلنا من الشاكرين أما بعد فإنى لا أعلم أصحابا أوفى و لا خيرا من أصحابى و لا أهل بيت أبر و لا أوصل من أهل بيتى فجزاكم الله عنى خيرا ألا و إنى لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ألا و إنى قد أذنت لكم فانطلقوا جميعا فى حل ليس عليكم منى ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا

فقال له إخوته و أبناؤه و بنو أخيه و ابنا عبد الله بن جعفر لم نفعل ذلک لنبقى بعدک لا أرانا الله ذلک أبدا بدأهم بهذا القول العباس بن على رضوان الله عليه و اتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله و نحوه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٩٢

فقال الحسين ع يا بنى عقيل حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم قالوا سبحان الله فما يقول الناس يقولون إنا تركنا شيخنا و سيدنا و بنى عمومتنا خير الأعمام و لم نرم معهم بسهم و لم نطعن معهم برمح و لم نضرب معهم بسيف و لا ندرى ما صنعوا لا و الله ما نفعل ذلک و لكن تفديک أنفسنا و أموالنا و أهلونا و نقاتل معک حتى نرد موردک فقبح الله العيش بعدک. و قام إليه مسلم بن عوسجة فقال أ نخلى عنک و لما نعذر إلى الله سبحانه فى أداء حقک أما و الله حتى أطعن فى صدورهم برمحى و أضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى و لو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة و الله لا نخليک حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله ص

فیک و الله لو علمت أنی أقتل ثم أحیا ثم أحرق ثم أحیا ثم أذری یفعل ذلک بی سبعین مرة ما فارقتک حتی ألقی حمامی دونک و کیف لا أفعل ذلک و إنما هی قتلة واحدة ثم هی الکرامة التی لا انقضاء لها أبدا. و قام زهیر بن القین البجلی رحمة الله علیه فقال و الله لوددت أنی قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتی أقتل هکذا ألف مرة و أن الله تعالی یدفع بذلک القتل عن نفسک و عن أنفس هؤلاء الفتیان من أهل بیتک.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۹۳

و تکلم جماعة أصحابه بکلام یشبه بعضه بعضا فی وجه واحد فجزاهم الحسین ع خیرا و انصرف إلی مضربه.

قال علی بن الحسین ع إنی لجالس فی تلک العشیة التی قتل أبی فی صبیحتها و عندی عمتی زینب تمرضنی إذ اعتزل أبی فی خباء له و عنده جوین مولی أبی ذر الغفاری و هو یعالج سیفه و یصلحه و أبی یقول

یا دهر أف لک من خلیل کم لک بالإشراق و الأصیل

من صاحب أو طالب قتیل و الدهر لا یقنع بالبدیل

و إنما الأمر إلی الجلیل و کل حی سالک سبیلی

فأعادها مرتین أو ثلاثا حتی فهمتها و عرفت ما أراد فخنقتنی العبرة فرددتها و لزمت السکوت و علمت أن البلاء قد نزل و أما عمتی فإنها سمعت ما سمعت و هی امرأة و من شأن النساء الرقة و الجزع فلم تملک نفسها أن وثبت تجر ثوبها و إنها لحاسرة حتی انتهت إلیه فقالت وا ثکلاه لیت الموت أعدمنی الحیاة الیوم ماتت أمی فاطمة و أبی علی و أخی الحسن یا خلیفة الماضی و ثمال الباقی فنظر إلیها الحسین ع فقال لها یا أخیة لا یذهبن حلمک الشیطان و ترقرقت عیناه بالدموع و قال لو ترک القطاة لنام فقالت یا ویلتاه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۹۴

أ فتغتصب نفسک اغتصابا فذاک أقرح لقلبی و أشد علی نفسی ثم لطمت وجهها و هوت

إلى جيبها فشقته و خرت مغشيا عليها فقام إليها الحسين ع فصب على وجهها الماء و قال لها يا أختاه اتقى الله و تعزى بعزاء الله و اعلمى أن أهل الأرض يموتون و أهل السماء لا يبقون و أن كل شيء هالک إلا وجه الله الذى خلق الخلق بقدرته و يبعث الخلق و يعودون و هو فرد وحده أبى خير منى و أمى خير منى و أخى خير منى و لى و لكل مسلم برسول الله ص أسوة فعزاها بهذا و نحوه و قال لها يا أخيۀ إنى أقسمت فأبرى قسمى لا تشقى على جيبا و لا تخمشى على وجها و لا تدعى على بالويل و الثبور إذا أنا هلكت ثم جاء بها حتى أجلسها عندى ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض و أن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض و أن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد و البيوت من ورائهم و عن أيمانهم و عن شمائلهم قد حفت بهم إلا الوجه الذى يأتيهم منه عدوهم و رجع ع إلى مكانه فقام الليل كله يصلى و يستغفر و يدعو و يتضرع و قام أصحابه كذلک يصلون و يدعون و يستغفرون

الإرشاد ج : ۲ ص : ۹۵

قال الضحاک بن عبد الله و مر بنا خيل لابن سعد يحرسنا و إن حسينا ليقرأ وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ ما كانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلى ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ فسمعها من تلک الخيل رجل يقال له عبد الله بن سمير و كان مضحاكا و كان شجاعا بطلا فارسا فاتكأ شريفا فقال نحن و رب الكعبۀ الطيبون ميزنا منكم فقال له برير بن خضير يا فاسق أنت يجعلک الله من الطيبين فقال له من أنت ويلک قال أنا برير بن خضير فتسابا. و أصبح الحسين بن على ع فعبا أصحابه بعد صلاۀ الغداۀ و كان معه اثنان و ثلاثون فارسا و أربعون راجلا فجعل زهير بن القين فى ميمنۀ أصحابه و حبيب بن مظاهر فى ميسرۀ أصحابه و أعطى رايته العباس أخاه و جعلوا البيوت فى ظهورهم و أمر بحطب و قصب كان من وراء البيوت أن يترک فى خندق كان قد حفر هناک

و أن يحرق بالنار مخافة أن يأتوهم من ورائهم. و أصبح عمر بن سعد فی ذلک الیوم و هو یوم الجمعة و قیل یوم السبت فعبأ أصحابه و خرج فیمن معه من الناس نحو الحسین ع و کان علی میمنته عمرو بن الحجاج و علی میسرته شمر بن ذی الجوشن و علی الخیل عروة بن قیس و علی الرجالة شبث بن ربعی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۹۶

و أعطی الرایة دریدا مولاه.

فروی عن علی بن الحسین زین العابدین ع أنه قال لما صبحت الخیل الحسین رفع یدیه و قال اللهم أنت ثقتی فی کل کرب و رجائی فی کل شدة و أنت لی فی کل أمر نزل بی ثقة و عدة کم من هم یضعف فیه الفؤاد و تقل فیه الحیلة و یخذل فیه الصدیق و یشمت فیه العدو أنزلته بک و شکوته إلیک رغبة منی إلیک عمن سواک ففرجته و کشفته و أنت ولی کل نعمة و صاحب کل حسنة و منتهی کل رغبة

قال و أقبل القوم یجولون حول بیوت الحسین ع فیرون الخندق فی ظهورهم و النار تضطرم فی الحطب و القصب الذی کان ألقی فیه فنادی شمر بن ذی الجوشن علیه اللعنة بأعلی صوته یا حسین أ تعجلت النار قبل یوم القیامة فقال الحسین ع من هذا کأنه شمر بن ذی الجوشن فقال له نعم فقال له یا ابن راعیة المعزی أنت أولی بها صلیا. و رام مسلم بن عوسجة أن یرمیه بسهم فمنعه الحسین ع من ذلک فقال له دعنی حتی أرمیه فإنه الفاسق من عظماء الجبارین و قد أمکن الله منه فقال له الحسین ع لا ترمه فإنی أکره أن أبدأهم.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۹۷

ثم دعا الحسین ع براحلته فرکبها و نادی بأعلی صوته

یا أهل العراق و جلهم یسمعون فقال أیها الناس اسمعوا قولی و لا تعجلوا حتی أعظکم بما یحق لکم علی و حتی أعذر إلیکم فإن أعطیتمونی النصف کنتم بذلک أسعد و إن لم تعطونی النصف من أنفسکم فاجمعوا رأیکم ثم لا یکن أمرکم علیکم غمة ثم

اقضوا إلی و لا تنظرون إن ولیی الله الذی نزل الکتاب و هو یتولی الصالحین ثم حمد الله و أثنی علیه و ذکر الله بما هو أهله و صلی علی النبی ص و علی ملائکة الله و أنبیائه فلم یسمع متکلم قط قبله و لا بعده أبلغ فی منطق منه ثم قال أما بعد فانسبونی فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلی أنفسکم و عاتبوها فانظروا هل یصلح لکم قتلی و انتهاک حرمتی أ لست ابن بنت نبیکم و ابن وصیه و ابن عمه و أول المؤمنین المصدق لرسول الله بما جاء به من عند ربه أ و لیس حمزة سید الشهداء عمی أ و لیس جعفر الطیار فی الجنة بجناحین عمی أ و لم یبلغکم ما قال رسول الله لی و لأخی هذان سیدا شباب أهل الجنة فإن صدقتمونی بما أقول و هو الحق و الله ما تعمدت کذبا منذ علمت أن الله یمقت علیه أهله و إن کذبتمونی فإن فیکم من لو سألتموه عن ذلک أخبرکم سلوا جابر بن عبد الله الأنصاری و أبا سعید الخدری و سهل بن سعد الساعدی و زید بن أرقم و أنس بن مالک یخبروکم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ص لی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۹۸

و لأخی أما فی هذا حاجز لکم عن سفک دمی فقال له شمر بن ذی الجوشن هو یعبد الله علی حرف إن کان یدری ما تقول فقال له حبیب بن مظاهر و الله إنی لأراک تعبد الله علی سبعین حرفا و أنا أشهد أنک صادق ما تدری ما یقول قد طبع الله علی قلبک ثم قال لهم الحسین ع فإن کنتم فی شک من هذا أ فتشکون أنی ابن بنت نبیکم فو الله ما بین المشرق و المغرب ابن بنت نبی غیری فیکم و لا فی غیرکم ویحکم أ تطلبونی بقتیل منکم قتلته أو مال لکم استهلکته أو بقصاص جراحة فأخذوا لا یکلمونه فنادی یا شبث بن ربعی یا حجار بن أبجر یا قیس بن الأشعث یا یزید بن الحارث أ لم تکتبوا إلی أن قد أینعت الثمار و أخضر الجناب و إنما تقدم علی جند لک مجند فقال له قیس بن الأشعث ما ندری ما تقول و لکن انزل علی حکم بنی عمک فإنهم لم یروک إلا ما تحب فقال له الحسین لا و الله لا أعطیکم بیدی إعطاء الذلیل و لا أفر فرار العبید ثم نادی یا عباد الله إنی عذت بربی و ربکم أن ترجمون أعوذ بربی و ربکم من کل متکبر لا یؤمن بیوم

الحساب

ثم إنه أناخ راحلته و أمر عقبة بن سمعان فعقلها و أقبلوا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٩٩

يزحفون نحوه فلما رأى الحر بن يزيد أن القوم قد صمموا على قتال الحسين ع قال لعمر بن سعد أى عمر أ مقاتل أنت هذا الرجل قال إى و الله قتالا أيسره أن تسقط الرءوس و تطيح الأيدى قال أ فما لكم فيما عرضه عليكم رضى قال عمر أما لو كان الأمر إلى لفعلت و لكن أميرک قد أبى. فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا و معه رجل من قومه يقال له قرة بن قيس فقال له يا قرة هل سقيت فرسک اليوم قال لا قال فما تريد أن تسقيه قال قرة فظننت و الله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال و يكره أن أراه حين يصنع ذلک فقلت له لم أسقه و أنا منطلق فأسقيه فاعتزل ذلک المكان الذى كان فيه فو الله لو أنه أطلعنى على الذى يريد لخرجت معه إلى الحسين بن على ع فأخذ يدنو من الحسين قليلا قليلا فقال له المهاجر بن أوس ما تريد يا ابن يزيد أ تريد أن تحمل فلم يجبه و أخذه مثل الأفكل و هى الرعدة فقال له المهاجر إن أمرک لمريب و الله ما رأيت منک فى موقف قط مثل هذا و لو قيل لى من أشجع أهل الكوفة ما عدوتک فما هذا الذى أرى منک فقال له الحر إنى و الله أخير نفسى بين الجنة و النار فو الله لا أختار على الجنة شيئا و لو قطعت و حرقت. ثم ضرب فرسه فلحق بالحسين ع فقال له جعلت فداک يا ابن رسول الله أنا صاحبک الذى حبستک عن

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠٠

الرجوع و سايرتک فى الطريق و جعجعت بک فى هذا المكان و ما ظننت أن القوم يردون عليک ما عرضته عليهم و لا يبلغون منک هذه المنزلة و الله لو علمت أنهم ينتهون بک إلى ما أرى ما ركبت منک الذى ركبت و إنى تائب إلى الله تعالى مما صنعت فترى لى من ذلک توبة فقال له الحسين ع نعم يتوب الله عليک فانزل قال فأنا لک فارسا خير منى راجلا أقاتلهم على فرسى ساعة و إلى النزول ما يصير آخر أمرى فقال له

الحسين ع فاصنع يرحمک الله ما بدا لک. فاستقدم أمام الحسين ع ثم أنشأ رجل من أصحاب الحسين ع يقول

لنعم الحر حر بنى رياح و حر عند مختلف الرماح

و نعم الحر إذ نادى حسين و جاد بنفسه عند الصباح

ثم قال يا أهل الكوفة لأمكم الهبل و العبر أ دعوتم هذا العبد الصالح حتى إذا أتاكم أسلمتموه و زعمتم أنكم قاتلو أنفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه أمسكتم بنفسه و أخذتم بكظمه و أحطتم به من كل جانب لتمنعوه التوجه فى بلاد الله العريضة فصار كالأسير فى أيديكم لا يملک لنفسه نفعا و لا يدفع عنها ضرا و حلأتموه و نساءه و صبيته و أهله عن ماء الفرات

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۰۱

الجارى يشربه اليهود و النصارى و المجوس و تمرغ فيه خنازير السواد و كلابه فها هم قد صرعهم العطش بئس ما خلفتم محمدا فى ذريته لا سقاكم الله يوم الظمأ الأكبر فحمل عليه رجال يرمون بالنبل فأقبل حتى وقف أمام الحسين ع. و نادى عمر بن سعد يا ذويد ادن رأيتک فأدناها ثم وضع سهمه فى كبد قوسه ثم رمى و قال اشهدوا أنى أول من رمى ثم ارتمى الناس و تبارزوا فبرز يسار مولى زياد بن أبى سفيان و برز إليه عبد الله بن عمير فقال له يسار من أنت فانتسب له فقال لست أعرفک ليخرج إلى زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر فقال له عبد الله بن عمير يا ابن الفاعلة و بک رغبة عن مبارزة أحد من الناس ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد فإنه لمشتغل بضربة إذ شد عليه سالم مولى عبيد الله بن زياد فصاحوا به قد رهقک العبد فلم يشعر حتى غشيه فبدره ضربة اتقاها ابن عمير بكفه اليسرى فأطارت أصابع كفه ثم شد عليه فضربه حتى قتله و أقبل و قد قتلهما جميعا و هو يرتجز و يقول

إن تنكرونى فأنا ابن كلب إنى امرؤ ذو مرة و عضب

و لست بالخوار عند النكب

و حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة أصحاب الحسين ع فيمن كان معه من أهل الكوفة فلما دنا من الحسين ع جثوا له على الركب و أشرعوا الرماح نحوهم فلم تقدم خيلهم على الرماح فذهبت الخيل لترجع فرشقهم أصحاب الحسين ع بالنبل فصرعوا منهم رجالا و جرحوا منهم آخرين. و جاء رجل من بنى تميم يقال له عبد الله بن حوزة فأقدم على عسكر الحسين ع فناداه القوم إلى أين ثكلتک أمک فقال إنى أقدم على رب رحيم و شفيع مطاع فقال الحسين ع لأصحابه من هذا قيل هذا ابن حوزة قال اللهم حزه إلى النار فاضطربت به فرسه فى جدول فوقع و تعلقت رجله اليسرى بالركاب و ارتفعت اليمنى فشد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت و عدا به فرسه يضرب برأسه كل حجر و كل شجر حتى مات و عجل الله بروحه إلى النار. و نشب القتال فقتل من الجميع جماعة و حمل الحر بن يزيد على أصحاب عمر بن سعد و هو يتمثل بقول عنترة

ما زلت أرميهم بغرة وجهه و لبانه حتى تسربل بالدم

فبرز إليه رجل من بلحارث يقال له يزيد بن سفيان فما لبثه الحر حتى قتله و برز نافع بن هلال و هو يقول

أنا ابن هلال البجلى أنا على دين على

فبرز إليه مزاحم بن حريث فقال له أنا على دين عثمان فقال له نافع أنت على دين الشيطان و حمل عليه فقتله. فصاح عمرو بن الحجاج بالناس يا حمقى أ تدرون من تقاتلون تقاتلون فرسان أهل المصر و تقاتلون قوما مستميتين لا يبرز إليهم منكم أحد فإنهم قليل و قل ما يبقون و الله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم فقال عمر بن سعد صدقت الرأى ما رأيت فأرسل فى الناس من يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلا منهم. ثم حمل عمرو بن الحجاج فى أصحابه على الحسين ع من نحو الفرات

فاضطربوا ساعة فصرع مسلم بن عوسجة الأسدى رحمة الله عليه و انصرف عمرو و أصحابه و انقطعت الغبرة فوجدوا مسلما صريعا فمشى إليه الحسين ع فإذا به رمق فقال رحمک الله يا مسلم منهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدلوا تبديلا و دنا منه حبيب بن مظاهر فقال عز على مصرعک يا مسلم أبشر بالجنة فقال مسلم قولا ضعيفا بشرک الله بخير فقال له حبيب لو لا أنى أعلم أنى فى أثرک من ساعتى هذه لأحببت

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠٤

أن توصينى بكل ما أهمک. ثم تراجع القوم إلى الحسين ع فحمل شمر بن ذى الجوشن لعنه الله على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه و حمل على الحسين و أصحابه من كل جانب و قاتلهم أصحاب الحسين قتالا شديدا فأخذت خيلهم تحمل و إنما هى اثنان و ثلاثون فارسا فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته. فلما رأى ذلک عروة بن قيس و هو على خيل أهل الكوفة بعث إلى عمر بن سعد أ ما ترى ما تلقى خيلى منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة ابعث إليهم الرجال و الرماة فبعث عليهم بالرماة فعقر بالحر بن يزيد فرسه فنزل عنه و جعل يقول

إن تعقروا بى فأنا ابن الحر أشجع من ذى لبد هزبر

و يضربهم بسيفه و تكاثروا عليه فاشترک فى قتله أيوب بن مسرح و رجل آخر من فرسان أهل الكوفة و قاتل أصحاب الحسين بن على ع القوم أشد قتال حتى انتصف النهار فلما رأى الحصين بن نمير و كان على الرماة صبر أصحاب الحسين ع تقدم إلى أصحابه و كانوا خمس مائة نابل أن يرشقوا أصحاب الحسين ع بالنبل فرشقوهم فلم يلبثوا أن عقروا خيولهم و جرحوا الرجال و أرجلوهم و اشتد القتال

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠٥

بينهم ساعة و جاءهم شمر بن ذى الجوشن فى أصحابه فحمل عليهم زهير بن القين رحمه الله فى عشرة رجال من أصحاب الحسين فكشفهم عن البيوت و عطف عليهم شمر بن ذى الجوشن فقتل من القوم و رد الباقين إلى مواضعهم و أنشأ زهير بن القين

يقول مخاطبا للحسين ع

اليوم نلقى جدک النبيا و حسنا و المرتضى عليا

و ذا الجناحين الفتى الكميا

و كان القتل يبين فى أصحاب الحسين ع لقلة عددهم و لا يبين فى أصحاب عمر بن سعد لكثرتهم و اشتد القتال و التحم و كثر القتل و الجراح فى أصحاب أبى عبد الله الحسين ع إلى أن زالت الشمس فصلى الحسين بأصحابه صلاة الخوف. و تقدم حنظلة بن سعد الشبامى بين يدى الحسين ع فنادى أهل الكوفة يا قوم إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب يا قوم إنى أخاف عليكم يوم التناد يا قوم لا تقتلوا حسينا فيسحتكم الله بعذاب و قد خاب من افترى ثم تقدم فقاتل حتى قتل رحمه الله. و تقدم بعده شوذب مولى شاكر فقال السلام عليک يا أبا عبد الله و رحمة الله و بركاته أستودعک الله و أسترعيک ثم قاتل حتى قتل رحمه الله.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠۶

و تقدم عابس بن أبى شبيب الشاكرى فسلم على الحسين ع و ودعه و قاتل حتى قتل رحمه الله. و لم يزل يتقدم رجل رجل من أصحابه فيقتل حتى لم يبق مع الحسين ع إلا أهل بيته خاصة فتقدم ابنه على بن الحسين ع و أمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفى و كان من أصبح الناس وجها و له يومئذ بضع عشرة سنة فشد على الناس و هو يقول

أنا على بن الحسين بن على نحن و بيت الله أولى بالنبى

تالله لا يحكم فينا ابن الدعى أضرب بالسيف أحامى عن أبى

ضرب غلام هاشمى قرشى

ففعل ذلک مرارا و أهل الكوفة يتقون قتله فبصر به مرة بن منقذ العبدى فقال على آثام العرب إن مر بى يفعل مثل ذلک إن لم أثكله أباه فمر يشد على الناس كما مر فى الأول فاعترضه مرة بن منقذ فطعنه فصرع و احتواه القوم فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين ع

حتى وقف عليه فقال قتل الله قوما قتلوک يا بنى ما أجرأهم على الرحمن و على انتهاک حرمة الرسول و انهملت عيناه بالدموع ثم قال على الدنيا بعدک العفاء

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠٧

و خرجت زينب أخت الحسين مسرعة تنادى يا أخياه و ابن أخياه و جاءت حتى أكبت عليه فأخذ الحسين برأسها فردها إلى الفسطاط و أمر فتيانه فقال احملوا أخاكم فحملوه حتى وضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه. ثم رمى رجل من أصحاب عمر بن سعد يقال له عمرو بن صبيح عبد الله بن مسلم بن عقيل رحمه الله بسهم فوضع عبد الله يده على جبهته يتقيه فأصاب السهم كفه و نفذ إلى جبهته فسمرها به فلم يستطع تحريكها ثم انتحى عليه آخر برمحه فطعنه فى قلبه فقتله. و حمل عبد الله بن قطبة الطائى على عون بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله. و حمل عامر بن نهشل التيمى على محمد بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله. و شد عثمان بن خالد الهمدانى على عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب رضى الله عنه فقتله. قال حميد بن مسلم فإنا لكذلک إذ خرج علينا غلام كان وجهه شقة قمر فى يده سيف و عليه قميص و إزار و نعلان قد انقطع شسع إحداهما فقال لى عمر بن سعيد بن نفيل الأزدى و الله لأشدن عليه فقلت سبحان الله و ما تريد بذلک دعه يكفيكه هؤلاء القوم الذين ما يبقون على أحد منهم فقال و الله لأشدن عليه فشد عليه فما ولى حتى ضرب رأسه بالسيف ففلقه و وقع

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠٨

الغلام لوجهه فقال يا عماه فجلى الحسين ع كما يجلى الصقر ثم شد شدة ليث أغضب فضرب عمر بن سعد بن نفيل بالسيف فاتقاها بالساعد فأطنها من لدن المرفق فصاح صيحة سمعها أهل العسكر ثم تنحى عنه الحسين ع و حملت خيل الكوفة لتستنقذه فتوطأته بأرجلها حتى مات. و انجلت الغبرة فرأيت الحسين ع قائما على رأس الغلام و هو يفحص برجله و الحسين يقول بعدا لقوم قتلوک و من خصمهم يوم القيامة فيک

جدک ثم قال عز و الله على عمک أن تدعوه فلا يجيبک أو يجيبک فلا ينفعک صوت و الله كثر واتره و قل ناصروه ثم حمله على صدره و كأنى أنظر إلى رجلى الغلام تخطان الأرض فجاء به حتى ألقاه مع ابنه على بن الحسين و القتلى من أهل بيته فسألت عنه فقيل لى هو القاسم بن الحسن بن على بن أبى طالب ع. ثم جلس الحسين ع أمام الفسطاط فأتى بابنه عبد الله بن الحسين و هو طفل فأجلسه فى حجره فرماه رجل من بنى أسد بسهم فذبحه فتلقى الحسين ع دمه فلما ملأ كفه صبه فى الأرض

ثم قال رب إن تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلک لما هو خير و انتقم لنا من هؤلاء القوم الظالمين

ثم حمله حتى وضعه مع قتلى أهله.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٠٩

و رمى عبد الله بن عقبة الغنوى أبا بكر بن الحسن بن على بن أبى طالب ع فقتله. فلما رأى العباس بن على رحمة الله عليه كثرة القتلى فى أهله قال لإخوته من أمه و هم عبد الله و جعفر و عثمان يا بنى أمى تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله و لرسوله فإنه لا ولد لكم فتقدم عبد الله فقاتل قتالا شديدا فاختلف هو و هانئ بن ثبيت الحضرمى ضربتين فقتله هانئ لعنه الله و تقدم بعده جعفر بن على رحمه الله فقتله أيضا هانئ و تعمد خولى بن يزيد الأصبحى عثمان بن على رضى الله عنه و قد قام مقام إخوته فرماه بسهم فصرعه و شد عليه رجل من بنى دارم فاحتز رأسه. و حملت الجماعة على الحسين ع فغلبوه على عسكره و اشتد به العطش فركب المسناة يريد الفرات و بين يديه العباس أخوه فاعترضته خيل ابن سعد و فيهم رجل من بنى دارم فقال لهم ويلكم حولوا بينه و بين الفرات و لا تمكنوه من الماء فقال الحسين ع اللهم أظمئه فغضب الدارمى و رماه بسهم فأثبته فى حنكه فانتزع الحسين ع السهم و بسط يده تحت حنكه فامتلأت راحتاه بالدم فرمى به ثم قال اللهم إنى أشكو إليک ما يفعل بابن بنت نبيک ثم رجع إلى مكانه و قد اشتد به العطش و أحاط القوم بالعباس فاقتطعوه عنه فجعل يقاتلهم

وحده حتى قتل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱۰

رضوان الله علیه و کان المتولی لقتله زید بن ورقاء الحنفی و حکیم بن الطفیل السنبسی بعد أن أثخن بالجراح فلم یستطع حراکا. و لما رجع الحسین ع من المسناة إلی فسطاطه تقدم إلیه شمر بن ذی الجوشن فی جماعة من أصحابه فأحاط به فأسرع منهم رجل یقال له مالک بن النسر الکندی فشتم الحسین و ضربه علی رأسه بالسیف و کان علیه قلنسوة فقطعها حتی وصل إلی رأسه فأدماه فامتلأت القلنسوة دما فقال له الحسین لا أکلت بیمینک و لا شربت بها و حشرک الله مع الظالمین ثم ألقی القلنسوة و دعا بخرقة فشد بها رأسه و استدعی قلنسوة أخری فلبسها و اعتم علیها و رجع عنه شمر بن ذی الجوشن و من کان معه إلی مواضعهم فمکث هنیهة ثم عاد و عادوا إلیه و أحاطوا به. فخرج إلیهم عبد الله بن الحسن بن علی ع و هو غلام لم یراهق من عند النساء یشتد حتی وقف إلی جنب الحسین فلحقته زینب بنت علی ع لتحبسه فقال لها الحسین احبسیه یا أختی فأبی و امتنع علیها امتناعا شدیدا و قال و الله لا أفارق عمی و أهوی أبجر بن کعب إلی الحسین ع بالسیف فقال له الغلام ویلک یا ابن الخبیثة أ تقتل عمی فضربه أبجر بالسیف فاتقاها الغلام بیده فأطنها إلی الجلدة فإذا یده معلقة و نادی الغلام یا أمتاه فأخذه الحسین ع فضمه إلیه و قال یا ابن أخی اصبر علی ما نزل بک و احتسب فی ذلک الخیر فإن الله یلحقک بآبائک الصالحین.

ثم رفع الحسین ع یده و قال اللهم إن متعتهم إلی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱۱

حین ففرقهم فرقا و اجعلهم طرائق قددا و لا ترض الولاة عنهم أبدا فإنهم دعونا لینصرونا ثم عدوا علینا فقتلونا

و حملت الرجالة یمینا و شمالا علی من کان بقی مع الحسین فقتلوهم حتی لم یبق معه إلا ثلاثة نفر أو أربعة فلما رأی ذلک الحسین دعا بسراویل یمانیة یلمع فیها البصر

ففزرها ثم لبسها و إنما فزرها لكيلا يسلبها بعد قتله. فلما قتل عمد أبجر بن كعب إليه فسلبه السراويل و تركه مجردا فكانت يدا أبجر بن كعب بعد ذلک تيبسان فی الصيف حتی كأنهما عودان و تترطبان فی الشتاء فتنضحان دما و قيحا إلی أن أهلكه الله. فلما لم يبق مع الحسين ع أحد إلا ثلاثة رهط من أهله أقبل علی القوم يدفعهم عن نفسه و الثلاثة يحمونه حتی قتل الثلاثة و بقی وحده و قد أثخن بالجراح فی رأسه و بدنه فجعل يضاربهم بسيفه و هم يتفرقون عنه يمينا و شمالا. فقال حميد بن مسلم فو الله ما رأيت مكثورا قط قد قتل ولده و أهل بيته و أصحابه أربط جأشا و لا أمضی جنانا منه ع إن كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه و شماله انكشاف المعزی إذا شد فيها الذئب. فلما رأی ذلک شمر بن ذی الجوشن استدعی الفرسان فصاروا فی ظهور الرجالة و أمر الرماة أن يرموه فرشقوه بالسهام حتی صار

كالقنفذ فأحجم عنهم فوقفوا بإزائه و خرجت أخته زينب إلی باب الفسطاط فنادت عمر بن سعد بن أبی وقاص ويحک يا عمر أ يقتل أبو عبد الله و أنت تنظر إليه فلم يجبها عمر بشیء فنادت ويحكم أ ما فيكم مسلم فلم يجبها أحد بشیء و نادی شمر بن ذی الجوشن الفرسان و الرجالة فقال ويحكم ما تنتظرون بالرجل ثكلتكم أمهاتكم فحمل عليه من كل جانب فضربه ذرعة بن شريک علی كفه اليسری فقطعها و ضربه آخر منهم علی عاتقه فكبا منها لوجهه و طعنه سنان بن أنس بالرمح فصرعه و بدر إليه خولی بن يزيد الأصبحی لعنه الله فنزل ليحتز رأسه فأرعد فقال له شمر فت الله فی عضدک ما لک ترعد. و نزل شمر إليه فذبحه ثم دفع رأسه إلی خولی بن يزيد فقال احمله إلی الأمير عمر بن سعد ثم أقبلوا علی سلب الحسين ع فأخذ قميصه إسحاق بن حيوة الحضرمی و أخذ سراويله أبجر بن كعب و أخذ عمامته أخنس بن مرثد و أخذ سيفه رجل من بنی دارم و انتهبوا رحله و إبله و أثقاله و سلبوا نساءه. قال حميد بن مسلم فو الله لقد كنت أری المرأة من نسائه و بناته و أهله تنازع ثوبها عن ظهرها حتی تغلب عليه فيذهب به

منها ثم انتهينا إلى على بن الحسين ع و هو منبسط على فراش و هو

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱۳

شديد المرض و مع شمر جماعة من الرجالة فقالوا له أ لا نقتل هذا العليل فقلت سبحان الله أ يقتل الصبيان إنما هو صبى و إنه لما به فلم أزل حتى رددتهم عنه. و جاء عمر بن سعد فصاح النساء فى وجهه و بكين فقال لأصحابه لا يدخل أحد منكم بيوت هؤلاء النسوة و لا تعرضوا لهذا الغلام المريض و سألته النسوة ليسترجع ما أخذ منهن ليتسترن به فقال من أخذ من متاعهن شيئا فليرده عليهن فو الله ما رد أحد منهم شيئا فوكل بالفسطاط و بيوت النساء و على بن الحسين جماعة ممن كانوا معه و قال احفظوهم لئلا يخرج منهم أحد و لا تسيئن إليهم. ثم عاد إلى مضربه و نادى فى أصحابه من ينتدب للحسين فيوطئه فرسه فانتدب عشرة منهم إسحاق بن حيوة و أخنس بن مرثد فداسوا الحسين ع بخيولهم حتى رضوا ظهره و سرح عمر بن سعد من يومه ذلک و هو يوم عاشوراء برأس الحسين ع مع خولى بن يزيد الأصبحى و حميد بن مسلم الأزدى إلى عبيد الله بن زياد و أمر برءوس الباقين من أصحابه و أهل بيته فنظفت و كانت اثنين و سبعين رأسا و سرح بها مع شمر بن ذى الجوشن و قيس بن الأشعث و عمرو بن الحجاج فأقبلوا حتى قدموا بها على

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱۴

ابن زياد. و أقام بقية يومه و اليوم الثانى إلى زوال الشمس ثم نادى فى الناس بالرحيل و توجه إلى الكوفة و معه بنات الحسين و أخواته و من كان معه من النساء و الصبيان و على بن الحسين فيهم و هو مريض بالذرب و قد أشفى. و لما رحل ابن سعد خرج قوم من بنى أسد كانوا نزولا بالغاضرية إلى الحسين و أصحابه رحمة الله عليهم فصلوا عليهم و دفنوا الحسين ع حيث قبره الآن و دفنوا ابنه على بن الحسين الأصغر عند رجليه و حفروا للشهداء من أهل بيته و أصحابه الذين صرعوا حوله مما يلى رجلى الحسين ع و جمعوهم فدفنوهم جميعا معا و دفنوا العباس بن على ع فى موضعه الذى

قتل فيه على طريق الغاضرية حيث قبره الآن. و لما وصل رأس الحسين ع و وصل ابن سعد لعنه الله من غد يوم وصوله و معه بنات الحسين ع و أهله جلس ابن زياد للناس فى قصر الإمارة و أذن للناس إذنا عاما و أمر بإحضار الرأس فوضع بين يديه و جعل ينظر إليه و يتبسم و فى يده قضيب يضرب به ثناياه و كان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله ص و هو شيخ كبير فلما رآه يضرب بالقضيب ثناياه قال له ارفع قضيبك عن هاتين الشفتين فو الله الذى لا إله غيره لقد رأيت شفتى رسول الله ص عليهما ما لا أحصيه

الإرشاد ج : ٢ ص : ١١٥

كثرة تقبلهما ثم انتحب باكيا فقال له ابن زياد أبكى الله عينيك أ تبكى لفتح الله و الله لو لا أنك شيخ قد خرفت و ذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه و صار إلى منزله. و أدخل عيال الحسين ع على ابن زياد فدخلت زينب أخت الحسين فى جملتهم متنكرة و عليها أرذل ثيابها فمضت حتى جلست ناحية من القصر و حفت بها إماؤها فقال ابن زياد من هذه التى انحازت ناحية و معها نساؤها فلم تجبه زينب فأعاد ثانية و ثالثة يسأل عنها فقال له بعض إمائها هذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله فأقبل عليها ابن زياد و قال لها الحمد لله الذى فضحكم و قتلكم و أكذب أحدوثتكم. فقالت زينب الحمد لله الذى أكرمنا بنبيه محمد ص و طهرنا من الرجس تطهيرا و إنما يفتضح الفاسق و يكذب الفاجر و هو غيرنا و الحمد لله. فقال ابن زياد كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك. قالت كتب الله عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم و سيجمع الله بينك و بينهم فتحاجون إليه و تختصمون عنده. فغضب ابن زياد و استشاط فقال عمرو بن حريث أيها الأمير إنها امرأة و المرأة لا تؤاخذ بشىء من منطقها و لا تذم على خطابها فقال لها ابن زياد لقد شفى الله نفسى من طاغيتك و العصاة من أهل بيتك.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١١٦

فزقت زينب ع و بكت و قالت له لعمرى لقد قتلت كهلى و أبدت أهلى و قطعت فرعى و

اجتثثت أصلی فإن یشفک هذا فقد اشتفیت. فقال ابن زیاد هذه سجاعة و لعمری لقد کان أبوها سجاعا شاعرا. فقالت ما للمرأة و السجاعة أن لی عن السجاعة لشغلا و لکن صدری نفث بما قلت. و عرض علیه علی بن الحسین ع فقال له من أنت فقال أنا علی بن الحسین. فقال أ لیس قد قتل الله علی بن الحسین. فقال له علی ع قد کان لی أخ یسمی علیا قتله الناس. فقال له ابن زیاد بل الله قتله. فقال علی بن الحسین ع اللَّهُ یَتَوَفَّی الْأَنْفُسَ حِینَ مَوْتِها. فغضب ابن زیاد و قال و بک جرأة لجوابی و فیک بقیة للرد علی اذهبوا به فاضربوا عنقه فتعلقت به زینب عمته و قالت یا ابن زیاد حسبک من دمائنا و اعتنقته و قالت و الله لا أفارقه فإن قتلته

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱۷

فاقتلنی معه فنظر ابن زیاد إلیها و إلیه ساعة ثم قال عجبا للرحم و الله إنی لأظنها ودت أنی قتلتها معه دعوة فإنی أراه لما به. ثم قام من مجلسه حتی خرج من القصر و دخل المسجد فصعد المنبر فقال الحمد لله الذی أظهر الحق و أهله و نصر أمیر المؤمنین یزید و حزبه و قتل الکذاب ابن الکذاب و شیعته. فقام إلیه عبد الله بن عفیف الأزدی و کان من شیعة أمیر المؤمنین ع فقال یا عدو الله إن الکذاب أنت و أبوک و الذی ولاک و أبوه یا ابن مرجانة تقتل أولاد النبیین و تقوم علی المنبر مقام الصدیقین. فقال ابن زیاد علی به فأخذته الجلاوزة فنادی بشعار الأزد فاجتمع منهم سبع مائة رجل فانتزعوه من الجلاوزة فلما کان اللیل أرسل إلیه ابن زیاد من أخرجه من بیته فضرب عنقه و صلبه فی السبخة رحمه الله. و لما أصبح عبید الله بن زیاد بعث برأس الحسین ع فدیر به فی سکک الکوفة کلها و قبائلها. فروی عن زید بن أرقم أنه قال مر به علی و هو علی رمح و أنا فی غرفة فلما حاذانی سمعته یقرأ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْکَهْفِ وَ الرَّقِیمِ کانُوا مِنْ آیاتِنا عَجَباً فقف و الله شعری و نادیت رأسک و الله یا ابن رسول الله أعجب و أعجب.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۱۸

و لما فرغ القوم من التطواف به بالکوفة ردوه إلی باب القصر فدفعه ابن زیاد إلی زحر

بن قيس و دفع إليه رءوس أصحابه و سرحه إلى يزيد بن معاوية عليهم لعائن الله و لعنة اللاعنين فى السماوات و الأرضين و أنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدى و طارق بن أبى ظبيان فى جماعة من أهل الكوفة حتى وردوا بها على يزيد بدمشق. فروى عبد الله بن ربيعة الحميرى فقال إنى لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتى دخل عليه فقال له يزيد ويلک ما وراءک و ما عندک فقال أبشر يا أمير المؤمنين بفتح الله و نصره ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته و ستين من شيعته فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو ينزلوا على حكم الأمير عبيد الله بن زياد أو القتال فاختاروا القتال على الاستسلام فغدونا عليهم مع شروق الشمس فأحطنا بهم من كل ناحية حتى إذا أخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون إلى غير وزر و يلوذون منا بالآكام و الحفر لواذا كما لاذ الحمائم من صقر فو الله يا أمير المؤمنين ما كانوا إلا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم فهاتيک أجسادهم مجردة و ثيابهم مرملة و خدودهم معفرة تصهرهم الشمس و تسفى عليهم الرياح زوارهم العقبان و الرخم فأطرق يزيد هنيهة ثم رفع رأسه فقال قد كنت أرضى من طاعتكم بدون

الإرشاد ج : ٢ ص : ١١٩

قتل الحسين أما لو أنى صاحبه لعفوت عنه. ثم إن عبيد الله بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين ع أمر بنسائه و صبيانه فجهزوا و أمر بعلى بن الحسين فغل بغل إلى عنقه ثم سرح بهم فى أثر الرأس مع مجفر بن ثعلبة العائذى و شمر بن ذى الجوشن فانطلقوا بهم حتى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس و لم يكن على بن الحسين ع يكلم أحدا من القوم فى الطريق كلمة حتى بلغوا فلما انتهوا إلى باب يزيد رفع مجفر بن ثعلبة صوته فقال هذا مجفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فأجابه على بن الحسين ع ما ولدت أم مجفر أشر و ألأم. قال و لما وضعت الرءوس بين يدى يزيد و فيها رأس الحسين ع قال يزيد

نفلق هاما من رجال أعزة علينا و هم كانوا أعق و أظلما

فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم و كان جالسا مع يزيد

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۲۰

لهام بأدنى الطف أدنى قرابة من ابن زياد العبد ذى الحسب الرذل

أمية أمسى نسلها عدد الحصى و بنت رسول الله ليس لها نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم و قال اسكت ثم قال لعلى بن الحسين يا ابن حسين أبوك قطع رحمى و جهل حقى و نازعنى سلطانى فصنع الله به ما قد رأيت. فقال على بن الحسين ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ. فقال يزيد لابنه خالد اردد عليه فلم يدر خالد ما يرد عليه. فقال له يزيد قل ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ. ثم دعا بالنساء و الصبيان فأجلسوا بين يديه فرأى هيئة قبيحة فقال قبح الله ابن مرجانة لو كانت بينكم و بينه قرابة رحم ما فعل هذا بكم و لا بعث بكم على هذه الصورة.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۲۱

قالت فاطمة بنت الحسين ع فلما جلسنا بين يدى يزيد رق لنا فقام إليه رجل من أهل الشام أحمر فقال يا أمير المؤمنين هب لى هذه الجارية يعنينى و كنت جارية وضيئة فأرعدت و ظننت أن ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتى زينب و كانت تعلم أن ذلك لا يكون. فقالت عمتى للشامى كذبت و الله و لؤمت و الله ما ذلك لك و لا له. فغضب يزيد و قال كذبت إن ذلك لى و لو شئت أن أفعل لفعلت. قالت كلا و الله ما جعل الله لك ذلك إلا أن تخرج من ملتنا و تدين بغيرها. فاستطار يزيد غضبا و قال إياى تستقبلين بهذا إنما خرج من الدين أبوك و أخوك. قالت زينب بدين الله و دين أبى و دين أخى اهتديت أنت و جدك و أبوك إن كنت مسلما. قال كذبت يا عدوة الله. قالت له أنت أمير تشتم ظالما و تقهر بسلطانك. فكأنه استحيا و سكت. فعاد الشامى فقال هب لى هذه الجارية. فقال له يزيد اغرب وهب الله لك حتفا قاضيا.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۲۲

ثم أمر بالنسوة أن ينزلن فی دار علی حدة معهن أخوهن علی بن الحسین ع فأفرد لهم دار تتصل بدار یزید فأقاموا أیاما ثم ندب یزید النعمان بن بشیر و قال له تجهز لتخرج بهؤلاء النسوان إلی المدینة و لما أراد أن یجهزهم دعا علی بن الحسین ع فاستخلاه ثم قال له لعن الله ابن مرجانة أم و الله لو أنی صاحب أبیک ما سألنی خصلة أبدا إلا أعطیته إیاها و لدفعت الحتف عنه بکل ما استطعت و لکن الله قضی ما رأیت کاتبنی من المدینة و أنه کل حاجة تکون لک. و تقدم بکسوته و کسوة أهله و أنفذ معهم فی جملة النعمان بن بشیر رسولا تقدم إلیه أن یسیر بهم فی اللیل و یکونوا أمامه حیث لا یفوتون طرفه فإذا نزلوا تنحی عنهم و تفرق هو و أصحابه حولهم کهیئة الحرس لهم و ینزل منهم حیث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءا أو قضاء حاجة لم یحتشم. فسار معهم فی جملة النعمان و لم یزل ینازلهم فی الطریق و یرفق بهم کما وصاه یزید و یرعونهم حتی دخلوا المدینة

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۲۳

فصل

و لما أنفذ ابن زیاد برأس الحسین ع إلی یزید تقدم إلی عبد الملک بن أبی الحدیث السلمی فقال انطلق حتی تأتی عمرو بن سعید بن العاص بالمدینة فبشره بقتل الحسین فقال عبد الملک فرکبت راحلتی و سرت نحو المدینة فلقینی رجل من قریش فقال ما الخبر فقلت الخبر عند الأمیر تسمعه فقال إنا لله و إنا إلیه راجعون قتل و الله الحسین و لما دخلت علی عمرو بن سعید قال ما وراءک فقلت ما سر الأمیر قتل الحسین بن علی فقال اخرج فناد بقتله فنادیت فلم أسمع و الله واعیة قط مثل واعیة بنی هاشم فی دورهم علی الحسین بن علی ع حین سمعوا النداء بقتله فدخلت علی عمرو بن سعید فلما رآنی تبسم إلی ضاحکا ثم أنشأ متمثلا بقول عمرو بن معدیکرب

عجت نساء بنی زیاد عجة کعجیج نسوتنا غداة الأرنب

ثم قال عمرو هذه واعية بواعية عثمان ثم صعد المنبر فأعلم الناس قتل الحسين بن علی ع و دعی لیزید بن معاویة و نزل.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۲۴

و دخل بعض موالی عبد الله بن جعفر بن أبی طالب ع فنعی إلیه ابنیه فاسترجع فقال أبو السلاسل مولی عبد الله هذا ما لقینا من الحسین بن علی فحذفه عبد الله بن جعفر بنعله ثم قال یا ابن اللخناء أ للحسین تقول هذا و الله لو شهدته لأحببت ألا أفارقه حتی أقتل معه و الله إنه لمما یسخی بنفسی عنهما و یعزینی عن المصاب بهما أنهما أصیبا مع أخی و ابن عمی مواسیین له صابرین معه ثم أقبل علی جلسائه فقال الحمد لله عز علی مصرع الحسین إن لا أکن آسیت حسینا بیدی فقد آساه ولدی. و خرجت أم لقمان بنت عقیل بن أبی طالب حین سمعت نعی الحسین ع حاسره و معها أخواتها أم هانئ و أسماء و رملة و زینب بنات عقیل بن أبی طالب رحمة الله علیهن تبکی قتلاها بالطف و هی تقول

ما ذا تقولون إذ قال النبی لکم ما ذا فعلتم و أنتم آخر الأمم

بعترتی و بأهلی بعد مفتقدی منهم أساری و منهم ضرجوا بدم

ما کان هذا جزائی إذ نصحت لکم أن تخلفونی بسوء فی ذوی رحمی

فلما کان اللیل من ذلک الیوم الذی خطب فیه عمرو بن سعید بقتل الحسین بن علی ع بالمدینة سمع أهل المدینة فی جوف اللیل منادیا ینادی یسمعون صوته و لا یرون شخصه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۲۵

أیها القاتلون جهلا حسینا أبشروا بالعذاب و التنکیل

کل أهل السماء یدعو علیکم من نبی و ملأک و قبیل

قد لعنتم علی لسان ابن داود و موسی و صاحب الإنجیل

فصل

أسماء من قتل مع الحسين بن على ع من أهل بيته بطف كربلاء و هم سبعة عشر نفسا الحسين بن على ع ثامن عشر منهم العباس و عبد الله و جعفر و عثمان بنو أمير المؤمنين ع أمهم أم البنين. و عبد الله و أبو بكر ابنا أمير المؤمنين ع أمهما ليلى بنت مسعود الثقفية. و على و عبد الله ابنا الحسين بن على ع. و القاسم و أبو بكر و عبد الله بنو الحسن بن على ع. و محمد و عون ابنا عبد الله بن جعفر بن أبى طالب رحمة الله عليهم. و عبد الله و جعفر و عبد الرحمن بنو عقيل بن أبى طالب.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٢٦

و محمد بن أبى سعيد بن عقيل بن أبى طالب رحمة الله عليهم أجمعين. فهؤلاء سبعة عشر نفسا من بنى هاشم رضوان الله عليهم أجمعين إخوة الحسين و بنو أخيه و بنو عميه جعفر و عقيل و هم كلهم مدفونون مما يلى رجلى الحسين ع فى مشهده حفر لهم حفيرة و ألقوا فيها جميعا و سوى عليهم التراب إلا العباس بن على رضوان الله عليه فإنه دفن فى موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية و قبره ظاهر و ليس لقبور إخوته و أهله الذين سميناهم أثر و إنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين ع و يومئ إلى الأرض التى نحو رجليه بالسلام و على بن الحسين ع فى جملتهم و يقال إنه أقربهم دفنا إلى الحسين ع. فأما أصحاب الحسين رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله و لسنا نحصل لهم أجداثا على التحقيق و التفصيل إلا أنا لا نشک أن الحائر محيط بهم رضى الله عنهم و أرضاهم و أسكنهم جنات النعيم

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٢٧

باب طرف من فضائل الحسين ع و فضل زيارته و ذكر مصيبته

روى سعيد بن راشد عن يعلى بن مرة قال سمعت رسول الله ص يقول حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط

و روى ابن لهيعة عن أبى عوانة رفعه إلى النبى ص قال قال رسول الله إن الحسن و الحسين شنفا العرش و إن الجنة قالت يا رب أسكنتنى الضعفاء و المساكين فقال الله

لها أ لا ترضين أنى زينت أركانک بالحسن و الحسين قال فماست كما تميس العروس

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٢٨

فرحا

و روى عبد الله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد الصادق ع قال اصطرع الحسن و الحسين ع بين يدى رسول الله ص فقال رسول الله ص إيها حسن خذ حسينا فقالت فاطمة ع يا رسول الله أ تستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله ص هذا جبرئيل ع يقول للحسين إيها يا حسينا خذ الحسن

و روى إبراهيم بن الرافعى عن أبيه عن جده قال رأيت الحسن و الحسين ع يمشيان إلى الحج فلم يمرا براكب إلا نزل يمشى فثقل ذلک على بعضهم فقالوا لسعد بن أبى وقاص قد ثقل علينا المشى و لا نستحسن أن نركب و هذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن ع يا با محمد إن المشى قد ثقل على جماعة ممن معک و الناس إذ رأوكما تمشيان لم تطب أنفسهم

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٢٩

أن يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن ع لا نركب قد جعلنا على أنفسنا المشى إلى بيت الله الحرام على أقدامنا و لكننا نتنكب الطريق فأخذا جانبا من الناس

و روى الأوزاعى عن عبد الله بن شداد عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ص فقالت يا رسول الله رأيت الليلة حلما منكرا قال و ما هو قالت إنه شديد قال ما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدک قطعت و وضعت فى حجرى فقال رسول الله ص خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما فيكون فى حجرک فولدت فاطمة الحسين ع فقالت و كان فى حجرى كما قال رسول الله ص فدخلت به يوما على النبى ص فوضعته فى حجره ثم حانت منى التفاتة فإذا عينا رسول الله ص تهرقان بالدموع فقلت بأبى أنت و أمى يا رسول الله ما لک قال أتانى جبرئيل ع فأخبرنى أن أمتى ستقتل ابنى هذا و أتانى بتربة من تربته حمراء

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۳۰

و روی سماک عن ابن مخارق عن أم سلمۀ رضی الله عنها قالت بینا رسول الله ص ذات یوم جالس و الحسین ع جالس فی حجره إذ هملت عیناه بالدموع فقلت له یا رسول الله ما لی أراک تبکی جعلت فداک فقال جاءنی جبرئیل ع فعزانی بابنی الحسین و أخبرنی أن طائفۀ من أمتی تقتله لا أنالهم الله شفاعتی

و روی بإسناد آخر عن أم سلمۀ رضی الله عنها أنها قالت خرج رسول الله ص من عندنا ذات لیلۀ فغاب عنا طویلا ثم جاءنا و هو أشعث أغبر و یده مضمومۀ فقلت یا رسول الله ما لی أراک شعثا مغبرا فقال أسری بی فی هذا الوقت إلی موضع من العراق یقال له کربلاء فأریت فیه مصرع الحسین ابنی و جماعۀ من ولدی و أهل بیتی فلم أزل ألقط دماءهم فها هی فی یدی و بسطها إلی فقال خذیها و احتفظی بها فأخذتها فإذا هی شبه تراب أحمر فوضعته فی قارورۀ و سددت رأسها و احتفظت به فلما خرج الحسین ع من مکۀ متوجها نحو العراق کنت أخرج تلک القارورۀ فی کل یوم و لیلۀ فأشمها و أنظر إلیها ثم أبکی لمصابه فلما کان فی الیوم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۳۱

العاشر من المحرم و هو الیوم الذی قتل فیه ع أخرجتها فی أول النهار و هی بحالها ثم عدت إلیها آخر النهار فإذا هی دم عبیط فصحت فی بیتی و بکیت و کظمت غیظی مخافۀ أن یسمع أعداؤهم بالمدینۀ فیسرعوا بالشماتۀ فلم أزل حافظه للوقت حتی جاء الناعی ینعاه فحقق ما رأیت

و روی أن النبی ص کان ذات یوم جالسا و حوله علی و فاطمۀ و الحسن و الحسین ع فقال لهم کیف بکم إذا کنتم صرعی و قبورکم شتی فقال له الحسین ع أ نموت موتا أو نقتل فقال بل تقتل یا بنی ظلما و یقتل أخوک ظلما و تشرد ذراریکم فی الأرض فقال الحسین ع و من یقتلنا یا رسول الله قال شرار الناس قال فهل یزورنا بعد قتلنا أحد قال نعم طائفۀ من أمتی یریدون بزیارتکم بری و صلتی فإذا کان یوم القیامۀ جئتهم إلی

الموقف حتى آخذ بأعضادهم فأخلصهم من أهواله و شدائده

و روى عبد الله بن شريک العامرى قال كنت أسمع أصحاب على ع إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون هذا

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٢

قاتل الحسين بن على ع و ذلک قبل قتله بزمان

و روى سالم بن أبى حفصة قال قال عمر بن سعد للحسين ع يا أبا عبد الله إن قبلنا ناسا سفهاء يزعمون أنى أقتلک فقال له الحسين ع إنهم ليسوا بسفهاء و لكنهم حلماء أما إنه يقر عينى ألا تأكل بر العراق بعدى إلا قليلا

و روى يوسف بن عبدة قال سمعت محمد بن سيرين يقول لم تر هذه الحمرة فى السماء إلا بعد قتل الحسين ع

و روى سعد الإسكاف قال قال أبو جعفر ع كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا و قاتل الحسين بن على ع ولد زنا و لم يحمر السماء إلا لهما

و روى سفيان بن عيينة عن على بن زيد عن على بن الحسين ع قال خرجنا مع الحسين ع فما نزل منزلا و لا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا و قتله و قال يوما و من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا ع أهدى إلى بغى من بغايا بنى إسرائيل

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٣

و تظاهرت الأخبار بأنه لم ينج أحد من قاتلى الحسين ع و أصحابه رضى الله عنهم من قتل أو بلاء افتضح به قبل موته

فصل

و مضى الحسين ع فى يوم السبت العاشر من المحرم سنة إحدى و ستين من الهجرة بعد صلاة الظهر منه قتيلا مظلوما ظمآن صابرا محتسبا على ما شرحناه و سنه يومئذ ثمان و خمسون سنة أقام منها مع جده رسول الله ص سبع سنين و مع أبيه أمير المؤمنين ع ثلاثين سنة و مع أخيه الحسن ع عشر سنين و كانت مدة خلافته بعد أخيه

إحدى عشرة سنة و كان ع يخضب بالحناء و الكتم و قتل ع و قد نصل الخضاب من عارضيه. و قد جاءت روايات كثيرة فى فضل زيارته ع بل فى وجوبها

فروى عن الصادق جعفر بن محمد ع أنه قال زيارة الحسين بن على ع واجبة على كل من يقر للحسين بالإمامة من الله عز و جل

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٤

و قال ع زيارة الحسين ع تعدل مائة حجة مبرورة و مائة عمرة متقبلة

و قال رسول الله ص من زار الحسين ع بعد موته فله الجنة

و الأخبار فى هذا الباب كثيرة و قد أوردنا منها جملة كافية فى كتابنا المعروف بمناسك المزار

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٥

باب ذكر ولد الحسين بن على ع

و كان للحسين ع ستة أولاد على بن الحسين الأكبر كنيته أبو محمد و أمه شاه زنان بنت كسرى يزدجرد. و على بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف و قد تقدم ذكره فيما سلف و أمه ليلى بنت أبى مرة بن عروة بن مسعود الثقفية. و جعفر بن الحسين لا بقية له و أمه قضاعية و كانت وفاته فى حياة الحسين. و عبد الله بن الحسين قتل مع أبيه صغيرا جاءه سهم و هو فى حجر أبيه فذبحه و قد تقدم ذكره فيما مضى. و سكينة بنت الحسين و أمها الرباب بنت إمرئ القيس بن عدى كلبية و هى أم عبد الله بن الحسين. و فاطمة بنت الحسين و أمها أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله تيمية

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٧

باب ذكر الإمام بعد الحسين بن على ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و مبلغ سنه و مدة خلافته و وقت وفاته و سببها و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و الإمام بعد الحسين بن على ع ابنه أبو محمد على بن الحسين زين العابدين ص و كان يكنى أيضا أبا الحسن و أمه شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار بن كسرى و يقال إن

اسمها شهربانو و كان أمير المؤمنين ع ولى حريث بن جابر الحنفى جانبا من المشرق فبعث إليه بنتى يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين ع شاه زنان منهما فأولدها زين العابدين ع و نحل الأخرى محمد بن أبى بكر فولدت له القاسم بن محمد بن أبى بكر فهما ابنا خاله. و كان مولد على بن الحسين ع بالمدينة سنة ثمان و ثلاثين من الهجرة فبقى مع جده أمير المؤمنين ع سنتين و مع عمه الحسن عشر سنين و مع أبيه الحسين ع إحدى عشرة سنة و بعد أبيه أربعا و ثلاثين سنة و توفى بالمدينة سنة خمس و تسعين للهجرة و له يومئذ سبع و خمسون سنة.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٨

و كانت إمامته أربعا و ثلاثين سنة و دفن بالبقيع مع عمه الحسن بن على ع و ثبتت له الإمامة من وجوه أحدها أنه كان أفضل خلق الله بعد أبيه علما و عملا و الإمامة للأفضل دون المفضول بدلائل العقول. و منها أنه كان أولى بأبيه الحسين ع و أحقهم بمقامه من بعده بالفضل و النسب و الأولى بالإمام الماضى أحق بمقامه من غيره بدلالة آية ذوى الأرحام و قصة زكريا ع. و منها وجوب الإمامة عقلا فى كل زمان و فساد دعوى كل مدع للإمامة فى أيام على بن الحسين ع أو مدعى له سواه فثبتت فيه لاستحالة خلو الزمان من إمام. و منها ثبوت الإمامة أيضا فى العترة خاصة بالنظر و الخبر عن النبى ص و فساد قول من ادعاها لمحمد بن الحنفية رضى الله عنه بتعريه من النص عليه بها فثبت أنها فى على بن الحسين ع إذ لا مدعى له الإمامة من العترة سوى محمد رضى الله عنه و خروجه عنها بما ذكرناه. و منها نص رسول الله ص بالإمامة عليه فيما روى من حديث اللوح الذى رواه جابر عن النبى ص و رواه محمد بن على الباقر ع عن أبيه عن جده عن فاطمة بنت رسول الله ص و نص جده أمير المؤمنين ع

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٣٩

فى حياة أبيه الحسين ع بما تضمن ذلک من الأخبار و وصية أبيه الحسين ع إليه و إيداعه أم سلمة رضى الله عنها ما قبضه على من بعده و قد كان جعل التماسه من أم

سلمة علامة على إمامة الطالب له من الأنام و هذا باب يعرفه من تصفح الأخبار و لم نقصد فى هذا الكتاب إلى القول فى معناه فنستقصيه على التمام

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٤٠

باب ذكر طرف من الأخبار لعلى بن الحسين ع

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى قال حدثنى إدريس بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن و أحمد بن عبد الله بن موسى و إسماعيل بن يعقوب جميعا قالوا حدثنا عبد الله بن موسى عن أبيه عن جده قال كانت أمى فاطمة بنت الحسين ع تأمرنى أن أجلس إلى خالى على بن الحسين ع فما جلست إليه قط إلا قمت بخير قد أفدته إما خشية لله تحدث فى قلبى لما أرى من خشيته لله تعالى أو علم قد استفدته منه

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٤١

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد العلوى عن جده عن محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شهاب الزهرى قال حدثنا على بن الحسين ع و كان أفضل هاشمى أدركناه قال أحبونا حب الإسلام فما زال حبكم لنا حتى صار شينا علينا

و روى أبو معمر عن عبد العزيز بن أبى حازم قال سمعت أبى يقول ما رأيت هاشميا أفضل من على بن الحسين ع

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنى جدى قال حدثنى أبو محمد الأنصارى قال حدثنى محمد بن ميمون البزاز قال حدثنا الحسن بن علوان عن أبى على زياد بن رستم عن سعيد بن كلثوم قال كنت عند الصادق جعفر بن محمد ع فذكر أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فأطراه و مدحه بما هو أهله ثم قال و الله ما أكل على بن أبى طالب ع من الدنيا حراما قط حتى مضى لسبيله و ما عرض له أمران قط هما لله رضى إلا أخذ بأشدهما عليه فى دينه و ما نزلت برسول الله ص نازلة قط إلا دعاه فقدمه ثقة به و ما أطاق عمل رسول الله من

هذه الأمة غيره و إن كان ليعمل عمل رجل كان وجهه بين الجنة و النار يرجو ثواب هذه و يخاف عقاب هذه و لقد أعتق من ماله ألف مملوک فی طلب وجه الله و النجاة من النار مما كد بيديه و رشح منه جبينه و إن كان ليقوت أهله بالزيت و الخل و العجوة و ما كان لباسه إلا الكرابيس إذا فضل شیء عن يده من كمه دعا بالجلم فقصه و ما أشبهه من ولده و لا أهل بيته أحد أقرب شبها به فی لباسه و فقهه من علی بن الحسين ع و لقد دخل أبو جعفر ابنه ع عليه فإذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه أحد فرآه قد اصفر لونه من السهر و رمصت عيناه من البكاء و دبرت جبهته و انخرم أنفه من السجود و ورمت ساقاه و قدماه من القيام فی الصلاة فقال أبو جعفر ع فلم أملک حين رأيته بتلک الحال البكاء فبكيت رحمة له و إذا هو يفكر فالتفت إلی بعد هنيهة من دخولی فقال يا بنی أعطنی بعض تلک الصحف التی فيها عبادة علی بن أبی طالب ع فأعطيته فقرأ فيها شيئا يسيرا ثم تركها من يده تضجرا و قال من يقوی علی عبادة علی ع

و روی محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشی قال كان علی بن الحسين ع إذا توضأ اصفر لونه فيقول له

أهله ما هذا الذی يغشاک فيقول أ تدرون لمن أتأهب للقيام بين يديه

و روی عمرو بن شمر عن جابر الجعفی عن أبی جعفر ع قال كان علی بن الحسين ع يصلی فی اليوم و الليلة ألف ركعة و كانت الريح تميله بمنزلة السنبلة

و روی سفيان الثوری عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب قال ذكر لعلی بن الحسين فضله فقال حسبنا أن نكون من صالحی قومنا

أخبرنی أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن سلمة بن شبيب عن عبيد الله بن محمد التيمی قال سمعت شيخا من عبد القيس يقول قال طاوس دخلت الحجر فی الليل فإذا علی بن الحسين ع قد دخل فقام يصلی فصلی ما شاء الله ثم سجد قال فقلت رجل صالح

من أهل بيت الخير لأستمعن إلى دعائه فسمعته يقول فی سجوده عبيدک بفنائک مسکينک بفنائک فقيرک بفنائک سائلک بفنائک قال طاوس فما

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۴۴

دعوت بهن فی کرب إلا فرج عنی

أخبرنی أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن أحمد بن محمد الرافعی عن إبراهيم بن علی عن أبيه قال حججت مع علی بن الحسين ع فالتاثت عليه الناقة فی سيرها فأشار إليها بالقضيب ثم قال آه لو لا القصاص و رد يده عنها و بهذا الإسناد قال حج علی بن الحسين ع ماشيا فسار عشرين يوما من المدينة إلی مکة

أخبرنی أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدی قال حدثنا عمار بن أبان قال حدثنا عبد الله بن بکير عن زرارة بن أعين قال سمع سائل فی جوف الليل و هو يقول أين الزاهدون فی الدنيا الراغبون فی الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته و لا يری شخصه ذاک علی بن الحسين ع

و روی عبد الرزاق عن معمر عن الزهری قال لم أدرک أحدا من أهل هذا البيت يعنی بيت النبی ع أفضل من علی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۴۵

بن الحسين ع

أخبرنی أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنی جدی قال حدثنا أبو يونس محمد بن أحمد قال حدثنی أبی و غير واحد من أصحابنا أن فتی من قريش جلس إلی سعيد بن المسيب فطلع علی بن الحسين ع فقال القرشی لابن المسيب من هذا يا أبا محمد قال هذا سيد العابدين علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب ع

أخبرنی أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنی جدی قال حدثنی محمد بن جعفر و غيره قالوا وقف علی علی بن الحسين ع رجل من أهل بيته فأسمعه و شتمه فلم يکلمه فلما انصرف قال لجلسائه قد سمعتم ما قال هذا الرجل و أنا أحب أن تبلغوا معی إليه حتی

تسمعوا ردی علیه قال فقالوا له نفعل و لقد کنا نحب أن تقول له و نقول قال فأخذ نعلیه و مشی و هو یقول وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ فعلمنا أنه لا یقول له شیئا قال فخرج حتی أتی منزل الرجل فصرخ به فقال قولوا له هذا علی بن الحسین قال فخرج إلینا متوثبا للشر و هو لا یشک أنه إنما جاءه مکافئا له علی بعض ما کان منه فقال له علی بن الحسین ع یا

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۴۶

أخی إنک کنت قد وقفت علی آنفا فقلت و قلت فإن کنت قلت ما فی فأستغفر الله منه و إن کنت قلت ما لیس فی فغفر الله لک قال فقبل الرجل ما بین عینیه و قال بل قلت فیک ما لیس فیک و أنا أحق به

قال الراوی للحدیث و الرجل هو الحسن بن الحسن

أخبرنی الحسن بن محمد عن جده قال حدثنی شیخ من أهل الیمن قد أتت علیه بضع و تسعون سنة بما أخبرنی به رجل یقال له عبد الله بن محمد قال سمعت عبد الرزاق یقول جعلت جاریة لعلی بن الحسین ع تسکب علیه الماء لیتهیأ للصلاة فنعست فسقط الإبریق من ید الجاریة فشجه فرفع رأسه إلیها فقالت له الجاریة إن الله یقول وَ الْکاظِمِینَ الْغَیْظَ قال قد

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۴۷

کظمت غیظی قالت وَ الْعافِینَ عَنِ النَّاسِ قال لها عفا الله عنک قالت وَ اللَّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ قال اذهبی فأنت حرة

و روی الواقدی قال حدثنی عبد الله بن محمد بن عمر بن علی قال کان هشام بن إسماعیل یسیء جوارنا و لقی منه علی بن الحسین ع أذی شدیدا فلما عزل أمر به الولید أن یوقف للناس قال فمر به علی بن الحسین و قد وقف عند دار مروان قال فسلم علیه و کان علی بن الحسین ع قد تقدم إلی حامته ألا یعرض له أحد

و روی أن علی بن الحسین ع دعا مملوکه مرتین فلم یجبه ثم أجابه فی الثالثة فقال له

يا بنى أ ما سمعت صوتى قال بلى قال فما بالک لم تجبنى قال أمنتک قال الحمد لله الذى جعل مملوکى يأمنى

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۴٨

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنى جدى قال حدثنا يعقوب بن يزيد قال حدثنا ابن أبى عمير عن عبد الله بن المغيرة عن أبى جعفر الأعشى عن أبى حمزة الثمالى عن على بن الحسين ع قال خرجت حتى انتهيت إلى هذا الحائط فاتكأت عليه فإذا رجل عليه ثوبان أبيضان ينظر فى تجاه وجهى ثم قال يا على بن الحسين ما لى أراک كئيبا حزينا أ على الدنيا حزنک فرزق الله حاضر للبر و الفاجر قال قلت ما على هذا أحزن و إنه لكما تقول قال فعلى الآخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملک قاهر قال قلت و لا على هذا أحزن و إنه لكما تقول قال فعلام حزنک قال قلت أتخوف من فتنة ابن الزبير فضحک ثم قال يا على بن الحسين هل رأيت أحدا قط توكل على الله فلم يكفه قلت لا قال يا على بن الحسين هل رأيت أحدا قط خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا على بن الحسين هل رأيت أحدا قط قد سأل الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فإذا ليس قدامى أحد

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۴٩

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال كان بالمدينة كذا و كذا أهل بيت يأتيهم رزقهم و ما يحتاجون إليه لا يدرون من أين يأتيهم فلما مات على بن الحسين ع فقدوا ذلک

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنا أبو نصر قال حدثنا محمد بن على بن عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن هارون قال حدثنى عمرو بن دينار قال حضرت زيد بن أسامة بن زيد الوفاة فجعل يبكى فقال له على بن الحسين ع ما يبكيک قال يبكينى أن على خمسة عشر ألف دينار و لم أترک لها وفاء

فقال له على بن الحسين ع لا تبک فهی علی و أنت منها برىء فقضاها عنه

و روى هارون بن موسى قال حدثنا عبد الملک بن عبد العزيز

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٥٠

قال لما ولى عبد الملک بن مروان الخلافة رد إلى على بن الحسين ص صدقات رسول الله و على بن أبى طالب ص و كانتا مضمومتين فخرج عمر بن على إلى عبد الملک يتظلم إليه من نفسه فقال عبد الملک أقول كما قال ابن أبى الحقيق

إنا إذا مالت دواعى الهوى و أنصت السامع للقائل

و اصطرع الناس بألبابهم نقضى بحكم عادل فاصل

لا نجعل الباطل حقا و لا نلظ دون الحق بالباطل

نخاف أن نسفه أحلامنا فنخمل الدهر مع الخامل

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إسماعيل قال حج على بن الحسين ع فاستجهر الناس من جماله و تشوفوا إليه و جعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيما له و إجلالا لمرتبته و كان الفرزدق هناک

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٥١

فأنشأ يقول

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقى الطاهر العلم

يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم

يغضى حياء و يغضى من مهابته فما يكلم إلا حين يبتسم

أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولية هذا أو له نعم

من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم

إذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم

أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد عن جده قال حدثنى داود بن القاسم قال حدثنا

الحسين بن زيد عن عمه عمر بن على عن أبيه على بن الحسين ع أنه كان يقول لم أر مثل التقدم فى الدعاء فإن العبد ليس يحضره الإجابة فى كل وقت

و كان مما حفظ عنه من الدعاء حين بلغه توجه مسرف بن عقبة إلى المدينة رب كم من نعمة أنعمت بها على قل لک عندها شكرى و كم

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٥٢

من بلية ابتليتنى بها قل لک عندها صبرى فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى و قل عند بلائه صبرى فلم يخذلنى يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا و يا ذا النعماء التى لا تحصى عددا صل على محمد و آل محمد و ادفع عنى شره فإنى أدرأ بک فى نحره و أستعيذ بک من شره

فقدم مسرف بن عقبه المدينة و كان يقال لا يريد غير على بن الحسين فسلم منه و أكرمه و حباه و وصله

و جاء الحديث من غير وجه أن مسرف بن عقبة لما قدم المدينة أرسل إلى على بن الحسين ع فأتاه فلما صار إليه قربه و أكرمه و قال له وصانى أمير المؤمنين ببرک و تمييزک من غيرک فجزاه خيرا ثم قال أسرجوا له بغلتى و قال له انصرف إلى أهلک فإنى أرى أن قد أفزعناهم و أتعبناک بمشيک إلينا و لو كان بأيدينا ما نقوى به على صلتک بقدر حقک لوصلناک فقال له على بن الحسين ع ما أعذرنى للأمير و ركب فقال لجلسائه هذا الخير لا شر فيه مع موضعه من رسول الله و مكانه منه

و جاءت الرواية أن على بن الحسين ع كان فى مسجد رسول الله ص ذات يوم إذ سمع قوما يشبهون الله

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٥٣

تعالى بخلقه ففزع لذلک و ارتاع له و نهض حتى أتى قبر رسول الله ص فوقف عنده و رفع صوته يناجى ربه فقال فى مناجاته له إلهى بدت قدرتک و لم تبد هيئة فجهلوک و قدروک بالتقدير على غير ما به أنت شبهوک و أنا برىء يا إلهى من الذين بالتشبيه

طلبوک لیس کمثلک شیء إلهی و لم یدرکوک و ظاهر ما بهم من نعمهٔ دلیلهم علیک لو عرفوک و فی خلقک یا إلهی مندوحهٔ أن یناولوک بل سووک بخلقک فمن ثم لم یعرفوک و اتخذوا بعض آیاتک ربا فبذلک وصفوک فتعالیت یا إلهی عما به المشبهون نعتوک فهذا طرف مما ورد من الحدیث فی فضائل زین العابدین ع. و قد روی عنه فقهاء العامهٔ من العلوم ما لا یحصی کثرهٔ و حفظ عنه من المواعظ و الأدعیهٔ و فضائل القرآن و الحلال و الحرام و المغازی و الأیام ما هو مشهور بین العلماء و لو قصدنا إلی شرح ذلک لطال به الخطاب و تقضی به الزمان. و قد روت الشیعهٔ له آیات و معجزات و براهین واضحات لم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۵۴

یتسع لذکرها المکان و وجودها فی کتبهم المصنفهٔ ینوب مناب إیرادها فی هذا الکتاب و الله الموفق للصواب

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۵۵

باب ذکر أولاد علی بن الحسین ع

و ولد علی بن الحسین ع خمسهٔ عشر ولدا محمد المکنی أبا جعفر الباقر ع أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علی بن أبی طالب ع. و عبد الله و الحسن و الحسین أمهم أم ولد. و زید و عمر لأم ولد. و الحسین الأصغر و عبد الرحمن و سلیمان لأم ولد. و علی و کان أصغر ولد علی بن الحسین و خدیجهٔ أمهما أم ولد. و محمد الأصغر أمه أم ولد. و فاطمهٔ و علیه و أم کلثوم أمهن أم ولد

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۵۷

باب ذکر الإمام بعد علی بن الحسین ع و تاریخ مولده و دلائل إمامته و مبلغ سنه و مدهٔ خلافته و وقت وفاته و سببها و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و کان الباقر أبو جعفر محمد بن علی بن الحسین ع من بین إخوته خلیفهٔ أبیه علی بن الحسین و وصیه و القائم بالإمامهٔ من بعده و برز علی جماعتهم بالفضل فی العلم و

الزهد و السؤدد و كان أنبههم ذكرا و أجلهم فى العامة و الخاصة و أعظمهم قدرا و لم يظهر عن أحد من ولد الحسن و الحسين ع من علم الدين و الآثار و السنة و علم القرآن و السيرة و فنون الآداب ما ظهر عن أبى جعفر ع و روى عنه معالم الدين بقايا الصحابة و وجوه التابعين و رؤساء فقهاء المسلمين و صار بالفضل به علما لأهله تضرب به الأمثال و تسير بوصفه الآثار و الأشعار و فيه يقول القرظى

يا باقر العلم لأهل التقى و خير من لبى على الأجبل

و قال مالک بن أعين الجهنى فيه

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا

و إن قيل أين ابن بنت النبى نلت بذاک فروعا طوالا

نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا

و ولد ع بالمدينة سنة سبع و خمسين من الهجرة و قبض فيها سنة أربع عشرة و مائة و سنه يومئذ سبع و خمسون سنة و هو هاشمى من هاشميين علوى من علويين و قبره بالبقيع من مدينة الرسول ع.

روى ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن أبيه قال دخلت على جابر بن عبد الله رحمة الله عليه فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال لى من أنت و ذلک بعد ما كف بصره فقلت محمد بن على بن الحسين فقال يا بنى ادن منى فدنوت منه فقبل يدى ثم أهوى إلى رجلى يقبلها فتنحيت عنه ثم قال لى إن رسول الله ص يقرئک السلام فقلت و على رسول الله السلام و رحمة الله و بركاته و كيف ذلک يا جابر فقال كنت معه ذات يوم فقال لى يا جابر لعلک أن تبقى حتى تلقى رجلا من ولدى يقال له محمد بن على بن الحسين يهب الله له النور و الحكمة فأقرئه منى السلام

و كان فى وصية أمير المؤمنين ع إلى ولده ذكر محمد بن

على و الوصاة به. و سماه رسول الله و عرفه بباقر العلم على ما رواه أصحاب الآثار و بما روى عن جابر بن عبد الله فى حديث مجرد أنه قال قال لى رسول الله ص يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدا لى من الحسين يقال له محمد يبقر علم الدين بقرا فإذا لقيته فأقرئه منى السلام

و روت الشيعة فى خبر اللوح الذى هبط به جبرئيل ع على رسول الله ص من الجنة فأعطاه فاطمة ع و فيه أسماء الأئمة من بعده و كان فيه محمد بن على الإمام بعد أبيه. و روت أيضا أن الله تبارك و تعالى أنزل إلى نبيه ع كتابا مختوما باثنى عشر خاتما و أمره أن يدفعه إلى أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و يأمره أن يفض أول خاتم فيه و يعمل بما تحته ثم يدفعه عند وفاته إلى ابنه الحسن ع و يأمره أن يفض الخاتم الثانى و يعمل بما تحته ثم يدفعه عند حضور وفاته إلى أخيه الحسين و يأمره أن يفض الخاتم الثالث و يعمل بما تحته ثم يدفعه الحسين عند وفاته إلى ابنه على بن الحسين ع و يأمره بمثل ذلک و يدفعه على بن الحسين عند وفاته إلى ابنه محمد بن على الأكبر ع و يأمره بمثل ذلک ثم يدفعه محمد بن على إلى

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٦٠

ولده حتى ينتهى إلى آخر الأئمة عليهم السلام أجمعين. و رووا أيضا نصوصا كثيرة عليه بالإمامة بعد أبيه عن النبى ص و عن أمير المؤمنين و عن الحسين و على بن الحسين ع. و قد روى الناس من فضائله و مناقبه ما يكثر به الخطب إن أثبتناه و فيما نذكره منه كفاية فيما نقصده فى معناه إن شاء الله.

أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا محمد بن القاسم الشيبانى قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدى عن أبى مالک الجنبى عن عبد الله بن عطاء المكى قال ما رأيت العلماء عند أحد قط أصغر منهم عند أبى جعفر محمد بن على بن الحسين ع و لقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته فى القوم بين يديه كأنه صبى بين يدى معلمه. و كان جابر بن يزيد الجعفى إذا روى عن محمد بن على ع شيئا

قال حدثنی وصی الأوصیاء و وارث علم الأنبیاء محمد بن علی بن الحسین ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۶۱

و روی مخول بن إبراهیم عن قیس بن الربیع قال سألت أبا إسحاق عن المسح فقال أدرکت الناس یمسحون حتی لقیت رجلا من بنی هاشم لم أر مثله قط محمد بن علی بن الحسین فسألته عن المسح علی الخفین فنهانی عنه و قال لم یکن علی أمیر المؤمنین ع یمسح و کان یقول سبق الکتاب المسح علی الخفین

قال أبو إسحاق فما مسحت منذ نهانی عنه. قال قیس بن الربیع و ما مسحت أنا منذ سمعت أبا إسحاق.

أخبرنی الشریف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنی جدی عن یعقوب بن یزید قال حدثنا محمد بن أبی عمیر عن عبد الرحمن بن الحجاج عن أبی عبد الله جعفر بن محمد ع قال إن محمد بن المنکدر کان یقول ما کنت أری أن مثل علی بن الحسین ع یدع خلفا لفضل علی بن الحسین حتی رأیت ابنه محمد بن علی فأردت أن أعظه فوعظنی فقال له أصحابه بأی شیء وعظک قال خرجت إلی بعض نواحی المدینة فی ساعة حارة فلقیت محمد بن علی و کان رجلا بدینا و هو متکئ علی غلامین له أسودین أو مولیین له فقلت فی نفسی شیخ من شیوخ قریش فی هذه الساعة علی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۶۲

هذه الحال فی طلب الدنیا أشهد لأعظنه فدنوت منه فسلمت علیه فسلم علی ببهر و قد تصبب عرقا فقلت أصلحک الله شیخ من أشیاخ قریش فی هذه الساعة علی مثل هذه الحال فی طلب الدنیا لو جاءک الموت و أنت علی هذه الحال قال فخلی عن الغلامین من یده ثم تساند و قال لو جاءنی و الله الموت و أنا فی هذه الحال جاءنی و أنا فی طاعة من طاعات الله أکف بها نفسی عنک و عن الناس و إنما کنت أخاف الموت لو جاءنی و أنا علی معصیة من معاصی الله فقلت یرحمک الله أردت أن أعظک فوعظتنی

أخبرنی الشریف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنی جدی قال حدثنی شیخ من أهل

الرى قد علت سنه قال حدثنى يحيى بن عبد الحميد الحمانى عن معاوية بن عمار الدهنى عن محمد بن على بن الحسين ع فى قول الله عز و جل فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قال نحن أهل الذكر

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۶٣

قال الشيخ الرازى و قد سألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه و قال أهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلک لأبى زرعة فبقى متعجبا من قوله و أوردت عليه ما حدثنى به يحيى بن عبد الحميد قال صدق محمد بن على إنهم أهل الذكر و لعمرى إن أبا جعفر ع لمن أكبر العلماء. و قد روى أبو جعفر ع أخبار المبتدأ و أخبار الأنبياء و كتب عنه الناس المغازى و آثروا عنه السنن و اعتمدوا عليه فى مناسک الحج التى رواها عن رسول الله ص و كتبوا عنه تفسير القرآن و روت عنه الخاصة و العامة الأخبار و ناظر من كان يرد عليه من أهل الآراء و حفظ عنه الناس كثيرا من علم الكلام.

أخبرنى الشريف أبو محمد قال حدثنى جدى قال حدثنى الزبير بن أبى بكر قال حدثنى عبد الرحمن بن عبد الله الزهرى قال حج هشام بن عبد الملک فدخل المسجد الحرام متكئا على يد سالم مولاه و محمد بن على بن الحسين ع جالس فى المسجد فقال له سالم مولاه يا أمير المؤمنين هذا محمد بن على قال هشام المفتون به أهل العراق قال نعم قال اذهب إليه فقل له يقول لک أمير المؤمنين ما الذى يأكل الناس و يشربون إلى أن يفصل بينهم يوم القيامة

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۶۴

قال له أبو جعفر ع يحشر الناس على مثل قرص النقى فيها أنهار متفجرة يأكلون و يشربون حتى يفرغ من الحساب قال فرأى هشام أنه قد ظفر به فقال الله أكبر اذهب إليه فقل له ما أشغلهم عن الأكل و الشرب يومئذ فقال له أبو جعفر ع هم فى النار أشغل و لم يشغلوا عن أن قالوا أَفِيضُوا عَلَيْنا مِنَ الْماءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ فسكت هشام لا يرجع كلاما

و جاءت الأخبار أن نافع بن الأزرق جاء إلى محمد بن على ع فجلس بين يديه فسأله عن مسائل فى الحلال و الحرام فقال له أبو جعفر ع فى عرض كلامه قل لهذه المارقة بما استحللتم فراق أمير المؤمنين ع و قد سفكتم دماءكم بين يديه فى طاعته و القربة إلى الله بنصرته فسيقولون لک إنه حكم فى دين الله فقل لهم قد حكم الله تعالى فى شريعة نبيه ع رجلين من خلقه فقال تعالى فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها إِنْ يُرِيدا إِصْلاحاً

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۶۵

يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُما و حكم رسول الله ص سعد بن معاذ فى بنى قريظة فحكم فيهم بما أمضاه الله أ و ما علمتم أن أمير المؤمنين ع إنما أمر الحكمين أن يحكما بالقرآن و لا يتعدياه و اشترط رد ما خالف القرآن من أحكام الرجال و قال حين قالوا له حكمت على نفسک من حكم عليک فقال ما حكمت مخلوقا و إنما حكمت كتاب الله فأين تجد المارقة تضليل من أمر بالحكم بالقرآن و اشترط رد ما خالفه لو لا ارتكابهم فى بدعتهم البهتان فقال نافع بن الأزرق هذا كلام ما قر بسمعى قط و لا خطر منى ببال و هو الحق إن شاء الله

و روى العلماء أن عمرو بن عبيد وفد على محمد بن على بن الحسين ع ليمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداک ما معنى قوله عز اسمه أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما ما هذا الرتق و الفتق فقال له أبو جعفر ع كانت السماء رتقا لا تنزل القطر و كانت الأرض رتقا لا تخرج النبات فانقطع عمرو و لم يجد اعتراضا و مضى ثم عاد إليه فقال له خبرنى جعلت فداک عن قوله جل ذكره وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوى ما غضب الله فقال أبو جعفر ع غضب الله عقابه يا عمرو و من ظن أن الله يغيره

الإرشاد ج : ٢ ص : ١۶۶

شىء فقد كفر

و كان مع ما وصفناه به من الفضل فى العلم و السؤدد و الرئاسة و الإمامة ظاهر الجود فى الخاصة و العامة مشهور الكرم فى الكافة معروفا بالفضل و الإحسان مع كثرة عياله و توسط حاله.

حدثنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا أبو نصر قال حدثنى محمد بن الحسين قال حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا حبان بن على عن الحسن بن كثير قال شكوت إلى أبى جعفر محمد بن على ع الحاجة و جفاء الإخوان فقال بئس الأخ أخ يرعاك غنيا و يقطعك فقيرا ثم أمر غلامه فأخرج كيسا فيه سبع مائة درهم و قال استنفق هذه فإذا نفدت فأعلمنى

و قد روى محمد بن الحسين قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثونا عن عمرو بن دينار و عبد الله بن عبيد بن عمير أنهما قالا ما لقينا أبا جعفر محمد بن على ع إلا و حمل إلينا النفقة و الصلة و الكسوة و يقول هذه معدة لكم قبل أن تلقونى

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٦٧

و روى أبو نعيم النخعى عن معاوية بن هشام عن سليمان بن قرم قال كان أبو جعفر محمد بن على ع يجيزنا بالخمس مائة درهم إلى الستمائة إلى الألف درهم و كان لا يمل من صلة إخوانه و قاصديه و مؤمليه و راجيه

و روى عنه عن آبائه ع أن رسول الله ص كان يقول أشد الأعمال ثلاثة مواساة الإخوان فى المال و إنصاف الناس من نفسك و ذكر الله على كل حال

و روى إسحاق بن منصور السلولى قال سمعت الحسن بن صالح يقول سمعت أبا جعفر محمد بن على ع يقول ما شيب شىء بشىء أحسن من حلم بعلم

و روى عنه ع أنه سئل عن الحديث يرسله و لا يسنده فقال إذا حدثت الحديث فلم أسنده فسندى فيه أبى عن جدى عن أبيه عن جده رسول الله ص عن جبرئيل ع عن الله عز و جل

و كان عليه و آبائه السلام يقول بلية الناس علينا عظيمة إن

دعوناهم لم يستجيبوا لنا و إن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا

و كان ع يقول ما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة و شجرة النبوة و معدن الحكمة و موضع الملائكة و مهبط الوحى

و توفى عليه و آبائه السلام و خلف سبعة أولاد و كان لكل واحد من إخوته فضل و إن لم يبلغ فضله لمكانه من الإمامة و رتبته عند الله فى الولاية و محله من النبى ع فى الخلافة و كانت مدة إمامته و قيامه فى مقام أبيه فى خلافة الله عز و جل على العباد تسع عشرة سنة

باب ذكر إخوته و طرف من أخبارهم

و كان عبد الله بن على بن الحسين أخو أبى جعفر ع يلى صدقات رسول الله ص و صدقات أمير المؤمنين ع و كان فاضلا فقيها و روى عن آبائه عن رسول الله ص أخبارا كثيرة و حدث الناس عنه و حملوا عنه الآثار.

فمن ذلک ما رواه إبراهيم بن محمد بن داود بن عبد الله الجعفرى عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى عن عمارة بن غزيه عن عبد الله بن على بن الحسين أنه قال قال رسول الله ص إن البخيل كل البخيل الذى إذا ذكرت عنده فلم يصل على

و روى زيد بن الحسن بن عيسى قال حدثنا أبو بكر بن أبى

أويس عن عبد الله بن سمعان قال لقيت عبد الله بن على بن الحسين فحدثنى عن أبيه عن جده عن أمير المؤمنين ع أنه كان يقطع يد السارق اليمنى فى أول سرقته فإن سرق ثانية قطع رجله اليسرى فإن سرق ثالثة خلده السجن

و كان عمر بن على بن الحسين فاضلا جليلا و ولى صدقات النبى ص و صدقات أمير المؤمنين ع و كان ورعا سخيا. و قد روى داود بن القاسم قال حدثنا الحسين بن زيد

قال رأيت عمى عمر بن على بن الحسين يشرط على من ابتاع صدقات

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧١

على ع أن يثلم فى الحائط كذا و كذا ثلمة و لا يمنع من دخله يأكل منه. أخبرنى الشريف أبو محمد قال حدثنى جدى قال حدثنا أبو الحسن بكار بن أحمد الأزدى قال حدثنا الحسن بن الحسين العرنى عن عبيد الله بن جرير القطان قال سمعت عمر بن على بن الحسين يقول المفرط فى حبنا كالمفرط فى بغضنا لنا حق بقرابتنا من نبينا ع و حق جعله الله لنا فمن تركه ترک عظيما أنزلونا بالمنزل الذى أنزلنا الله به و لا تقولوا فينا ما ليس فينا إن يعذبنا الله فبذنوبنا و إن يرحمنا الله فبرحمته و فضله. و كان زيد بن على بن الحسين عين إخوته بعد أبى جعفر ع و أفضلهم و كان عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا و ظهر بالسيف يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر و يطالب بثارات الحسين ع. أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧٢

الحسن بن يحيى قال حدثنا الحسن بن الحسين عن يحيى بن مساور عن أبى الجارود زياد بن المنذر قال قدمت المدينة فجعلت كلما سألت عن زيد بن على قيل لى ذلک حليف القرآن. و روى هشيم قال سألت خالد بن صفوان عن زيد بن على و كان يحدثنا عنه فقلت أين لقيته قال بالرصافة فقلت أى رجل كان فقال كان ما علمت يبكى من خشية الله حتى تختلط دموعه بمخاطه. و اعتقد فيه كثير من الشيعة الإمامة و كان سبب اعتقادهم ذلک فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد فظنوه يريد بذلک نفسه و لم يكن يريدها به لمعرفته ع باستحقاق أخيه للإمامة من قبله و وصيته عند وفاته إلى أبى عبد الله ع. و كان سبب خروج أبى الحسين زيد رضى الله عنه بعد الذى ذكرناه من غرضه فى الطلب بدم الحسين ع أنه دخل على هشام بن عبد الملک و قد جمع له هشام أهل الشام و أمر أن يتضايقوا فى المجلس حتى لا يتمكن من الوصول إلى قربه فقال له زيد إنه ليس من عباد الله أحد فوق أن يوصى بتقوى الله و لا من

عباده أحد دون أن يوصى بتقوى الله و أنا أوصيک بتقوى الله يا أمير المؤمنين فاتقه.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۷۳

فقال له هشام أنت المؤهل نفسک للخلافة الراجى لها و ما أنت و ذاک لا أم لک و إنما أنت ابن أمه فقال له زيد إنى لا أعلم أحدا أعظم منزلة عند الله من نبى بعثه و هو ابن أمه فلو كان ذلک يقصر عن منتهى غاية لم يبعث و هو إسماعيل بن إبراهيم ع فالنبوة أعظم منزلة عند الله أم الخلافة يا هشام و بعد فما يقصر برجل أبوه رسول الله ص و هو ابن على بن أبى طالب فوثب هشام عن مجلسه و دعا قهرمانه و قال لا يبيتن هذا فى عسكرى. فخرج زيد رحمة الله عليه و هو يقول إنه لم يكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا فلما وصل الكوفة اجتمع إليه أهلها فلم يزالوا به حتى بايعوه على الحرب ثم نقضوا بيعته و أسلموه فقتل ع و صلب بينهم أربع سنين لا ينكر أحد منهم و لا يغير بيد و لا لسان. و لما قتل بلغ ذلک من أبى عبد الله ع كل مبلغ و حزن له حزنا عظيما حتى بان عليه و فرق من ماله على عيال من أصيب معه من أصحابه ألف دينار روى ذلک أبو خالد الواسطى قال سلم إلى أبو عبد الله ع ألف دينار و أمرنى أن أقسمها فى عيال من أصيب مع زيد فأصاب عيال عبد الله بن الزبير أخى فضيل الرسان منها أربعة دنانير.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۷۴

و كان مقتله يوم الإثنين لليلتين خلتا من صفر سنة عشرين و مائة و كانت سنه يومئذ اثنتين و أربعين سنة. و كان الحسين بن على بن الحسين فاضلا ورعا و روى حديثا كثيرا عن أبيه على بن الحسين و عمته فاطمة بنت الحسين و أخيه أبى جعفر ع و روى أحمد بن عيسى قال حدثنا أبى قال كنت أرى الحسين بن على بن الحسين يدعو فكنت أقول لا يضع يده حتى يستجاب له فى الخلق جميعا. و روى حرب الطحان قال حدثنى سعيد صاحب الحسن بن صالح قال لم أر أحدا أخوف من الحسن بن صالح حتى قدمت المدينة فرأيت الحسين بن على بن الحسين ع فلم أر أشد خوفا منه كأنما أدخل النار ثم أخرج منها لشدة خوفه. و روى يحيى بن سليمان بن الحسين عن عمه إبراهيم بن

الحسين عن أبيه الحسين بن على بن الحسين قال كان إبراهيم بن هشام المخزومى واليا على المدينة فكان يجمعنا يوم الجمعة قريبا من المنبر ثم يقع فى على و يشتمه قال فحضرت يوما و قد امتلأ ذلک المكان فلصقت بالمنبر فأغفيت فرأيت القبر قد انفرج و خرج منه رجل عليه ثياب بياض فقال لى يا أبا عبد الله أ لا يحزنک ما يقول هذا قلت بلى و الله قال افتح عينيک انظر ما يصنع الله به فإذا هو قد ذكر

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧٥

عليا فرمى به من فوق المنبر فمات لعنه الله

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧٦

باب ذكر ولد أبى جعفر ع و عددهم و أسمائهم

قد ذكرنا فيما سلف أن ولد أبى جعفر ع سبعة نفر أبو عبد الله جعفر بن محمد و كان به يكنى و عبد الله بن محمد أمهما أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر. و إبراهيم و عبيد الله درجا أمهما أم حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية. و على و زينب لأم ولد. و أم سلمة لأم ولد. و لم يعتقد فى أحد من ولد أبى جعفر ع الإمامة إلا فى أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع خاصة و كان أخوه عبد الله رضى الله عنه يشار إليه بالفضل و الصلاح. و روى أنه دخل على بعض بنى أمية فأراد قتله فقال له عبد الله رضى الله عنه لا تقتلنى فأكون لله عليک عونا و استبقنى أكن لک على الله عونا يريد بذلک أنه ممن يشفع إلى الله فيشفعه فقال له الأموى

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧٧

لست هناک و سقاه السم فقتله

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٧٩

باب ذكر الإمام القائم بعد أبى جعفر محمد بن على ع من ولده و تاريخ مولده و دلائل إمامته و مبلغ سنه و مدة خلافته و وقت وفاته و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و كان الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين ع من بين إخوته خليفة أبيه محمد بن على ع و وصيه و القائم بالإمامة من بعده و برز على جماعتهم بالفضل و كان أنبههم ذكرا و أعظمهم قدرا و أجلهم فى العامة و الخاصة و نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان و انتشر ذكره فى البلدان و لم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه و لا لقى أحد منهم من أهل الآثار و نقلة الأخبار و لا نقلوا عنهم كما نقلوا عن أبى عبد الله ع فإن أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم فى الآراء و المقالات فكانوا أربعة آلاف رجل. و كان له ع من الدلائل الواضحة فى إمامته ما بهرت القلوب و أخرست المخالف عن الطعن فيها بالشبهات. و كان مولده ع بالمدينة سنة ثلاث و ثمانين من الهجرة

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨٠

و مضى ع فى شوال من سنة ثمان و أربعين و مائة و له خمس و ستون سنة و دفن بالبقيع مع أبيه و جده و عمه الحسن ع. و أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبى بكر. و كانت إمامته ع أربعا و ثلاثين سنة. و وصى إليه أبوه أبو جعفر ع وصية ظاهرة و نص عليه بالإمامة نصا جليا.

فروى محمد بن أبى عمير عن هشام بن سالم عن أبى عبد الله جعفر بن محمد ع قال لما حضرت أبى الوفاة قال يا جعفر أوصيک بأصحابى خيرا قلت جعلت فداک و الله لأدعنهم و الرجل منهم يكون فى المصر فلا يسأل أحدا

و روى أبان بن عثمان عن أبى الصباح الكنانى قال نظر أبو جعفر ع إلى أبى عبد الله ع فقال ترى هذا هذا من الذين قال الله عز و جل وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ

و روى هشام بن سالم عن جابر بن يزيد الجعفى قال سئل

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨١

أبو جعفر ع عن القائم بعده فضرب بيده على أبى عبد الله و قال هذا و الله قائم آل

محمد ع

و روى على بن الحكم عن طاهر صاحب أبى جعفر ع قال كنت عنده فأقبل جعفر ع فقال أبو جعفر ع هذا خير البرية

و روى يونس بن عبد الرحمن عن عبد الأعلى مولى آل سام عن أبى عبد الله ع قال إن أبى ع استودعنى ما هناك فلما حضرته الوفاة قال ادع لى شهودا فدعوت أربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر قال اكتب هذا ما أوصى به يعقوب بنيه يا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ و أوصى محمد بن على إلى جعفر بن محمد و أمره أن يكفنه فى برده الذى كان يصلى فيه يوم الجمعة و أن يعممه بعمامته و أن يربع قبره و يرفعه أربع أصابع و أن يحل عنه أطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا أبت ما كان فى هذا بأن يشهد عليه فقال يا بنى كرهت أن تغلب و أن يقال لم يوص إليه فأردت أن تكون لک الحجة

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨٢

و أشباه هذا الحديث فى معناه كثير و قد جاءت الرواية التى قدمنا ذكرها فى خبر اللوح بالنص عليه من الله تعالى بالإمامة. ثم الذى قدمناه من دلائل العقول على أن الإمام لا يكون إلا الأفضل يدل على إمامته ع لظهور فضله فى العلم و الزهد و العمل على كافة إخوته و بنى عمه و سائر الناس من أهل عصره ثم الذى يدل على فساد إمامة من ليس بمعصوم كعصمة الأنبياء ع و ليس بكامل فى العلم و ظهور تعرى من سواه ممن ادعى له الإمامة فى وقته عن العصمة و قصورهم عن الكمال فى علم الدين يدل على إمامته ع إذ لا بد من امام معصوم فى كل زمان حسب ما قدمناه و وصفناه. و قد روى الناس من آيات الله الظاهرة على يديه ع ما يدل على إمامته و حقه و بطلان مقال من ادعى الإمامة لغيره.

فمن ذلک ما رواه نقلة الآثار من خبره عليه و آبائه السلام مع المنصور لما أمر الربيع بإحضار أبى عبد الله ع فأحضره فلما بصر به المنصور قال له قتلنى الله إن لم أقتلک أ

تلحد فی سلطانی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۸۳

و تبغینی الغوائل. فقال له أبو عبد الله ع و الله ما فعلت و لا أردت و إن کان بلغک فمن کاذب و لو کنت فعلت لقد ظلم یوسف فغفر و ابتلی أیوب فصبر و أعطی سلیمان فشکر فهؤلاء أنبیاء الله و إلیهم یرجع نسبک فقال له المنصور أجل ارتفع هاهنا فارتفع فقال له إن فلان بن فلان أخبرنی عنک بما ذکرت فقال أحضره یا أمیر المؤمنین لیواقفنی علی ذلک فأحضر الرجل المذکور فقال له المنصور أنت سمعت ما حکیت عن جعفر قال نعم فقال له أبو عبد الله ع فاستحلفه علی ذلک فقال له المنصور أ تحلف قال نعم و ابتدأ بالیمین فقال له أبو عبد الله ع دعنی یا أمیر المؤمنین أحلفه أنا فقال له افعل فقال أبو عبد الله ع للساعی قل برئت من حول الله و قوته و التجأت إلی حولی و قوتی لقد فعل کذا و کذا جعفر و قال کذا و کذا جعفر فامتنع منها هنیهۀ ثم حلف بها فما برح حتی ضرب برجله

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۸۴

فقال أبو جعفر جروا برجله فأخرجوه لعنه الله قال الربیع و کنت رأیت جعفر بن محمد ع حین دخل علی المنصور یحرک شفتیه فکلما حرکهما سکن غضب المنصور حتی أدناه منه و قد رضی عنه فلما خرج أبو عبد الله ع من عند أبی جعفر اتبعته فقلت إن هذا الرجل کان من أشد الناس غضبا علیک فلما دخلت علیه دخلت و أنت تحرک شفتیک و کلما حرکتهما سکن غضبه فبأی شیء کنت تحرکهما قال بدعاء جدی الحسین بن علی ع قلت جعلت فداک و ما هذا الدعاء قال یا عدتی عند شدتی و یا غوثی عند کربتی احرسنی بعینک التی لا تنام و اکنفنی برکنک الذی لا یرام قال الربیع فحفظت هذا الدعاء فما نزلت بی شدۀ قط إلا دعوت به ففرج عنی قال و قلت لجعفر بن محمد لم منعت الساعی أن یحلف بالله قال کرهت أن یراه الله یوحده و یمجده فیحلم عنه و یؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت فأخذه الله أخذۀ رابیۀ

و روى أن داود بن على بن عبد الله بن عباس قتل المعلى بن خنيس مولى جعفر بن محمد ع و أخذ ماله فدخل عليه جعفر ع و هو

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨٥

يجر رداءه فقال له قتلت مولاى و أخذت مالى أ ما علمت أن الرجل ينام على الثكل و لا ينام على الحرب أما و الله لأدعون الله عليک فقال له داود أ تتهددنا بدعائک كالمستهزئ بقوله فرجع أبو عبد الله ع إلى داره فلم يزل ليله كله قائما و قاعدا حتى إذا كان السحر سمع و هو يقول فى مناجاته يا ذا القوة القوية و يا ذا المحال الشديد و يا ذا العزة التى كل خلقک لها ذليل اكفنى هذا الطاغية و انتقم لى منه

فما كان إلا ساعة حتى ارتفعت الأصوات بالصياح و قيل قد مات داود بن على الساعة

و روى أبو بصير قال دخلت المدينة و كانت معى جويرية لى فأصبت منها ثم خرجت إلى الحمام فلقيت أصحابنا الشيعة و هم متوجهون إلى جعفر بن محمد ع فخفت أن يسبقونى و يفوتنى الدخول إليه فمشيت معهم حتى دخلت الدار فلما مثلت بين يدى أبى عبد الله ع نظر إلى ثم قال يا أبا بصير أ ما علمت أن بيوت الأنبياء و أولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب

فاستحييت و قلت له يا ابن رسول الله إنى لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتنى الدخول معهم و لن أعود إلى مثلها و خرجت. و جاءت الرواية عنه مستفيضة بمثل ما ذكرناه من الآيات و الأخبار بالغيوب مما يطول تعداده.

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨٦

و كان يقول عليه و على آبائه السلام علمنا غابر و مزبور و نكت فى القلوب و نقر فى الأسماع و إن عندنا الجفر الأحمر و الجفر الأبيض و مصحف فاطمة ع و إن عندنا الجامعة فيها جميع ما يحتاج الناس إليه فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال أما الغابر فالعلم بما يكون و أما المزبور فالعلم بما كان و أما النكت فى القلوب فهو الإلهام و النقر فى الأسماع حديث الملائكة نسمع كلامهم و لا نرى أشخاصهم و أما الجفر

الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله ص و لن يظهر حتى يقوم قائمنا أهل البيت و أما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراة موسى و إنجيل عيسى و زبور داود و كتب الله الأولى و أما مصحف فاطمة ع ففيه ما يكون من حادث و أسماء كل من يملك إلى أن تقوم الساعة و أما الجامعة فهى كتاب طوله سبعون ذراعا إملاء رسول الله ص من فلق فيه و خط على بن أبى طالب ع بيده فيه و الله جميع ما يحتاج الناس إليه إلى يوم القيامة حتى أن فيه أرش الخدش و الجلدة و نصف الجلدة

و كان عليه و آبائه السلام يقول حديثى حديث أبى و حديث أبى حديث جدى و حديث جدى حديث على بن أبى طالب أمير المؤمنين و حديث على أمير المؤمنين حديث رسول الله ص

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٨٧

و حديث رسول الله قول الله عز و جل

و روى أبو حمزة الثمالى عن أبى عبد الله جعفر بن محمد ع قال سمعته يقول ألواح موسى ع عندنا و عصا موسى عندنا و نحن ورثة النبيين

و روى معاوية بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند أبى عبد الله ع إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له أ فيكم إمام مفترض طاعته قال فقال لا قال فقالا له قد أخبرنا عنك الثقات أنك تقول به و سموا قوما و قالوا هم أصحاب ورع و تشمير و هم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله ع و قال ما أمرتهم بهذا فلما رأيا الغضب فى وجهه خرجا فقال لى أ تعرف هذين قلت نعم هما من أهل سوقنا و هما من الزيدية و هما يزعمان أن سيف رسول الله ص عند عبد الله بن الحسن بن الحسن فقال كذبا لعنهما الله و الله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه و لا بواحدة من عينيه و لا رآه أبوه اللهم إلا أن يكون رآه عند على بن الحسين ع فإن كانا صادقين فما علامة فى مقبضه و ما أثر فى مضربه فإن عندى لسيف رسول الله ص و إن عندى لدرع رسول الله و إن عندى لراية رسول الله و لأمته و مغفره فإن كانا صادقين فما علامة فى درع رسول الله و إن

عندى لرايۀ رسول الله المغلبۀ و إن عندى ألواح موسى و عصاه و إن عندى لخاتم سليمان بن داود و إن عندى الطست التى كان موسى يقرب فيه القربان و إن عندى الاسم الذى كان رسول الله ص إذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم تصل من المشركين إلى المسلمين نشابۀ و إن عندى لمثل الذى جاءت به الملائكۀ و مثل السلاح فينا كمثل التابوت فى بنى إسرائيل كانت بنو إسرائيل فى أى بيت وجد التابوت على أبوابهم أوتوا النبوۀ و من صار إليه السلاح منا أوتى الإمامۀ و لقد لبس أبى درع رسول الله ص فخطت عليه الأرض خطيطا و لبستها أنا فكانت و كانت و قائمنا من إذا لبسها ملأها إن شاء الله

و روى عبد الأعلى بن أعين قال سمعت أبا عبد الله ع يقول عندى سلاح رسول الله ص لا أنازع فيه ثم قال إن السلاح مدفوع عنه لو وضع عند شر خلق الله كان خيرهم ثم قال إن هذا الأمر يصير إلى من يلوى له الحنک فإذا كانت من الله فيه المشيئۀ خرج فيقول الناس ما هذا الذى كان

و يضع الله له يدا على رأس رعيته

و روى عمر بن أبان قال سألت أبا عبد الله ع عما يتحدث الناس أنه دفع إلى أم سلمۀ رضى الله عنها صحيفۀ مختومۀ فقال إن رسول الله ص لما قبض ورث على ع علمه و سلاحه و ما هناک ثم صار إلى الحسن ثم صار إلى الحسين ع قال فقلت ثم صار إلى على بن الحسين ثم إلى ابنه ثم انتهى إليک قال نعم

و الأخبار فى هذا المعنى كثيرۀ و فيما أثبتناه منها كفايۀ فى الغرض الذى نؤمه إن شاء الله

باب ذكر طرف من أخبار أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ع و كلامه

وجدت بخط أبی الفرج علی بن الحسین بن محمد الأصفهانی فی أصل کتابه المعروف بمقاتل الطالبیین أخبرنی عمر بن عبد الله العتکی قال حدثنا عمر بن شبهٔ قال حدثنی الفضل بن عبد الرحمن الهاشمی و ابن داحهٔ. قال أبو زید و حدثنی عبد الرحمن بن عمرو بن جبلهٔ قال حدثنی الحسن بن أیوب مولی بنی نمیر عن عبد الأعلی بن أعین. قال و حدثنی إبراهیم بن محمد بن أبی الکرام الجعفری عن أبیه. قال و حدثنی محمد بن یحیی عن عبد الله بن یحیی. قال و حدثنی عیسی بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علی عن أبیه و قد دخل حدیث بعضهم فی حدیث الآخرین أن جماعهٔ من بنی هاشم اجتمعوا بالأبواء و فیهم إبراهیم بن محمد بن علی بن عبد الله بن العباس و أبو جعفر المنصور و صالح بن

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۹۱

علی و عبد الله بن الحسن و ابناه محمد و إبراهیم و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فقال صالح بن علی قد علمتم أنکم الذین یمد الناس إلیهم أعینهم و قد جمعکم الله فی هذا الموضع فاعقدوا بیعهٔ لرجل منکم تعطونه إیاها من أنفسکم و تواثقوا علی ذلک حتی یفتح الله و هو خیر الفاتحین. فحمد الله عبد الله بن الحسن و أثنی علیه ثم قال قد علمتم أن ابنی هذا هو المهدی فهلم فلنبایعه. قال أبو جعفر لأی شیء تخدعون أنفسکم و الله لقد علمتم ما الناس إلی أحد أصور أعناقا و لا أسرع إجابهٔ منهم إلی هذا الفتی یرید به محمد بن عبد الله. قالوا قد و الله صدقت أن هذا الذی نعلم. فبایعوا محمدا جمیعا و مسحوا علی یده. قال عیسی و جاء رسول عبد الله بن الحسن إلی أبی أن ائتنا فإنا مجتمعون لأمر و أرسل بذلک إلی جعفر بن محمد ع. و قال غیر عیسی إن عبد الله بن الحسن قال لمن حضر لا تریدوا جعفرا فإنا نخاف أن یفسد علیکم أمرکم. قال عیسی بن عبد الله بن محمد فأرسلنی أبی أنظر ما اجتمعوا له فجئتهم و محمد بن عبد الله یصلی علی طنفسهٔ رحل مثنیهٔ فقلت لهم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۹۲

أرسلنى أبى إليكم أسألكم لأى شىء اجتمعتم. فقال عبد الله اجتمعنا لنبايع المهدى محمد بن عبد الله. قال و جاء جعفر بن محمد فأوسع له عبد الله بن حسن إلى جنبه فتكلم بمثل كلامه. فقال جعفر لا تفعلوا فإن هذا الأمر لم يأت بعد إن كنت ترى يعنى عبد الله أن ابنک هذا هو المهدى فليس به و لا هذا أوانه و إن كنت إنما تريد أن تخرجه غضبا لله و ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فإنا و الله لا ندعک و أنت شيخنا و نبايع ابنک فى هذا الأمر. فغضب عبد الله و قال لقد علمت خلاف ما تقول و و الله ما أطلعک الله على غيبه و لكنه يحملک على هذا الحسد لابنى. فقال و الله ما ذاک يحملنى و لكن هذا و إخوته و أبناؤهم دونكم و ضرب بيده على ظهر أبى العباس ثم ضرب بيده على كتف عبد الله بن حسن و قال إنها و الله ما هى إليک و لا إلى ابنيک و لكنها لهم و إن ابنيک لمقتولان ثم نهض و توكأ على يد عبد العزيز بن عمران الزهرى فقال أ رأيت صاحب الرداء الأصفر يعنى أبا جعفر فقال له نعم فقال إنا و الله نجده يقتله قال له عبد العزيز أ يقتل محمدا قال نعم. فقلت فى نفسى حسده و رب الكعبة قال ثم و الله ما خرجت

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٩٣

من الدنيا حتى رأيته قتلهما. قال فلما قال جعفر ذلک و نهض القوم و افترقوا تبعه عبد الصمد و أبو جعفر فقالا يا أبا عبد الله أ تقول هذا قال نعم أقوله و الله و أعلمه

قال أبو الفرج و حدثنى على بن العباس المقانعى قال أخبرنا بكار بن أحمد قال حدثنا حسن بن حسين عن عنبسة بن بجاد العابد قال كان جعفر بن محمد ع إذا رأى محمد بن عبد الله بن حسن تغرغرت عيناه ثم يقول بنفسى هو إن الناس ليقولون فيه و إنه لمقتول ليس هو فى كتاب على من خلفاء هذه الأمة

فصل

و هذا حديث مشهور كالذى قبله لا يختلف العلماء بالأخبار فى صحتهما و هما مما يدلان على إمامة أبى عبد الله الصادق ع و أن المعجزات كانت تظهر على يده لإخباره

بالغائبات و الكائنات قبل كونها كما كان يخبر الأنبياء ع فيكون ذلک من آياتهم و علامات

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٩٤

نبوتهم و صدقهم على ربهم عز و جل

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن جماعة من رجاله عن يونس بن يعقوب قال كنت عند أبى عبد الله الصادق ع فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له إنى رجل صاحب كلام و فقه و فرائض و قد جئت لمناظرة أصحابک فقال له أبو عبد الله ع كلامک هذا من كلام رسول الله ص أو من عندک فقال من كلام رسول الله بعضه و من عندى بعضه فقال له أبو عبد الله ع فأنت إذن شريک رسول الله فقال لا قال فسمعت الوحى عن الله قال لا قال فتجب طاعتک كما تجب طاعة رسول الله قال لا فالتفت أبو عبد الله ع إلى فقال يا يونس بن يعقوب هذا قد خصم نفسه قبل أن يتكلم ثم قال يا يونس لو كنت تحسن الكلام لكلمته قال يونس فيا لها من حسرة ثم قلت جعلت فداک سمعتک تنهى عن الكلام و تقول ويل لأصحاب الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لا نعقله فقال أبو عبد الله ع إنما قلت ويل لقوم تركوا قولى و ذهبوا إلى ما يريدون ثم قال اخرج إلى الباب فانظر من ترى من المتكلمين فأدخله

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٩٥

قال فخرجت فوجدت حمران بن أعين و كان يحسن الكلام و محمد بن النعمان الأحول و كان متكلما و هشام بن سالم و قيس الماصر و كانا متكلمين فأدخلتهم عليه فلما استقر بنا المجلس و كنا فى خيمة لأبى عبد الله ع على طرف جبل فى طرف الحرم و ذلک قبل الحج بأيام أخرج أبو عبد الله رأسه من الخيمة فإذا هو ببعير يخب فقال هشام و رب الكعبة قال فظننا أن هشاما رجل من ولد عقيل كان شديد المحبة لأبى عبد

الله فإذا هشام بن الحكم قد ورد و هو أول ما اختطت لحيته و ليس فينا إلا من هو أكبر سنا منه قال فوسع له أبو عبد الله ع و قال ناصرنا بقلبه و لسانه و يده ثم قال لحمران كلم الرجل يعنى الشامى فكلمه حمران فظهر عليه ثم قال يا طاقى كلمه فكلمه فظهر عليه محمد بن النعمان ثم قال يا هشام بن سالم كلمه فتعارفا ثم قال لقيس الماصر كلمه فكلمه و أقبل أبو عبد الله ع يتبسم من كلامهما و قد استخذل الشامى فى يده ثم قال للشامى كلم هذا الغلام يعنى هشام بن الحكم فقال نعم ثم قال الشامى لهشام يا غلام سلنى فى إمامة

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٩٦

هذا يعنى أبا عبد الله ع فغضب هشام حتى ارتعد ثم قال له أخبرنى يا هذا أ ربک أنظر لخلقه أم هم لأنفسهم فقال الشامى بل ربى أنظر لخلقه قال ففعل بنظره لهم فى دينهم ما ذا قال كلفهم و أقام لهم حجة و دليلا على ما كلفهم و أزاح فى ذلک عللهم فقال له هشام فما الدليل الذى نصبه لهم قال الشامى هو رسول الله ص قال له هشام فبعد رسول الله من قال الكتاب و السنة قال له هشام فهل نفعنا اليوم الكتاب و السنة فيما اختلفنا فيه حتى رفع عنا الاختلاف و مكننا من الاتفاق قال الشامى نعم قال له هشام فلم اختلفنا نحن و أنت و جئتنا من الشام تخالفنا و تزعم أن الرأى طريق الدين و أنت مقر بأن الرأى لا يجمع على القول الواحد المختلفين فسكت الشامى كالمفكر

الإرشاد ج : ٢ ص : ١٩٧

فقال له أبو عبد الله ع ما لک لا تتكلم قال إن قلت أنا ما اختلفنا كابرت و إن قلت إن الكتاب و السنة يرفعان عنا الاختلاف أبطلت لأنهما يحتملان الوجوه و لكن لى عليه مثل ذلک فقال أبو عبد الله سله تجده مليا فقال الشامى لهشام من أنظر للخلق ربهم أو أنفسهم فقال هشام بل ربهم أنظر لهم فقال الشامى فهل أقام لهم من يجمع كلمتهم و يرفع اختلافهم و يبين لهم حقهم من باطلهم قال هشام نعم قال الشامى من هو قال هشام أما فى ابتداء الشريعة فرسول الله ص و أما بعد النبى ع فغيره قال الشامى و من

هو غير النبی ع القائم مقامه فی حجته قال هشام فی وقتنا هذا أم قبله قال الشامی بل فی وقتنا هذا قال هشام هذا الجالس یعنی أبا عبد الله ع الذی تشد إلیه الرحال و یخبرنا بأخبار السماء وراثة عن أب عن جد

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۹۸

قال الشامی و کیف لی بعلم ذلک قال هشام سله عما بدا لک قال الشامی قطعت عذری فعلی السؤال فقال أبو عبد الله ع أنا أکفیک المسألة یا شامی أخبرک عن مسیرک و سفرک خرجت یوم کذا و کان طریقک کذا و مررت علی کذا و مر بک کذا فأقبل الشامی کلما وصف له شیئا من أمره یقول صدقت و الله ثم قال له الشامی أسلمت لله الساعة فقال له أبو عبد الله ع بل آمنت بالله الساعة إن الإسلام قبل الإیمان و علیه یتوارثون و یتناکحون و الإیمان علیه یثابون قال الشامی صدقت فأنا الساعة أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله و أنک وصی الأوصیاء قال فأقبل أبو عبد الله ع علی حمران بن أعین فقال یا حمران تجری الکلام علی الأثر فتصیب و التفت إلی هشام بن سالم فقال ترید الأثر و لا تعرف ثم التفت إلی الأحول فقال قیاس رواغ تکسر باطلا بباطل إلا أن باطلک أظهر

الإرشاد ج : ۲ ص : ۱۹۹

ثم التفت إلی قیس الماصر فقال تکلم و أقرب ما تکون من الخبر عن الرسول ص أبعد ما تکون منه تمزج الحق بالباطل و قلیل الحق یکفی من کثیر الباطل أنت و الأحول قفازان حاذقان قال یونس بن یعقوب فظننت و الله أنه یقول لهشام قریبا مما قال لهما فقال یا هشام لا تکاد تقع تلوی رجلیک إذا هممت بالأرض طرت مثلک فلیکلم الناس اتق الزلة و الشفاعة من ورائک

فصل

و هذا الخبر مع ما فیه من إثبات حجة النظر و دلالة الإمامة یتضمن من المعجز لأبی عبد الله ع بالخبر عن الغائب مثل الذی تضمنه الخبران المتقدمان و یوافقهما فی معنی

البرهان

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد القمى عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن العباس بن عمرو الفقيمى أن ابن أبى العوجاء و ابن طالوت و ابن الأعمى و ابن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٠

المقفع فى نفر من الزنادقة كانوا مجتمعين فى الموسم بالمسجد الحرام و أبو عبد الله جعفر بن محمد ع فيه إذ ذاک يفتى الناس و يفسر لهم القرآن و يجيب عن المسائل بالحجج و البينات فقال القوم لابن أبى العوجاء هل لک فى تغليط هذا الجالس و سؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به فقد ترى فتنة الناس به و هو علامة زمانه فقال لهم ابن أبى العوجاء نعم ثم تقدم ففرق الناس فقال أبا عبد الله إن المجالس أمانات و لا بد لكل من كان به سعال أن يسعل فتأذن فى السؤال فقال له أبو عبد الله ع سل إن شئت فقال له ابن أبى العوجاء إلى كم تدوسون هذا البيدر و تلوذون بهذا الحجر و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر و تهرولون حوله هرولة البعير إذا نفر من فكر فى ذلک و قدر علم أنه فعل غير حكيم و لا ذى نظر فقل فإنک رأس هذا الأمر و سنامه و أبوک أسه و نظامه فقال له الصادق عليه و آبائه السلام إن من أضله الله و أعمى قلبه استوخم الحق فلم يستعذبه و صار الشيطان وليه و ربه يورده مناهل الهلكة و هذا بيت استعبد الله به خلقه ليختبر طاعتهم فى إتيانه فحثهم على تعظيمه و زيارته و جعله قبلة للمصلين له فهو شعبة من رضوانه و طريق يؤدى إلى غفرانه منصوب على استواء الكمال و مجمع العظمة و الجلال خلقه قبل دحو الأرض بألفى عام فأحق من

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠١

أطيع فيما أمر و انتهى عما زجر الله عز و جل المنشئ للأرواح و الصور فقال له ابن أبى العوجاء ذكرت أبا عبد الله فأحلت على غائب فقال الصادق ع كيف يكون يا ويلک

عنا غائبا من هو مع خلقه شاهد و إليهم أقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم و يعلم أسرارهم لا يخلو منه مكان و لا يشتغل به مكان و لا يكون إلى مكان أقرب من مكان تشهد له بذلک آثاره و تدل عليه أفعاله و الذى بعثه بالآيات المحكمة و البراهين الواضحة محمد ص جاءنا بهذه العبادة فإن شككت فى شىء من أمره فاسأل عنه أوضحه لک قال فأبلس ابن أبى العوجاء و لم يدر ما يقول فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه سألتكم أن تلتمسوا لى خمرة فألقيتمونى على جمرة قالوا له اسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتک و انقطاعک و ما رأينا أحقر منک اليوم فى مجلسه فقال أ لى تقولون هذا إنه ابن من حلق رءوس من ترون و أومأ بيده إلى أهل الموسم

و روى أن أبا شاكر الديصانى وقف ذات يوم فى مجلس أبى عبد الله ع فقال له إنک لأحد النجوم الزواهر و كان آباؤک بدورا بواهر و أمهاتک عقيلات عباهر و عنصرک من أكرم العناصر و إذا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٢

ذكر العلماء فبک ثنى الخناصر خبرنا أيها البحر الزاخر ما الدليل على حدوث العالم فقال له أبو عبد الله ع من أقرب الدليل على ذلک ما أذكره لک ثم دعا ببيضة فوضعها فى راحته و قال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به كالفضة السائلة و الذهبة المائعة أ تشک فى ذلک قال أبو شاكر لا شک فيه قال أبو عبد الله ع ثم إنه ينفلق عن صورة كالطاوس أ دخله شىء غير ما عرفت قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم فقال أبو شاكر دللت أبا عبد الله فأوضحت و قلت فأحسنت و ذكرت فأوجزت و قد علمت أنا لا نقبل إلا ما أدركناه بأبصارنا أو سمعناه بآذاننا أو ذقناه بأفواهنا أو شممناه بأنوفنا أو لمسناه ببشرتنا فقال أبو عبد الله ع ذكرت الحواس الخمس و هى لا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٣

تنفع فى الاستنباط إلا بدليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح يريد ع أن الحواس بغير عقل لا توصل إلى معرفة الغائبات و أن الذى أراه من حدوث الصورة معقول بنى العلم

به على محسوس

فصل

و مما حفظ عنه ع فى وجوب المعرفة بالله تعالى و بدينه قوله وجدت علم الناس كلهم فى أربع أولها أن تعرف ربک و الثانى أن تعرف ما صنع بک و الثالث أن تعرف ما أراد منک و الرابع أن تعرف ما يخرجک عن دينک

و هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله فإذا علم أن له إلها وجب أن يعرف صنعه إليه فإذا عرف صنعه عرف به نعمته فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ليطيعه بفعله و إذا وجب عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه فتخلص به طاعة ربه و شكر إنعامه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٤

فصل

و مما حفظ عنه ع فى التوحيد و نفى التشبيه قوله لهشام بن الحكم رحمه الله إن الله لا يشبه شيئا و لا يشبهه شىء و كلما وقع فى الوهم فهو بخلافه

فصل

و مما حفظ عنه ع من موجز القول فى العدل قوله لزرارة بن أعين رحمه الله يا زرارة أعطيک جملة فى القضاء و القدر قال له زرارة نعم جعلت فداک قال له إنه إذا كان يوم القيامة و جمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم

فصل

و مما حفظ عنه ع فى الحكمة و الموعظة قوله ما كل من

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٥

نوى شيئا قدر عليه و لا كل من قدر على شىء وفق له و لا كل من وفق أصاب له موضعا فإذا اجتمعت النية و القدرة و التوفيق و الإصابة فهنالک تمت السعادة

فصل

و مما حفظ عنه ع فی الحث علی النظر فی دین الله و المعرفة لأولیاء الله قوله ع أحسنوا النظر فیما لا یسعکم جهله و انصحوا لأنفسکم و جاهدوها فی طلب معرفة ما لا عذر لکم فی جهله فإن لدین الله أرکانا لا ینفع من جهلها شدة اجتهاده فی طلب ظاهر عبادته و لا یضر من عرفها فدان بها حسن اقتصاده و لا سبیل لأحد إلی ذلک إلا بعون من الله عز و جل

فصل

و مما حفظ عنه ع فی الحث علی التوبة قوله تأخیر التوبة اغترار و طول التسویف حیرة و الاعتلال علی الله هلکة و الإصرار علی الذنب أمن لمکر الله فَلا یَأْمَنُ مَکْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخاسِرُونَ

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۰۶

و الأخبار فیما حفظ عنه ع من العلم و الحکمة و البیان و الحجة و الزهد و الموعظة و فنون العلم کله أکثر من أن تحصی بالخطاب أو تحوی بالکتاب و فیما أثبتناه منه کفایة فی الغرض الذی قصدناه و الله الموفق للصواب

فصل

و فیه ع یقول السید ابن محمد الحمیری رحمه الله و قد رجع عن قوله بمذهب الکیسانیة لما بلغه إنکار أبی عبد الله ع مقاله و دعاؤه له إلی القول بنظام الإمامة

یا راکبا نحو المدینة جسرة عذافرة یطوی بها کل سبسب

إذا ما هداک الله عاینت جعفرا فقل لولی الله و ابن المهذب

ألا یا ولی الله و ابن ولیه أتوب إلی الرحمن ثم تأوبی

إلیک من الذنب الذی کنت مطنبا أجاهد فیه دائبا کل معرب

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۰۷

و ما کان قولی فی ابن خولة دائبا معاندة منی لنسل المطیب

و لكن روينا عن وصى محمد و لم يک فيما قال بالمتكذب
بأن ولى الأمر يفقد لا يرى سنين كفعل الخائف المترقب
فتقسم أموال الفقيد كأنما تغيبه بين الصفيح المنصب
فإن قلت لا فالحق قولک و الذى تقول فحتم غير ما متغضب
و أشهد ربى أن قولک حجة على الخلق طرا من مطيع و مذنب
بأن ولى الأمر و القائم الذى تطلع نفسى نحوه و تطرب
له غيبة لا بد أن سيغيبها فصلى عليه الله من متغيب
فيمكث حينا ثم يظهر أمره فيملأ عدلا كل شرق و مغرب
و فى هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب
الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٨
الكيسانية و قوله بإمامة الصادق ع و وجود الدعوة ظاهرة من الشيعة فى أيام أبى عبد الله ع إلى إمامته و القول بغيبة صاحب الزمان ع و أنها إحدى علاماته و هو صريح قول الإمامية الاثنى عشرية
الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٠٩
باب ذكر أولاد أبى عبد الله ع و عددهم و أسمائهم و طرف من أخبارهم
و كان لأبى عبد الله ع عشرة أولاد إسماعيل و عبد الله و أم فروة أمهم فاطمة بنت الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ع. و موسى و إسحاق و محمد لأم ولد و العباس و على و أسماء و فاطمة لأمهات أولاد شتى. و كان إسماعيل أكبر إخوته و كان أبوه ع شديد المحبة له و البر به و الإشفاق عليه و كان قوم من الشيعة يظنون أنه القائم بعد أبيه و الخليفة له من بعده إذ كان أكبر إخوته سنا و لميل أبيه إليه و إكرامه له فمات فى حياة أبيه بالعريض و حمل على رقاب الرجال إلى أبيه بالمدينة حتى دفن بالبقيع. و روى أن أبا عبد الله ع جزع عليه جزعا شديدا و حزن عليه حزنا عظيما و تقدم سريره بلا حذاء و لا رداء و أمر بوضع سريره على الأرض قبل دفنه مرارا

كثيرة و كان يكشف عن وجهه و ينظر إليه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۱۰

يريد ع بذلک تحقيق أمر وفاته عند الظانين خلافته له من بعده و إزالة الشبهة عنهم فی حياته. و لما مات إسماعيل رضی الله عنه انصرف عن القول بإمامته بعد أبيه من كان يظن ذلک فيعتقده من أصحاب أبيه ع و أقام علی حياته شرذمة لم تكن من خاصة أبيه و لا من الرواة عنه و كانوا من الأباعد و الأطراف. فلما مات الصادق ع انتقل فريق منهم إلی القول بإمامة موسی بن جعفر ع بعد أبيه و افترق الباقون فريقين فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل و قالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل لظنهم أن الإمامة كانت فی أبيه و أن الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ و فريق ثبتوا علی حياة إسماعيل و هم اليوم شذاذ لا يعرف منهم أحد يومی إليه و هذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية و المعروف منهم الآن من يزعم أن الإمامة بعد إسماعيل فی ولده و ولد ولده إلی آخر الزمان

فصل

و كان عبد الله بن جعفر أكبر إخوته بعد إسماعيل و لم تكن منزلته عند أبيه منزلة غيره من ولده فی الإكرام و كان متهما بالخلاف علی أبيه فی الاعتقاد و يقال إنه كان يخالط الحشوية و يميل إلی مذاهب

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۱۱

المرجئة و ادعی بعد أبيه الإمامة و احتج بأنه أكبر إخوته الباقين فاتبعه علی قوله جماعة من أصحاب أبی عبد الله ع ثم رجع أكثرهم بعد ذلک إلی القول بإمامة أخيه موسی ع لما تبينوا ضعف دعواه و قوة أمر أبی الحسن ع و دلالة حقه و براهين إمامته و أقام نفر يسير منهم علی أمرهم و دانوا بإمامة عبد الله و هم الطائفة الملقبة بالفطحية و إنما لزمهم هذا اللقب لقولهم بإمامة عبد الله و كان أفطح الرجلين و يقال إنهم لقبوا بذلک لأن داعيتهم إلی إمامة عبد الله كان يقال له عبد الله بن أفطح. و كان

إسحاق بن جعفر من أهل الفضل و الصلاح و الورع و الاجتهاد و روى عنه الناس الحديث و الآثار و كان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثنى الثقة الرضى إسحاق بن جعفر و كان إسحاق يقول بإمامة أخيه موسى بن جعفر ع و روى عن أبيه النص بالإمامة على أخيه موسى ع. و كان محمد بن جعفر شجاعا سخيا و كان يصوم يوما و يفطر يوما و يرى رأى الزيدية فى الخروج بالسيف. و روى عن زوجته خديجة بنت عبد الله بن الحسين أنها قالت ما

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١٢

خرج من عندنا محمد يوما قط فى ثوب فرجع حتى يكسوه و كان يذبح فى كل يوم كبشا لأضيافه. و خرج على المأمون فى سنة تسع و تسعين و مائة بمكة و اتبعته الزيدية الجارودية فخرج لقتاله عيسى الجلودى ففرق جمعه و أخذه و أنفذه إلى المأمون فلما وصل إليه أكرمه المأمون و أدنى مجلسه منه و وصله و أحسن جائزته فكان مقيما معه بخراسان يركب إليه فى موكب من بنى عمه و كان المأمون يحتمل منه ما لا يحتمله السلطان من رعيته. و روى أن المأمون أنكر ركوبه إليه فى جماعة من الطالبيين الذين خرجوا على المأمون فى سنة المائتين فآمنهم فخرج التوقيع إليهم لا تركبوا مع محمد بن جعفر و اركبوا مع عبيد الله بن الحسين فأبوا أن يركبوا و لزموا منازلهم فخرج التوقيع اركبوا مع من أحببتم فكانوا يركبون مع محمد بن جعفر إذا ركب إلى المأمون و ينصرفون بانصرافه. و ذكر عن موسى بن سلمة أنه قال أتى إلى محمد بن جعفر فقيل له إن غلمان ذى الرئاستين قد ضربوا غلمانک على حطب اشتروه فخرج مؤتزرا ببردتين معه هراوة و هو يرتجز و يقول

الموت خير لک من عيش بذل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١٣

و تبعه الناس حتى ضرب غلمان ذى الرئاستين و أخذ الحطب منهم فرفع الخبر إلى المأمون فبعث إلى ذى الرئاستين فقال له ائت محمد بن جعفر فاعتذر إليه و حكمه فى

غلمانک قال فخرج ذو الرئاستين إلى محمد بن جعفر قال موسى بن سلمة فكنت عند محمد بن جعفر جالسا حتى أتى فقيل له هذا ذو الرئاستين فقال لا يجلس إلا على الأرض و تناول بساطا كان فى البيت فرمى به هو و من معه ناحية و لم يبق فى البيت إلا وسادة جلس عليها محمد بن جعفر فلما دخل عليه ذو الرئاستين وسع له محمد على الوسادة فأبى أن يجلس عليها و جلس على الأرض فاعتذر إليه و حكمه فى غلمانه. و توفى محمد بن جعفر بخراسان مع المأمون فركب المأمون ليشهده فلقيهم و قد خرجوا به فلما نظر إلى السرير نزل فترجل و مشى حتى دخل بين العمودين فلم يزل بينهما حتى وضع فتقدم و صلى ثم حمله حتى بلغ به القبر ثم دخل قبره فلم يزل فيه حتى بنى عليه ثم خرج فقام على القبر حتى دفن فقال له عبيد الله بن الحسين و دعا له يا أمير المؤمنين إنک قد تعبت اليوم فلو ركبت فقال المأمون إن هذه رحم قطعت من مائتى سنة. و روى عن إسماعيل بن محمد بن جعفر أنه قال قلت لأخى و هو إلى جنبى و المأمون قائم على القبر لو كلمناه فى دين الشيخ فلا نجده أقرب منه فى وقته هذا فابتدأنا المأمون فقال كم ترک أبو جعفر من الدين فقلت خمسة و عشرين ألف دينار فقال قد قضى الله عنه دينه إلى من أوصى قلنا إلى ابن له يقال له يحيى بالمدينة فقال ليس

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١٤

هو بالمدينة و هو بمصر و قد علمنا بكونه فيها و لكن كرهنا أن نعلمه بخروجه من المدينة لئلا يسوءه ذلک لعلمه بكراهتنا لخروجه عنها. و كان على بن جعفر رضى الله عنه راويه للحديث سديد الطريق شديد الورع كثير الفضل و لزم أخاه موسى ع و روى عنه شيئا كثيرا. و كان العباس بن جعفر رضى الله عنه فاضلا نبيلا. و كان موسى بن جعفر ع أجل ولد أبى عبد الله ع قدرا و أعظمهم محلا و أبعدهم فى الناس صيتا و لم ير فى زمانه أسخى منه و لا أكرم نفسا و عشرة و كان أعبد أهل زمانه و أورعهم و أجلهم و أفقههم و اجتمع جمهور شيعة أبيه على القول بإمامته و التعظيم لحقه و التسليم لأمره. و رووا عن أبيه ع نصوصا عليه بالإمامة و إشارات إليه بالخلافة و أخذوا عنه

معالم دينهم و رووا عنه من الآيات و المعجزات ما يقطع به على حجته و صواب القول بإمامته

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١٥

باب ذكر الإمام القائم بعد أبى عبد الله جعفر بن محمد ع من ولده و تاريخ مولده و دلائل إمامته و مبلغ سنه و مدة خلافته و وقت وفاته و سببها و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و كان الإمام كما قدمناه بعد أبى عبد الله ابنه أبا الحسن موسى بن جعفر العبد الصالح ع لاجتماع خلال الفضل فيه و الكمال و لنص أبيه بالإمامة عليه و إشارته بها إليه. و كان مولده ع بالأبواء سنة ثمان و عشرين و مائة. و قبض ع ببغداد فى حبس السندى بن شاهک لست خلون من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة و له يومئذ خمس و خمسون سنة. و أمه أم ولد يقال لها حميدة البربرية. و كانت مدة خلافته و مقامه فى الإمامة بعد أبيه ع خمسا و ثلاثين سنة. و كان يكنى أبا إبراهيم و أبا الحسن و أبا على و يعرف بالعبد

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١٦

الصالح و ينعت أيضا بالكاظم

فصل فى النص عليه بالإمامة من أبيه ع

فممن روى صريح النص بالإمامة من أبى عبد الله الصادق ع على ابنه أبى الحسن موسى ع من شيوخ أصحاب أبى عبد الله و خاصته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحين رضوان الله عليهم المفضل بن عمر الجعفى و معاذ بن كثير و عبد الرحمن بن الحجاج و الفيض بن المختار و يعقوب السراج و سليمان بن خالد و صفوان الجمال و غيرهم ممن يطول بذكرهم الكتاب. و قد روى ذلک من إخوته إسحاق و على ابنا جعفر و كانا من الفضل و الورع على ما لا يختلف فيه اثنان

فروى موسى الصيقل عن المفضل بن عمر رحمه الله قال كنت عند أبى عبد الله ع

فدخل أبو إبراهيم موسى ع و هو غلام فقال لی أبو عبد الله استوص به و ضع أمره عند من تثق به من

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۱۷

أصحابک

و روی ثبیت عن معاذ بن کثیر عن أبی عبد الله ع قال قلت أسأل الله الذی رزق أباک منک هذه المنزلة أن یرزقک من عقبک قبل الممات مثلها فقال قد فعل الله ذلک قلت من هو جعلت فداک فأشار إلی العبد الصالح و هو راقد قال هذا الراقد و هو یومئذ غلام

و روی أبو علی الأرجانی عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت علی جعفر بن محمد ع فی منزله فإذا هو فی بیت کذا من داره فی مسجد له و هو یدعو و علی یمینه موسی بن جعفر ع یؤمن علی دعائه فقلت له جعلنی الله فداک قد عرفت انقطاعی إلیک و خدمتی لک فمن ولی الأمر بعدک قال یا عبد الرحمن إن موسی قد لبس الدرع و استوت علیه فقلت له لا أحتاج بعدها إلی شیء

و روی عبد الأعلی عن الفیض بن المختار قال قلت لأبی عبد الله ع خذ بیدی من النار من لنا بعدک قال فدخل أبو إبراهیم و هو یومئذ غلام فقال هذا صاحبکم فتمسک به

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۱۸

و روی ابن أبی نجران عن منصور بن حازم قال قلت لأبی عبد الله ع بأبی أنت و أمی إن الأنفس یغدی علیها و یراح فإذا کان ذلک فمن فقال أبو عبد الله ع إذا کان ذلک فهو صاحبکم و ضرب علی منکب أبی الحسن الأیمن و هو فیما أعلم یومئذ خماسی و عبد الله بن جعفر جالس معنا

و روی ابن أبی نجران عن عیسی بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علی بن أبی طالب عن أبی عبد الله ع قال قلت له إن کان کون و لا أرانی الله ذلک فبمن أئتم قال فأومأ إلی ابنه موسی قلت فإن حدث بموسی حدث فبمن أئتم قال بولده قلت فإن حدث بولده حدث قال بولده قلت و إن حدث به حدث و ترک أخا کبیرا و ابنا صغیرا قال بولده ثم

هكذا أبدا

و روى الفضل عن طاهر بن محمد عن أبى عبد الله ع قال رأيت يلوم عبد الله ابنه و يعظه و يقول له ما يمنعک أن تكون مثل أخيک فو الله إنى لأعرف النور فى وجهه فقال عبد الله و كيف أ ليس أبى و أبوه واحدا و أصلى و أصله واحدا فقال له أبو عبد الله ع إنه من نفسى و أنت ابنى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢١٩

و روى محمد بن سنان عن يعقوب السراج قال دخلت على أبى عبد الله ع و هو واقف على رأس أبى الحسن موسى و هو فى المهد فجعل يساره طويلا فجلست حتى فرغ فقمت إليه فقال لى ادن إلى مولاک فسلم عليه فدنوت فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح ثم قال لى اذهب فغير اسم ابنتک التى سميتها أمس فإنه اسم يبغضه الله و كانت ولدت لى بنت فسميتها بالحميراء فقال أبو عبد الله انته إلى أمره ترشد فغيرت اسمها

و روى ابن مسكان عن سليمان بن خالد قال دعا أبو عبد الله أبا الحسن ع يوما و نحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدى فهو و الله صاحبكم بعدى

و روى الوشاء عن على بن الحسين عن صفوان الجمال قال سألت أبا عبد الله ع عن صاحب هذا الأمر فقال صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب فأقبل أبو الحسن ع و معه بهمة له و هو يقول لها اسجدى لربک فأخذه أبو عبد الله ع و ضمه إليه و قال بأبى و أمى من لا يلهو و لا يلعب

و روى يعقوب بن جعفر الجعفرى قال حدثنى إسحاق بن جعفر

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢٠

الصادق قال كنت عند أبى يوما فسأله على بن عمر بن على فقال جعلت فداک إلى من نفزع و يفزع الناس بعدک فقال إلى صاحب هذين الثوبين الأصفرين و الغديرتين و هو الطالع عليک من الباب قال فما لبثنا إن طلعت علينا كفان أخذتان بالبابين حتى انفتحا و دخل علينا أبو إبراهيم موسى ع و هو صبى و عليه ثوبان أصفران

و روى محمد بن الوليد قال سمعت على بن جعفر بن محمد الصادق ع يقول سمعت أبى جعفر بن محمد يقول لجماعة من خاصته و أصحابه استوصوا بابنى موسى خيرا فإنه أفضل ولدى و من أخلف من بعدى و هو القائم مقامى و الحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدى

و كان على بن جعفر شديد التمسک بأخيه موسى و الانقطاع إليه و التوفر على أخذ معالم الدين منه و له مسائل مشهورة عنه و جوابات رواها سماعا منه. و الأخبار فيما ذكرناه أكثر من أن تحصى على ما بيناه و وصفناه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢١

باب ذكر طرف من دلائل أبى الحسن موسى ع و آياته و علاماته و معجزاته

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكلينى عن محمد بن يحيى عن أحمد بن عيسى عن أبى يحيى الواسطى عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة أبى عبد الله ع أنا و محمد بن النعمان صاحب الطاق و الناس مجمعون على عبد الله بن جعفر أنه صاحب الأمر بعد أبيه فدخلنا عليه و الناس عنده فسألناه عن الزكاة فى كم تجب فقال فى مائتى درهم خمسة دراهم فقلنا له ففى مائة قال درهمان و نصف قلنا و الله ما تقول المرجئة هذا فقال و الله ما أدرى ما تقول المرجئة قال فخرجنا ضلالا لا ندرى إلى أين نتوجه أنا و أبو جعفر الأحول فقعدنا فى بعض أزقة المدينة باكيين لا ندرى أين نتوجه و إلى من نقصد نقول إلى المرجئة إلى القدرية إلى المعتزلة إلى الزيدية إلى الخوارج فنحن كذلک إذ رأيت رجلا شيخا لا أعرفه يومئ إلى بيده فخفت أن يكون عينا من عيون أبى جعفر المنصور و ذلک أنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر الناس فيؤخذ فيضرب عنقه فخفت أن يكون منهم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢٢

فقلت للأحول تنح فإنى خائف على نفسى و عليک و إنما يريدنى ليس يريدک فتنح عنى لا تهلک فتعين على نفسک فتنحى عنى بعيدا و تبعت الشيخ و ذلک أنى ظننت أنى لا

أقدر على التخلص منه فما زلت أتبعه و قد عرضت على الموت حتى ورد بى على باب أبى الحسن موسى ع ثم خلانى و مضى فإذا خادم بالباب فقال لى ادخل رحمک الله فدخلت فإذا أبو الحسن موسى ع فقال لى ابتداء منه إلى إلى لا إلى المرجئة و لا إلى القدرية و لا إلى المعتزلة و لا إلى الخوارج و لا إلى الزيدية قلت جعلت فداک مضى أبوک قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا من بعده قال إن شاء الله أن يهديک هداک قلت جعلت فداک إن عبد الله أخاک يزعم أنه الإمام بعد أبيه فقال عبد الله يريد أن لا يعبد الله قال قلت جعلت فداک فمن لنا بعده فقال إن شاء الله أن يهديک هداک قال قلت جعلت فداک فأنت هو قال لا أقول ذلک قال فقلت فى نفسى لم أصب طريق المسألة ثم قلت له جعلت فداک عليک إمام قال لا قال فدخلنى شىء لا يعلمه إلا الله إعظاما له و هيبة ثم قلت جعلت فداک أسألک كما كنت أسأل أباک قال سل تخبر لا تذع فإن أذعت فهو الذبح قال فسألته فإذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداک شيعة أبيک ضلال فألقى إليهم هذا الأمر و أدعوهم إليک فقد أخذت على الكتمان قال من آنست منهم رشدا فألق إليه و خذ عليه بالكتمان فإن أذاع فهو الذبح

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢٣

و أشار بيده إلى حلقه قال فخرجت من عنده و لقيت أبا جعفر الأحول فقال لى ما وراءک قلت الهدى و حدثته بالقصة قال ثم لقينا زرارة و أبا بصير فدخلا عليه و سمعا كلامه و ساءلاه و قطعا عليه ثم لقينا الناس أفواجا فكل من دخل عليه قطع عليه إلا طائفة عمار الساباطى و بقى عبد الله لا يدخل إليه من الناس إلا القليل

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه عن الرافعى قال كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله و كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه و كان يتقيه السلطان لجده فى الدين و اجتهاده و ربما استقبل السلطان فى الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر بما يغضبه فكان يحتمل ذلک له لصلاحه فلم تزل هذه حاله حتى دخل يوما المسجد و فيه أبو الحسن موسى ع فأومأ

إليه فأتاه فقال له يا أبا على ما أحب إلى ما أنت عليه و أسرنى به إلا أنه ليست لک معرفة فاطلب المعرفة فقال له جعلت فداک و ما المعرفة قال اذهب تفقه و اطلب الحديث قال عمن قال عن فقهاء أهل المدينة ثم أعرض على الحديث قال فذهب فكتب ثم جاء فقرأه عليه فأسقطه كله ثم قال له

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢٤

اذهب فاعرف و كان الرجل معنيا بدينه قال فلم يزل يترصد أبا الحسن حتى خرج إلى ضيعة له فلقيه فى الطريق فقال له جعلت فداک إنى أحتج عليک بين يدى الله فدلنى على ما تجب على معرفته قال فأخبره أبو الحسن ع بأمر أمير المؤمنين ع و حقه و ما يجب له و أمر الحسن و الحسين و على بن الحسين و محمد بن على و جعفر بن محمد ع ثم سكت فقال له جعلت فداک فمن الإمام اليوم فقال إن أخبرتک تقبل قال نعم قال أنا هو قال فشىء أستدل به قال اذهب إلى تلک الشجرة و أشار إلى بعض شجر أم غيلان فقل لها يقول لک موسى بن جعفر أقبلى قال فأتيتها فرأيتها و الله تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه ثم أشار إليها بالرجوع فرجعت قال فأقر به ثم لزم الصمت و العبادة فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلک

و روى أحمد بن مهران عن محمد بن على عن أبى بصير قال قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر جعلت فداک بم يعرف الإمام قال بخصال أما أولهن فإنه بشىء قد تقدم فيه من أبيه و إشارته إليه ليكون حجة و يسأل فيجيب و إذا سكت عنه ابتدأ و يخبر بما فى غد و يكلم الناس بكل لسان ثم قال يا أبا محمد أعطيک علامة قبل أن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢٥

تقوم فلم نلبث أن دخل عليه رجل من أهل خراسان فكلمه الخراسانى بالعربية فأجابه أبو الحسن بالفارسية فقال له الخراسانى و الله ما منعنى أن أكلمک بالفارسية إلا أنه ظننت أنک لا تحسنها فقال سبحان الله إذا كنت لا أحسن أجيبک فما فضلى عليک فيما يستحق به الإمامة ثم قال يا أبا محمد إن الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا

منطق الطير و لا كلام شيء فيه روح

و روى عبد الله بن إدريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد فى بعض الأيام إلى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها و كان فى جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب فأنفذ على بن يقطين جل تلك الثياب إلى موسى بن جعفر و أنفذ فى جملتها تلك الدراعة و أضاف إليها مالا كان عنده على رسم له فيما يحمله إليه من خمس ماله. فلما وصل ذلك إلى أبى الحسن ع قبل المال و الثياب و رد الدراعة على يد الرسول إلى على بن يقطين و كتب إليه احتفظ بها و لا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شأن تحتاج إليها معه فارتاب على بن يقطين بردها عليه و لم يدر ما سبب ذلك و احتفظ بالدراعة. فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢۶

فصرفه عن خدمته و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين إلى أبى الحسن موسى ع و يقف على ما يحمله إليه فى كل وقت من مال و ثياب و ألطاف و غير ذلك فسعى به إلى الرشيد فقال إنه يقول بإمامة موسى بن جعفر و يحمل إليه خمس ماله فى كل سنة و قد حمل إليه الدراعة التى أكرمه بها أمير المؤمنين فى وقت كذا و كذا فاستشاط الرشيد لذلك و غضب غضبا شديدا و قال لأكشفن عن هذه الحال فإن كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه. و أنفذ فى الوقت بإحضار على بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعة التى كسوتك بها قال هى يا أمير المؤمنين عندى فى سفط مختوم فيه طيب قد احتفظت بها قلما أصبحت إلا و فتحت السفط و نظرت إليها تبركا بها و قبلتها و رددتها إلى موضعها و كلما أمسيت صنعت بها مثل ذلك. فقال أحضرها الساعة قال نعم يا أمير المؤمنين و استدعى بعض خدمه فقال له امض إلى البيت الفلانى من دارى فخذ مفتاحه من خازنتى و افتحه ثم افتح الصندوق الفلانى فجئنى بالسفط الذى فيه بختمه فلم يلبث الغلام أن جاء بالسفط مختوما فوضع بين يدى الرشيد فأمر بكسر ختمه و فتحه فلما فتح نظر إلى الدراعة فيه بحالها مطوية مدفونة فى الطيب فسكن الرشيد من

غضبه ثم قال لعلی بن یقطین ارددها إلی مکانها و انصرف راشدا فلن أصدق علیک بعدها ساعیا و أمر أن یتبع بجائزة سنیة و تقدم بضرب الساعی به ألف سوط فضرب نحو خمس مائة

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۲۷

سوط فمات فی ذلک

و روی محمد بن إسماعیل عن محمد بن الفضل قال اختلفت الروایة بین أصحابنا فی مسح الرجلین فی الوضوء أ هو من الأصابع إلی الکعبین أم من الکعبین إلی الأصابع فکتب علی بن یقطین إلی أبی الحسن موسی ع جعلت فداک إن أصحابنا قد اختلفوا فی مسح الرجلین فإن رأیت أن تکتب إلی بخطک ما یکون عملی بحسبه فعلت إن شاء الله فکتب إلیه أبو الحسن ع فهمت ما ذکرت من الاختلاف فی الوضوء و الذی آمرک به فی ذلک أن تمضمض ثلاثا و تستنشق ثلاثا و تغسل وجهک ثلاثا و تخلل شعر لحیتک و تغسل یدک إلی المرفقین ثلاثا و تمسح رأسک کله و تمسح ظاهر أذنیک و باطنهما و تغسل رجلیک إلی الکعبین ثلاثا و لا تخالف ذلک إلی غیره فلما وصل الکتاب إلی علی بن یقطین تعجب مما رسم له فیه مما جمیع العصابة علی خلافه ثم قال مولای أعلم بما قال و أنا ممتثل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۲۸

أمره فکان یعمل فی وضوئه علی هذا الحد و یخالف ما علیه جمیع الشیعة امتثالا لأمر أبی الحسن ع و سعی بعلی بن یقطین إلی الرشید و قیل له إنه رافضی مخالف لک فقال الرشید لبعض خاصته قد کثر عندی القول فی علی بن یقطین و القرف له بخلافنا و میله إلی الرفض و لست أری فی خدمته لی تقصیرا و قد امتحنته مرارا فما ظهرت منه علی ما یقرف به و أحب أن أستبرئ أمره من حیث لا یشعر بذلک فیتحرز منی فقیل له إن الرافضة یا أمیر المؤمنین تخالف الجماعة فی الوضوء فتخففه و لا تری غسل الرجلین فامتحنه من حیث لا یعلم بالوقوف علی وضوئه فقال أجل إن هذا الوجه یظهر به أمره

ثم تركه مدة و ناطه بشيء من الشغل في الدار حتى دخل وقت الصلاة و كان علي بن يقطين يخلو في حجرة في الدار لوضوئه و صلاته فلما دخل وقت الصلاة وقف الرشيد من وراء حائط الحجرة بحيث يرى علي بن يقطين و لا يراه هو فدعا بالماء للوضوء فتمضمض ثلاثا و استنشق ثلاثا و غسل وجهه و خلل شعر لحيته و غسل يديه إلى المرفقين ثلاثا و مسح رأسه و أذنيه و غسل رجليه و الرشيد ينظر إليه فلما رآه قد فعل ذلك لم يملك نفسه حتى أشرف عليه بحيث يراه ثم ناداه كذب يا علي بن يقطين من زعم أنك من الرافضة و صلحت حاله عنده و ورد عليه كتاب أبي الحسن ع ابتدئ من الآن يا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٢٩

علي بن يقطين توضأ كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة و أخرى إسباغا و اغسل يديك من المرفقين كذلك و امسح بمقدم رأسك و ظاهر قدميك من فضل نداوة وضوئك فقد زال ما كان يخاف عليك و السلام

و روى علي بن أبي حمزة البطائني قال خرج أبو الحسن موسى ع في بعض الأيام من المدينة إلى ضيعة له خارجة عنها فصحبته أنا و كان راكبا بغلة و أنا على حمار لي فلما صرنا في بعض الطريق اعترضنا أسد فأحجمت خوفا و أقدم أبو الحسن موسى ع غير مكترث به فرأيت الأسد يتذلل لأبي الحسن ع و يهمهم فوقف له أبو الحسن ع كالمصغي إلى همهمته و وضع الأسد يده على كفل بغلته و قد همتني نفسي من ذلك و خفت خوفا عظيما ثم تنحى الأسد إلى جانب الطريق و حول أبو الحسن وجهه إلى القبلة و جعل يدعو و يحرك شفتيه بما لم أفهمه ثم أومأ إلى الأسد بيده أن امض فهمهم الأسد همهمة طويلة و أبو الحسن يقول آمين آمين و انصرف الأسد حتى غاب من بين أعيننا و مضى أبو الحسن ع لوجهه و اتبعته فلما بعدنا عن الموضع لحقته فقلت له جعلت فداك ما شأن هذا الأسد فلقد خفته و الله عليك و عجبت من شأنه معك فقال لي أبو الحسن

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۰

ع إنه خرج إلى يشكو عسر الولادة على لبوءته و سألنى أن أسأل الله أن يفرج عنها ففعلت ذلک و ألقى فى روعى أنها تلد ذكرا له فخبرته بذلک فقال لى امض فى حفظ الله فلا سلط الله عليک و لا على ذريتک و لا على أحد من شيعتک شيئا من السباع فقلت آمين و الأخبار فى هذا الباب كثيرة و فيما أثبتناه منها كفاية على الرسم الذى تقدم و المنة لله

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۱

باب ذكر طرف من فضائله و مناقبه و خلاله التى بان بها فى الفضل من غيره

و كان أبو الحسن موسى ع أعبد أهل زمانه و أفقههم و أسخاهم كفا و أكرمهم نفسا و روى أنه كان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس و يخر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء و التمجيد حتى يقرب زوال الشمس و كان يدعو كثيرا فيقول اللهم إنى أسألک الراحة عند الموت و العفو عند الحساب و يكرر ذلک و كان من دعائه عظم الذنب من عبدک فليحسن العفو من عندک و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع و كان أوصل الناس لأهله و رحمه و كان يفتقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۲

إليهم فيه العين و الورق و الأدقة و التمور فيوصل إليهم ذلک و لا يعلمون من أى جهة هو

أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى يحيى بن الحسن بن جعفر قال حدثنا إسماعيل بن يعقوب قال حدثنا محمد بن عبد الله البكرى قال قدمت المدينة أطلب بها دينا فأعيانى فقلت لو ذهبت إلى أبى الحسن موسى ع فشكوت إليه فأتيته بنقمى فى ضيعته فخرج إلى و معه غلام معه منشف فيه قديد مجزع ليس معه غيره فأكل و أكلت معه ثم سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل و

لم يقم إلا يسيرا حتى خرج إلى فقال لغلامه اذهب ثم مد يده إلى فدفع إلى صرة فيها ثلاثمائة دينار ثم قام فولى فقمت و ركبت دابتى و انصرفت

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۳

أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد عن جده عن غير واحد من أصحابه و مشايخه أن رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى ع و يسبه إذا رآه و يشتم عليا ع فقال له بعض جلسائه يوما دعنا نقتل هذا الفاجر فنهاهم عن ذلک أشد النهى و زجرهم أشد الزجر و سأل عن العمرى فذكر أنه يزرع بناحية من نواحى المدينة فركب فوجده فى مزرعة فدخل المزرعة بحماره فصاح به العمرى لا توطئ زرعنا فتوطأه أبو الحسن ع بالحمار حتى وصل إليه فنزل و جلس عنده و باسطه و ضاحكه و قال له كم غرمت فى زرعک هذا فقال له مائة دينار قال و كم ترجو أن تصيب فيه قال لست أعلم الغيب قال إنما قلت لک كم ترجو أن يجيئک فيه قال أرجو فيه مائتى دينار قال فأخرج له أبو الحسن ع صرة فيها ثلاث مائة دينار و قال هذا زرعک على حاله و الله يرزقک فيه ما ترجو قال فقام العمرى فقبل رأسه و سأله أن يصفح عن فارطه فتبسم إليه أبو الحسن ع و انصرف قال و راح إلى المسجد فوجد العمرى جالسا فلما نظر إليه قال الله أعلم حيث يجعل رسالاته قال فوثب أصحابه إليه فقالوا ما قصتک قد كنت تقول غير هذا قال فقال لهم قد سمعتم ما قلت الآن و جعل يدعو لأبى الحسن ع فخاصموه و خاصمهم فلما رجع أبو الحسن إلى داره قال لجلسائه الذين سألوه فى قتل العمرى أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت إننى أصلحت أمره

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۴

بالمقدار الذى عرفتم و كفيت به شره

و ذكر جماعة من أهل العلم أن أبا الحسن ع كان يصل بالمائتى دينار إلى الثلاثمائة دينار و كانت صرار أبى الحسن موسى مثلا

و ذكر ابن عمار و غيره من الرواة أنه لما خرج الرشيد إلى الحج و قرب من المدينة

استقبلته الوجوه من أهلها يقدمهم موسى بن جعفر ع على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أمير المؤمنين و أنت إن طلبت عليها لم تدرک و إن طلبت لم تفت فقال إنها تطأطأت عن خيلاء الخيل و ارتفعت عن ذلة العير و خير الأمور أوساطها قالوا و لما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبى ص و معه الناس فتقدم إلى قبر رسول الله ص و قال السلام عليک يا رسول الله السلام عليک يا ابن عم مفتخرا بذلک على غيره فتقدم أبو الحسن ع إلى القبر فقال السلام عليک يا رسول الله السلام عليک يا أبه فتغير وجه الرشيد

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۵

و تبين الغيظ فيه

و روى أبو زيد قال أخبرنى عبد الحميد قال سأل محمد بن الحسن أبا الحسن موسى ع بمحضر من الرشيد و هم بمكة فقال له أ يجوز للمحرم أن يذلل عليه محمله فقال له موسى ع لا يجوز له ذلک مع الاختيار فقال له محمد بن الحسن أ فيجوز أن يمشى تحت الظلال مختارا فقال له نعم فتضاحک محمد بن الحسن من ذلک فقال له أبو الحسن موسى ع أ تعجب من سنة النبى ص و تستهزئ بها إن رسول الله ص كشف الظلال فى إحرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم و إن أحكام الله يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل عن سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا

و قد روى الناس عن أبى الحسن موسى ع فأكثروا و كان أفقه أهل زمانه حسب ما قدمناه و أحفظهم لكتاب الله و أحسنهم صوتا بالقرآن و كان إذا قرأ يحدر و يبكى و يبكى السامعون لتلاوته و كان الناس بالمدينة يسمونه زين المتهجدين و سمى بالكاظم لما كظمه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۳۶

من الغيظ و صبر عليه من فعل الظالمين به حتى مضى قتيلا فى حبسهم و وثاقهم

باب ذكر السبب فی وفاته و طرف من الخبر فی ذلک

و كان السبب فی قبض الرشيد على أبی الحسن موسی ع و حبسه و قتله ما ذكره أحمد بن عبيد الله بن عمار عن على بن محمد النوفلی عن أبيه و أحمد بن محمد بن سعيد و أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى عن مشايخهم قالوا كان السبب فی أخذ موسی بن جعفر ع أن الرشيد جعل ابنه فی حجر جعفر بن محمد بن الأشعث فحسده يحيى بن خالد بن برمک على ذلک و قال إن أفضت إليه الخلافة زالت دولتی و دولة ولدی فاحتال على جعفر بن محمد و كان يقول بالإمامة حتى داخله و أنس إليه و كان يكثر غشيانه فی منزله فيقف على أمره و يرفعه إلى الرشيد و يزيد عليه فی ذلک بما يقدح فی قلبه ثم قال يوما لبعض ثقاته تعرفون لی رجلا من آل أبی طالب ليس بواسع الحال يعرفنی ما أحتاج إليه فدل على على بن إسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل إليه يحيى بن خالد مالا و كان موسی بن جعفر ع يأنس بعلی بن إسماعيل و يصله و يبره ثم أنفذ إليه يحيى بن خالد يرغبه فی قصد الرشيد و يعده بالإحسان إليه فعمل على ذلک و أحسن به موسی ع فدعاه فقال له إلى أين يا ابن أخی قال إلى بغداد قال و ما تصنع قال على دين و أنا معلق فقال له موسی فأنا أقضی دينک و أفعل بک و أصنع فلم يلتفت إلى ذلک و عمل على

الخروج فاستدعاه أبو الحسن فقال له أنت خارج قال نعم لا بد لی من ذلک فقال له انظر يا ابن أخی و اتق الله و لا تؤتم أولادی و أمر له بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم فلما قال من بين يديه قال أبو الحسن موسی ع لمن حضره و الله ليسعين فی دمی و يؤتمن أولادی فقالوا له جعلنا الله فداک فأنت تعلم هذا من حاله و تعطيه و تصله قال لهم نعم

حدثنی أبی عن آبائه عن رسول الله ص أن الرحم إذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله

و إننی أردت أن أصله بعد قطعه لی حتی إذا قطعنی قطعه الله
قالوا فخرج علی بن إسماعیل حتی أتی یحیی بن خالد فتعرف منه خبر موسی بن جعفر ع و رفعه إلی الرشید و زاد علیه ثم أوصله إلی الرشید فسأله عن عمه فسعی به إلیه و قال له إن الأموال تحمل إلیه من المشرق و المغرب و أنه اشتری ضیعهٔ سماها الیسیر بثلاثین ألف دینار فقال له صاحبها و قد أحضره المال لا آخذ هذا النقد و لا آخذ إلا نقد کذا و کذا فأمر بذلک المال فرد و أعطاه ثلاثین ألف دینار من النقد الذی سأل بعینه فسمع ذلک منه الرشید و أمر له بمائتی ألف درهم تسبیبا علی بعض النواحی فاختار بعض کور المشرق و مضت رسله لقبض المال و أقام ینتظرهم فدخل فی بعض تلک الأیام إلی الخلاء فزحر زحرهٔ خرجت منها حشوته کلها فسقط و جهدوا فی

ردها فلم یقدروا فوقع لما به و جاءه المال و هو ینزع فقال ما أصنع به و أنا فی الموت.
و خرج الرشید فی تلک السنهٔ إلی الحج و بدأ بالمدینهٔ فقبض فیها علی أبی الحسن موسی ع و یقال إنه لما ورد المدینهٔ استقبله موسی بن جعفر فی جماعهٔ من الأشراف و انصرفوا من استقباله فمضی أبو الحسن إلی المسجد علی رسمه و أقام الرشید إلی اللیل و صار إلی قبر رسول الله ص فقال یا رسول الله إنی أعتذر إلیک من شیء أرید أن أفعله أرید أن أحبس موسی بن جعفر فإنه یرید التشتیت بین أمتک و سفک دمائها. ثم أمر به فأخذ من المسجد فأدخل إلیه فقیده و استدعی قبتین فجعله فی إحداهما علی بغل و جعل القبهٔ الأخری علی بغل آخر و خرج البغلان من داره علیهما القبتان مستورتان و مع کل واحدهٔ منهما خیل فافترقت الخیل فمضی بعضها مع إحدی القبتین علی طریق البصرهٔ و الأخری علی طریق الکوفهٔ و کان أبو الحسن ع فی القبهٔ التی مضی بها علی طریق البصرهٔ و إنما فعل ذلک الرشید لیعمی علی الناس الأمر فی باب أبی الحسن ع. و أمر القوم الذین کانوا مع قبهٔ أبی الحسن أن یسلموه إلی عیسی بن جعفر بن المنصور و کان علی البصرهٔ حینئذ فسلم إلیه فحبسه عنده سنهٔ و کتب إلیه

الرشید فی دمه فاستدعی عیسی بن جعفر بعض خاصته و ثقاته فاستشارهم فیما کتب به الرشید فأشاروا علیه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۴۰

بالتوقف عن ذلک و الاستعفاء منه فکتب عیسی بن جعفر إلی الرشید یقول له قد طال أمر موسی بن جعفر و مقامه فی حبسی و قد اختبرت حاله و وضعت علیه العیون طول هذه المدة فما وجدته یفتر عن العبادة و وضعت من یسمع منه ما یقول فی دعائه فما دعا علیک و لا علی و لا ذکرنا فی دعائه بسوء و ما یدعو لنفسه إلا بالمغفرة و الرحمة فإن أنت أنفذت إلی من یتسلمه منی و إلا خلیت سبیله فإننی متحرج من حبسه

و روی أن بعض عیون عیسی بن جعفر رفع إلیه أنه یسمعه کثیرا یقول فی دعائه و هو محبوس عنده اللهم إنک تعلم أنی کنت أسألک أن تفرغنی لعبادتک اللهم و قد فعلت فلک الحمد

فوجه الرشید من تسلمه من عیسی بن جعفر و صیر به إلی بغداد فسلم إلی الفضل بن الربیع فبقی عنده مدة طویلة فأراده الرشید علی شیء من أمره فأبی فکتب إلیه بتسلیمه إلی الفضل بن یحیی فتسلمه منه و جعله فی بعض حجر داره و وضع علیه الرصد و کان ع مشغولا بالعبادة یحیی اللیل کله صلاة و قراءة للقرآن و دعاء و اجتهادا و یصوم النهار فی أکثر الأیام و لا یصرف وجهه من المحراب فوسع علیه الفضل بن یحیی و أکرمه. فاتصل ذلک بالرشید و هو بالرقة فکتب إلیه ینکر علیه توسعته علی موسی و یأمره بقتله فتوقف عن ذلک و لم یقدم علیه فاغتاظ الرشید

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۴۱

لذلک و دعا مسرورا الخادم فقال له اخرج علی البرید فی هذا الوقت إلی بغداد و ادخل من فورک علی موسی بن جعفر فإن وجدته فی دعة و رفاهیة فأوصل هذا الکتاب إلی العباس بن محمد و مره بامتثال ما فیه و سلم إلیه کتابا آخر إلی السندی بن شاهک یأمره فیه بطاعة العباس بن محمد. فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن یحیی لا یدری أحد

ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر ع فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى من فوره إلى العباس بن محمد و السندى بن شاهک فأوصل الكتابين إليهما فلم يلبث الناس أن خرج الرسول يركض إلى الفضل بن يحيى فركب معه و خرج مشدوها دهشا حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط و عقابين و أمر بالفضل فجرد و ضربه السندى بين يديه مائة سوط و خرج متغير اللون خلاف ما دخل و جعل يسلم على الناس يمينا و شمالا. و كتب مسرور بالخبر إلى الرشيد فأمر بتسليم موسى ع إلى السندى بن شاهک و جلس الرشيد مجلسا حافلا و قال أيها الناس إن الفضل بن يحيى قد عصانى و خالف طاعتى و رأيت أن ألعنه فالعنوه لعنه الله فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت و الدار بلعنه. و بلغ يحيى بن خالد الخبر فركب إلى الرشيد فدخل من غير

الباب الذى تدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه و هو لا يشعر ثم قال له التفت يا أمير المؤمنين إلى فأصغى إليه فزعا فقال له إن الفضل حدث و أنا أكفيک ما تريد فانطلق وجهه و سر و أقبل على الناس فقال إن الفضل كان قد عصانى فى شىء فلعنته و قد تاب و أناب إلى طاعتى فتولوه فقالوا نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت و قد تولیناه. ثم خرج يحيى بن خالد على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس و أرجفوا بكل شىء و أظهر أنه ورد لتعديل السواد و النظر فى أمر العمال و تشاغل ببعض ذلک أياما ثم دعا السندى فأمره فيه بأمره فامتثله. و كان الذى تولى به السندى قتله ع سما جعله فى طعام قدمه إليه و يقال إنه جعله فى رطب أكل منه فأحس بالسم و لبث ثلاثا بعده موعوكا منه ثم مات فى اليوم الثالث. و لما مات موسى ع أدخل السندى بن شاهک عليه الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى و غيره فنظروا إليه لا أثر به من جراح و لا خنق و أشهدهم على أنه مات حتف أنفه فشهدوا على ذلک. و أخرج و وضع على الجسر ببغداد و نودى هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا إليه فجعل الناس يتفرسون فى وجهه و هو

میت و قد کان قوم زعموا فی أیام موسی أنه القائم المنتظر و جعلوا حبسه هو الغیبة المذکورة للقائم فأمر یحیی بن خالد أن ینادی علیه عند موته هذا موسی بن جعفر الذی تزعم الرافضة أنه لا یموت فانظروا إلیه فنظر الناس إلیه میتا ثم حمل فدفن فی مقابر قریش فی باب التبن و کانت هذه المقبرة لبنی هاشم و الأشراف من الناس قدیما

و روی أنه ع لما حضرته الوفاة سأل السندی بن شاهک أن یحضره مولی له مدنیا ینزل عند دار العباس بن محمد فی مشرعة القصب لیتولی غسله و تکفینه ففعل ذلک قال السندی بن شاهک و کنت أسأله فی الإذن لی فی أن أکفنه فأبی و قال إنا أهل بیت مهور نسائنا و حج صرورتنا و أکفان موتانا من طاهر أموالنا و عندی کفن و أرید أن یتولی غسلی و جهازی مولای فلان فتولی ذلک منه

باب عدد أولاده و طرف من أخبارهم

و کان لأبی الحسن موسی ع سبعة و ثلاثون ولدا ذکرا و أنثی منهم علی بن موسی الرضا ع و إبراهیم و العباس و القاسم لأمهات أولاد. و إسماعیل و جعفر و هارون و الحسین لأم ولد. و أحمد و محمد و حمزة لأم ولد. و عبد الله و إسحاق و عبید الله و زید و الحسن و الفضل و سلیمان لأمهات أولاد. و فاطمة الکبری و فاطمة الصغری و رقیة و حکیمة و أم أبیها و رقیة الصغری و کلثم و أم جعفر و لبابة و زینب و خدیجة و علیة و آمنة و حسنة و بریهة و عائشة و أم سلمة و میمونة و أم کلثوم لأمهات أولاد. و کان أفضل ولد أبی الحسن موسی ع و أنبههم و أعظمهم قدرا و أعلمهم و أجمعهم فضلا أبو الحسن علی بن موسی الرضا ع. و کان أحمد بن موسی کریما جلیلا ورعا و کان أبو الحسن موسی ع یحبه و یقدمه و وهب له ضیعته المعروفة بالیسیرة و یقال إن

أحمد بن موسى رضى الله عنه أعتق ألف مملوک أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنا جدى قال سمعت إسماعيل بن موسى يقول خرج أبى بولده إلى بعض أمواله بالمدينة و أسمى ذلک المال إلا أن أبا الحسين يحيى نسى الاسم قال فكنا فى ذلک المكان و كان مع أحمد بن موسى عشرون من خدم أبى و حشمه إن قام أحمد قاموا معه و إن جلس جلسوا معه و أبى بعد ذلک يرعاه ببصره ما يغفل عنه فما انقلبنا حتى انشج أحمد بن موسى بيننا. و كان محمد بن موسى من أهل الفضل و الصلاح أخبرنى أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى قال حدثنى جدى قال حدثتنى هاشمية مولاة رقية بنت موسى قالت كان محمد بن موسى صاحب وضوء و صلاة و كان ليله كله يتوضأ و يصلى فنسمع سكب الماء و الوضوء ثم يصلى ليلا ثم يهدأ ساعة فيرقد و يقوم فنسمع سكب الماء و الوضوء ثم يصلى ثم يرقد سويعة ثم يقوم فنسمع سكب الماء و الوضوء ثم يصلى فلا يزال ليله كذلک حتى يصبح و ما رأيته قط إلا ذكرت قول الله تعالى كانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ. و كان إبراهيم بن موسى سخيا شجاعا كريما و تقلد الإمرة على

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٤٦

اليمن فى أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى بايعه أبو السرايا بالكوفة و مضى إليها ففتحها و أقام بها مدة إلى أن كان من أمر أبى السرايا ما كان فأخذ له الأمان من المأمون. و لكل واحد من ولد أبى الحسن موسى بن جعفر ع فضل و منقبة مشهورة و كان الرضا ع المقدم عليهم فى الفضل حسب ما ذكرناه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٤٧

باب ذكر الإمام القائم بعد أبى الحسن موسى ع من ولده و تاريخ مولده و دلائل إمامته و مبلغ سنه و مدة خلافته و وقت وفاته و سببها و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و كان الإمام القائم بعد أبى الحسن موسى بن جعفر ابنه أبا الحسن على بن موسى الرضا ع لفضله على جماعة إخوته و أهل بيته و ظهور علمه و حلمه و ورعه و اجتهاده و اجتماع الخاصة و العامة على ذلک فيه و معرفتهم به منه و بنص أبيه على إمامته ع من بعده و إشارته إليه بذلک دون جماعة إخوته و أهل بيته. و كان مولده بالمدينة سنة ثمان و أربعين و مائة و قبض بطوس من أرض خراسان فى صفر من سنة ثلاث و مائتين و له يومئذ خمس و خمسون سنة و أمه أم ولد يقال لها أم البنين و كانت مدة إمامته و قيامه بعد أبيه فى خلافته عشرين سنة

فصل

فممن روى النص على الرضا على بن موسى ع بالإمامة

من أبيه و الإشارة إليه منه بذلک من خاصته و ثقاته و أهل الورع و العلم و الفقه من شيعته داود بن كثير الرقى و محمد بن إسحاق بن عمار و على بن يقطين و نعيم القابوسى و الحسين بن المختار و زياد بن مروان و المخزومى و داود بن سليمان و نصر بن قابوس و داود بن زربى و يزيد بن سليط و محمد بن سنان

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن سنان و إسماعيل بن غياث القصرى جميعا عن داود الرقى قال قلت لأبى إبراهيم ع جعلت فداک إنى قد كبرت سنى فخذ بيدى و أنقذنى من النار من صاحبنا بعدک قال فأشار إلى ابنه أبى الحسن فقال هذا صاحبكم من بعدى

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكلينى عن الحسين بن محمد عن المعلى بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن الحسن عن ابن أبى عمير عن محمد بن إسحاق بن عمار قال قلت لأبى الحسن الأول ع أ لا تدلنى على من آخذ

عنه دينى فقال هذا ابنى على إن أبى أخذ بيدى فأدخلنى إلى قبر رسول الله ص فقال لى

يا بنى إن الله جل و علا قال إِنِّی جاعِلٌ فِی الْأَرْضِ خَلِیفَةً و إن الله إذا قال قولا وفى به

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن الحسين بن نعيم الصحاف قال كنت أنا و هشام بن الحكم و على بن يقطين ببغداد فقال على بن يقطين كنت عند عبد الصالح فقال لى يا على بن يقطين هذا على سيد ولدى أما إنى قد نحلته كنيتى و فى روايۀ أخرى كتبى فضرب هشام براحته جبهته ثم قال ويحک كيف قلت فقال على بن يقطين سمعته و الله منه كما قلت فقال هشام إن الأمر و الله فيه من بعده

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدۀ من أصحابه عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معاويۀ بن حكيم عن نعيم القابوسى عن أبى الحسن موسى ع قال ابنى على أكبر ولدى و آثرهم عندى و أحبهم إلى و هو ينظر معى فى الجفر و لم

ينظر فيه إلا نبى أو وصى نبى

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن سنان و على بن الحكم جميعا عن الحسين بن المختار قال خرجت إلينا ألواح من أبى الحسن موسى ع و هو فى الحبس عهدى إلى أكبر ولدى أن يفعل كذا و أن يفعل كذا و فلان لا تنله شيئا حتى ألقاک أو يقضى الله على الموت

و بهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن زياد بن مروان القندى قال دخلت على أبى إبراهيم و عنده أبو الحسن ابنه ع فقال لى يا زياد هذا ابنى فلان كتابه كتابى و كلامه كلامى و رسوله رسولى و ما قال فالقول قولى

و بهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن محمد بن الفضيل قال حدثنى المخزومى و كانت أمه من ولد جعفر بن أبى طالب قال بعث إلينا أبو الحسن موسى فجمعنا ثم قال أ تدرون لم

جمعتكم فقلنا لا قال اشهدوا أن ابنى هذا وصيى و القيم بأمرى و خليفتى من بعدى من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا و من كانت له عندى عدة فليتنجزها منه و من لم يكن له بد من لقائى فلا يلقنى إلا بكتابه

و بهذا الإسناد عن محمد بن على عن أبى على الخزاز عن داود بن سليمان قال قلت لأبى إبراهيم ع إنى أخاف أن يحدث حدث و لا ألقاك فأخبرنى من الإمام بعدك فقال ابنى فلان يعنى أبا الحسن ع

و بهذا الإسناد عن ابن مهران عن محمد بن على عن سعيد بن أبى الجهم عن نصر بن قابوس قال قلت لأبى إبراهيم ع إننى سألت أباك من الذى يكون من بعدك فأخبرنى أنك أنت هو فلما توفى أبو عبد الله ع ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت بك أنا و أصحابى فأخبرنى من الذى يكون بعدك من ولدك قال ابنى فلان

و بهذا الإسناد عن محمد بن على عن الضحاك بن الأشعث عن

داود بن زربى قال جئت إلى أبى إبراهيم ع بمال فأخذ بعضه و ترك بعضه فقلت أصلحك الله لأى شيء تركته عندى فقال إن صاحب هذا الأمر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث إلى أبو الحسن الرضا ع فسألنى ذلك المال فدفعته إليه

و بهذا الإسناد عن أحمد بن مهران عن محمد بن على عن على بن الحكم عن عبد الله بن إبراهيم بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب عن يزيد بن سليط فى حديث طويل عن أبى إبراهيم ع أنه قال فى السنة التى قبض عليه فيها إنى أؤخذ فى هذه السنة و الأمر إلى ابنى على سمى على و على فأما على الأول فعلى بن أبى طالب و أما على الآخر فعلى بن الحسين ص أعطى فهم الأول و حلمه و نصره و ورعه و ورده و دينه و محنة الآخر و صبره على ما يكره فى الحديث بطوله

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسن عن سهل بن زياد عن محمد بن على و عبيد الله بن المرزبان عن ابن سنان قال دخلت على أبى

الحسن موسى ع من قبل أن يقدم العراق بسنة و على ابنه جالس بين يديه فنظر إلى و قال يا محمد إنه سيكون فى هذه السنة حركة فلا تجزع لذلک

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۵۳

قال قلت و ما يكون جعلنى الله فداک فقد أقلقتنى قال أصير إلى هذه الطاغية أما إنه لا يندانى منه سوء و لا من الذى يكون من بعده قال قلت و ما يكون جعلنى الله فداک قال يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ قال قلت و ما ذاک جعلنى الله فداک قال من ظلم ابنى هذا حقه و جحده إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبى طالب ع إمامته و جحده حقه بعد رسول الله ص قال قلت و الله لئن مد الله لى فى العمر لأسلمن له حقه و لأقرن بإمامته قال صدقت يا محمد يمد الله فى عمرک و تسلم له حقه و تقر له بإمامته و إمامة من يكون من بعده قال قلت و من ذاک قال ابنه محمد قال قلت له الرضا و التسليم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۵۴

باب ذكر طرف من دلائله و أخباره

أخبرنى جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن أحمر قال قال لى أبو الحسن الأول ع هل علمت أحدا من أهل المغرب قدم قلت لا قال بلى قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة فانطلق بنا فركب و ركبت معه حتى انتهينا إلى الرجل فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق فقلت له اعرض علينا فعرض علينا سبع جوار كل ذلک يقول أبو الحسن ع لا حاجة لى فيها ثم قال اعرض علينا فقال ما عندى إلا جارية مريضة فقال له ما عليک أن تعرضها فأبى عليه فانصرف ثم أرسلنى من الغد فقال لى قل له كم كان غايتک فيها فإذا قال لک كذا و كذا فقل قد أخذتها فأتيته فقال ما كنت أريد أن أنقصها من كذا و كذا فقلت قد أخذتها قال هى لک و لكن أخبرنى من الرجل الذى كان معک بالأمس قلت رجل من بنى هاشم قال من أى بنى هاشم فقلت ما عندى أكثر من هذا فقال أخبرک أنى اشتريتها من أقصى المغرب فلقيتنى امرأة من أهل الكتاب فقالت ما هذه الوصيفة معک قلت اشتريتها لنفسى فقالت

ما ينبغى أن تكون هذه عند مثلک إن هذه الجارية ينبغى أن تكون عند خير أهل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٥٥

الأرض فلا تلبث عنده إلا قليلا حتى تلد غلاما لم يولد بشرق الأرض و لا غربها مثله قال فأتيته بها فلم تلبث عنده إلا قليلا حتى ولدت الرضا ع

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال لما مضى أبو إبراهيم ع و تكلم أبو الحسن الرضا ع خفنا عليه من ذلک فقيل له إنک قد أظهرت أمرا عظيما و إنا نخاف عليک هذا الطاغية فقال ليجهد جهده فلا سبيل له على

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن ابن جمهور عن إبراهيم بن عبد الله عن أحمد بن عبيد الله عن الغفارى قال كان لرجل من آل أبى رافع مولى رسول الله ص يقال له فلان على حق فتقاضانى و ألح على فلما رأيت ذلک صليت الصبح فى مسجد رسول الله ص ثم توجهت نحو الرضا ع و هو يومئذ بالعريض فلما قربت من

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٥٦

بابه إذا هو قد طلع على حمار و عليه قميص و رداء فلما نظرت إليه استحييت منه فلما لحقنى وقف و نظر إلى فسلمت عليه و كان شهر رمضان فقلت جعلت فداک إن لمولاک فلان على حقا و قد و الله شهرنى و أنا أظن فى نفسى أنه يأمره بالكف عنى و و الله ما قلت له كم له على و لا سميت له شيئا فأمرنى بالجلوس إلى رجوعه فلم أزل حتى صليت المغرب و أنا صائم فضاق صدرى و أردت أن أنصرف فإذا هو قد طلع على و حوله الناس و قد قعد له السؤال و هو يتصدق عليهم فمضى فقد دخل بيته ثم خرج و دعانى فقمت إليه و دخلت معه فجلس و جلست معه فجعلت أحدثه عن ابن المسيب و كان كثيرا ما أحدثه عنه فلما فرغت قال ما أظنک أفطرت بعد قلت لا فدعا لى بطعام فوضع بين يدى و أمر الغلام أن يأكل معى فأصبت و الغلام من الطعام فلما فرغنا قال ارفع الوسادة و خذ

ما تحتها فرفعتها فإذا دنانير فأخذتها و وضعتها فی کمی و أمر أربعۀ من عبیده أن یکونوا معی حتی یبلغوا بی منزلی فقلت جعلت فداک إن طائف ابن المسیب یقعد و أکره أن یلقانی و معی عبیدک فقال لی أصبت أصاب الله بک الرشاد و أمرهم أن ینصرفوا إذا رددتهم فلما قربت من منزلی و أنست رددتهم و صرت إلی منزلی و دعوت السراج و نظرت إلی الدنانیر فإذا هی ثمانیۀ و أربعون دینارا و کان حق الرجل علی ثمانیۀ و عشرین دینارا و کان فیها دینار یلوح فأعجبنی حسنه فأخذته

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۵۷

و قربته من السراج فإذا علیه نقش واضح حق الرجل ثمانیۀ و عشرون دینارا و ما بقی فهو لک لا و الله ما کنت عرفت ما له علی علی التحدید

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن إبراهیم عن أبیه عن بعض أصحابه عن أبی الحسن الرضا ع أنه خرج من المدینۀ فی السنۀ التی حج فیها هارون یرید الحج فانتهی إلی جبل علی یسار الطریق یقال له فارع فنظر إلیه أبو الحسن ع ثم قال یا فارع و هادمه یقطع إربا إربا فلم ندر ما معنی ذلک فلما بلغ هارون ذلک المکان نزله و صعد جعفر بن یحیی الجبل و أمر أن یبنی له فیه مجلس فلما رجع من مکۀ صعد إلیه و أمر بهدمه فلما انصرف إلی العراق قطع جعفر بن یحیی إربا إربا

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن الحسن عن محمد بن عیسی عن محمد بن حمزۀ بن الهیثم عن إبراهیم بن موسی قال ألححت علی أبی الحسن

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۵۸

الرضا ع فی شیء أطلبه منه فکان یعدنی فخرج ذات یوم یستقبل والی المدینۀ و کنت معه فجاء إلی قرب قصر فلان فنزل عنده تحت شجرات و نزلت معه و لیس معنا ثالث فقلت له جعلت فداک هذا العید قد أظلنا و لا و الله ما أملک درهما فما سواه فحک بسوطه الأرض حکا شدیدا ثم ضرب بیده فتناول منه سبیکۀ ذهب ثم قال استنفع بها و

اكتم ما رأيت

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن مسافر قال كنت مع أبى الحسن الرضا ع بمنى فمر يحيى بن خالد فغطى وجهه من الغبار فقال الرضا ع مساكين لا يدرون ما يحل بهم فى هذه السنة ثم قال و أعجب من هذا هارون و أنا كهاتين و ضم إصبعيه قال مسافر فو الله ما عرفت معنى حديثه حتى دفناه معه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٥٩

فصل

و كان المأمون قد أنفذ إلى جماعة من آل أبى طالب فحملهم إليه من المدينة و فيهم الرضا على بن موسى ع فأخذ بهم على طريق البصرة حتى جاءوه بهم و كان المتولى لأشخاصهم المعروف بالجلودى فقدم بهم على المأمون فأنزلهم دارا و أنزل الرضا على بن موسى ع دارا و أكرمه و عظم أمره ثم أنفذ إليه إنى أريد أن أخلع نفسى من الخلافة و أقلدك إياها فما رأيك فى ذلك فأنكر الرضا ع هذا الأمر و قال له أعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام و أن يسمع به أحد فرد عليه الرسالة فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدى فأبى عليه الرضا إباء شديدا فاستدعاه إليه و خلا به و معه الفضل بن سهل ذو الرئاستين ليس فى المجلس غيرهم و قال له إنى قد رأيت أن أقلدك أمر المسلمين و أفسخ ما فى رقبتى و أضعه فى رقبتك فقال له الرضا ع الله الله يا أمير المؤمنين إنه لا طاقة لى بذلك و لا قوة لى عليه قال له إنى موليك العهد من بعدى فقال له اعفنى من ذلك يا أمير المؤمنين فقال له المأمون كلاما فيه كالتهدد له على الامتناع عليه و قال له فى كلامه أن عمر بن الخطاب جعل الشورى فى ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين على بن أبى طالب و شرط فيمن خالف منهم أن تضرب عنقه و لا بد من قبولك ما أريده منك

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦٠

فإننى لا أجد محيصا عنه فقال له الرضا ع فإنى أجيبک إلى ما تريد من ولايۀ العهد على أننى لا آمر و لا أنهى و لا أفتى و لا أقضى و لا أولى و لا أعزل و لا أغير شيئا مما هو قائم فأجابه المأمون إلى ذلک كله أخبرنى الشريف أبو محمد الحسن بن محمد قال حدثنا جدى قال حدثنى موسى بن سلمۀ قال كنت بخراسان مع محمد بن جعفر فسمعت أن ذا الرئاستين خرج ذات يوم و هو يقول وا عجباه و قد رأيت عجبا سلونى ما رأيت فقالوا و ما رأيت أصلحک الله قال رأيت المأمون أمير المؤمنين يقول لعلى بن موسى الرضا قد رأيت أن أقلدک أمور المسلمين و افسخ ما فى رقبتى و أجعله فى رقبتک و رأيت على بن موسى يقول يا أمير المؤمنين لا طاقۀ لى بذلک و لا قوۀ فما رأيت خلافۀ قط كانت أضيع منها إن أمير المؤمنين يتفصى منها و يعرضها على على بن موسى و على بن موسى يرفضها و يأبى. و ذكر جماعۀ من أصحاب الأخبار و رواۀ السير و الآثار و أيام الخلفاء أن المأمون لما أراد العقد للرضا على بن موسى ع و حدث نفسه بذلک أحضر الفضل بن سهل فأعلمه ما قد عزم عليه من ذلک و أمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلک ففعل و اجتمعا بحضرته

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۶۱

فجعل الحسن يعظم ذلک عليه و يعرفه ما فى إخراج الأمر من أهله عليه فقال له المأمون إنى عاهدت الله أننى إن ظفرت بالمخلوع أخرجت الخلافۀ إلى أفضل آل أبى طالب و ما أعلم أحدا أفضل من هذا الرجل على وجه الأرض. فلما رأى الحسن و الفضل عزيمته على ذلک أمسكا عن معارضته فيه فأرسلهما إلى الرضا ع فعرضا ذلک عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى أجاب و رجعا إلى المأمون فعرفاه إجابته فسر بذلک و جلس للخاصۀ فى يوم خميس و خرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأى المأمون فى على بن موسى و أنه قد ولاه عهده و سماه الرضا و أمرهم بلبس الخضرۀ و العود لبيعته فى الخميس الآخر على أن يأخذوا رزق سنۀ. فلما كان ذلک اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد و الحجاب و القضاۀ و غيرهم فى الخضرۀ و جلس المأمون و وضع

للرضا وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه و فرشه و أجلس الرضا ع عليهما فى الخضرة و عليه عمامة و سيف ثم أمر ابنه العباس بن المأمون يبايع له أول الناس فرفع الرضا ع يده فتلقى بها وجه نفسه و ببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدک للبيعة فقال الرضا ع إن رسول الله ص هكذا كان يبايع فبايعه الناس و يده فوق أيديهم و وضعت البدر و قامت الخطباء و الشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا ع و ما كان من المأمون فى أمره.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦٢

ثم دعا أبو عباد بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من أبيه فقبل يده و أمره بالجلوس ثم نودى محمد بن جعفر بن محمد و قال له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف و لم يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتک و ناداه المأمون ارجع يا أبا جعفر إلى مجلسک فرجع ثم جعل أبو عباد يدعو بعلوى و عباسى فيقبضان جوائزهما حتى نفدت الأموال ثم قال المأمون للرضا ع اخطب الناس و تكلم فيهم

فحمد الله و أثنى عليه و قال إن لنا عليكم حقا برسول الله و لكم علينا حقا به فإذا أديتم إلينا ذلک وجب علينا الحق لكم

و لم يذكر عنه غير هذا فى ذلک المجلس. و أمر المأمون فضربت له الدراهم و طبع عليها اسم الرضا ع و زوج إسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه إسحاق بن جعفر بن محمد و أمره فحج بالناس و خطب للرضا ع فى كل بلد بولاية العهد. فروى أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثنى يحيى بن الحسن العلوى قال حدثنى من سمع عبد الجبار بن سعيد يخطب فى تلک السنة على منبر رسول الله ص بالمدينة فقال فى الدعاء له ولى عهد المسلمين على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦٣

أبى طالب ع.

ستة آباء هم ما هم أفضل من يشرب صوب الغمام

و ذكر المدائنى عن رجاله قال لما جلس الرضا على بن موسى ع فى الخلع بولايۀ العهد قام بين يديه الخطباء و الشعراء و خفقت الألويۀ على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا ع أنه قال كنت بين يديه فى ذلک اليوم فنظر إلى و أنا مستبشر بما جرى فأومأ إلى أن ادن منى فدنوت منه فقال لى من حيث لا يسمعه غيرى لا تشغل قلبک بهذا الأمر و لا تستبشر به فإنه شىء لا يتم

و كان فيمن ورد عليه من الشعراء دعبل بن على الخزاعى فلما دخل عليه قال إنى قد قلت قصيدۀ و جعلت على نفسى أن لا أنشدها أحدا قبلک فأمره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال له هاتها قال فأنشده قصيدته التى أولها

مدارس آيات خلت من تلاوۀ و منزل وحى مقفر العرصات

حتى أتى على آخرها فلما فرغ من إنشاده قام الرضا ع فدخل إلى حجرته و بعث إليه خادما بخرقۀ خز فيها ستمائۀ دينار

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۶۴

و قال لخادمه قل له استعن بهذه على سفرک و اعذرنا فقال له دعبل لا و الله ما هذا أردت و لا له خرجت و لكن قل له اكسنى ثوبا من أثوابک و ردها عليه فردها عليه الرضا ع و قال له خذها و بعث إليه بجبۀ من ثيابه. فخرج دعبل حتى ورد قم فلما رأوا الجبۀ معه أعطوه بها ألف دينار فأبى عليهم و قال لا و الله و لا خرقۀ منها بألف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه و قطعوا عليه و أخذوا الجبۀ فرجع إلى قم و كلمهم فيها فقالوا ليس إليها سبيل و لكن إن شئت فهذه ألف دينار قال لهم و خرقۀ منها فأعطوه ألف دينار و خرقۀ من الجبۀ و روى على بن إبراهيم عن ياسر الخادم و الريان بن الصلت جميعا قالا لما حضر العيد و كان قد عقد للرضا ع الأمر بولايۀ العهد بعث إليه المأمون فى الركوب إلى العيد و الصلاۀ بالناس و الخطبۀ بهم فبعث إليه الرضا ع قد علمت ما كان بينى و بينک من الشروط فى دخول الأمر فاعفنى من الصلاۀ بالناس فقال له المأمون إنما أريد بذلک أن تطمئن قلوب الناس و يعرفوا فضلک و لم تزل الرسل تردد بينهما فى ذلک فلما

ألح عليه المأمون أرسل إليه إن أعفيتنى فهو أحب إلى و إن لم تعفنى خرجت كما خرج رسول الله ص و أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع فقال له المأمون اخرج كيف شئت و أمر القواد و الناس أن يبكروا إلى باب الرضا ع. قال فقعد الناس لأبى الحسن ع فى الطرقات و السطوح

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦٥

و اجتمع النساء و الصبيان ينتظرون خروجه و صار جميع القواد و الجند إلى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس. فاغتسل أبو الحسن ع و لبس ثيابه و تعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفا منها على صدره و طرفا بين كتفيه و مس شيئا من الطيب و أخذ بيده عكازة و قال لمواليه افعلوا مثل ما فعلت فخرجوا بين يديه و هو حاف قد شمر سراويله إلى نصف الساق و عليه ثياب مشمرة فمشى قليلا و رفع رأسه إلى السماء و كبر و كبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد و الجند على تلك الحال سقطوا كلهم عن الدواب إلى الأرض و كان أحسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شرابه جاجيلته و نزعها و تحفى. و كبر الرضا ع على الباب و كبر الناس معه فخيل إلينا أن السماء و الحيطان تجاوبه و تزعزعت مرو بالبكاء و الضجيج لما رأوا أبا الحسن ع و سمعوا تكبيره. و بلغ المأمون ذلک فقال له الفضل بن سهل ذو الرئاستين يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس و خفنا كلنا على دمائنا فأنفذ إليه أن يرجع فبعث إليه المأمون قد كلفناک شططا و أتعبناک و لسنا نحب أن تلحقک مشقة فارجع و ليصل بالناس من كان يصلى بهم على رسمه فدعا أبو الحسن ع بخفه فلبسه و ركب و رجع و اختلف أمر الناس فى ذلک اليوم و لم ينتظم فى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦٦

صلاتهم أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن ياسر قال لما عزم المأمون على الخروج من خراسان إلى بغداد خرج و خرج معه الفضل

بن سهل ذو الرئاستين و خرجنا مع أبى الحسن الرضا ع فورد على الفضل بن سهل كتاب من أخيه الحسن بن سهل و نحن فى بعض المنازل إنى نظرت فى تحويل السنة فوجدت فيه أنک تذوق فى شهر كذا و كذا يوم الأربعاء حر الحديد و حر النار و أرى أن تدخل أنت و أمير المؤمنين و الرضا الحمام فى هذا اليوم و تحتجم فيه و تصب على بدنک الدم ليزول عنک نحسه. فكتب ذو الرئاستين إلى المأمون بذلک فسأله أن يسأل أبا الحسن ع ذلک فكتب المأمون إلى أبى الحسن ع يسأله فيه فأجابه أبو الحسن لست بداخل الحمام غدا فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب إليه أبو الحسن ع لست داخلا الحمام غدا فإنى رأيت رسول الله ص فى هذه الليلة فقال لى يا على لا تدخل الحمام غدا فلا أرى لک يا أمير المؤمنين و لا للفضل أن تدخلا الحمام غدا فكتب إليه المأمون صدقت يا أبا الحسن و صدق رسول الله ص لست بداخل الحمام غدا و الفضل أعلم.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٦٧

قال فقال ياسر فلما أمسينا و غابت الشمس قال لنا الرضا ع قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل فى هذه الليلة فلم نزل نقول ذلک فلما صلى الرضا الصبح قال لى اصعد السطح استمع هل تجد شيئا فلما صعدت سمعت الضجة و كثرت و زادت فلم نشعر بشىء فإذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذى كان من داره إلى دار أبى الحسن ع و هو يقول يا سيدى يا أبا الحسن آجرک الله فى الفضل فإنه دخل الحمام و دخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه و أخذ ممن دخل عليه ثلاثة نفر أحدهم ابن خاله الفضل بن ذى القلمين. قال و اجتمع الجند و القواد و من كان من رجال الفضل على باب المأمون فقالوا هو اغتاله و شغبوا عليه و طلبوا بدمه و جاءوا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبى الحسن ع يا سيدى نرى أن تخرج إليهم و ترفق بهم حتى يتفرقوا قال نعم و ركب أبو الحسن ع و قال لى يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر إلى الناس و قد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فأقبل الناس و الله يقع بعضهم على بعض و ما أشار إلى أحد إلا ركض و مضى لوجهه

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن معلی بن محمد عن مسافر قال لما أراد هارون بن المسیب أن یواقع محمد بن

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۶۸

جعفر قال لی أبو الحسن الرضا ع اذهب إلیه و قل له لا تخرج غدا فإنک إن خرجت غدا هزمت و قتل أصحابک فإن قال لک من أین علمت هذا فقل رأیت فی النوم قال فأتیته فقلت له جعلت فداک لا تخرج غدا فإنک إن خرجت غدا هزمت و قتل أصحابک فقال لی من أین علمت قلت فی النوم فقال نام العبد و لم یغسل استه ثم خرج فانهزم و قتل أصحابه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۶۹

باب ذکر وفاة الرضا علی بن موسی ع و سببها و طرف من الأخبار فی ذلک

و کان الرضا علی بن موسی ع یکثر وعظ المأمون إذا خلا به و یخوفه بالله و یقبح له ما یرتکبه من خلافه فکان المأمون یظهر قبول ذلک منه و یبطن کراهته و استثقاله. و دخل الرضا ع یوما علیه فرآه یتوضأ للصلاة و الغلام یصب علی یده الماء فقال لا تشرک یا أمیر المؤمنین بعبادة ربک أحدا فصرف المأمون الغلام و تولی تمام وضوئه بنفسه و زاد ذلک فی غیظه و وجده. و کان ع یزری علی الحسن و الفضل ابنی سهل عند المأمون إذا ذکرهما و یصف له مساوئهما و ینهاه عن الإصغاء إلی قولهما و عرفا ذلک منه فجعلا یحطبان علیه عند المأمون و یذکران له عنه ما یبعده منه و یخوفانه من حمل الناس علیه فلم یزالا کذلک حتی قلبا رأیه و عمل علی قتله ع فاتفق أنه أکل هو و المأمون یوما طعاما فاعتل منه الرضا ع و أظهر المأمون تمارضا.

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۷۰

فذکر محمد بن علی بن حمزة عن منصور بن بشیر عن أخیه عبد الله بن بشیر قال أمرنی المأمون أن أطول أظفاری عن العادة و لا أظهر لأحد ذلک ففعلت ثم استدعانی فأخرج إلی شیئا شبه التمر الهندی و قال لی اعجن هذا بیدیک جمیعا ففعلت ثم قام و ترکنی

فدخل على الرضا ع فقال له ما خبرک قال أرجو أن أکون صالحا قال له أنا الیوم بحمد الله أیضا صالح فهل جاءک أحد من المترفقین فی هذا الیوم قال لا فغضب المأمون و صاح علی غلمانه ثم قال خذ ماء الرمان الساعة فإنه مما لا یستغنی عنه ثم دعانی فقال ائتنا برمان فأتیته به فقال لی أعصره بیدیک ففعلت و سقاه المأمون الرضا ع بیده فکان ذلک سبب وفاته فلم یلبث إلا یومین حتی مات ع.

و ذکر عن أبی الصلت الهروی أنه قال دخلت علی الرضا ع و قد خرج المأمون من عنده فقال لی یا أبا الصلت قد فعلوها

و جعل یوحد الله و یمجده. و روی عن محمد بن الجهم أنه قال کان الرضا ع یعجبه العنب فأخذ له منه شیء فجعل فی موضع أقماعه الإبر أیاما ثم نزعت منه و جیء به إلیه فأکل منه و هو فی علته التی ذکرناها فقتله و ذکر

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۷۱

أن ذلک من لطیف السموم. و لما توفی الرضا ع کتم المأمون موته یوما و لیلة ثم أنفذ إلی محمد بن جعفر الصادق و جماعة من آل أبی طالب الذین کانوا عنده فلما حضروه نعاه إلیهم و بکی و أظهر حزنا شدیدا و توجعا و أراهم إیاه صحیح الجسد و قال یعز علی یا أخی أن أراک فی هذه الحال قد کنت آمل أن أقدم قبلک فأبی الله إلا ما أراد ثم أمر بغسله و تکفینه و تحنیطه و خرج مع جنازته یحملها حتی انتهی إلی الموضع الذی هو مدفون فیه الآن فدفنه و الموضع دار حمید بن قحطبة فی قریة یقال لها سناباد علی دعوة من نوقان بأرض طوس و فیها قبر هارون الرشید و قبر أبی الحسن ع بین یدیه فی قبلته. و مضی الرضا علی بن موسی ع و لم یترک ولدا نعلمه إلا ابنه الإمام بعده أبا جعفر محمد بن علی ع و کانت سنه یوم وفاة أبیه سبع سنین و أشهرا

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۷۳

باب ذکر الإمام بعد أبی الحسن علی بن موسی ع و تاریخ مولده و دلائل إمامته و طرف من أخباره و مدة إمامته و مبلغ سنه و ذکر وفاته و سببها و موضع قبره و

عدد أولاده و مختصر من أخبارهم

و كان الإمام بعد الرضا على بن موسى ع ابنه محمد بن على المرتضى بالنص عليه و الإشارة من أبيه إليه و تكامل الفضل فيه و كان مولده ع فى شهر رمضان سنة خمس و تسعين و مائة و قبض ببغداد فى ذى القعدة سنة عشرين و مائتين و له يومئذ خمس و عشرون سنة و كانت مدة خلافته لأبيه و إمامته من بعده سبع عشرة سنة و أمه أم ولد يقال لها سبيكة و كانت نوبية

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٧٤

باب ذكر طرف من النص على أبى جعفر محمد بن على ع بالإمامة و الإشارة بها إليه من أبيه ع

فممن روى النص عن أبى الحسن الرضا على ابنه أبى جعفر ع بالإمامة على بن جعفر بن محمد الصادق و صفوان بن يحيى و معمر بن خلاد و الحسين بن يسار و ابن أبى نصر البزنطى و ابن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٧٥

قياما الواسطى و الحسن بن الجهم و أبو يحيى الصنعانى و الخيرانى و يحيى بن حبيب الزيات فى جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكتاب

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه و على بن محمد القاسانى جميعا عن زكريا بن يحيى بن النعمان قال سمعت على بن جعفر بن محمد يحدث الحسن بن الحسين بن على بن الحسين فقال فى حديثه لقد نصر الله أبا الحسن الرضا ع لما بغى عليه إخوته و عمومته و ذكر حديثا طويلا حتى انتهى إلى قوله فقمت و قبضت على يد أبى جعفر محمد بن على الرضا ع و قلت له أشهد أنک إمام عند الله فبكى الرضا ع ثم قال يا عم أ لم تسمع أبى و هو يقول قال رسول الله ص

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٧٦

بأبى ابن خيرة الإماء النوبية الطيبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه و جده صاحب الغيبة فيقال مات أو هلک أى واد سلک فقلت صدقت جعلت فداک

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن صفوان بن يحيى قال قلت للرضا ع قد كنا نسألک قبل أن يهب الله لک أبا جعفر فكنت تقول يهب الله لى غلاما فقد وهبه الله لک و قر عيوننا به فلا أرانا الله يومک فإن كان كون فإلى من فأشار بيده إلى أبى جعفر و هو قائم بين يديه فقلت له جعلت فداک و هذا ابن ثلاث سنين قال و ما يضر من ذلک قد كان عيسى بالحجة و هو ابن أقل من ثلاث سنين

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا ع و ذكر شيئا فقال ما حاجتكم إلى ذلک هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسى و صيرته مكانى و قال أنا أهل بيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٧٧

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن جعفر بن يحيى عن مالک بن أشيم عن الحسين بن يسار قال كتب ابن قياما إلى أبى الحسن الرضا ع كتابا يقول فيه كيف تكون إماما و ليس لک ولد فأجابه أبو الحسن ع و ما علمک أنه لا يكون لى ولد و الله لا تمضى الأيام و الليالى حتى يرزقنى الله ذكرا يفرق بين الحق و الباطل

حدثنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن بعض أصحابه عن محمد بن على عن معاوية بن حكيم عن ابن أبى نصر البزنطى قال قال لى ابن النجاشى من الإمام بعد صاحبک فأحب أن تسأله حتى أعلم فدخلت على الرضا ع فأخبرته قال فقال لى الإمام ابنى و ليس له ولد ثم قال هل يجترئ أحد أن يقول ابنى و ليس له ولد و لم يكن ولد أبو جعفر ع فلم تمض الأيام حتى ولد ص

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن علی عن ابن قیاما الواسطی و کان

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۷۸

واقفا قال دخلت علی علی بن موسی فقلت له أ یکون إمامان قال لا إلا أن یکون أحدهما صامتا فقلت له هو ذا أنت لیس لک صامت فقال لی و الله لیجعلن الله منی ما یثبت به الحق و أهله و یمحق به الباطل و أهله و لم یکن فی الوقت له ولد فولد له أبو جعفر ع بعد سنهٔ

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن علی عن الحسن بن الجهم قال کنت مع أبی الحسن ع جالسا فدعا بابنه و هو صغیر فأجلسه فی حجری و قال لی جرده انزع قمیصه فنزعته فقال لی انظر بین کتفیه فنظرت فإذا فی إحدی کتفیه شبه الخاتم داخل اللحم ثم قال لی أ تری هذا مثله فی هذا الموضع کان من أبی ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۷۹

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن أحمد بن محمد عن محمد بن علی عن أبی یحیی الصنعانی قال کنت عند أبی الحسن ع فجیء بابنه أبی جعفر ع و هو صغیر فقال هذا المولود الذی لم یولد مولود أعظم علی شیعتنا برکهٔ منه

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد عن الخیرانی عن أبیه قال کنت واقفا بین یدی أبی الحسن الرضا ع بخراسان فقال قائل یا سیدی إن کان کون فإلی من قال إلی أبی جعفر ابنی فکان القائل استصغر سن أبی جعفر ع فقال أبو الحسن ع إن الله سبحانه بعث عیسی ابن مریم رسولا نبیا صاحب شریعهٔ مبتدأهٔ فی أصغر من السن الذی فیه أبو جعفر ع

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۸۰

عن سهل بن زياد عن محمد بن الوليد عن يحيى بن حبيب الزيات قال أخبرنى من كان عند أبى الحسن ع جالسا فلما نهض القوم قال لهم أبو الحسن الرضا ع القوا أبا جعفر فسلموا عليه و أجدوا به عهدا فلما نهض القوم التفت إلى فقال يرحم الله المفضل إنه كان ليقنع بدون هذا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٨١

باب طرف من الأخبار عن مناقب أبى جعفر ع و دلائله و معجزاته

و كان المأمون قد شعف بأبى جعفر ع لما رأى من فضله مع صغر سنه و بلوغه فى العلم و الحكمة و الأدب و كمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان فزوجه ابنته أم الفضل و حملها معه إلى المدينة و كان متوفرا على إكرامه و تعظيمه و إجلال قدره. و روى الحسن بن محمد بن سليمان عن على بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن الريان بن شبيب قال لما أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمد بن على ع بلغ ذلک العباسيين فغلظ عليهم و استكبروه و خافوا أن ينتهى الأمر معه إلى ما انتهى مع الرضا ع فخاضوا فى ذلک و اجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه فقالوا له ننشدک الله يا أمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذى قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملكناه الله و ينزع منا عز قد ألبسناه الله و قد عرفت ما بيننا و بين هؤلاء القوم قديما و حديثا و ما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلک من تبعيدهم و التصغير بهم و قد كنا فى وهلة من عملک مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلک فالله الله أن تردنا إلى غم قد

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٨٢

انحسر عنا و اصرف رأيک عن ابن الرضا و اعدل إلى من تراه من أهل بيتک يصلح لذلک دون غيره. فقال لهم المأمون أما ما بينكم و بين آل أبى طالب فأنتم السبب فيه و لو أنصفتم القوم لكان أولى بكم و أما ما كان يفعله من كان قبلى بهم فقد كان قاطعا للرحم أعوذ بالله من ذلک و و الله ما ندمت على ما كان منى من استخلاف الرضا و لقد

سألته أن يقوم بالأمر و أنزعه عن نفسی فأبی و کان أمر الله قدرا مقدورا و أما أبو جعفر محمد بن علی قد اخترته لتبریزه علی کافۀ أهل الفضل فی العلم و الفضل مع صغر سنه و الأعجوبۀ فیه بذلک و أنا أرجو أن یظهر للناس ما قد عرفته منه فیعلموا أن الرأی ما رأیت فیه. فقالوا إن هذا الصبی و إن راقک منه هدیه فإنه صبی لا معرفۀ له و لا فقه فأمهله لیتأدب و یتفقه فی الدین ثم اصنع ما تراه بعد ذلک. فقال لهم ویحکم إننی أعرف بهذا الفتی منکم و إن هذا من أهل بیت علمهم من الله و مواده و الهامۀ لم یزل آباؤه أغنیاء فی علم الدین و الأدب عن الرعایا الناقصۀ عن حد الکمال فإن شئتم فامتحنوا أبا جعفر بما یتبین لکم به ما وصفت من حاله. قالوا له قد رضینا لک یا أمیر المؤمنین و لأنفسنا بامتحانه فخل بیننا و بینه لننصب من یسأله بحضرتک عن شیء من فقه الشریعۀ فإن أصاب فی الجواب عنه لم یکن لنا اعتراض فی أمره و ظهر للخاصۀ و العامۀ سدید رأی أمیر المؤمنین و إن عجز عن ذلک فقد کفینا الخطب فی معناه. فقال لهم المأمون شأنکم و ذاک متی أردتم فخرجوا من عنده

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۸۳

و أجمع رأیهم علی مسألۀ یحیی بن أکثم و هو یومئذ قاضی القضاۀ علی أن یسأله مسألۀ لا یعرف الجواب فیها و وعدوه بأموال نفیسۀ علی ذلک و عادوا إلی المأمون فسألوه أن یختار لهم یوما للاجتماع فأجابهم إلی ذلک. و اجتمعوا فی الیوم الذی اتفقوا علیه و حضر معهم یحیی بن أکثم و أمر المأمون أن یفرش لأبی جعفر ع دست و تجعل له فیه مسورتان ففعل ذلک و خرج أبو جعفر ع و هو یومئذ ابن تسع سنین و أشهر فجلس بین المسورتین و جلس یحیی بن أکثم بین یدیه و قام الناس فی مراتبهم و المأمون جالس فی دست متصل بدست أبی جعفر ع فقال یحیی بن أکثم للمأمون یأذن لی أمیر المؤمنین أن أسأل أبا جعفر فقال له المأمون استأذنه فی ذلک

فأقبل علیه یحیی بن أکثم فقال أ تأذن لی جعلت فداک فی مسألۀ فقال له أبو جعفر ع سل إن شئت قال یحیی ما تقول جعلت فداک فی محرم قتل صیدا فقال له أبو جعفر قتله

فی حل أو حرم عالما کان المحرم أم جاهلا قتله عمدا أو خطأ حرا کان المحرم أم عبدا صغیرا کان أم کبیرا مبتدئا بالقتل أم معیدا من ذوات الطیر کان الصید أم من غیرها من صغار الصید کان أم کبارها مصرا علی ما فعل أو نادما فی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۸۴

اللیل کان قتله للصید أم نهارا محرما کان بالعمرة إذ قتله أو بالحج کان محرما فتحیر یحیی بن أکثم و بان فی وجهه العجز و الانقطاع و لجلج حتی عرف جماعة أهل المجلس أمره فقال المأمون الحمد لله علی هذه النعمة و التوفیق لی فی الرأی ثم نظر إلی أهل بیته و قال لهم أ عرفتم الآن ما کنتم تنکرونه ثم أقبل علی أبی جعفر ع فقال له أ تخطب یا أبا جعفر قال نعم یا أمیر المؤمنین فقال له المأمون اخطب جعلت فداک لنفسک فقد رضیتک لنفسی و أنا مزوجک أم الفضل ابنتی و إن رغم قوم لذلک فقال أبو جعفر ع الحمد لله إقرارا بنعمته و لا إله إلا الله إخلاصا لوحدانیته و صلی الله علی محمد سید بریته و الأصفیاء من عترته أما بعد فقد کان من فضل الله علی الأنام أن أغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ وَ الصَّالِحِینَ مِنْ عِبادِکُمْ وَ إِمائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَراءَ یُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِیمٌ ثم إن محمد بن علی بن موسی یخطب أم الفضل بنت عبد الله المأمون و قد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد ع و هو خمس مائة درهم جیادا فهل زوجته یا أمیر المؤمنین بها علی هذا الصداق المذکور

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۸۵

قال المأمون نعم قد زوجتک أبا جعفر أم الفضل ابنتی علی هذا الصداق المذکور فهل قبلت النکاح قال أبو جعفر ع قد قبلت ذلک و رضیت به فأمر المأمون أن یقعد الناس علی مراتبهم فی الخاصة و العامة قال الریان و لم نلبث أن سمعنا أصواتا تشبه أصوات الملاحین فی محاوراتهم فإذا الخدم یجرون سفینة مصنوعة من فضة مشدودة بالحبال من الإبریسم علی عجل مملوءة من الغالیة فأمر المأمون أن تخضب لحی

الخاصة من تلک الغالیة ثم مدت إلی دار العامة فطیبوا منها و وضعت الموائد فأکل الناس و خرجت الجوائز إلی کل قوم علی قدرهم فلما تفرق الناس و بقی من الخاصة من بقی قال المأمون لأبی جعفر إن رأیت جعلت فداک أن تذکر الفقه فیما فصلته من وجوه قتل المحرم الصید لنعلمه و نستفیده فقال أبو جعفر ع نعم إن المحرم إذا قتل صیدا فی الحل و کان الصید من ذوات الطیر و کان من کبارها فعلیه شاة فإن کان أصابه فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفا و إذا قتل فرخا فی الحل فعلیه حمل قد فطم من اللبن و إذا قتله فی الحرم فعلیه الحمل و قیمة الفرخ و إن کان من الوحش و کان حمار وحش فعلیه بقرة و إن کان نعامة فعلیه بدنة و إن کان ظبیا فعلیه شاة فإن قتل شیئا من ذلک فی الحرم فعلیه الجزاء مضاعفا هدیا بالغ الکعبة و إذا أصاب المحرم ما یجب علیه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۸۶

الهدی فیه و کان إحرامه للحج نحره بمنی و إن کان إحرامه للعمرة نحره بمکة و جزاء الصید علی العالم و الجاهل سواء و فی العمد له المأثم و هو موضوع عنه فی الخطإ و الکفارة علی الحر فی نفسه و علی السید فی عبده و الصغیر لا کفارة علیه و هی علی الکبیر واجبة و النادم یسقط بندمه عنه عقاب الآخرة و المصر یجب علیه العقاب فی الآخرة فقال له المأمون أحسنت أبا جعفر أحسن الله إلیک فإن رأیت أن تسأل یحیی عن مسألة کما سألک فقال أبو جعفر لیحیی أسألک قال ذلک إلیک جعلت فداک فإن عرفت جواب ما تسألنی عنه و إلا استفدته منک فقال له أبو جعفر ع خبرنی عن رجل نظر إلی امرأة فی أول النهار فکان نظره إلیها حراما علیه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت علیه فلما کان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت علیه فلما دخل علیه وقت العشاء الآخرة حلت له فلما کان انتصاف اللیل حرمت علیه فلما طلع الفجر حلت له ما حال هذه المرأة و بما ذا حلت له و حرمت علیه فقال له یحیی بن أکثم لا و الله ما أهتدی إلی جواب هذا السؤال و لا أعرف الوجه فیه فإن رأیت أن تفیدناه فقال له أبو جعفر ع هذه أمة لرجل من الناس نظر إلیها أجنبی فی أول النهار

فكان نظره إليها حراما عليه فلما ارتفع النهار

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٨٧

ابتاعها من مولاها فحلت له فلما كان الظهر أعتقها فحرمت عليه فلما كان وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة فحرمت عليه فلما كان عند الفجر راجعها فحلت له

قال فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم أحد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال. قالوا لا و الله إن أمير المؤمنين أعلم و ما رأى. فقال لهم ويحكم إن أهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل و إن صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال أ ما علمتم أن رسول الله ص افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و هو ابن عشر سنين و قبل منه الإسلام و حكم له به و لم يدع أحدا فى سنه غيره و بايع الحسن و الحسين ع و هما ابنا دون ست سنين و لم يبايع صبيا غيرهما أ فلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم و أنهم ذرية بعضها من بعض يجرى لآخرهم ما يجرى لأولهم. قالوا صدقت يا أمير المؤمنين ثم نهض القوم. فلما كان من الغد أحضر الناس و حضر أبو جعفر ع و صار القواد و الحجاب و الخاصة و العمال لتهنئة المأمون و أبى جعفر ع فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة فيها بنادق مسک

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٨٨

و زعفران معجون فى أجواف تلک البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة و عطايا سنية و إقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع فى يده بندقة أخرج الرقعة التى فيها و التمسه فأطلق له و وضعت البدر فنثر ما فيها على القواد و غيرهم و انصرف الناس و هم أغنياء بالجوائز و العطايا و تقدم المأمون بالصدقة على كافة المساكين و لم يزل مكرما لأبى جعفر ع معظما لقدره مدة حياته يؤثره على ولده و

جماعة أهل بيته. و قد روى الناس أن أم الفضل بنت المأمون كتبت إلى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر ع و تقول إنه يتسرى على و يغيرنى فكتب إليها المأمون يا بنية إنا لم نزوجک أبا جعفر لتحرمى عليه حلالا فلا تعاودى لذكر ما ذكرت بعدها. و لما توجه أبو جعفر ع من بغداد منصرفا من عند المأمون و معه أم الفضل قاصدا بها المدينة صار إلى شارع باب الكوفة و معه الناس يشيعونه فانتهى إلى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل و دخل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٨٩

المسجد و كان فى صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ فى أصل النبقة فصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ فى الأولى منها الحمد و إذا جاء نصر الله و قرأ فى الثانية الحمد و قل هو الله أحد و قنت قبل ركوعه فيها و صلى الثالثة و تشهد و سلم ثم جلس هنيهة يذكر الله تعالى و قام من غير تعقيب فصلى النوافل أربع ركعات و عقب بعدها و سجد سجدتى الشكر ثم خرج فلما انتهى إلى النبقة رآها الناس و قد حملت حملا حسنا فتعجبوا من ذلک و أكلوا منها فوجدوه نبقا حلوا لا عجم له. و ودعوه و مضى ع من وقته إلى المدينة فلم يزل بها إلى أن أشخصه المعتصم فى أول سنة عشرين و مائتين إلى بغداد فأقام بها حتى توفى فى آخر ذى القعدة من هذه السنة فدفن فى ظهر جده أبى الحسن موسى ع أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن أحمد بن إدريس عن محمد بن حسان عن على بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغنى أن هناک رجلا محبوسا أتى به من ناحية الشام مكبولا و قالوا إنه تنبأ قال فأتيت الباب و داريت البوابين حتى وصلت إليه فإذا رجل له فهم و عقل فقلت له يا هذا ما قصتک فقال إنى كنت رجلا بالشام أعبد الله فى الموضع الذى يقال إنه نصب فيه رأس الحسين

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٩٠

ع فبينا أنا ذات ليلة فى موضعى مقبل على المحراب أذكر الله تعالى إذ رأيت شخصا

بين يدى فنظرت إليه فقال لى قم فقمت معه فمشى بى قليلا فإذا أنا فى مسجد الكوفة فقال لى أ تعرف هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى فصليت معه ثم انصرف و انصرفت معه فمشى قليلا و إذا نحن بمسجد الرسول ع فسلم على رسول الله ص و صلى و صليت معه ثم خرج و خرجت فمشى قليلا فإذا أنا بمكة فطاف بالبيت و طفت معه ثم خرج فمشى قليلا فإذا أنا بموضعى الذى كنت أعبد الله تعالى فيه بالشام و غاب الشخص عن عينى فبقيت متعجبا حولا مما رأيت. فلما كان فى العام المقبل رأيت ذلک الشخص فاستبشرت به و دعانى فأجبته ففعل كما فعل فى العام الماضى فلما أراد مفارقتى بالشام قلت له سألتک بالحق الذى أقدرک على ما رأيت منک إلا أخبرتنى من أنت فقال أنا محمد بن على بن موسى بن جعفر. فحدثت من كان يصير إلى بخبره فرقى ذلک إلى محمد بن عبد الملک الزيات فبعث إلى فأخذنى و كبلنى فى الحديد و حملنى إلى العراق و حبست كما ترى و ادعى على المحال. فقلت له فأرفع عنک قصة إلى محمد بن عبد الملک الزيات. فقال افعل فكتبت عنه قصة شرحت أمره فيها و رفعتها إلى محمد بن عبد الملک الزيات فوقع فى ظهرها قل للذى أخرجک من الشام فى ليلة إلى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٩١

الكوفة و من الكوفة إلى المدينة و من المدينة إلى مكة و ردک من مكة إلى الشام أن يخرجک من حبسک هذا. قال على بن خالد فغمنى ذلک من أمره و رققت له و انصرفت محزونا عليه فلما كان من الغد باكرت الحبس لأعلمه بالحال و آمره بالصبر و العزاء فوجدت الجند و أصحاب الحرس و صاحب السجن و خلقا عظيما من الناس يهرعون فسألت عن حالهم فقيل لى المحمول من الشام المتنبئ افتقد البارحة من الحبس فلا يدرى أ خسفت به الأرض أو اختطفته الطير. و كان هذا الرجل أعنى على بن خالد زيديا فقال بالإمامة لما رأى ذلک و حسن اعتقاده

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن

معلى بن محمد عن محمد بن على عن محمد بن حمزة عن محمد بن على الهاشمى قال دخلت على أبى جعفر ع صبيحة عرسه ببنت المأمون و كنت تناولت من الليل دواء فأول من دخل عليه فى صبيحته أنا و قد أصابنى العطش و كرهت أن أدعو بالماء فنظر أبو جعفر ع فى وجهى و قال أراك عطشان قلت أجل قال يا غلام اسقنا ماء فقلت فى نفسى الساعة يأتونه بماء مسموم و اغتممت لذلک فأقبل الغلام و معه الماء فتبسم فى وجهى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٩٢

ثم قال يا غلام ناولنى الماء فتناول الماء فشرب ثم ناولنى فشربت و أطلت عنده فعطشت فدعا بالماء ففعل كما فعل فى المرة الأولى فشرب ثم ناولنى و تبسم قال محمد بن حمزة فقال لى محمد بن على الهاشمى و الله إنى أظن أن أبا جعفر يعلم ما فى النفوس كما تقول الرافضة

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابه عن أحمد بن محمد عن الحجال و عمرو بن عثمان عن رجل من أهل المدينة عن المطرفى قال مضى أبو الحسن الرضا ع و لى عليه أربعة آلاف درهم لم يكن يعرفها غيرى و غيره فأرسل إلى أبو جعفر ع إذا كان فى غد فأتنى فأتيته من الغد فقال لى مضى أبو الحسن و لک عليه أربعة آلاف درهم فقلت نعم فرفع المصلى الذى كان تحته فإذا تحته دنانير فدفعها إلى فكان قيمتها فى الوقت أربعة آلاف درهم

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن على بن أسباط قال خرج على أبو جعفر ع

الإرشاد ج : ٢ ص : ٢٩٣

حدثان موت أبيه فنظرت إلى قده لأصف قامته لأصحابى فقعد ثم قال يا على إن الله احتج فى الإمامة بمثل ما احتج به فى النبوة فقال وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن سهل بن زياد عن داود بن

القاسم الجعفری قال دخلت علی أبی جعفر ع و معی ثلاث رقاع غیر معنونة و اشتبهت علی فاغتممت فتناول إحداها و قال هذه رقعة ریان بن شبیب ثم تناول الثانیة فقال هذه رقعة فلان فبهت أنظر إلیه فتبسم و أخذ الثالثة فقال هذه رقعة فلان فقلت نعم جعلت فداک فأعطانی ثلاث مائة دینار و أمرنی أن أحملها إلی بعض بنی عمه و قال أما إنه سیقول لک دلنی علی حریف یشتری لی بها متاعا فدله علیه قال فأتیته بالدنانیر فقال لی یا أبا هاشم دلنی علی حریف یشتری لی بها متاعا فقلت نعم و کلمنی فی الطریق جمال سألنی أن أخاطبه فی إدخاله مع بعض

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۹۴

أصحابه فی أموره فدخلت علیه لأکلمه فوجدته یأکل و معه جماعة فلم أتمکن من کلامه فقال لی یا أبا هاشم کل و وضع بین یدی ما آکل منه ثم قال ابتداء من غیر مسألة یا غلام انظر الجمال الذی أتانا به أبو هاشم فضمه إلیک قال أبو هاشم و دخلت معه ذات یوم بستانا فقلت له جعلت فداک إنی مولع بأکل الطین فادع الله لی فسکت ثم قال لی بعد أیام ابتداء منه یا أبا هاشم قد أذهب الله عنک أکل الطین قال أبو هاشم فما شیء أبغض إلی منه الیوم

و الأخبار فی هذا المعنی کثیرة و فیما أثبتناه منها کفایة فیما قصدنا له إن شاء الله

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۹۵

باب ذکر وفاة أبی جعفر ع و موضع قبره و ذکر ولده

قد تقدم القول فی مولد أبی جعفر ع و ذکرنا أنه ولد بالمدینة و أنه قبض ببغداد. و کان سبب وروده إلیها إشخاص المعتصم له من المدینة فورد بغداد للیلتین بقیتا من المحرم من سنة عشرین و مائتین و توفی بها فی ذی القعدة من هذه السنة. و قیل إنه مضی مسموما و لم یثبت بذلک عندی خبر فأشهد به. و دفن فی مقابر قریش فی ظهر جده أبی الحسن موسی بن جعفر ع و کان له یوم قبض خمس و عشرون سنة و أشهر. و کان منعوتا بالمنتجب و المرتضی و خلف بعده من الولد علیا ابنه الإمام من بعده و موسی و

فاطمة و أمامة ابنتيه و لم يخلف ذكرا غير من سميناه

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۹۷

باب ذكر الإمام بعد أبى جعفر محمد بن على ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و طرف من أخباره و مدة إمامته و مبلغ سنه و ذكر وفاته و سببها و موضع قبره و عدد أولاده و مختصر من أخباره

و كان الإمام بعد أبى جعفر ع ابنه أبا الحسن على بن محمد لاجتماع خصال الإمامة فيه و تكامل فضله و أنه لا وارث لمقام أبيه سواه و ثبوت النص عليه بالإمامة و الإشارة إليه من أبيه بالخلافة. و كان مولده بصريا من المدينة للنصف من ذى الحجة سنة اثنتى عشرة و مائتين و توفى بسر من رأى فى رجب سنة أربع و خمسين و مائتين و له يومئذ إحدى و أربعون سنة و أشهر و كان المتوكل قد أشخصه مع يحيى بن هرثمة بن أعين من المدينة إلى سر من رأى فأقام بها حتى مضى لسبيله و كانت مدة إمامته ثلاثا و ثلاثين سنة و أمه أم ولد يقال لها سمانة

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۹۸

باب طرف من الخبر فى النص عليه بالإمامة و الإشارة إليه بالخلافة

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مهران قال لما أخرج أبو جعفر ع من المدينة إلى بغداد فى الدفعة الأولة من خرجتيه قلت له عند خروجه جعلت فداك إنى أخاف عليك من هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك قال فكر بوجهه إلى ضاحكا و قال ليس حيث ظننت فى هذه السنة فلما استدعى به إلى المعتصم صرت إليه فقلت له جعلت فداك أنت خارج فإلى من هذا الأمر من بعدك فبكى حتى اخضلت لحيته ثم التفت إلى فقال عند هذه يخاف على الأمر من بعدى إلى ابنى على

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن الخيرانى عن أبيه أنه قال كنت ألزم باب أبى جعفر ع للخدمة التى وكلت بها و كان

أحمد بن محمد بن

الإرشاد ج : ۲ ص : ۲۹۹

عيسى الأشعرى يجىء فى السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علة أبى جعفر ع و كان الرسول الذى يختلف بين أبى جعفر و بين الخيرانى إذا حضر قام أحمد و خلا به. قال الخيرانى فخرج ذات ليلة و قام أحمد بن محمد بن عيسى عن المجلس و خلا بى الرسول و استدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام فقال الرسول إن مولاک يقرأ عليک السلام و يقول لک إنى ماض و الأمر صائر إلى ابنى على و له عليكم بعدى ما كان لى عليكم بعد أبى. ثم مضى الرسول و رجع أحمد إلى موضعه فقال لى ما الذى قال لک قلت خيرا قال قد سمعت ما قال و أعاد على ما سمع فقلت له قد حرم الله عليک ما فعلت لأن الله تعالى يقول وَ لا تَجَسَّسُوا فإذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلنا نحتاج إليها يوما ما و إياک أن تظهرها إلى وقتها. قال و أصبحت و كتبت نسخة الرسالة فى عشر رقاع و ختمتها و دفعتها إلى عشرة من وجوه أصحابنا و قلت إن حدث بى حدث الموت قبل أن أطالبكم بها فافتحوها و اعلموا بما فيها. فلما مضى أبو جعفر ع لم أخرج من منزلى حتى عرفت أن رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمد بن الفرج يتفاوضون فى الأمر و كتب إلى محمد بن الفرج يعلمنى باجتماعهم عنده و يقول

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۰۰

لو لا مخافة الشهرة لصرت معهم إليک فأحب أن تركب إلى فركبت و صرت إليه فوجدت القوم مجتمعين عنده فتجارينا فى الباب فوجدت أكثرهم قد شكوا فقلت لمن عنده الرقاع و هم حضور أخرجوا تلک الرقاع فأخرجوها فقلت لهم هذا ما أمرت به. فقال بعضهم قد كنا نحب أن يكون معک فى هذا الأمر آخر ليتأكد القول. فقلت لهم قد أتاكم الله بما تحبون هذا أبو جعفر الأشعرى يشهد لى بسماع هذه الرسالة فاسألوه فسأله القوم فتوقف عن الشهادة فدعوته إلى المباهلة فخاف منها و قال قد سمعت ذلک و هى مكرمة كنت أحب أن تكون لرجل من العرب فأما مع المباهلة فلا طريق إلى كتمان

الشهادة فلم يبرح القوم حتى سلموا لأبى الحسن ع. و الأخبار فى هذه الباب كثيرة جدا إن عملنا على إثباتها طال بها الكتاب و فى إجماع العصابة على إمامة أبى الحسن ع و عدم من يدعيها سواه فى وقته ممن يلتبس الأمر فيه غنى عن إيراد الأخبار بالنصوص على التفصيل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠١

باب ذكر طرف من دلائل أبى الحسن على بن محمد ع و أخباره و براهينه و بيناته

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن خيران الأسباطى قال قدمت على أبى الحسن على بن محمد ع المدينة فقال لى ما خبر الواثق عندک قلت جعلت فداک خلفته فى عافية أنا من أقرب الناس عهدا به عهدى به منذ عشرة أيام قال فقال لى إن أهل المدينة يقولون إنه مات فقلت أنا أقرب الناس به عهدا قال فقال لى إن الناس يقولون إنه مات فلما قال لى إن الناس يقولون علمت أنه يعنى نفسه ثم قال لى ما فعل جعفر قلت تركته أسوء الناس حالا فى السجن قال فقال أما إنه صاحب الأمر ما فعل ابن الزيات قلت الناس معه و الأمر أمره فقال أما إنه شؤم عليه قال ثم سكت و قال لى لا بد أن تجرى مقادير الله و أحكامه يا خيران مات الواثق و قد قعد المتوكل جعفر و قد قتل ابن زيات قلت متى جعلت فداک قال بعد خروجک بستة أيام

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠٢

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن إبراهيم بن محمد الطاهرى قال مرض المتوكل من خراج خرج به فأشرف منه على الموت فلم يجسر أحد أن يمسه بحديدة فنذرت أمه إن عوفى أن تحمل إلى أبى الحسن على بن محمد مالا جليلا من مالها. و قال له الفتح بن خاقان لو بعثت إلى هذا الرجل يعنى أبا الحسن فسألته فإنه ربما كان عنده صفة شىء يفرج الله به عنک فقال ابعثوا إليه فمضى الرسول و رجع فقال خذوا كسب الغنم فديفوه بماء ورد و ضعوه على الخراج

فإنه نافع بإذن الله فجعل من بحضرة المتوكل يهزأ من قوله فقال لهم الفتح و ما يضر من تجربة ما قال فو الله إنى لأرجو الصلاح به فأحضر الكسب و ديف بماء الورد و وضع على الخراج فانفتح و خرج ما كان فيه.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠٣

فبشرت أم المتوكل بعافيته فحملت إلى أبى الحسن ع عشرة آلاف دينار تحت ختمها و استقل المتوكل من علته. فلما كان بعد أيام سعى البطحانى بأبى الحسن ع إلى المتوكل و قال عنده سلاح و أموال فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلا عليه و يأخذ ما يجد عنده من الأموال و السلاح و يحمله إليه. قال إبراهيم بن محمد فقال لى سعيد الحاجب صرت إلى دار أبى الحسن ع بالليل و معى سلم فصعدت منه إلى السطح و نزلت من الدرجة إلى بعضها فى الظلمة فلم أدر كيف أصل إلى الدار فنادانى أبو الحسن ع من الدار يا سعيد مكانک حتى يأتوک بشمعة فلم ألبث أن أتونى بشمعة فنزلت فوجدت عليه جبة صوف و قلنسوة منها و سجادته على حصير بين يديه و هو مقبل على القبلة فقال لى دونک البيوت فدخلتها و فتشتها فلم أجد فيها شيئا و وجدت البدرة مختومة بخاتم أم المتوكل و كيسا مختوما معها فقال لى أبو الحسن ع دونک المصلى فرفعته فوجدت سيفا فى جفن ملبوس. فأخذت ذلک و صرت إليه فلما نظر إلى خاتم أمه على البدرة بعث إليها فخرجت إليه فسألها عن البدرة فأخبرنى بعض خدم الخاصة أنها قالت كنت نذرت فى علتک إن عوفيت أن أحمل إليه من مالى عشرة آلاف دينار فحملتها إليه و هذا خاتمک على الكيس ما حركه و فتح الكيس

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠٤

الآخر فإذا فيه أربعمائة دينار فأمر أن يضم إلى البدرة بدرة أخرى و قال لى احمل ذلک إلى أبى الحسن و اردد عليه السيف و الكيس بما فيه. فحملت ذلک إليه و استحييت منه فقلت له يا سيدى عز على بدخول دارک بغير إذنک و لكنى مأمور فقال لى سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد عن المعلی بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن علی بن محمد النوفلی قال قال لی محمد بن الفرج الرخجی أن أبا الحسن ع کتب إلیه یا محمد اجمع أمرک و خذ حذرک قال فأنا فی جمع أمری لست أدری ما المراد بما کتب به إلی حتی ورد علی رسول حملنی من مصر مصفدا بالحدید و ضرب علی کل ما أملک فمکثت فی السجن ثمانی سنین ثم ورد علی کتاب منه و أنا فی السجن یا محمد بن الفرج لا تنزل فی ناحیة الجانب الغربی فقرأت الکتاب و قلت فی نفسی یکتب أبو الحسن إلی بهذا و أنا فی السجن إن هذا لعجب فما مکثت إلا أیاما یسیرة حتی أفرج عنی و حلت قیودی و خلی سبیلی

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۰۵

قال فکتبت إلیه بعد خروجی أسأله أن یسأل الله أن یرد علی ضیاعی فکتب إلی سوف ترد علیک و ما یضرک إلا ترد علیک قال علی بن محمد النوفلی فلما شخص محمد بن الفرج الرخجی إلی العسکر کتب له برد ضیاعه فلم یصل الکتاب حتی مات

قال علی بن محمد النوفلی و کتب علی بن الخصیب إلی محمد بن الفرج بالخروج إلی العسکر فکتب إلی أبی الحسن ع یشاوره فکتب إلیه أبو الحسن ع اخرج فإن فیه فرجک إن شاء الله فخرج فلم یلبث إلا یسیرا حتی مات

و روی أحمد بن عیسی قال أخبرنی أبو یعقوب قال رأیت

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۰۶

محمد بن الفرج قبل موته بالعسکر فی عشیة من العشایا و قد استقبل أبا الحسن ع فنظر إلیه نظرا شافیا فاعتل محمد بن الفرج من الغد فدخلت علیه عائدا بعد أیام من علته فحدثنی أن أبا الحسن ع قد أنفذ إلیه بثوب و أرانیه مدرجا تحت رأسه قال فکفن فیه و الله

و ذکر أحمد بن عیسی قال حدثنی أبو یعقوب قال رأیت أبا الحسن ع مع أحمد بن الخصیب یتسایران و قد قصر أبو الحسن ع عنه فقال له ابن الخصیب سر جعلت فداک

فقال أبو الحسن أنت المقدم فما لبثنا إلا أربعة أيام حتى وضع الدهق على ساق ابن الخصيب و قتل قال و ألح عليه ابن الخصيب فى الدار التى كان قد نزلها و طالبه بالانتقال منها و تسليمها إليه فبعث إليه أبو الحسن ع لأقعدن بک من الله مقعدا لا يبقى لک معه باقية فأخذه الله فى تلک الأيام

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠٧

و روى الحسين بن الحسن الحسنى قال حدثنى أبو الطيب يعقوب بن ياسر قال كان المتوكل يقول ويحكم قد أعيانى أمر ابن الرضا و جهدت أن يشرب معى و أن ينادمنى فامتنع و جهدت أن أجد فرصة فى هذا المعنى فلم أجدها فقال له بعض من حضر إن لم تجد من ابن الرضا ما تريده من هذه الحال فهذا أخوه موسى قصاف عزاف يأكل و يشرب و يعشق و يتخالع فأحضره و أشهره فإن الخبر يشيع عن ابن الرضا بذلک و لا يفرق الناس بينه و بين أخيه و من عرفه اتهم أخاه بمثل فعاله. فقال اكتبوا بأشخاصه مكرما فأشخص مكرما فتقدم المتوكل أن يتلقاه جميع بنى هاشم و القواد و سائر الناس و عمل على أنه إذا وافى أقطعه قطيعة و بنى له فيها و حول إليها الخمارين و القيان و تقدم بصلته و بره و أفرد له منزلا سريا يصلح أن يزوره هو فيه.

فلما وافى موسى تلقاه أبو الحسن ع فى قنطرة وصيف و هو موضع يتلقى فيه القادمون فسلم عليه و وفاه حقه ثم قال له إن هذا الرجل قد أحضرک ليهتكک و يضع منک فلا تقر له أنک شربت نبيذا قط و اتق الله يا أخى أن ترتكب محظورا فقال له موسى إنما دعانى لهذا فما حيلتى قال فلا تضع من قدرک و لا تعص ربک و لا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠٨

تفعل ما يشينک فما غرضه إلا هتكک فأبى عليه موسى فكرر عليه أبو الحسن ع القول و الوعظ و هو مقيم على خلافه فلما رأى أنه لا يجيب قال له أما إن المجلس الذى تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمع عليه أنت و هو أبدا قال فأقام موسى ثلاث سنين يبكر كل يوم إلى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم فيروح فيقال له قد سكر فيبكر فيقال

له قد شرب دواء فما زال على هذا ثلاث سنين حتى قتل المتوكل و لم يجتمع معه على شراب

و روى محمد بن على قال أخبرنى زيد بن على بن الحسين بن زيد قال مرضت فدخل الطبيب على ليلا و وصف لى دواء آخذه فى السحر كذا و كذا يوما فلم يمكنى تحصيله من الليل و خرج الطبيب من الباب و ورد صاحب أبى الحسن ع فى الحال و معه صرة فيها ذلک الدواء بعينه فقال لى أبو الحسن يقرئک السلام و يقول خذ هذا الدواء كذا و كذا يوما فأخذته فشربت فبرأت. قال محمد بن على فقال لى زيد بن على يا محمد أين الغلاة عن هذا الحديث

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٠٩

باب ذكر ورود أبى الحسن ع من المدينة إلى العسكر و وفاته بها و سبب ذلک و عدد أولاده و طرف من أخباره

و كان سبب شخوص أبى الحسن ع إلى سر من رأى أن عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب و الصلاة فى مدينة الرسول ع فسعى بأبى الحسن ع إلى المتوكل و كان يقصده بالأذى و بلغ أبا الحسن سعايته به فكتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد و يكذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل بإجابته عن كتابه و دعائه فيه إلى حضور العسكر على جميل من الفعل و القول فخرجت نسخة الكتاب و هى بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن أمير المؤمنين عارف بقدرک راع لقرابتک موجب لحقک مؤثر من الأمور فيک و فى أهل بيتک ما يصلح الله به حالک و حالهم و يثبت به عزک و عزهم و يدخل الأمن عليک و عليهم يبتغى بذلک رضى ربه و أداء ما افترض عليه فيک و فيهم و قد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب و الصلاة بمدينة الرسول ص إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقک

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣١٠

و استخفافه بقدرک و عند ما قرفک به و نسبک إليه من الأمر الذى علم أمير المؤمنين

براءتک منه و صدق نیتک فی برک و قولک و أنک لم تؤهل نفسک لما قرفت بطلبه و قد ولی أمیر المؤمنین ما کان یلی من ذلک محمد بن الفضل و أمره بإکرامک و تبجیلک و الانتهاء إلی أمرک و رأیک و التقرب إلی الله و إلی أمیر المؤمنین بذلک. و أمیر المؤمنین مشتاق إلیک یحب إحداث العهد بک و النظر إلیک فإن نشطت لزیارته و المقام قبله ما أحببت شخصت و من اخترت من أهل بیتک و مواليک و حشمک علی مهلة و طمأنینة ترحل إذا شئت و تنزل إذا شئت و تسیر کیف شئت و إن أحببت أن یکون یحیی بن هرثمة مولی أمیر المؤمنین و من معه من الجند یرتحلون برحیلک و یسیرون بسیرک فالأمر فی ذلک إلیک و قد تقدمنا إلیه بطاعتک فاستخر الله حتی توافی أمیر المؤمنین فما أحد من إخوته و ولده و أهل بیته و خاصته ألطف منه منزلة و لا أحمد لهم أثرة و لا هو لهم أنظر و علیهم أشفق و بهم أبر و إلیهم أسکن منه إلیک و السلام علیک و رحمة الله و برکاته. و کتب إبراهیم بن العباس فی شهر کذا من سنة ثلاث و أربعین و مائتین. فلما وصل الکتاب إلی أبی الحسن ع تجهز للرحیل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱۱

و خرج معه یحیی بن هرثمة حتی وصل إلی سر من رأی فلما وصل إلیها تقدم المتوکل بأن یحجب عنه فی یومه فنزل فی خان یعرف بخان الصعالیک و أقام فیه یومه ثم تقدم المتوکل بإفراد دار له فانتقل إلیها.

أخبرنی جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد عن معلی بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله عن محمد بن یحیی عن صالح بن سعید قال دخلت علی أبی الحسن ع یوم وروده فقلت له جعلت فداک فی کل الأمور أرادوا إطفاء نورک و التقصیر بک حتی أنزلوک هذا الخان الأشنع خان الصعالیک فقال هاهنا أنت یا ابن سعید ثم أومأ بیده فإذا بروضات أنفات و أنهار جاریات و جنان فیها خیرات عطرات و ولدان کأنهن اللؤلؤ المکنون فحار بصری و کثر تعجبی فقال لی حیث کنا فهذا لنا یا ابن سعید لسنا فی خان الصعالیک

و أقام أبو الحسن ع مدة مقامه بسر من رأى مكرما فى ظاهر حاله يجتهد المتوكل فى إيقاع حيله به فلا يتمكن من ذلک و له معه أحاديث يطول بذكرها الكتاب فيها آيات له و بينات إن قصدنا لإيراد ذلک خرجنا عن الغرض فيما نحوناه. و توفى أبو الحسن ع فى رجب سنة أربع و خمسين و مائتين و دفن فى داره بسر من رأى و خلف من الولد أبا محمد الحسن ابنه و هو

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣١٢

الإمام من بعده و الحسين و محمدا و جعفرا و ابنته عائشة. و كان مقامه بسر من رأى إلى أن قبض عشر سنين و أشهرا و توفى و سنه يومئذ على ما قدمناه إحدى و أربعون سنة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣١٣

باب ذكر الإمام القائم بعد أبى الحسن على بن محمد ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و النص عليه من أبيه و مبلغ سنه و مدة خلافته و ذكر وفاته و موضع قبره و طرف من أخباره

و كان الإمام بعد أبى الحسن على بن محمد ع ابنه أبا محمد الحسن بن على لاجتماع خلال الفضل فيه و تقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة و يقتضى له الرئاسة من العلم و الزهد و كمال العقل و العصمة و الشجاعة و الكرم و كثرة الأعمال المقربة إلى الله ثم لنص أبيه ع عليه و إشارته بالخلافة إليه. و كان مولده بالمدينة فى شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين و ثلاثين و مائتين. و قبض ع يوم الجمعة لثمان ليال خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين و له يومئذ ثمان و عشرون سنة و دفن فى داره بسر من رأى فى البيت الذى دفن فيه أبوه ع. و أمه أم ولد يقال لها حديث. و كانت مدة خلافته ست سنين

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣١٤

باب ذكر طرف من الخبر الوارد بالنص عليه من أبيه ع و الإشارة إليه بالإمامة من

بعده

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن محمد بن أحمد النهدی عن یحیی بن یسار العنبری قال أوصی أبو الحسن علی بن محمد إلی ابنه الحسن ع قبل مضیه بأربعة أشهر و أشار إلیه بالأمر من بعده و أشهدنی علی ذلک و جماعة من الموالی

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن جعفر بن محمد الکوفی عن یسار بن أحمد البصری عن علی بن عمرو النوفلی قال کنت مع أبی الحسن ع فی صحن داره فمر بنا محمد ابنه فقلت جعلت فداک هذا صاحبنا

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱۵

بعدک فقال لا صاحبکم بعدی الحسن

و بهذا الإسناد عن یسار بن أحمد عن عبد الله بن محمد الأصبهانی قال قال أبو الحسن ع صاحبکم بعدی الذی یصلی علی قال و لم نکن نعرف أبا محمد قبل ذلک قال فخرج أبو محمد بعد وفاته فصلی علیه

و بهذا الإسناد عن یسار بن أحمد عن موسی بن جعفر بن وهب عن علی بن جعفر قال کنت حاضرا أبا الحسن ع لما توفی ابنه محمد فقال للحسن یا بنی أحدث لله شکرا فقد أحدث فیک أمرا

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱۶

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد عن معلی بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباری قال کنت حاضرا عند مضی أبی جعفر محمد بن علی ع فجاء أبو الحسن ع فوضع له کرسی فجلس علیه و حوله أهل بیته و أبو محمد ابنه قائم فی ناحیة فلما فرغ من أمر أبی جعفر التفت إلی أبی محمد ع فقال یا بنی أحدث لله شکرا فقد أحدث فیک أمرا

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن محمد بن

أحمد القلانسی عن علی بن الحسین بن عمرو عن علی بن مهزیار قال قلت لأبی الحسن ع إن کان کون و أعوذ بالله فإلی من قال عهدی إلی الأکبر من ولدی یعنی الحسن ع

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد الأسترآبادی عن علی بن عمرو العطار قال دخلت علی أبی الحسن ع و ابنه أبو جعفر یحیا و أنا أظن أنه هو الخلف من بعده فقلت له جعلت فداک من أخص من ولدک فقال لا تخصوا أحدا حتی یخرج إلیکم أمری قال فکتبت إلیه بعد فیمن یکون

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱۷

هذا الأمر قال فکتب إلی فی الأکبر من ولدی قال و کان أبو محمد ع أکبر من جعفر

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن محمد بن یحیی و غیره عن سعد بن عبد الله عن جماعة من بنی هاشم منهم الحسن بن الحسین الأفطس أنهم حضروا یوم توفی محمد بن علی بن محمد دار

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱۸

أبی الحسن ع و قد بسط له فی صحن داره و الناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن یکون حوله من آل أبی طالب و بنی العباس و قریش مائة و خمسون رجلا سوی مواله و سائر الناس إذ نظر إلی الحسن بن علی ع و قد جاء مشقوق الجیب حتی قام عن یمینه و نحن لا نعرفه فنظر إلیه أبو الحسن ع بعد ساعة من قیامه ثم قال له یا بنی أحدث لله شکرا فقد أحدث فیک أمرا فبکی الحسن ع و استرجع فقال الحمد لله رب العالمین و إیاه أسأل تمام نعمه علینا إنا لله و إنا إلیه راجعون فسألنا عنه فقیل لنا هذا الحسن ابنه فقدرنا له فی ذلک الوقت عشرین سنة و نحوها فیومئذ عرفناه و علمنا أنه قد أشار إلیه بالإمامة و أقامه مقامه

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن یحیی قال دخلت علی أبی الحسن ع بعد مضی أبی جعفر ابنه فعزیته عنه و أبو محمد جالس فبکی أبو محمد فأقبل علیه أبو الحسن ع فقال إن الله تعالی قد جعل

فیک خلفا منه فاحمد الله عز و جل

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبی هاشم الجعفری قال کنت عند أبی الحسن

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۱۹

ع بعد ما مضی ابنه أبو جعفر و إنی لأفکر فی نفسی أرید أن أقول کأنهما أعنی أبا جعفر و أبا محمد فی هذا الوقت کأبی الحسن موسی و إسماعیل ابنی جعفر بن محمد ع و إن قصتهما کقصتهما فأقبل علی أبو الحسن قبل أن أنطق فقال نعم یا أبا هاشم بدا لله فی أبی محمد بعد أبی جعفر ما لم یکن یعرف له کما بدا له فی موسی بعد مضی إسماعیل ما کشف به عن حاله و هو کما حدثتک نفسک و إن کره المبطلون أبو محمد ابنی الخلف من بعدی عنده علم ما یحتاج إلیه و معه آلة الإمامة

و بهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد عن محمد بن یحیی بن رئاب عن أبی بکر الفهفکی قال کتب إلی أبو الحسن ع أبو محمد ابنی أصح آل محمد غریزة و أوثقهم حجة و هو الأکبر من ولدی و هو الخلف و إلیه تنتهی عری الإمامة و أحکامها فما کنت سائلی عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج إلیه

و بهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد عن شاهویه بن عبد الله

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۲۰

قال کتب إلی أبو الحسن ع فی کتاب أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبی جعفر و قلقت لذلک فلا تقلق فإن الله لا یضل قوما بعد إذ هداهم حتی یتبین لهم ما یتقون صاحبک أبو محمد ابنی و عنده ما تحتاجون إلیه یقدم الله ما یشاء و یؤخر ما یشاء و ما نَنْسَخْ مِنْ آیَةٍ أَوْ نُنْسِها نَأْتِ بِخَیْرٍ مِنْها أَوْ مِثْلِها

و فی هذا بیان و إقناع لذی عقل یقظان

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن رجل ذکره عن محمد بن أحمد العلوی عن داود بن القاسم الجعفری قال سمعت أبا الحسن ع

يقول الخلف من بعدى الحسن فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف فقلت و لم جعلنى الله فداک فقال إنكم لا ترون شخصه و لا يحل لكم ذكره باسمه فقلت فكيف نذكره فقال قولوا الحجة من آل محمد ع

و الأخبار فى هذا الباب كثيرة يطول بها الكتاب

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢١

باب ذكر طرف من أخبار أبى محمد ع و مناقبه و آياته و معجزاته

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد الأشعرى و محمد بن يحيى و غيرهما قالوا كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع و الخراج بقم فجرى فى مجلسه يوما ذكر العلوية و مذاهبهم و كان شديد النصب و الانحراف عن أهل البيت ع فقال ما رأيت و لا عرفت بسر من رأى من العلوية مثل الحسن بن على بن محمد بن الرضا فى هديه و سكونه و عفافه و نبله و كبرته عند أهل بيته و بنى هاشم كافة و تقديمهم إياه على ذوى السن منهم و الخطر و كذلک كانت حاله عند القواد و الوزراء و عامة الناس. فاذكر إننى كنت يوما قائما على رأس أبى و هو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجابه فقالوا أبو محمد ابن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت مما سمعت منهم و من جسارتهم أن يكنوا رجلا بحضرة أبى و لم يكن يكنى عنده إلا خليفة أو ولى عهد أو من أمر السلطان أن يكنى فدخل رجل أسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة و هيئة حسنة فلما نظر إليه أبى قام فمشى إليه خطى و لا أعلمه فعل هذا بأحد من بنى هاشم و القواد فلما

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢٢

دنا منه عانقه و قبل وجهه و صدره و أخذ بيده و أجلسه على مصلاه الذى كان عليه و جلس إلى جنبه مقبلا عليه بوجهه و جعل يكلمه و يفديه بنفسه و أنا متعجب مما أرى منه إذ دخل الحاجب فقال الموفق قد جاء و كان الموفق إذا دخل على أبى يقدمه حجابه و خاصة قواده فقاموا بين مجلس أبى و بين باب الدار سماطين إلى أن يدخل و يخرج

فلم يزل أبى مقبلا على أبى محمد يحدثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذ له إذا شئت جعلنى الله فداک ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعنى الموفق فقام و قام أبى فعانقه و مضى. فقلت لحجاب أبى و غلمانه ويلكم من هذا الذى كنيتموه بحضرة أبى و فعل به أبى هذا الفعل فقالوا هذا علوى يقال له الحسن بن على يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا و لم أزل يومى ذلک قلقا مفكرا فى أمره و أمر أبى و ما رأيته منه حتى كان الليل و كانت عادته أن يصلى العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات و ما يرفعه إلى السلطان فلما صلى و جلس جئت و جلست بين يديه و ليس عنده أحد فقال لى يا أحمد أ لک حاجة فقلت نعم يا أبه فإن أذنت سألتک عنها فقال قد أذنت قلت يا أبه من الرجل الذى رأيتک بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال و الكرامة و التبجيل و فديته بنفسک و أبويک فقال يا بنى ذاک إمام الرافضة الحسن بن على المعروف بابن الرضا ثم سكت ساعة و أنا ساكت ثم قال يا بنى لو زالت الإمامة عن خلفائنا بنى العباس ما استحقها أحد من بنى هاشم غيره لفضله و عفافه و هديه

و صيانته و زهده و عبادته و جميل أخلاقه و صلاحه و لو رأيت أباه رأيت رجلا جزلا نبيلا فاضلا فازددت قلقا و تفكرا و غيظا على أبى و ما سمعت منه فيه و رأيت من فعله به فلم يكن لى همه بعد ذلک إلا السؤال عن خبره و البحث عن أمره. فما سألت أحدا من بنى هاشم و القواد و الكتاب و القضاة و الفقهاء و سائر الناس إلا وجدته عنده فى غاية الإجلال و الإعظام و المحل الرفيع و القول الجميل و التقديم له على جميع أهل بيته و مشايخه فعظم قدره عندى إذ لم أر له وليا و لا عدوا إلا و هو يحسن القول فيه و الثناء عليه. فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين فما خبر أخيه جعفر و كيف كان منه فى المحل. فقال و من جعفر فيسأل عن خبره أو يقرن بالحسن جعفر معلن الفسوق فاجر شريب للخمور أقل من رأيته من الرجال و أهتكهم لنفسه خفيف قليل فى نفسه و لقد ورد على السلطان و أصحابه فى وقت وفاة الحسن بن على ما تعجبت منه و

ما ظننت أنه يكون و ذلک أنه لما اعتل بعث إلى أبى أن ابن الرضا قد اعتل فركب من ساعته إلى دار الخلافة ثم رجع مستعجلا و معه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته و خاصته فيهم نحرير و أمرهم بلزوم دار الحسن و تعرف خبره و حاله و بعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه و تعهده صباح مساء.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢٤

فلما كان بعد ذلک بيومين أو ثلاثة أخبر أنه قد ضعف فأمر المتطببين بلزوم داره و بعث إلى قاضى القضاة فأحضره مجلسه و أمره أن يختار عشرة ممن يوثق به فى دينه و ورعه و أمانته فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن و أمرهم بلزومه ليلا و نهارا فلم يزالوا هناک حتى توفى ع فلما ذاع خبر وفاته صارت سر من رأى ضجة واحدة و عطلت الأسواق و ركب بنو هاشم و القواد و سائر الناس إلى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبيها بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان إلى أبى عيسى بن المتوكل يأمره بالصلاة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا أبو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلوية و العباسية و القواد و الكتاب و القضاة و المعدلين و قال هذا الحسن بن على بن محمد بن الرضا مات حتف أنفه على فراشه و حضره من خدم أمير المؤمنين و ثقاته فلان و فلان و فلان و من القضاة فلان و فلان و من المتطببين فلان و فلان ثم غطى وجهه و صلى عليه و أمر بحمله. و لما دفن جاء جعفر بن على أخوه إلى أبى فقال اجعل لى مرتبة أخى و أنا أوصل إليک فى كل سنة عشرين ألف دينار فزبره أبى و أسمعه ما كره و قال له يا أحمق السلطان أطال الله بقاءه جرد سيفه فى الذين زعموا أن أباک و أخاک أئمة ليردهم عن ذلک فلم يتهيأ له ذلک فإن كنت عند شيعة أبيک و أخيک إماما فلا حاجة بک إلى السلطان ليرتبک مراتبهم و لا غير السلطان و إن لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا فاستقله أبى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢٥

عند ذلک و استضعفه و أمر أن يحجب عنه فلم يأذن له فى الدخول عليه حتى مات أبى و

خرجنا و هو على تلک الحال و السلطان يطلب أثرا لولد الحسن بن على إلى اليوم و هو لا يجد إلى ذلک سبيلا و شيعته مقيمون على أنه مات و خلف ولدا يقوم مقامه فى الإمامة

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال كتب أبو محمد إلى أبى القاسم إسحاق بن جعفر الزبيرى قبل موت المعتز بنحو من عشرين يوما الزم بيتک حتى يحدث الحادث فلما قتل ترنجه كتب إليه قد حدث الحادث فما تأمرنى فكتب إليه ليس هذا الحادث الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان

قال و كتب إلى رجل آخر بقتل ابن محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام فلما كان فى اليوم العاشر قتل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢٦

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن الكردى عن محمد بن على بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال ضاق بنا الأمر فقال لى أبى امض بنا حتى نصير إلى هذا الرجل يعنى أبا محمد فإنه قد وصف عنه سماحة فقلت تعرفه قال ما أعرفه و لا رأيته قط قال فقصدناه فقال لى أبى و هو فى طريقه ما أحوجنا إلى أن يأمر لنا بخمس مائة درهم مائتى درهم للكسوة و مائتى درهم للدقيق و مائة درهم للنفقة و قلت فى نفسى ليته أمر لى بثلاث مائة درهم مائة أشترى بها حمارا و مائة للنفقة و مائة للكسوة فأخرج إلى الجبل قال فلما وافينا الباب خرج إلينا غلامه فقال يدخل على بن إبراهيم و محمد ابنه فلما دخلنا عليه و سلمنا قال لأبى يا على ما خلفک عنا إلى هذا الوقت قال يا سيدى استحييت أن ألقاک على هذه الحال فلما خرجنا من عنده جاءنا غلامه فناول أبى صرة و قال هذه خمسمائة درهم مائتان للكسوة و مائتان للدقيق و مائة للنفقة و أعطانى صرة و قال هذه ثلاث مائة درهم فاجعل مائة فى ثمن حمار و مائة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢٧

للكسوة و مائة للنفقة و لا تخرج إلى الجبل و صر إلى سوراء
قال فصار إلى سوراء و تزوج امرأة منها فدخله اليوم ألفا دينار و مع هذا يقول بالوقف.
قال محمد بن إبراهيم الكردى فقلت له ويحک أ تريد أمرا أبين من هذا. قال فقال صدقت و لكنا على أمر قد جرينا عليه
أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن على بن إبراهيم قال حدثنى أحمد بن الحارث القزوينى قال كنت مع أبى بسر من رأى و كان أبى يتعاطى البيطرة فى مربط أبى محمد ع قال و كان عند المستعين بغل لم ير مثله حسنا و كبرا و كان يمنع ظهره و اللجام و قد كان جمع عليه الرواض فلم تكن لهم حيلة فى ركوبه قال فقال له بعض ندمائه يا أمير المؤمنين أ لا تبعث إلى الحسن بن الرضا حتى يجيء فإما أن يركبه و إما أن يقتله قال فبعث إلى أبى محمد و مضى معه أبى قال فلما دخل أبو محمد الدار كنت مع أبى فنظر أبو محمد إلى البغل واقفا فى صحن الدار فعدل إليه فوضع يده على كفله
الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٢٨
قال فنظرت إلى البغل و قد عرق حتى سال العرق منه ثم صار إلى المستعين فسلم عليه فرحب به و قرب و قال يا أبا محمد ألجم هذا البغل فقال أبو محمد لأبى ألجمه يا غلام فقال له المستعين ألجمه أنت فوضع أبو محمد طيلسانه ثم قام فألجمه ثم رجع إلى مجلسه و جلس فقال له يا أبا محمد أسرجه فقال لأبى يا غلام أسرجه فقال له المستعين أسرجه أنت فقام ثانية فأسرجه و رجع فقال له ترى أن تركبه فقال أبو محمد نعم فركبه من غير أن يمتنع عليه ثم ركضه فى الدار ثم حمله على الهملجة فمشى أحسن مشى يكون ثم رجع فنزل فقال له المستعين يا أبا محمد كيف رأيته قال ما رأيت مثله حسنا و فراهة فقال له المستعين فإن أمير المؤمنين قد حملک عليه فقال أبو محمد لأبى يا غلام خذه فأخذه أبى فقاده
و روى أبو على بن راشد عن أبى هاشم الجعفرى قال شكوت إلى أبى محمد الحسن بن

على ع الحاجة فحک

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۲۹

بسوطه الأرض فأخرج منها سبيكة فيها نحو الخمس مائة دينار فقال خذها يا أبا هاشم و أعذرنا

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن أبى عبد الله بن صالح عن أبيه عن أبى على المطهرى أنه كتب إليه من القادسية يعلمه انصراف الناس عن المضى إلى الحج و أنه يخاف العطش إن مضى فكتب ع امضوا فلا خوف عليكم إن شاء الله فمضى من بقى سالمين و لم يجدوا عطشا

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن على بن الحسن بن الفضل اليمانى قال نزل بالجعفرى من آل جعفر خلق كثير لا قبل له بهم فكتب إلى أبى محمد ع يشكوا ذلک فكتب إليه تكفونهم إن شاء الله قال فخرج إليهم فى نفر يسير و القوم يزيدون على عشرين ألف نفس و هو فى أقل من ألف فاستباحهم

و بهذا الإسناد عن محمد بن إسماعيل العلوى قال حبس أبو محمد ع عن على بن أوتامش و كان شديد العداوة لآل محمد ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۳۰

غليظا على آل أبى طالب و قيل له افعل به و افعل قال فما أقام إلا يوما حتى وضع خديه له و كان لا يرفع بصره إليه إجلالا له و إعظاما و خرج من عنده و هو أحسن الناس بصيرة و أحسنهم قولا فيه

و روى إسحاق بن محمد بن النخعى قال حدثنى أبو هاشم الجعفرى قال شكوت إلى أبى محمد ع ضيق الحبس و كلب القيد فكتب إلى أنت مصلى اليوم الظهر فى منزلک فأخرجت وقت الظهر فصليت فى منزلى كما قال و كنت مضيقا فأردت أن أطلب منه معونة فى الكتاب الذى كتبته فاستحييت فلما صرت إلى منزلى وجه لى بمائة دينار و كتب إلى إذا كانت لک حاجة فلا تستحى و لا تحتشم و اطلبها تأتک على ما تحب إن شاء

الله

و بهذا الإسناد عن أحمد بن محمد الأقرع قال حدثنی أبو حمزة نصير الخادم قال سمعت أبا محمد ع غير مرة يكلم

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۳۱

غلمانه بلغاتهم و فيهم ترک و روم و صقالبة فتعجبت من ذلک و قلت هذا ولد بالمدينة و لم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن ع و لا رآه أحد فكيف هذا أحدث نفسی بذلک فأقبل علی فقال إن الله جل ذكره أبان حجته من سائر خلقه و أعطاه معرفة كل شیء فهو يعرف اللغات و الأسباب و الحوادث و لو لا ذلک لم يكن بين الحجة و المحجوج فرق

و بهذا الإسناد قال حدثنی الحسن بن طريف قال اختلج فی صدری مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبی محمد ع فكتبت أسأله عن القائم إذا قام بم يقضی و أين مجلسه الذی يقضی فيه بين الناس و أردت أن أسأله عن شیء لحمی الربع فأغفلت ذكر الحمی فجاء الجواب سألت عن القائم و إذا قام قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود لا يسأل البينة و كنت أردت أن تسأل عن حمی الربع فأنسيت فاكتب فی ورقة و علقه على المحموم يا نارُ كُونِی بَرْداً وَ سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ فكتبت ذلک و علقته على المحموم فأفاق و برأ

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۳۲

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن علی بن محمد عن إسحاق بن محمد النخعی قال حدثنی إسماعيل بن محمد بن علی بن إسماعيل بن علی بن عبد الله بن العباس قال قعدت لأبی محمد ع علی ظهر الطريق فلما مر بی شكوت إليه الحاجة و حلفت أنه ليس عندی درهم فما فوقه و لا غداء و لا عشاء قال فقال تحلف بالله كاذبا و قد دفنت مائتی دينار و ليس قولی هذا دفعا لک عن العطية أعطه يا غلام ما معک فأعطانی غلامه مائة دينار ثم أقبل علی فقال لی إنک تحرم الدنانير التی دفنتها أحوج ما تكون إليها و صدق ع و ذلک أننی أنفقت ما وصلنی به و اضطررت ضرورة

شديدة إلى شيء أنفقه و انغلقت على أبواب الرزق فنبشت عن الدنانير التى كنت دفنتها فلم أجدها فنظرت فإذا ابن عم لى قد عرف موضعها فأخذها و هرب فما قدرت منها على شيء

و بهذا الإسناد عن إسحاق بن محمد النخعى قال حدثنا على بن زيد بن على بن الحسين قال كان لى فرس و كنت به معجبا أكثر ذكره فى المجالس فدخلت على أبى محمد ع يوما فقال ما فعل فرسک فقلت هو عندى و هو ذا هو على بابک الآن نزلت عنه فقال لى استبدل به قبل المساء إن قدرت على مشتر و لا تؤخر ذلک

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٣٣

و دخل علينا داخل فانقطع الكلام فقمت مفكرا و مضيت إلى منزلى فأخبرت أخى فقال لى ما أدرى ما أقول فى هذا و شححت به و نفست على الناس ببيعه و أمسينا فلما صليت العتمة جاءنى السائس فقال يا مولاى نفق فرسک الساعة فاغتممت و علمت أنه عنى هذا بذلک القول ثم دخلت على أبى محمد ع بعد أيام و أنا أقول فى نفسى ليته أخلف على دابة فلما جلست قال قبل أن أحدث بشيء نعم نخلف عليک يا غلام أعطه برذونى الكميت ثم قال هذا خير من فرسک و أوطأ و أطول عمرا

و بهذا الإسناد قال حدثنى محمد بن الحسن بن شمون قال حدثنى أحمد بن محمد قال كتبت إلى أبى محمد ع حين أخذ المهتدى فى قتل الموالى يا سيدى الحمد لله الذى شغله عنا فقد بلغنى أنه يتهددک و يقول و الله لأجلينهم عن جدد الأرض فوقع أبو محمد ع بخطه ذلک أقصر لعمره عد من يومک هذا خمسة أيام و يقتل فى اليوم السادس بعد هوان و استخفاف يمر به و كان كما قال ع

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٣٤

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر قال دخل العباسيون على صالح بن وصيف عند ما حبس أبو محمد ع فقالوا له ضيق عليه و لا توسع فقال لهم صالح ما أصنع به قد

وكلت به رجلين شر من قدرت عليه فقد صارا من العبادة و الصلاة و الصيام إلى أمر عظيم ثم أمر بإحضار الموكلين فقال لهما ويحكما ما شأنكما فى أمر هذا الرجل فقالا له ما نقول فى رجل يصوم النهار و يقوم الليل كله لا يتكلم و لا يتشاغل بغير العبادة فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا و داخلنا ما لا نملكه من أنفسنا فلما سمع ذلک العباسيون انصرفوا خاسئين

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن جماعة من أصحابنا قالوا سلم أبو محمد ع إلى نحرير و كان يضيق عليه و يؤذيه فقالت له امرأته اتق الله فإنک لا تدرى من فى منزلک و ذكرت له صلاحه و عبادته و قالت إنى أخاف عليک منه فقال و الله لأرمينه بين السباع ثم استأذن فى ذلک فأذن له فرمى به إليها و لم

يشكوا فى أكلها له فنظروا إلى الموضع ليعرفوا الحال فوجدوه ع قائما يصلى و هى حوله فأمر بإخراجه إلى داره. و الروايات فى هذا المعنى كثيرة و فيما أثبتناه منها كفاية فيما نحوناه إن شاء الله تعالى

باب ذكر وفاة أبى محمد الحسن بن على ع و موضع قبره و ذكر ولده

و مرض أبو محمد ع فى أول شهر ربيع الأول سنة ستين و مائتين و مات فى يوم الجمعة لثمان ليال خلون من هذا الشهر فى السنة المذكورة و له يوم وفاته ثمان و عشرون سنة و دفن فى البيت الذى دفن فيه أبوه من دارهما بسر من رأى. و خلف ابنه المنتظر لدولة الحق و كان قد أخفى مولده و ستر أمره لصعوبة الوقت و شدة طلب سلطان الزمان له و اجتهاده فى البحث عن أمره و لما شاع من مذهب الشيعة الإمامية فيه و عرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده ع فى حياته و لا عرفه الجمهور بعد وفاته. و تولى جعفر بن على أخو أبى محمد ع أخذ تركته و سعى فى حبس جوارى أبى محمد ع و اعتقال حلائله و شنع على أصحابه بانتظارهم ولده و قطعهم بوجوده و القول بإمامته و

أغرى بالقوم حتى أخافهم و شردهم و جرى على مخلفى أبى محمد ع بسبب ذلک کل عظيمة من اعتقال و حبس و تهديد و تصغير و استخفاف و ذل و لم يظفر السلطان منهم بطائل. و حاز جعفر ظاهر ترکة أبى محمد ع و اجتهد فى القيام عند الشيعة مقامه فلم يقبل أحد منهم ذلک و لا اعتقده فيه فصار إلى

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۳۷

سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه و بذل مالا جليلا و تقرب بکل ما ظن أنه يتقرب به فلم ينتفع بشیء من ذلک. و لجعفر أخبار کثيرة فى هذا المعنى رأيت الإعراض عن ذکرها لأسباب لا يحتمل الکتاب شرحها و هى مشهورة عند الإمامية و من عرف أخبار الناس من العامة و بالله أستعين

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۳۹

باب ذکر الإمام القائم بعد أبى محمد ع و تاريخ مولده و دلائل إمامته و ذکر طرف من أخباره و غيبته و سيرته عند قيامه و مدة دولته

و کان الإمام بعد أبى محمد ع ابنه المسمى باسم رسول الله ص المکنى بکنيته و لم يخلف أبوه ولدا غيره ظاهرا و لا باطنا و خلفه غائبا مستترا على ما قدمنا ذکره. و کان مولده ع ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين و مائتين. و أمه أم ولد يقال لها نرجس. و کان سنه عند وفاة أبى محمد خمس سنين آتاه الله فيها الحکمة و فصل الخطاب و جعله آية للعالمين و آتاه الحکمة کما آتاها يحيى صبيا و جعله إماما فى حال الطفولية الظاهرة کما جعل عيسى ابن مريم ع فى المهد نبيا. و قد سبق النص عليه فى ملة الإسلام من نبى الهدى ع ثم من أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع و نص عليه الأئمة ع واحدا بعد واحد إلى أبيه الحسن ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۴۰

و نص أبوه عليه عند ثقاته و خاصة شيعته. و کان الخبر بغيبته ثابتا قبل وجوده و بدولته مستفيضا قبل غيبته و هو صاحب السيف من أئمة الهدى ع و القائم بالحق

المنتظر لدولة الإيمان و له قبل قيامه غيبتان إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلک الأخبار فأما القصرى منهما فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه و بين شيعته و عدم السفراء بالوفاة و أما الطولى فهى بعد الأولى و فى آخرها يقوم بالسيف.

قال الله تعالى وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَ نَجْعَلَهُمُ الْوارِثِينَ وَ نُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَ نُرِيَ فِرْعَوْنَ وَ هامانَ وَ جُنُودَهُما مِنْهُمْ ما كانُوا يَحْذَرُونَ و قال جل ذكره وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ

و قال رسول الله ص لن تنقضى الأيام و الليالى حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتى يواطئ اسمه اسمى يملؤها عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا

و قال ع لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلک اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا من ولدى يواطئ اسمه اسمى يملؤها

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤١

عدلا و قسطا كما ملئت ظلما و جورا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤٢

باب ذكر طرف من الدلائل على إمامة القائم بالحق محمد بن الحسن ع

و من الدلائل على ذلک ما يقتضيه العقل بالاستدلال الصحيح من وجود إمام معصوم كامل غنى عن رعاياه فى الأحكام و العلوم فى كل زمان لاستحالة خلو المكلفين من سلطان يكونون بوجوده أقرب إلى الصلاح و أبعد من الفساد و حاجة الكل من ذوى النقصان إلى مؤدب للجناة مقوم للعصاة رادع للغواة معلم للجهال منبه للغافلين محذر من الضلال مقيم للحدود منفذ للأحكام فاصل بين أهل الاختلاف ناصب للأمراء ساد للثغور حافظ للأموال حام عن بيضة الإسلام جامع للناس فى الجمعات و الأعياد. و قيام الأدلة على أنه معصوم من الزلات لغناه عن الإمام بالاتفاق و اقتضاء ذلک له العصمة بلا ارتياب و وجوب النص على من هذه سبيله من الأنام أو ظهور المعجز عليه لتميزه ممن

سواه و عدم هذه الصفات من كل أحد سوى من أثبت إمامته أصحاب الحسن بن على ع و هو ابنه المهدى على ما بيناه. و هذا أصل لن يحتاج معه فى الإمامة إلى رواية النصوص و تعداد

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤٣

ما جاء فيها من الأخبار لقيامه بنفسه فى قضية العقول و صحته بثابت الاستدلال. ثم قد جاءت روايات فى النص على ابن الحسن ع من طرق ينقطع بها الأعذار و أنا بمشية الله مورد طرفا منها على السبيل التى سلفت من الاختصار

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤٥

باب ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان الثانى عشر من الأئمة ص فى مجمل و مفصل على البيان

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب الكلينى عن على بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن أبى حمزة الثمالى عن أبى جعفر ع قال إن الله عز اسمه أرسل محمدا ص إلى الجن و الإنس و جعل من بعده اثنى عشر وصيا منهم من سبق و منهم من بقى و كل وصى جرت به سنة فالأوصياء الذين من بعد محمد ع على سنة أوصياء عيسى ع و كانوا اثنى عشر و كان أمير المؤمنين ع على سنة المسيح ع

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى و محمد بن أبى عبد الله و محمد بن الحسين عن سهل بن زياد جميعا عن الحسن بن العباس عن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤٦

أبى جعفر الثانى عن آبائه عن أمير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص لأصحابه آمنوا بليلة القدر فإنه ينزل فيها أمر السنة و إن لذلك ولاة من بعدى على بن أبى طالب و أحد عشر من ولده

و بهذا الإسناد قال قال أمير المؤمنين ع لابن عباس إن ليلة القدر فى كل سنة و إنه

ينزل فى تلك الليلة أمر السنة و لذلک الأمر ولاة من بعد رسول الله ص فقال له ابن عباس من هم قال أنا و أحد عشر من صلبى أئمة محدثون

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن ابن محبوب عن أبى الجارود عن أبى جعفر محمد بن على ع عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله ع و بين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء و الأئمة من ولدها فعددت اثنى عشر اسما آخرهم القائم من ولد فاطمة ثلاثة منهم محمد و أربعة منهم على

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤٧

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن أبى على الأشعرى عن الحسن بن عبيد الله عن الحسن بن موسى الخشاب عن على بن سماعة عن على بن الحسن بن رباط عن عمر بن أذينة عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ع يقول الاثنا عشر الأئمة من آل محمد كلهم محدث على بن أبى طالب و أحد عشر من ولده و رسول الله و على هما الوالدان ص

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبى عمير عن سعيد بن غزوان عن أبى بصير عن أبى جعفر ع قال يكون بعد الحسين ع تسعة أئمة تاسعهم قائمهم

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء عن أبان عن زرارة قال سمعت أبا جعفر ع يقول الأئمة اثنا عشر إماما منهم الحسن و الحسين ثم الأئمة من ولد الحسين ع

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٤٨

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن على بن بلال قال خرج إلى أمر أبى محمد الحسن بن على العسكرى ع قبل مضيه بسنتين يخبرنى بالخلف من بعده ثم خرج إلى من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرنى بالخلف من بعده

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن محمد بن یحیی عن أحمد بن إسحاق عن أبی هاشم الجعفری قال قلت لأبی محمد الحسن بن علی ع جلالتک تمنعنی عن مسألتک فتأذن لی أن أسألک فقال سل قلت یا سیدی هل لک ولد قال نعم قلت إن حدث حدث فأین أسأل عنه قال بالمدینة

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن جعفر بن محمد الکوفی عن جعفر بن محمد المکفوف عن عمرو الأهوازی قال أرانی أبو محمد ابنه ع و قال هذا صاحبکم بعدی

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن حمدان القلانسی عن العمری قال مضی أبو محمد ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۴۹

و خلف ولدا له

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن الحسین بن محمد عن معلی بن محمد عن أحمد بن محمد بن عبد الله قال خرج عن أبی محمد ع حین قتل الزبیری لعنه الله هذا جزاء من اجترأ علی الله تعالی فی أولیائه زعم أنه یقتلنی و لیس لی عقب فکیف رأی قدرة الله فیه قال محمد بن عبد الله و ولد له ولد

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عمن ذکره عن محمد بن أحمد العلوی عن داود بن القاسم الجعفری قال سمعت أبا الحسن علی بن محمد ع یقول الخلف من بعدی الحسن فکیف لکم بالخلف من بعد الخلف قلت و لم جعلنی الله فداک فقال لأنکم لا ترون شخصه و لا یحل لکم ذکره باسمه فقلت فکیف نذکره قال قولوا الحجة من آل محمد ع

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۵۰

و هذا طرف یسیر مما جاء فی النصوص علی الثانی عشر من الأئمة ع و الروایات فی ذلک کثیرة قد دونها أصحاب الحدیث من هذه العصابة و أثبتوها فی کتبهم المصنفة

فممن أثبتها على الشرح و التفصيل محمد بن إبراهيم المكنى أبا عبد الله النعمانى فى كتابه الذى صنفه فى الغيبة فلا حاجة بنا مع ما ذكرناه إلى إثباتها على التفصيل فى هذا المكان

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥١

باب ذكر من رأى الإمام الثانى عشر ع و طرف من دلائله و بيناته

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن إسماعيل بن موسى بن جعفر و كان أسن شيخ من ولد رسول الله ص بالعراق قال رأيت ابن الحسن بن على بن محمد ع بين المسجدين و هو غلام

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن الحسين بن رزق الله قال حدثنى موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر قال حدثتنى حكيمة بنت محمد بن على و هى عمة الحسن ع أنها رأت القائم ع ليلة مولده و بعد ذلک

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن حمدان القلانسى قال قلت لأبى عمرو العمرى قد مضى أبو محمد فقال لى قد مضى و لكن قد خلف فيكم من رقبته مثل

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥٢

هذه و أشار بيده

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن فتح مولى الزرارى قال سمعت أبا على بن مطهر يذكر أنه رآه و وصف له قده

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن شاذان بن نعيم عن خادمة لإبراهيم بن عبدة النيسابورى و كانت من الصالحات أنها قالت كنت واقفة مع إبراهيم على الصفا فجاء صاحب الأمر ع حتى وقف معه و قبض على كتاب مناسكه و حدثه بأشياء

أخبرنى أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد عن محمد بن على بن

إبراهيم عن أبی عبد الله بن صالح أنه رآه بحذاء الحجر

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۵۳

و الناس يتجاذبون عليه و هو يقول ما بهذا أمروا

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علی بن محمد عن أحمد بن إبراهيم بن إدريس عن أبيه أنه قال رأيته ع بعد مضی أبی محمد حين أيفع و قبلت يده و رأسه

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علی بن محمد عن أبی عبد الله بن صالح و أحمد بن النضر عن القنبری قال جری حديث جعفر بن علی فذمه فقلت فليس غيره قال بلی قلت فهل رأيته قال لم أره و لكن غيری رآه قلت من غيرک قال قد رآه جعفر مرتين

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن علی بن محمد عن جعفر بن محمد الكوفی عن جعفر المكفوف عن عمرو الأهوازی قال

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۵۴

أرانيه أبو محمد و قال هذا صاحبكم

أخبرنی أبو القاسم عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيی عن الحسن بن علی النيسابوری عن إبراهيم بن محمد عن أبی نصر طريف الخادم أنه رآه ع

و أمثال هذه الأخبار فی معنی ما ذكرناه كثيرة و الذی اقتصرناه منها كاف فيما قصدناه إذ العمدة فی وجوده و إمامته ع ما قدمناه و الذی يأتی من بعده زيادة فی التأكيد لو لم نورده لكان غير مخل بما شرحناه و المنة لله عز و جل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۵۵

باب طرف من دلائل صاحب الزمان ع و بيناته و آياته

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن علی بن محمد عن محمد بن حمويه عن محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال شككت عند مضی أبی محمد الحسن بن علی ع و اجتمع عند أبی مال جليل فحمله و ركبت السفينة معه مشيعا له فوعک وعكا شديدا فقال يا بنی ردنی فهو الموت و قال لی اتق الله فی هذا المال و

أوصى إلى و مات بعد ثلاثة أيام فقلت فى نفسى لم يكن أبى ليوصى بشىء غير صحيح أحمل هذا المال إلى العراق و أكترى دارا على الشط و لا أخبر أحدا بشىء فإن وضح لى كوضوحه فى أيام أبى محمد أنفذته و إلا أنفقته فى ملاذى و شهواتى فقدمت العراق و اكتريت دارا على الشط و بقيت أياما فإذا أنا برقعة مع رسول فيها يا محمد معک كذا و كذا حتى قص على جميع

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥٦

ما معى و ذكر فى جملته شيئا لم أحط به علما فسلمته إلى الرسول و بقيت أياما لا يرفع بى رأس فاغتممت فخرج إلى قد أقمناک مقام أبيک فاحمد الله

و روى محمد بن أبى عبد الله السيارى قال أوصلت أشياء للمرزبانى الحارثى فيها سوار ذهب فقبلت و رد على السوار و أمرت بكسره فكسرته فإذا فى وسطه مثاقيل حديد و نحاس و صفر فأخرجته و أنفذت الذهب بعد ذلک فقبل

على بن محمد قال أوصل رجل من أهل السواد مالا فرد عليه و قيل له أخرج حق ولد عمک منه و هو أربع مائة درهم و كان الرجل فى يده ضيعة لولد عمه فيها شركة قد حبسها عنهم فنظر فإذا الذى لولد عمه من ذلک المال أربعمائة درهم فأخرجها و أنفذ الباقى فقبل

القاسم بن العلاء قال ولد لى عدة بنين فكنت أكتب و أسأل الدعاء لهم فلا يكتب إلى بشىء من أمرهم فماتوا كلهم فلما ولد لى

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥٧

الحسين ابنى كتبت أسأل الدعاء فأجبت فبقى و الحمد لله

على بن محمد عن أبى عبد الله بن صالح قال خرجت سنة من السنين إلى بغداد و استأذنت فى الخروج فلم يؤذن لى فأقمت اثنين و عشرين يوما بعد خروج القافلة إلى النهروان ثم أذن لى بالخروج يوم الأربعاء و قيل لى أخرج فيه فخرجت و أنا آيس من القافلة أن ألحقها فوافيت النهروان و القافلة مقيمة فما كان إلا أن علفت جملى حتى

رحلت القافلة فرحلت و قد دعى لى بالسلامة فلم ألق سوءا و الحمد لله

على بن محمد عن نصر بن صباح البلخى عن محمد بن يوسف الشاشى قال خرج بى ناسور فأريته الأطباء و أنفقت عليه مالا عظيما فلم يصنع الدواء فيه شيئا فكتبت رقعة أسأل الدعاء فوقع إلى ألبسک الله العافية و جعلک معنا فى الدنيا و الآخرة فما أتت على جمعة حتى عوفيت و صار الموضع مثل راحتى فدعوت طبيبا من أصحابنا و أريته إياه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥٨

فقال ما عرفنا لهذا دواء و ما جاءتک العافية إلا من قبل الله بغير احتساب

على بن محمد عن على بن الحسين اليمانى قال كنت ببغداد فتهيأت قافلة لليمانيين فأردت الخروج معهم فكتبت ألتمس الإذن فى ذلک فخرج لا تخرج معهم فليس لک فى الخروج معهم خيرة و أقم بالكوفة قال فأقمت و خرجت القافلة فخرجت عليهم بنو حنظلة فاجتاحتهم قال و كتبت أستأذن فى ركوب الماء فلم يؤذن لى فسألت عن المراكب التى خرجت تلک السنة فى البحر فعرفت أنه لم يسلم منها مركب خرج عليها قوم يقال لهم البوارج فقطعوا عليها

على بن الحسين قال وردت العسكر فأتيت الدرب مع المغيب و لم أكلم أحدا و لم أتعرف إلى أحد فأنا أصلى فى المسجد بعد فراغى من الزيارة فإذا بخادم قد جاءنى فقال لى قم فقلت له إلى أين فقال إلى المنزل قلت و من أنا لعلک أرسلت إلى غيرى فقال لا ما أرسلت إلا إليک أنت على بن الحسين و كان معه غلام فساره فلم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٥٩

أدر ما قال حتى أتانى بجميع ما أحتاج إليه و جلست عنده ثلاثة أيام و استأذنته فى الزيارة من داخل الدار فأذن لى فزرت ليلا

الحسين بن الفضل الهمانى قال كتب أبى بخطه كتابا فورد جوابه ثم كتب بخطى فورد جوابه ثم كتب بخط رجل جليل من فقهاء أصحابنا فلم يرد جوابه فنظرنا فإذا ذلک

الرجل قد تحول قرمطيا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦٠

و ذكر الحسين بن الفضل قال وردت العراق و عملت على ألا أخرج إلا عن بينة من أمرى و نجاح من حوائجى و لو احتجت أن أقيم بها حتى أتصدق قال و فى خلال ذلک يضيق صدرى بالمقام و أخاف أن يفوتنى الحج قال فجئت يوما إلى محمد بن أحمد و كان السفير يومئذ أتقاضاه فقال لى صر إلى مسجد كذا و كذا فإنه يلقاک رجل قال فصرت إليه فدخل على رجل فلما نظر إلى ضحک و قال لى لا تغتم فإنک ستحج فى هذه السنة و تنصرف إلى أهلک و ولدک سالما قال فاطمأننت و سكن قلبى و قلت هذا مصداق ذلک قال ثم وردت العسكر فخرجت إلى صرة فيها دنانير و ثوب فاغتممت و قلت فى نفسى جدى عند القوم هذا و استعملت الجهل فرددتها ثم ندمت بعد ذلک ندامة شديدة و قلت فى نفسى كفرت بردى على مولاى و كتبت رقعة أعتذر من فعلى و أبوء بالإثم و أستغفر من زللى و أنفذتها و قمت أتطهر للصلاة و أنا إذ ذاک أفكر فى نفسى و أقول إن ردت على الدنانير لم أحلل شدها و لم أحدث فيها شيئا حتى أحملها إلى أبى فإنه أعلم منى فخرج إلى الرسول الذى حمل الصرة و قال قيل لى أسأت إذ لم تعلم الرجل إنا ربما فعلنا ذلک بموالينا ابتداء و ربما سألونا ذلک يتبركون به و خرج إلى أخطأت فى ردک برنا

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦١

فإذا استغفرت الله فالله يغفر لک و إذا كانت عزيمتک و عقد نيتک فيما حملناه إليک ألا تحدث فيه حدثا إذا رددناه إليک و لا تنتفع به فى طريقک فقد صرفناه عنک فأما الثوب فخذه لتحرم فيه قال و كتبت فى معنيين و أردت أن أكتب فى الثالث فامتنعت منه مخافة أن يكره ذلک فورد جواب المعنيين و الثالث الذى طويت مفسرا و الحمد لله قال و كنت واقفت جعفر بن إبراهيم النيسابورى بنيسابور على أن أركب معه إلى الحج و أزامله فلما وافيت بغداد بدا لى و ذهبت أطلب عديلا فلقينى ابن الوجناء و كنت قد

صرت إليه و سألته أن يكترى لى فوجدته كارها فلما لقينى قال لى أنا فى طلبک و قد قيل إنه يصحبک فأحسن عشرته و اطلب له عديلا و اكتر له

على بن محمد عن الحسن بن عبد الحميد قال شككت فى أمر حاجز فجمعت شيئا ثم صرت إلى العسكر فخرج إلى ليس فينا

شک و لا فيمن يقوم مقامنا بأمرنا فرد ما معک إلى حاجز بن يزيد

على بن محمد عن محمد بن صالح قال لما مات أبى و صار الأمر إلى كان لأبى على الناس سفاتج من مال الغريم يعنى صاحب الأمر ع. قال الشيخ المفيد و هذا رمز كانت الشيعة تعرفه قديما بينها و يكون خطابها عليه للتقية. قال فكتبت إليه أعلمه فكتب إلى طالبهم و استقص عليهم فقضانى الناس إلا رجلا واحدا و كان عليه سفتجة بأربعمائة دينار فجئت إليه أطلبه فمطلنى و استخف بى ابنه و سفه على فشكوته إلى أبيه فقال و كان ما ذا فقبضت على لحيته و أخذت برجله فسحبته إلى وسط الدار فخرج ابنه مستغيثا بأهل بغداد و هو يقول قمى رافضى قد قتل والدى فاجتمع على منهم خلق كثير فركبت دابتى و قلت أحسنتم يا أهل بغداد تميلون مع الظالم على الغريب المظلوم أنا رجل من أهل همذان من أهل السنة و هذا ينسبنى إلى قم و يرمينى بالرفض ليذهب بحقى و مالى قال فمالوا عليه و أرادوا أن يدخلوا إلى حانوته حتى سكنتهم و طلب إلى صاحب السفتجة أن آخذ مالها و حلف

بالطلاق أن يوفينى مالى فى الحال فاستوفيته منه

على بن محمد عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن الحسن و العلاء بن رزق الله عن بدر غلام أحمد بن الحسن عنه قال وردت الجبل و أنا لا أقول بالإمامة أحبهم جملة إلى أن مات يزيد بن عبد الله فأوصى فى علته أن يدفع الشهرى السمند و سيفه و منطقته إلى مولاه فخفت إن لم أدفع الشهرى إلى إذكوتكين نالنى منه استخفاف فقومت الدابة و

السيف و المنطقة سبعمائة دينار فی نفسی و لم أطلع علیه أحدا و دفعت الشهری إلی إذکوتکین و إذا الکتاب قد ورد علی من العراق أن وجه السبع مائة دینار التی لنا قبلک من ثمن الشهری و السیف و المنطقة

علی بن محمد قال حدثنی بعض أصحابنا قال ولد لی ولد فکتبت أستأذن فی تطهیره یوم السابع فورد لا تفعل فمات یوم السابع أو الثامن ثم کتبت بموته فورد ستخلف غیره و غیره فسم الأول أحمد و من بعد أحمد جعفرا فجاء کما قال

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۶۴

قال و تهیأت للحج و ودعت الناس و کنت علی الخروج فورد نحن لذلک کارهون و الأمر إلیک فضاق صدری و اغتممت و کتبت أنا مقیم علی السمع و الطاعة غیر أنی مغتم بتخلفی عن الحج فوقع لا یضیقن صدرک فإنک ستحج قابلا إن شاء الله قال فلما کان من قابل کتبت أستأذن فورد الإذن و کتبت أنی قد عادلت محمد بن العباس و أنا واثق بدیانته و صیانته فورد الأسدی نعم العدیل فإن قدم فلا تختر علیه فقدم الأسدی و عادلته

أخبرنی أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن یعقوب عن علی بن محمد عن الحسن بن عیسی العریضی قال لما مضی أبو محمد الحسن بن علی ع ورد رجل من مصر بمال إلی مکة لصاحب الأمر فاختلف علیه و قال بعض الناس أن أبا محمد قد مضی عن غیر خلف و قال آخرون الخلف من بعده جعفر و قال آخرون الخلف من بعده ولده فبعث رجلا یکنی أبا طالب إلی العسکر یبحث عن الأمر و صحته و معه کتاب فصار الرجل إلی جعفر و سأله عن برهان فقال له جعفر لا یتهیأ لی فی هذا الوقت فصار الرجل إلی الباب و أنفذ الکتاب إلی أصحابنا المرسومین بالسفارة فخرج إلیه آجرک الله فی صاحبک فقد مات و أوصی بالمال الذی کان معه إلی ثقة یعمل فیه بما

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۶۵

یجب و أجیب عن کتابه و کان الأمر کما قیل له

و بهذا الإسناد عن على بن محمد قال حمل رجل من أهل آبة شيئا يوصله و نسى سيفا كان أراد حمله فلما وصل الشيء كتب إليه بوصوله و قيل فى الكتاب ما خبر السيف الذى أنسيته

و بهذا الإسناد عن على بن محمد عن محمد بن شاذان النيسابورى قال اجتمع عندى خمس مائة درهم ينقص عشرون درهما فلم أحب أن أنفذها ناقصة فوزنت من عندى عشرين درهما و بعثت بها إلى الأسدى و لم أكتب ما لى فيها فورد الجواب وصلت خمسمائة درهم لک منها عشرون درهما

الحسن بن محمد الأشعرى قال كان يرد كتاب أبى محمد ع فى الإجراء على الجنيد قاتل فارس بن حاتم بن ماهويه

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦٦

و أبى الحسن و أخى فلما مضى أبو محمد ع ورد استئناف من الصاحب ع بالإجراء لأبى الحسن و صاحبه و لم يرد فى أمر الجنيد شيء قال فاغتممت لذلک فورد نعى الجنيد بعد ذلک

على بن محمد عن أبى عقيل عيسى بن نصر قال كتب على بن زياد الصيمرى يسأل كفنا فكتب إليه أنک تحتاج إليه فى سنة ثمانين فمات فى سنة ثمانين و بعث إليه بالكفن قبل موته

على بن محمد عن محمد بن هارون بن عمران الهمدانى قال كان

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦٧

للناحية على خمسمائة دينار فضقت بها ذرعا ثم قلت فى نفسى لى حوانيت اشتريتها بخمس مائة دينار و ثلاثين دينارا قد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار و لم أنطق بذلک فكتب إلى محمد بن جعفر اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التى لنا عليه

أخبرنى أبو القاسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن على بن محمد قال خرج

نهى عن زيارة مقابر قريش و الحائر على ساكنيهما السلام فلما كان بعد أشهر دعا الوزير الباقطائى فقال له الق بنى فرات و البرسيين و قل لهم لا تزوروا مقابر قريش فقد أمر الخليفة أن يفتقد كل من زاره فيقبض عليه. و الأحاديث فى هذا المعنى كثيرة و هى موجودة فى الكتب المصنفة المذكورة فيها أخبار القائم ع و إن ذهبت إلى إيراد جميعها طال بذلک هذا الكتاب و فيما أثبته منها مقنع و المنة لله

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦٨

باب ذكر علامات قيام القائم ع و مدة أيام ظهوره و شرح سيرته و طريقه أحكامه و طرف مما يظهر فى دولته و أيامه ص

قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدى ع و حوادث تكون أمام قيامه و آيات و دلالات فمنها خروج السفيانى و قتل الحسنى و اختلاف بنى العباس فى الملک الدنياوى و كسوف الشمس فى النصف من شهر رمضان و خسوف القمر فى آخره على خلاف العادات و خسف بالبيداء و خسف بالمغرب و خسف بالمشرق و ركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر و طلوعها من المغرب و قتل نفس زكية بظهر الكوفة فى سبعين من الصالحين و ذبح رجل هاشمى بين الركن و المقام و هدم سور الكوفة و إقبال رايات سود من قبل خراسان و خروج اليمانى و ظهور المغربى بمصر و تملكه للشامات و نزول الترک الجزيرة و نزول الروم الرملة و طلوع نجم بالمشرق يضىء كما يضىء القمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتقى طرفاه و حمرة تظهر فى السماء و تنتشر فى آفاقها و نار

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٦٩

تظهر بالمشرق طولا و تبقى فى الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام و خلع العرب أعنتها و تملكها البلاد و خروجها عن سلطان العجم و قتل أهل مصر أميرهم و خراب الشام و اختلاف ثلاثة رايات فيه و دخول رايات قيس و العرب إلى مصر و رايات كندة إلى خراسان و ورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة و إقبال رايات سود من

المشرق نحوها و بثق فی الفرات حتی یدخل الماء أزقة الکوفة و خروج ستین کذابا کلهم یدعی النبوة و خروج اثنی عشر من آل أبی طالب کلهم یدعی الإمامة لنفسه و إحراق رجل عظیم القدر من شیعة بنی العباس بین جلولاء و خانقین و عقد الجسر مما یلی الکرخ بمدینة السلام و ارتفاع ریح سوداء بها فی أول النهار و زلزلة حتی ینخسف کثیر منها و خوف یشمل أهل العراق و موت ذریع فیه و نقص من الأنفس و الأموال و الثمرات و جراد یظهر فی أوانه و فی غیر أوانه حتی یأتی علی الزرع و الغلات و قلة ریع لما یزرعه الناس و اختلاف صنفین من العجم و سفک دماء کثیرة فیما بینهم و خروج العبید عن طاعة ساداتهم و قتلهم مواليهم و مسخ لقوم من أهل البدع حتی یصیروا قردة و خنازیر و غلبة العبید علی بلاد السادات و نداء من السماء حتی یسمعه أهل الأرض کل أهل لغة بلغتهم و وجه و صدر یظهران من السماء للناس فی عین الشمس و أموات

ینشرون من القبور حتی یرجعوا إلی الدنیا فیتعارفون فیها و یتزاورون. ثم یختم ذلک بأربع و عشرین مطرة تتصل فتحیا بها الأرض من بعد موتها و تعرف برکاتها و تزول بعد ذلک کل عاهة عن معتقدی الحق من شیعة المهدی ع فیعرفون عند ذلک ظهوره بمکة فیتوجهون نحوه لنصرته کما جاءت بذلک الأخبار. و من جملة هذه الأحداث محتومة و منها مشترطة و الله أعلم بما یکون و إنما ذکرناها علی حسب ما ثبت فی الأصول و تضمنها الأثر المنقول و بالله نستعین و إیاه نسأل التوفیق. أخبرنی أبو الحسن علی بن بلال المهللی قال حدثنی محمد بن جعفر المؤدب عن أحمد بن إدریس عن علی بن محمد بن قتیبة عن الفضل بن شاذان عن إسماعیل بن الصباح قال سمعت شیخا من أصحابنا یذکر عن سیف بن عمیرة قال کنت عند أبی جعفر المنصور فقال لی ابتداء یا سیف بن عمیرة لا بد من مناد ینادی من السماء باسم رجل من ولد أبی طالب فقلت جعلت فداک یا أمیر المؤمنین تروی هذا قال إی و الذی نفسی بیده لسماع أذنی له

فقلت يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا فقال يا سيف إنه لحق و إذا كان فنحن أول من يجيبه أما إن النداء إلى رجل من بنى عمنا فقلت رجل من ولد فاطمة فقال نعم يا سيف لو لا أننى سمعت من أبى جعفر محمد بن على يحدثنى به و حدثنى به أهل الأرض كلهم ما قبلته

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٧١

منهم و لكنه محمد بن على

و روى يحيى بن أبى طالب عن على بن عاصم عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ص لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدى من ولدى و لا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذابا كلهم يقول أنا نبى

الفضل بن شاذان عمن رواه عن أبى حمزة قال قلت لأبى جعفر ع خروج السفيانى من المحتوم قال نعم و النداء من المحتوم و طلوع الشمس من مغربها محتوم و اختلاف بنى العباس فى الدولة محتوم و قتل النفس الزكية محتوم و خروج القائم من آل محمد محتوم قلت له و كيف يكون النداء قال ينادى مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق مع على و شيعته ثم ينادى إبليس فى آخر النهار من الأرض ألا إن الحق مع عثمان و شيعته فعند ذلك يرتاب

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٧٢

المبطلون

الحسن بن على الوشاء عن أحمد بن عائذ عن أبى خديجة عن أبى عبد الله ع قال لا يخرج القائم حتى يخرج قبله اثنا عشر من بنى هاشم كلهم يدعو إلى نفسه

محمد بن أبى البلاد عن على بن محمد الأودى عن أبيه عن جده قال قال أمير المؤمنين ع بين يدى القائم موت أحمر و موت أبيض و جراد فى حينه و جراد فى غير حينه كألوان الدم فأما الموت الأحمر فالسيف و أما الموت الأبيض فالطاعون

الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبى المقدام عن جابر الجعفى عن أبى جعفر ع قال

الزم الأرض و لا تحرک یدا و لا رجلا حتی تری علامات أذکرها لک و ما أراک تدرک ذلک اختلاف بنی العباس و مناد ینادی من السماء و خسف قریهٔ من قری الشام تسمی الجابیهٔ و نزول الترک الجزیرهٔ و نزول الروم الرملهٔ و اختلاف کثیر عند ذلک فی کل أرض حتی تخرب الشام و یکون سبب خرابها

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۷۳

اجتماع ثلاث رایات فیها رایهٔ الأصهب و رایهٔ الأبقع و رایهٔ السفیانی

علی بن أبی حمزهٔ عن أبی الحسن موسی ع فی قوله جل قائلا سَنُرِیهِمْ آیاتِنا فِی الْآفاقِ وَ فِی أَنْفُسِهِمْ حَتَّی یَتَبَیَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ قال الفتن فی الآفاق و المسخ فی أعداء الحق

وهیب بن حفص عن أبی بصیر قال سمعت أبا جعفر ع یقول فی قوله تعالی إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَیْهِمْ مِنَ السَّماءِ آیَهً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِینَ قال سیفعل الله ذلک بهم قلت من هم قال بنو أمیهٔ و شیعتهم قلت و ما الآیهٔ قال رکود الشمس ما بین زوال الشمس إلی وقت العصر و خروج صدر و وجه فی عین الشمس یعرف بحسبه و نسبه و ذلک فی زمان السفیانی و عندها یکون بواره و بوار قومه

عبد الله بن بکیر عن عبد الملک بن إسماعیل عن أبیه عن سعید بن جبیر قال إن السنهٔ التی یقوم فیها المهدی ع تمطر الأرض أربعا و عشرین مطرهٔ تری آثارها و برکاتها

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۷۴

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبی نصر عن ثعلبهٔ الأزدی قال قال أبو جعفر ع آیتان تکونان قبل القائم کسوف الشمس فی النصف من شهر رمضان و القمر فی آخره قال قلت یا ابن رسول الله تنکسف الشمس فی آخر الشهر و القمر فی النصف فقال أبو جعفر ع أنا أعلم بما قلت إنهما آیتان لم تکونا منذ هبط آدم ع

ثعلبهٔ بن میمون عن شعیب الحداد عن صالح بن میثم قال سمعت أبا جعفر ع یقول لیس بین قیام القائم ع و قتل النفس الزکیهٔ أکثر من خمس عشرهٔ لیلهٔ

عمرو بن شمر عن جابر قال قلت لأبی جعفر ع متی یکون هذا الأمر فقال أنی یکون ذلک یا جابر و لما یکثر القتل

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۷۵

بین الحیرة و الکوفة

محمد بن سنان عن الحسین بن المختار عن أبی عبد الله ع قال إذا هدم حائط مسجد الکوفة مما یلی دار عبد الله بن مسعود فعند ذلک زوال ملک القوم و عند زواله خروج القائم ع

سیف بن عمیرة عن بکر بن محمد عن أبی عبد الله ع قال خروج الثلاثة السفیانی و الخراسانی و الیمانی فی سنة واحدة فی شهر واحد فی یوم واحد و لیس فیها رایة أهدی من رایة الیمانی لأنه یدعو إلی الحق

الفضل بن شاذان عن أحمد بن محمد بن أبی نصر عن أبی الحسن الرضا ع قال لا یکون ما تمدون إلیه أعناقکم حتی تمیزوا و تمحصوا فلا یبقی منکم إلا القلیل ثم قرأ الم أَ حَسِبَ النَّاسُ أَنْ یُتْرَکُوا أَنْ یَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لا یُفْتَنُونَ ثم قال إن من علامات الفرج حدثا یکون بین المسجدین و یقتل فلان من ولد فلان خمسة

الإرشاد ج : ۲ ص : ۳۷۶

عشر کبشا من العرب

الفضل بن شاذان عن معمر بن خلاد عن أبی الحسن ع قال کأنی برایات من مصر مقبلات خضر مصبغات حتی تأتی الشامات فتهدی إلی ابن صاحب الوصیات

حماد بن عیسی عن إبراهیم بن عمر الیمانی عن أبی بصیر عن أبی عبد الله ع قال لا یذهب ملک هؤلاء حتی یستعرضوا الناس بالکوفة فی یوم الجمعة لکأنی أنظر إلی رءوس تندر فیما بین باب الفیل و. أصحاب الصابون

علی بن أسباط عن الحسن بن الجهم قال سأل رجل أبا الحسن ع عن الفرج فقال ترید الإکثار أم أجمل لک قال بل تجمل لی قال إذا رکزت رایات قیس بمصر و رایات کندة

بخراسان

الحسين بن أبى العلاء عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال إن لولد فلان عند مسجدكم يعنى مسجد الكوفة لوقعة فى يوم عروبة يقتل فيها أربعة آلاف من باب الفيل إلى أصحاب الصابون فإياكم و هذا الطريق فاجتنبوه و أحسنهم حالا من أخذ فى درب الأنصار

على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن أبى عبد الله ع قال إن قدام القائم ع لسنة غيداقة يفسد فيها الثمار و التمر فى النخل فلا تشكوا فى ذلک

إبراهيم بن محمد عن جعفر بن سعد عن أبيه عن أبى عبد الله ع قال سنة الفتح ينبثق الفرات حتى يدخل على أزقة الكوفة

و فى حديث محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن قدام القائم بلوى من الله قلت ما هو جعلت

فداک فقرأ وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَ الْأَنْفُسِ وَ الثَّمَراتِ وَ بَشِّرِ الصَّابِرِينَ ثم قال الخوف من ملوک بنى فلان و الجوع من غلاء الأسعار و نقص من الأموال من كساد التجارات و قلة الفضل فيها و نقص الأنفس بالموت الذريع و نقص الثمرات بقلة ريع الزرع و قلة بركة الثمار ثم قال و بشر الصابرين عند ذلک بتعجيل خروج القائم ع

الحسين بن يزيد عن منذر الخوزى عن أبى عبد الله ع قال سمعته يقول يزجر الناس قبل قيام القائم ع عن معاصيهم بنار تظهر فى السماء و حمرة تجلل السماء و خسف ببغداد و خسف ببلد البصرة و دماء تسفک بها و خراب دورها و فناء يقع فى أهلها و شمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار

فصل

فأما السنة التى يقوم فيها ع و اليوم بعينه فقد جاءت فيه آثار عن الصادقين ع

روى الحسن بن محبوب عن على بن أبى حمزة عن أبى بصير عن

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٧٩

أبى عبد الله ع قال لا يخرج القائم ع إلا فى وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع

الفضل بن شاذان عن محمد بن على الكوفى عن وهيب بن حفص عن أبى بصير قال قال أبو عبد الله ع ينادى باسم القائم ع فى ليلة ثلاث و عشرين و يقوم فى يوم عاشوراء و هو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على ع لكأنى به فى يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن و المقام جبرئيل ع عن يده اليمنى ينادى البيعة لله فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طيا حتى يبايعوه فيملأ الله به الأرض عدلا كما ملئت ظلما و جورا

فصل

و قد جاء الأثر بأنه ع يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفها ثم يفرق الجنود منها فى الأمصار

و روى الحجال عن ثعلبة عن أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر الباقر ع قال كأنى بالقائم ع على نجف الكوفة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٠

قد سار إليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة جبرئيل عن يمينه و ميكائيل عن شماله و المؤمنون بين يديه و هو يفرق الجنود فى البلاد

و فى رواية عمرو بن شمر عن أبى جعفر ع قال ذكر المهدى فقال يدخل الكوفة و بها ثلاث رايات قد اضطربت فتصغو له و يدخل حتى يأتى المنبر فيخطب فلا يدرى الناس ما يقول من البكاء فإذا كانت الجمعة الثانية سأله الناس أن يصلى بهم الجمعة فيأمر أن يخط له مسجد على الغرى و يصلى بهم هناك ثم يأمر من يحفر من ظهر مشهد

الحسين ع نهرا يجرى إلى الغريين حتى ينزل الماء فى النجف و يعمل على فوهته القناطير و الأرحاء فكأنى بالعجوز على رأسها مكتل فيه بر تأتى تلك الأرحاء فتطحنه بلا كراء

و فى روايۀ صالح بن أبى الأسود عن أبى عبد الله ع قال ذكر مسجد السهلۀ فقال أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله

و فى روايۀ المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا قام قائم آل محمد ع بنى فى ظهر الكوفۀ مسجدا له ألف باب و اتصلت بيوت أهل الكوفۀ بنهرى كربلاء

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨١

فصل آخر

و قد وردت الأخبار بمدۀ ملک القائم ع و أيامه و أحوال شيعته فيها و ما تكون عليه الأرض و من عليها من الناس

روى عبد الكريم الخثعمى قال قلت لأبى عبد الله ع كم يملک القائم ع قال سبع سنين تطول له الأيام و الليالى حتى تكون السنۀ من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه سبعين سنۀ من سنيكم هذه و إذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرۀ و عشرۀ أيام من رجب مطرا لم ير الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين و أبدانهم فى قبورهم فكأنى أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينۀ ينفضون شعورهم من التراب

و روى المفضل بن عمر قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربها و استغنى العباد عن ضوء الشمس و ذهبت الظلمۀ و يعمر الرجل فى ملكه حتى يولد له ألف ذكر لا يولد فيهم أنثى و تظهر الأرض كنوزها حتى يراها الناس على وجهها و يطلب الرجل منكم من يصله بماله و يأخذ منه زكاته فلا يجد أحدا يقبل منه ذلک استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٢

فصل

و قد جاء الأثر بصفة القائم و حليته ع

فروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفى قال سمعت أبا جعفر ع يقول سأل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين ع فقال أخبرنى عن المهدى ما اسمه فقال أما اسمه فإن حبيبى ع عهد إلى ألا أحدث به حتى يبعثه الله قال فأخبرنى عن صفته قال هو شاب مربوع حسن الوجه حسن الشعر يسيل شعره على منكبيه و يعلو نور وجهه سواد شعر لحيته و رأسه بأبى ابن خيرة الإماء

فصل

فأما سيرته ع عند قيامه و طريقة أحكامه و ما يبينه الله تعالى من آياته فقد جاءت الآثار به حسب ما قدمناه

فروى المفضل بن عمر الجعفى قال سمعت أبا عبد الله ع يقول إذا أذن الله عز اسمه للقائم فى الخروج صعد المنبر فدعا الناس إلى نفسه و ناشدهم بالله و دعاهم إلى حقه و أن يسير فيهم

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٣

بسيرة رسول الله ص و يعمل فيهم بعمله فيبعث الله جل جلاله جبرئيل ع حتى يأتيه فينزل على الحطيم يقول إلى أى شىء تدعو فيخبره القائم ع فيقول جبرئيل أنا أول من يبايعک ابسط يدک فيمسح على يده و قد وافاه ثلاثمائة و بضعة عشر رجلا فيبايعوه و يقيم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس ثم يسير منها إلى المدينة

و روى محمد بن عجلان عن أبى عبد الله ع قال إذا قام القائم ع دعا الناس إلى الإسلام جديدا و هداهم إلى أمر قد دثر فضل عنه الجمهور و إنما سمى القائم مهديا لأنه يهدى إلى أمر قد ضلوا عنه و سمى بالقائم لقيامه بالحق

و روى عبد الله بن المغيرة عن أبى عبد الله ع قال إذا قام القائم من آل محمد ع أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلک ست مرات قلت و يبلغ عدد هؤلاء هذا قال نعم منهم و

من مواليهم

و روى أبو بصير قال قال أبو عبد الله ع إذا قام القائم ع هدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه و حول المقام إلى الموضع الذى كان فيه و قطع أيدى بنى شيبة و علقها بالكعبة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٤

و كتب عليها هؤلاء سراق الكعبة

و روى أبو الجارود عن أبى جعفر ع فى حديث طويل أنه إذا قام القائم ع سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة عشر ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا فى بنى فاطمة فيضع فيهم السيف حتى يأتى على آخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب و يهدم قصورها و يقتل مقاتلتها حتى يرضى الله عز و علا

و روى أبو خديجة عن أبى عبد الله ع قال إذا قام القائم ع جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله ص فى بدو الإسلام إلى أمر جديد

و روى على بن عقبة عن أبيه قال إذا قام القائم ع حكم بالعدل و ارتفع فى أيامه الجور و آمنت به السبل و أخرجت الأرض بركاتها و رد كل حق إلى أهله و لم يبق أهل دين حتى يظهروا الإسلام و يعترفوا بالإيمان أ ما سمعت الله تعالى يقول وَ لَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ و حكم بين الناس بحكم داود و حكم محمد ع فحينئذ تظهر الأرض كنوزها و تبدى بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته و لا لبره

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٥

لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال إن دولتنا آخر الدول و لم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء و هو قول الله تعالى وَ الْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

و روى أبو بصير عن أبى جعفر ع فى حديث طويل أنه قال إذا قام القائم ع سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد فلم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلا هدمها و جعلها جماء و وسع الطريق الأعظم و كسر كل جناح خارج فى الطريق و أبطل الكنف و المآزيب إلى الطرقات و لا يترک بدعة إلا أزالها و لا سنة إلا أقامها و يفتح قسطنطينية و الصين و جبال الديلم فيمكث على ذلک سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه ثم يفعل الله ما يشاء قال قلت له جعلت فداک فكيف تطول السنون قال يأمر الله تعالى الفلک باللبوث و قلة الحركة فتطول الأيام لذلک و السنون قال قلت له إنهم يقولون إن الفلک إن تغير فسد قال ذلک قول الزنادقة فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلک و قد شق الله القمر لنبيه ع و رد الشمس من قبله ليوشع بن نون و أخبر بطول يوم القيامة و أنه كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٦

و روى جابر عن أبى جعفر ع أنه قال إذا قام قائم آل محمد ع ضرب فساطيط لمن يعلم الناس القرآن على ما أنزل الله جل جلاله فأصعب ما يكون على من حفظه اليوم لأنه يخالف فيه التأليف

و روى المفضل بن عمر عن أبى عبد الله ع قال يخرج القائم ع من ظهر الكوفة سبعة و عشرين رجلا خمسة عشر من قوم موسى ع الذين كانوا يهدون بالحق و به يعدلون و سبعة من أهل الكهف و يوشع بن نون و سلمان و أبا دجانة الأنصارى و المقداد و مالک الأشتر فيكونون بين يديه أنصارا و حكاما

و روى عبد الله بن عجلان عن أبى عبد الله ع قال إذا قام قائم آل محمد ع حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه و يخبر كل قوم بما استبطنوه و يعرف وليه من عدوه بالتوسم قال الله سبحانه و تعالى إِنَّ فِي ذلِکَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ

و قد روى أن مدة دولة القائم ع تسع عشرة سنة

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٧

تطول أيامها و شهورها على ما قدمناه و هذا أمر مغيب عنا و إنما ألقى إلينا منه ما يفعله الله جل و عز بشرط يعلمه من المصالح المعلومة له جل اسمه فلسنا نقطع على أحد الأمرين و إن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر و أكثر. و ليس بعد دولة القائم ع لأحد دولة إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلک و لم ترد به على القطع و الثبات و أكثر الروايات أنه لن يمضى مهدى هذه الأمة ع إلا قبل القيامة بأربعين يوما يكون فيها الهرج و علامات خروج الأموات و قيام الساعة للحساب و الجزاء و الله أعلم بما يكون و هو ولى التوفيق للصواب و إياه نسأل العصمة من الضلال و نستهدى به إلى سبيل الرشاد و صلى الله على سيدنا محمد النبى و آله الطاهرين.

الإرشاد ج : ٢ ص : ٣٨٨

قد أوردنا فى كل باب من هذا الكتاب طرفا من الأخبار بحسب ما احتملته الحال و لم نستقص ما جاء فى كل معنى منه كراهية الانتشار فى القول و مخافة الإملال به و الإضجار و أثبتنا من أخبار القائم المهدى ع ما يشاكل المتقدم منها فى الاختصار و أضربنا عن كثير من ذلک بمثل ما ذكرناه فلا ينبغى أن ينسبنا أحد فيما تركناه من ذلک إلى الإهمال و لا يحمله على عدم العلم منا به أو السهو عنه و الإغفال و فيما رسمناه من موجز الاحتجاج على إمامة الأئمة ع و مختصر من أخبارهم كفاية فيما قصدناه و الله ولى التوفيق و هو حسبنا و نعم الوكيل